

مَعَالِجُ التَّفَكُّرِ وَدَقَائِقُ التَّدَبُّرِ

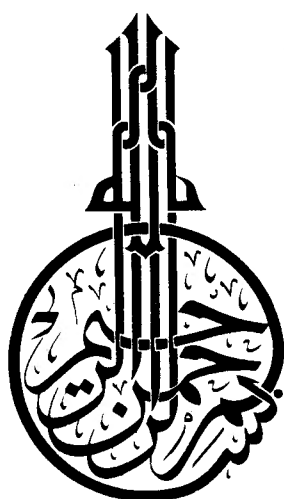
تَفْسِيرُ تَدَبُّرِيٍّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ الْتَزْوِيلِ
وَفُقْ مَنْهَجِ كِتَابِ «قَوَاعِدِ التَّدَبُّرِ الْأَمْثَلِ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

المجلد الخامس عشر
تفسير سور

النَّبَأُ / ٨٠ التَّازِعَاتُ / ٨١ الانْفِطَارُ / ٨٢ الانْشِقَاقُ / ٨٣
الرُّومُ / ٨٤ الْعَنَكَبُوتُ / ٨٥ الْمُطَفِّفِينَ / ٨٦ وَمُقَدِّمَاتُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ / ٨٧

عبد الرحمن حسن حبيكة الميذاني

دار القراء
دمشق



مَعَاجِزُ التَّفَكُّرِ
وَدَقَائِقُ التَّدَبُّرِ

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

تطلب جميع كتبنا من :

دار القلم - دمشق : ص ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧

الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦

ص ب : ١١٣ / ٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عبر طريق

دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص ب : ٢٨٩٥

ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

سورة النبأ (عَمَّ)

٧٨ مصحف ٨٠ نزول

وهي سورة مكيّة

(١)

نص السورة وما فيها من فُرُشِ القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْتَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا

- ١ - وقف البرزي ويعقوب بخلف عنهما بهاء السكت على: [عَمَّ] فقرأها «عَمَّة».
 - ٢ - وقف حمزة بالتسهيل مع المد والقصر في: [يَتَسَاءَلُونَ].
 - ٣ - وقف حمزة، وهشام بخلف عنه في: [عَنِ النَّبِإِ] بإبدال الهمزة ألفاً، وبتسهيلها بالروم فهما وجهان.
 - ١٩ - قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: [وَفُتِحَتِ] بكسر التاء دون تشديد. ووافقهم الأغمش.
- وقرأها باقي القراء العشرة: [وَفُتِحَتِ] بكسر التاء مع التشديد.

(٢١) لِلطَّاعِينَ مَثَابًا (٢٢) لِّبَشِيرٍ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا
 بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦)
 إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨)
 وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا
 (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا (٣٣)
 وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ
 عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ
 مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا
 مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ
 اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ
 الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا (٤٠)

٢٢ - وقف حمزة بالتسهيل في: [مَآبًا].

٢٣ - قرأ حمزة، وروح: [لِبَشِيرٍ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [لَا بِشِيرٍ].

٢٥ - قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف: [وَعَسَّاقًا] بتشديد السين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَعَسَّاقًا].

٣٥ - قرأ الكسائي: [وَلَا كِذَابًا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَا كِذَابًا].

٣٧ - قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر: [رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ].

وقرأها ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: [رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ].

(٢)

موضوع سورة النبأ (عم)

يَدُورُ مَوْضُوعُ سُورَةِ النَّبَأِ حَوْلَ تَسْأُلِ الْمَكْذِبِينَ بِالْبُعْثِ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمِ الدِّينِ؛ عَنْ هَذَا النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَمْ يَطُبْ لَهُمْ أَنْ يُصَدَّقُوا بِهِ، لِأَنَّ إِيْمَانَهُمْ بِهِ يَدْفَعُهُمْ إِلَى تَرْكِ كَثِيرٍ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ مِنْ مَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِلَى نَبْذِ شِرْكِيَّاتِهِمْ وَمُعْتَقَدَاتِهِمْ الْبَاطِلَاتِ الْمَوْرُوثَاتِ عَنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ، وَإِلَى عَدَمِ اتِّبَاعِهِمْ أَهْوَاءَهُمْ الْمُخَالَفَةَ لِتَعَالِيمِ دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ بَيِّنَاتِهِ الَّتِي يُنَزِّلُهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ الْمَجِيدِ.

وَيَدُورُ مَوْضُوعُ السُّورَةِ حَوْلَ مُعَالَجَةِ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بِیَوْمِ الدِّينِ، بِالْأَدِلَّةِ الْكُونِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ، الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْبُعْثَ وَيَوْمَ الدِّينِ وَكُلَّ مَا سَوْفَ يَحْدُثُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الْهَيِّئَةِ عَلَيْهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - وَبِتَقْدِيمِ صُورَةٍ فِيهَا بَيَانُ بَعْضِ عَذَابِ الطَّاغِينَ الْمَكْذِبِينَ بِیَوْمِ الدِّينِ، وَصُورَةٍ فِيهَا بَيَانُ بَعْضِ نَعِيمِ الْمُتَّقِينَ.

(٣)

دروس سورة (النبأ)

يُظْهَرُ لِلْمُتَدَبِّرِ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ يَحْسُنُ تَقْسِيمُهَا إِلَى خَمْسَةِ دُرُوسٍ، وَهَذِهِ الدَّرُوسُ الْخَمْسَةُ مُتَرَابِطَةٌ فِيمَا بَيْنَهَا ضِمْنُ مَوْضُوعٍ وَاحِدٍ.

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: الْآيَاتُ مِنْ (١ - ١٦).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ تَسْأُلِ الْمَكْذِبِينَ بِالْبُعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ عَنْهُمَا، بُغْيَةَ الْوُضُوعِ إِلَى دَلِيلٍ مَا يَتَّخِذُونَهُ ذَرِيعَةً تُوهِمُ أَنََّّهُمْ عَلَى صَوَابٍ فِي تَكْذِيبِهِمْ، وَإِقْنَاعِ أَتْبَاعِهِمْ بِأَنَّ الْبُعْثَ وَيَوْمَ الدِّينِ لَا حَقِيقَةَ لَهُمَا.

وَأَقْتَرَنَ هَذَا الْبَيَانُ بِالتَّنْبِيهِ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، وَهَذِهِ

الآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَكَمَالِ حِكْمَتِهِ، فَالْبُعْثُ وَيَوْمُ الدِّينِ مِنْ قَضَايَا الْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ.

الدرس الثاني: الآيات من (١٧ - ٢٠).

وفي آيات هذا الدَّرْسِ بَيَانُ لَقَطَاتٍ بِشَأْنِ يَوْمِ الدِّينِ، وَأَحْدَاثِ جِسَامٍ تَجْرِي قَبْلَهُ.

الدرس الثالث: الآيات من (٢١ - ٣٠).

وفي آيات هذا الدَّرْسِ عَرَضُ لَقَطَاتٍ عَنْ جَهَنَّمَ، وَبَعْضُ أَحْوَالِ الْمَعَذِّينَ فِيهَا، مَعَ بَيَانِ سَبَبِ تَغْذِيهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ وَكَتَبَهُ فِي كِتَابٍ.

الدرس الرابع: الآيات من (٣١ - ٣٧).

وفي آيات هذا الدَّرْسِ بَيَانُ لَقَطَاتٍ عَنْ ثَوَابِ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يَوْمَ الدِّينِ.

الدرس الخامس: الآيات من (٣٨ - ٤٠) آخر السورة.

وفي آيات هذا الدَّرْسِ بَيَانُ بَعْضِ قَضَايَا عَنْ يَوْمِ الدِّينِ، مَعَ إِنْذَارِ الْمَكْذِبِينَ بِعَذَابٍ قَرِيبٍ يَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ.



(٤)

التدبر التحليلي للدرس الأول من دُرُوسِ سُورَةِ (النَّبَأِ)

الآيات من (١ - ١٦)

قال الله عزَّ وجلَّ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّارِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّتِي هُمْ فِيهَا مُخْلِِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا ﴿٤﴾ سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ تُوَلَّى كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٨﴾ وَخَلَقْتُمْ أَزْوَاجًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِبَاسًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ

مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدِيدًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ :

تمهيد :

في آياتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ تَسَاوُلِ الْمَكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ عَنْهُمَا، بُغْيَةُ الْوُصُولِ إِلَى دَلِيلٍ مَا يَتَّخِذُونَهُ ذَرِيعَةً لِلإِيْهَامِ بِهِ أَنَّهُمْ عَلَى صَوَابٍ فِي تَكْذِيبِهِمْ، وَلِإِقْنَاعِ أَتْبَاعِهِمْ بِأَنَّ الْبَعْثَ وَيَوْمَ الدِّينِ لَا حَقِيقَةَ لَهُمَا.

وافتَرَنَ هَذَا الْبَيَانُ بِالتَّنْبِيهِ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كَوْنِهِ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَكَمَالِ حِكْمَتِهِ، فَالْبَعْثُ وَيَوْمُ الدِّينِ مِنْ قَضَايَا الْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ.

التدبر التحليلي :

■ قول الله تعالى :

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُخْتَلَفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ تُو كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ :

• ﴿عَمَّ﴾ : أَصْلُهَا «عَنْ مَا» ؟، فَعَنْ حَرْفِ جَرٍّ، وَ«مَا» اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ، وَيَجِبُ حَذْفُ أَلِفِهَا لَفْظًا وَخَطًّا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ جَرٍّ، وَيَجِبُ إِبْقَاءُ الْفَتْحَةِ دَلِيلًا عَلَيْهَا كَمَا هُنَا «عَمَّ». وَالْمَعْنَى عَنْ أَيِّ شَيْءٍ.

• ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ : أَي : يَسْأَلُ بَعْضُ الْمَكْذِبِينَ يَوْمَ الدِّينِ بَعْضًا.

• ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ : جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَيَانًا لِلشَّيْءِ الَّذِي يَتَسَاءَلُ عَنْهُ الْمَكْذِبُونَ بِالْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ، أَي : هُمْ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ الْبَعْثُ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَحْدَاثُ يَوْمِ الدِّينِ الْعُظْمَى.

وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ تَسَاوَاهُمْ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ وَهُمْ مُكْذِبُونَ بِهِ، وَمُنْكَرُونَ لَهُ؛ هُوَ تَحَادُّثُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، إِذْ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَمَّا يُرِيدُونَ تَرْوِيحَهُ مِنْ زُخْرَفِ الْقَوْلِ، لِإِقْنَاعِ مَنْ يَتَأَثَّرُ بِهِمْ بِأَنَّ الْبَعْثَ وَيَوْمَ الدِّينِ وَأَنْبَاءَ الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَجْرِي فِيهِ أَكْذُوبَةٌ افْتَرَاهَا مُحَمَّدٌ مِنْ عِنْدِهِ، وَلَيْسَ لَهَا فِي الْوَاقِعِ الَّذِي سَوْفَ يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ حَقِيقَةٌ مَا.

• ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ (٣): أي: الَّذِينَ هُمْ فِي النَّبَأِ الْعَظِيمِ مُخْتَلِفُونَ مَعَ حَقِيقَتِهِ وَوَاقِعِهِ، فَهُمْ يُنْكَرُونَ أَنَّ لَهُ حَقِيقَةً سَوْفَ تَقَعُ، جُحُودًا وَتَكْذِيبًا لِلرَّسُولِ ﷺ الْمُؤَيَّدِ مِنَ اللَّهِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْخَارِقَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَهُوَ بَيَانٌ عَنْ أَمْرٍ سَوْفَ يَقَعُ حَتْمًا، لِأَنَّهُ خَبَرٌ عَنِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ الْحَكِيمُ، وَالْقَدِيرُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - وَهُوَ مَدَبِّرُ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِلْآخِرَةِ.

وَالَّذِينَ هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بَيْنَ شَاكِينَ؛ وَبَيْنَ مُسْتَيْقِنِينَ فِي قُلُوبِهِمْ جَا حِدِينَ مُنْكَرِينَ ظُلْمًا وَعِنَادًا وَمُكَابَرَةً بِالْبَاطِلِ.

• ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٤) نُوْ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾:

﴿كَلَّا﴾ كَلِمَةُ رَدْعٍ وَزَجْرٍ، وَهِيَ مَوْجَّهَةٌ لِلْمُكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ، أَي: فَلْيَرْتَدِّعْ وَلْيَنْزَجِرِ الْمُكْذِبُونَ بِالْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يَجْرِي فِيهِ، مِمَّا أَعَدَّهُ فِي خُطَّةِ التَّكْوِينِ خَالِقُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَدَبِّرُ كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا بِحُكْمَتِهِ، فَهَذِهِ الْمُوعُودُ بِهَا حَقٌّ سَوْفَ يَحْصُلُ حَتْمًا.

الْمَعْنَى: كَلَّا سَيَعْلَمُونَ عِنْدَ النَّزْعِ أَنَّ الْآخِرَةَ وَمَا يَجْرِي فِيهَا حَقٌّ إِذْ تَنَكَّشِفُ لَهُمْ مَقَاعِدُهُمْ فِي جَهَنَّمَ دَارِ الْعَذَابِ يَوْمَ الدِّينِ عِنْدَ نَزْعِ أَرْوَاحِهِمْ، ثُمَّ بَعْدَ الْمَوْتِ وَعِنْدَ الْبَعْثِ، سَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كَانُوا يُكْذِبُونَ بِهِ مِنْ أَحْدَاثِ الْبَعْثِ وَالْآخِرَةِ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ، إِذْ يَشْهَدُونَ مِنْ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ بَعْضَ مَا

كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِهِ، شُهوداً يَجْعَلُهُمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَهُ جُحُوداً وَلَا إنْكَاراً، وَيَقْسُونَ عَلَيْهِ سَائِرَ أَحْدَاثِ الْآخِرَةِ، الَّتِي جَاءَ النَّبَأُ عَنْهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفِي بَيِّنَاتٍ رُسُولِهِ ﷺ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكَ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكَ سَبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لَيْسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾:

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْقَصِيرَاتِ التَّذْكِيرُ بِتَسْعِ آيَاتٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، لِمَا فِيهَا مِنْ دَلَالَاتٍ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَسَامِي حِكْمَتِهِ، وَشُمُولِ عِلْمِهِ، وَإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَمَنْ أَدْرَكَ هَذِهِ الْحَقَائِقَ عِلِمَ أَنَّ النَّبَأَ الْعَظِيمَ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - الْمَتَّعَلِّقُ بِالْبَعْثِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ نَبَأٌ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ، فَخَالِقُ الْحَيَاةِ الْأُولَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ الْقَدِيرُ؛ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْلُقَ النَّاسَ سُدىً، دُونَ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ وَيُجَازِيَهُمْ، وَإِذْ لَا يَتَحَقَّقُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى فِي ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَلَا بُدَّ بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَشُمُولِ عِلْمِهِ كُلِّ شَيْءٍ؛ مَنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَضَعَ فِي خُطَّةِ التَّكْوِينِ الَّتِي قَدَّرَهَا وَقَضَاهَا إِيْجَادَ ظُرُوفِ حَيَاةٍ أُخْرَى، يَتَحَقَّقُ فِيهَا الْجَزَاءُ بِالْفَضْلِ لِمَنْ أَحْسَنَ وَأَطَاعَ، وَالْجَزَاءُ بِالْعَدْلِ لِمَنْ أَسَاءَ وَعَصَى.

وَفِي مَا يَلِي شَرْحَ مُوجِزٍ لِهَذِهِ الْآيَاتِ الْكُونِيَّةِ التَّسْعِ، الَّتِي سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا فِي نُجُومِ التَّنْزِيلِ، وَالِاسْتِدْلَالُ بِهَا عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الْجَلِيلَةِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصَدَقَ مَا أَنْبَأَ بِهِ عَنْ بَعْضِ الْغُيُوبِ، وَمِنْهَا الْبَعْثُ وَالْحَيَاةُ الْآخِرَى الْأَبَدِيَّةُ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا مِنْ دَارٍ لِلنَّعِيمِ الْمُتَّقِينَ، وَدَارٍ لِعَذَابِ الْمُجْرِمِينَ، وَالْعَصَاةِ وَالْمَذْنِبِينَ.

الآيَةُ الْكُونِيَّةُ الْأُولَى: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ

مِهْدًا ﴿١﴾﴾:

اسْتَفْهَامٌ يُرَادُّ بِهِ انْتِزَاعُ إِقْرَارِ الْمَخَاطِبِينَ الْمَكْذِبِينَ بِالْبُعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ
ب أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ الْأَرْضَ مِهْدًا، صَالِحَةً لِإِقَامَةِ النَّاسِ عَلَيْهَا بِيسْرٍ وَسُهولةٍ،
وَتَحْقِيقِ مَصَالِحِهِمْ، وَمَنَافِعِهِمْ عَلَى ظَهْرِهَا، وَهِيَ مَصَالِحٌ وَمَنَافِعٌ جَلِيلَةٌ
وَكثيرةٌ يَضْعُبُ حَضْرُهَا.

الْمِهَادُ: الْمَكَانُ الْمُمَهَّدُ الْمُوْطَأُ، وَيَأْتِي فِي اللَّغَةِ بِمَعْنَى الْفِرَاشِ،
وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْأَرْضِ الْمُنْخَفِضَةِ الْمُسْتَوِيَةِ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا كَالْفِرَاشِ، بَلْ فِيهَا مَسَاحَاتٌ كَثِيرَاتٌ
جِدًّا صَالِحَاتٌ لِنْتِفَاعِ النَّاسِ بِسُطُوحِهَا بِيسْرٍ وَسُهولةٍ، وَلِتَحْقِيقِ مَصَالِحِهِمْ
عَلَى ظَهْرِهَا، وَلَوْ جَعَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَظْهِرِ الْقُنْفُذِ لَكَانَتْ إِقَامَةُ النَّاسِ
عَلَيْهَا وَتَحْقِيقُ مَصَالِحِهِمْ صَعْبَةً عَسِيرَةً.

فَجَعَلَ اللَّهُ الْأَرْضَ مِهْدًا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمِنْ آثَارِ حِكْمَتِهِ
وَرَحْمَتِهِ.

وَالِاسْتَفْهَامُ فِي الْآيَةِ مُسَلِّطٌ عَلَى جُمْلَةٍ مَنْفِيَّةٍ، وَجَوَابُهُ يَكُونُ بِكَلِمَةِ
«بَلَى»، أَيْ: بَلْ جَعَلَتْهَا رَبَّنَا مِهْدًا، وَهُوَ مِنْ نِعْمَتِكَ عَلَى عِبَادِكَ سُكَّانِ
الْأَرْضِ.

الآيَةُ الْكُونِيَّةُ الثَّانِيَّةُ: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا ﴿٢﴾﴾:

أَيْ: أَوْلَمْ نَجْعَلِ الْجِبَالَ أَوْتَادًا، فَهِيَ كَالْأَوْتَادِ.

إِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ جَعَلَ الْجِبَالَ فِي الْأَرْضِ مُثَبَّاتٍ لِقَسْرَةِ الْأَرْضِ،
حِمَايَةً لَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِسُكَّانِهَا، وَمَنْعَ أَنْ تَتَحَرَّكَ وَتُضْطَرَّبَ بِهِمْ، مَعَ مَا
فِي الْجِبَالِ مِنْ مَنَافِعٍ كَثِيرَةٍ لِلنَّاسِ فِي الْأَرْضِ.

الْأَوْتَادِ مُثَبَّةٌ لِلخِيَامِ عِنْدَ نَصْبِهَا، تَحْفَظُهَا مِنَ الاضطرابِ وَمِنَ التَّسَاقُطِ، فَأَبَانَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ الْجِبَالَ كَالْأَوْتَادِ مُثَبَّةٌ لِقَشْرَةِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ تَتَحَرَّكَ وَتَضْطَرِبَ وَيَحْدُثَ فِيهَا خَسْفٌ.

وسبق في نجوم التنزيل بيان أوسع عن منافع الجبال للناس.

الآية الكونية الثالثة: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى خِطَاباً لِلنَّاسِ وَمِنْهُمْ الْمَكْذِبُونَ بِالْبُعْثِ وَيَوْمَ الدِّينِ: ﴿وَخَلَقْتَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ﴿٨﴾:

يأتي الخلق بمعنى الإيجاد من العدم، وهذا من خصائص قُدْرَةِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ.

ويأتي الخلق بمعنى التقدير، وهو إعطاء أجزاء الشيء مقاديرها بإحكام، وهذا قد مكن الله الناس منه، ومنه قول الله لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الوارد في سورة (المائدة/ ٥ مصحف/ ١١٢ نزول):

﴿... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ ﴿١١﴾.

سبق في سورة (يس/ ٣٦ مصحف/ ٤١ نزول) قول الله تَعَالَى:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٦﴾.

وأظهر التدبر المَقْرُونُ بِمَا تَوَصَّلْتَ إِلَيْهِ الْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةُ؛ أَنَّ مِنْ نِظَامِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي كَوْنِهِ؛ أَنَّهُ جَعَلَ مَا خَلَقَ فِي كَوْنِهِ مِنْ أَصْنَافٍ خَاضِعاً لِنِظَامِ الرُّوْجِيَّةِ، لِيَتَرَدَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ.

وَمِنَ الرُّوْجِيَّةِ الذُّكُورُ وَالْإِنَاثُ، فِي النَّبَاتَاتِ، وَفِي الْأَحْيَاءِ، وَمِنَ الرُّوْجِيَّةِ السَّالِبُ وَالْمُوجِبُ فِي الْكَهْرُبَاءِ، وَفِي الْمَغْنَطِيسِ، وَفِي الذَّرَّاتِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ.

الرَّوْجُ: هُوَ فِي اللَّغَةِ خِلَافُ الْفَرْدِ، وَكُلُّ شَيْئَيْنِ مُقْتَرَيْنِ هُمَا زَوْجَانِ، وَلَوْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ غَيْرَ مُتَشَاكِلَيْنِ، وَجَمَعَ الرَّوْجِ أَزْوَاجَ.

ويأتي الرَّوْجُ فِي اللَّغَةِ بِمَعْنَى الصَّنْفِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَيُجْمَعُ عَلَى أَزْوَاجَ.

فَمَعْنَى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (٨): يُمَكِّنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى زَوْجِيَّةِ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ وَنَحْوَهُمَا.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ أَيْضاً عَلَى مَعْنَى الْأَصْنَافِ، إِذِ النَّاسُ أَصْنَافٌ مَعَ وَحْدَةِ النَّوعِ، ففِيهِمُ الْبَيْضُ، وَالسُّودُ، وَالصُّفْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَفِيهِمُ الْأَصْنَافُ ذَوُو الْأَشْكَالِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي وُجُوهِهِمْ، وَفِي حُجُومِهِمْ، وَفِي أَطْوَالِهِمْ فَمِنْهُمْ الطَّوَالُ الْعَمَالِقَةُ، وَفِيهِمُ الْأَقْزَامُ، وَفِيهِمْ مَنْ هُمْ بَيْنَ الطَّوَالِ وَالْأَقْزَامِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي مَقَادِيرِ أَطْوَالِهِمْ، وَفِي النَّاسِ عِبَاقِرَةٌ، وَأَذْكَيَاءُ وَأَغْبِيَاءُ وَبُلَّةٌ، وَمَنْ هُمْ بَيْنَ ذَلِكَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافٍ، مَعَ وَحْدَةِ أَصُولٍ مُخَطَّطِ الْخَلْقِ الْعَامِ.

واختيارُ خَلْقِ النَّاسِ أَزْوَاجاً مظهرٌ عَظِيمٌ مِنْ مَظَاهِرِ حِكْمَةِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ، مِنْهَا أَنْ يَتَّخِذَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا، وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - مُبَاشِرٌ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ الْخَاصَّ بِهِ الَّذِي يَنْفَرِدُ بِهِ عَمَّا سِوَاهِ، فَالْأَفْرَادُ لَا تَطَابُقُ بَيْنَهُمْ.

الآية الكونية الرابعة: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٩):

السُّبَاتُ: الرَّاحَةُ، أَيْ: وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ رَاحَةً لَكُمْ.

إِنَّ مَا يُحْدِثُهُ الْعَمَلُ فِي سَاعَاتِ الْيَقَظَةِ فِي الْجِسْمِ، وَيُسَبِّبُ لَهُ شُغُورًا بِالتَّعَبِ وَالْإِغْيَاءِ، هُوَ يَزُولُ فِي سَاعَاتِ النَّوْمِ.

وللأطباءِ دِرَاسَاتٍ مُوسَّعَةً حَوْلَ تَأْثِيرِ الْعَمَلِ فِي الْجِسْمِ عِنْدَ الْيَقَظَةِ،
وَتَأْثِيرِ النَّوْمِ فِي إِزَالَةِ مَا يَشْعُرُ بِهِ الْإِنْسَانُ بِالتَّعَبِ وَالْإِعْيَاءِ، مِنْ مَوَادِّ تُفَرِّزُ
أَثْنَاءَ الْعَمَلِ الْمُجْهِدِ وَتُرَالُ عِنْدَ النَّوْمِ.

وهذا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَى عِبَادِهِ.

الآية الكونية الخامسة: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ

لِبَاسًا ۝﴾:

أي: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ سَاتِرًا كَاللِّبَاسِ الَّذِي يَسْتُرُ الْأَجْسَامَ، وَلِلَّيْلِ مَنَافِعُ
كَثِيرَةٌ لِلْأَحْيَاءِ، وَيُقَرَّرُ عُلَمَاءُ الطَّبِّ الْبَاحِثُونَ؛ أَنَّ اللَّيْلَ أَفْضَلُ الْأَوْقَاتِ
لِلنَّوْمِ، الَّذِي يُعْطِي الْجِسْمَ الرَّاحَةَ مِنْ مَتَاعِبِ الْعَمَلِ الْمُجْهِدِ، وَرُبَّمَا كَانَ
هَذَا دَاعِيًا لِذِكْرِ اللَّيْلِ عَقِبَ ذِكْرِ النَّوْمِ.

الآية الكونية السادسة: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ

مَعَاشًا ۝﴾:

الْمَعَاشُ: مَصْدَرٌ مِنْ مَصَادِرِ «عَاشَ، يَعِيشُ، عَيْشًا»، وَالْعِيشُ
الْحَيَاةُ.

والمعنى: وَجَعَلْنَا النَّهَارَ زَمَانًا يَكْتَسِبُ فِيهِ النَّاسُ مَا بِهِ تَكُونُ اسْتِمْرَارُ
حَيَاتِهِمْ، إِذِ الْقُوْتُ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَهَا الْفَاطِرُ الْحَكِيمُ مَادَّةً لِاسْتِمْرَارِ
حَيَاةِ الْأَحْيَاءِ إِلَى آجَالِهَا الْمَقْدَّرَةِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّهَارَ أَفْضَلُ الْأَزْمَانِ لِيَكْتَسِبَ النَّاسُ فِيهِ أَقْوَاتَهُمْ
وَأَرْزَاقَهُمْ وَمَعَاشَهُمْ.

وفي هذا الْبَيَانِ تَوْجِيهٌ ضَمْنِيٌّ لِيَجْعَلَ النَّهَارَ هُوَ الزَّمَانُ الْمَفْضَلُ
لَاكْتِسَابِ الْمَعَاشِ.

أُطْلِقَ فِي الْآيَةِ لَفْظَ «الْمَعَاشِ» الَّذِي هُوَ «الْحَيَاةُ» عَلَى مَا بِهِ يَكُونُ

استمرار الحياة، وهذا من إطلاق المُسَبِّبِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ السَّبَبُ، وهذا من المجاز المُرسَل.

الآيَةُ الْكَوْنِيَّةُ السَّابِعَةُ: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (١٢).

المُرَادُ بِالسَّبْعِ الشَّدَادُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، إِذْ أَجْزَأُهَا قَوِيَّةٌ وَمُثَبَّتَةٌ فِي مَوَاضِعِهَا تَثْبِيثًا مَتِينًا لَا تَحِيدُ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَتْ تَدُورُ فِي مَدَارَاتِهَا، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَإِتْقَانِ صُنْعِهِ، مَعَ تَأْدِيتِهَا وَظَائِفِ نَفْعِيَّةٍ جَلِيلَةٍ لِسُكَّانِ الْأَرْضِ، وَهَذَا مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ، وَعِنَايَتِهِ الْعَظِيمَةِ بِهِمْ.

شِدَادٌ: جَمْعُ «شَدِيدَةٍ» وَهِيَ الْقَوِيَّةُ الْمَتِينَةُ.

الآيَةُ الْكَوْنِيَّةُ الثَّامِنَةُ: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ (١٣).

المُرَادُ بِالسَّرَاجِ الْوَهَّاجِ الشَّمْسُ، فَهِيَ كَوَكَبٌ نَارِيٌّ مُلْتَهَبٌ، أَطْلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا لَفْظَ «سِرَاجٍ» لِأَنَّهَا نَارِيَّةٌ كَالسَّرَاجِ الَّذِي يُوقِدُهُ النَّاسُ فِي الْأَرْضِ، ذِي الضِّيَاءِ وَالْحَرَارَةِ.

السَّرَاجُ: الْمَضْبَاحُ الزَّاهِرُ الَّذِي يُعْطِي ضِيَاءً وَحَرَارَةً بِنَارِهِ، وَيُوقَدُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْوَقُودِ، وَمِنْهَا الرِّيتُ، وَإِطْلَاقُ السَّرَاجِ عَلَى الشَّمْسِ هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْأَسْتِعَارَةِ.

وَلَا يَخْفَى مَا لِلشَّمْسِ مِنْ فَوَائِدِ جَلِيلَةٍ، لِسُكَّانِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانٌ عَنِ الشَّمْسِ وَفَوَائِدِهَا فِي الْآيَةِ (٦١) مِنْ سُورَةِ (الْفِرْقَانِ/ ٢٥ مَصْحَف/ ٤٢ نَزُول).

وَهَّاجًا: أَي: كَثِيرَ التَّوَقُّدِ، يَقَالُ لُغَةً: «وَهَجَتِ النَّارُ، تَهْجُ» أَي: اتَّقَدَّتْ.

الآية الكونية التاسعة: دل عَلَيْهَا قول الله تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾:

الْمُعْصِرَاتُ: السَّحَابُ تَغْتَصِرُهَا الرِّيحُ بِالْمَطَرِ.

مَاءٌ ثَجَاجًا: أَي: شَدِيدَ الانْصِبَابِ مُتَتَابِعِ الْهَطْلَانِ.

جَنَاتٍ: جمع «جَنَّة»، وهو لفظ يُطْلَقُ عَلَى مَا يَحْتَوِي أَشْجَارًا وَزُرُوعًا وَثَمَارًا وَأَنْهَارًا وَقُصُورًا، وَمَا يُمْتِعُ النَّفْسَ وَالْحَوَاسِ دُونَ شَرْطِ اجْتِمَاعِهَا.

أَلْفَافًا: جَمْعُ «لَفٍّ»، وَيُطْلَقُ عَلَى الْبُسْتَانِ الْمَجْتَمِعِ الشَّجَرِ، يُقَالُ: «حَدِيقَةُ لَفٍّ» أَي: مُلْتَمَّةُ الْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ.

المعنى: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السُّحُبِ الثَّقَالِ الْحَامِلَةِ لِبُخَارِ الْمَاءِ، الْقَابِلِ لِأَنْ يَتَحَوَّلَ مَطَرًا بِرِيَّاحٍ خَاصَّةٍ؛ مَطَرًا شَدِيدَ الانْصِبَابِ مُتَتَابِعِ الْهَطْلَانِ، فَنَسْقِي بِهِ أَرْضًا غَيْرَ ذَاتِ نَبَاتٍ، لَكِنَّ فِيهَا بُرَّرَ نَبَاتَاتٍ مُخْتَلِفَاتِ الْأَصْنَافِ، وَجُدَرِ نَبَاتَاتٍ صَالِحَةٍ لِلنَّبَاتِ، فَخُورِجُ بِمَاءِ الْمَطَرِ حَبًّا مُخْتَلِفِ الْأَصْنَافِ لِمَنَافِعِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَنَبَاتَاتٍ مُخْتَلِفِ الْأَصْنَافِ، وَجَنَاتٍ مُجْتَمِعَةِ الْأَشْجَارِ وَأَنْوَاعِ النَّبَاتَاتِ، فِيهِ أَلْفَافٌ.

قُدِّمَ الْحَبُّ لِأَنَّ فِيهِ مَا هُوَ قُوْتُ النَّاسِ الَّذِي يُدَّخِرُ، وَفِيهِ بَرَكَةٌ عَظِيمَةٌ، وَنَفْعٌ جَلِيلٌ، وَذِكْرُ بَعْدِهِ النَّبَاتُ الْجَامِعُ لِصُنُوفِ مَا تُخْرِجُ الْأَرْضُ مِنْ شَجَرٍ وَنَحْوِهِ، وَذِكْرُ بَعْدَهُمَا الْجَنَاتُ الْجَامِعَاتُ لِكُلِّ مَا فِي الْبَسَاتِينِ مِنْ رِزْقٍ وَمَتَاعٍ جَمَالِي.

وبهذا تَمَّ تَدَبُّرُ الدَّرْسِ الْأَوَّلِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (النَّبَأِ).

والحمدُ لله عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٥)

التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (النبأ) الآيات من (١٧ - ٢٠)

قال الله عز وجل:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿٧﴾ يَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿٨﴾
وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾:

القراءات:

(١٩) • قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: [وَفُتِحَتْ] بِكَسْرِ
التَّاءِ دُونَ تَشْدِيدِ، ووافقه الأعمش.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَفُتِحَتْ] بِكَسْرِ التَّاءِ مَعَ التَّشْدِيدِ.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس بَيَانُ لَقَطَاتٍ عَنِ جَهَنَّمَ، وَبَعْضِ أَحْوَالِ
الْمُعَذِّبِينَ فِيهَا، مَعَ بَيَانِ سَبَبِ تَعْذِيبِهِمْ.

التدبر التحليلي:

يَوْمُ الْفَصْلِ: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَفْصِلُ اللَّهُ فِيهِ بَيْنَ الْعِبَادِ،
مُحْسِنِيهِمْ وَمُسِيئِيهِمْ، وَيَحْكُمُ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ.

الْفَصْلُ فِي اللَّغَةِ: هُوَ الْفَرْقُ وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَوْ الْأَشْيَاءِ،
وَيُقَالُ: «فَصَلَ الْحَاكِمُ بَيْنَ الْحَضَمَيْنِ» أَي: قَضَى. وَيُقَالُ: «فَصَلَ الْأَمْرَ»
أَي: قَضَاهُ وَأَبْرَمَهُ وَبَتَّهُ. وَ«الْقَوْلُ الْفَصْلُ» هُوَ الْقَوْلُ الْبَيِّنُ الْوَاضِحُ، وَالْقَوْلُ
الْمُبْرَمُ الْمَقْطُوعُ بِهِ.

يقال لغة: «فَصَلَ، يَفْصِلُ، فَصْلًا وَفُصُولًا».

مِيقَاتًا: المِيقَاتُ: الوقتُ الْمُعَيَّنُ لِفِعْلٍ مَا، وَالْمَوْعِدُ الَّذِي جُعِلَ لَهُ وَقْتُ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي جُعِلَ لَشَيْءٍ مَا يُفَعَّلُ عِنْدَهُ.

الصُّور: مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ كَهَيْئَةِ الْقَرْنِ، إِحْدَى جِهَتَيْهِ فُتْحَةٌ دَائِرِيَّةٌ ضَيِّقَةٌ، وَالْأُخْرَى وَاسِعَةٌ جَدًّا، وَبَاطِنُهُ فَارَغٌ يُمَكِّنُ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ، فَيُضْدِرُّ صَوْتًا بِحَسَبِهِ. وَلَهُ مَلَكٌ عَظِيمٌ يُؤَمِّرُ بِالنَّفْخِ فِيهِ نَفْحَةً إِنَّهَا ظُرُوفُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَفْحَةً الْبُعْثِ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ اسْمَ صَاحِبِ الصُّورِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ، لَكِنْ وَرَدَتْ فِي حَدِيثٍ وَصِفَ بِأَنَّهُ ضَعِيفٌ.

أَفْوَاجًا: جَمْعُ «فَوْجٍ» وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ يَقْدُمُونَ بِسُرْعَةٍ.

سَرَابًا: السَّرَابُ: مَا يُرَى فِي نِصْفِ النَّهَارِ مِنْ اشْتِدَادِ الْحَرِّ كَالْمَاءِ فِي الْمَفَاوِزِ يَلْصِقُ بِالْأَرْضِ، وَلَيْسَ مَاءً، بَلْ هُوَ مَنْظَرٌ وَهْمِيٌّ مِنْ تَأْثِيرِ الْأَشِعَّةِ يَخْدَعُ الْأَبْصَارَ فَتَحْسَبُهُ مَاءً.

المعنى: إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَفْصِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَحْكُمُ لِمُحْسِنِيهِمُ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ بِمُقْتَضَى فَضْلِهِ، وَيَحْكُمُ عَلَى مُسِيئِيهِمُ بِالْجَزَاءِ الْأَلِيمِ بِمُقْتَضَى عَذْلِهِ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ؛ هُوَ يَوْمٌ دُوَّ وَقْتُ مُعَيَّنٍ مُحَدَّدٍ الزَّمَنَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، وَيَتَحَقَّقُ فِيهِ الْوَعْدُ الرَّبَّانِيُّ بِجَزَاءِ الْمُؤْضِعِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ.

وَيَكُونُ ابْتِدَاؤُهُ حِينَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ الْمَلَكُ الْعَظِيمُ، الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَظَائِفِهِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ، النَّفْحَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ نَفْحَةُ الْبُعْثِ، فَيَأْتِي الَّذِينَ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضُوعِينَ مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ؛ إِلَى حِسَابِ رَبِّهِمْ وَفَضْلِ قَضَائِهِ أَفْوَاجًا مُسْرِعِينَ.

وَتَكُونُ السَّمَاءُ قَدْ فُتِحَتْ فَكَانَتْ أَبْوَابًا، تَنْزِلُ مِنْهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ

لِحُضُورِ مَحْكَمَةِ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي الْمَحْشَرِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ فِي الْأَرْضِ قَدْ سِيرَتْ وَذَهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا، فَكَانَ مَوْضِعُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا كَالسَّرَابِ تُرَى فِيهِ مَوَاضِعُ جِبَالٍ، دُونَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا جِبَالٌ حَقِيقَةً.

وبهذا انتهت تَدَبُّرُ الدَّرْسِ الثَّانِي من دُرُوسِ سورة (النبأ).

والْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.

(٦)

التدبر التحليلي للدرس الثالث من دُرُوسِ سورة (النبأ) الآيات من (٢١ - ٣٠)

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاعِينَ مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاءً ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَخَصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾:

القراءات:

(٢٢) • وقف حمزة بالتسهيل في: ﴿مَنَابًا﴾.

(٢٣) • قرأ حمزة، ورَّوَحَ: [لَيْثِينَ].

وقرأها باقي القُرَّاءِ الْعَشْرَةَ: ﴿لَيْثِينَ﴾.

وهما بِمَعْنَى وَاحِدٍ، يُقَالُ لُغَةً: «لَيْثٌ فِي الْمَكَانِ، يَلْبِثُ، لَبِثًا، وَلَبِثًا، فَهُوَ لَا يَبِثُ، وَلَبِثٌ» أَي: أَقَامَ فِيهِ.

(٢٥) • قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿وَعَسَّاقًا﴾ بِتَشْدِيدِ

السَّيْنِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَعَسَاقًا] دون تشديد السين.

الْعَسَاقُ وَالْعَسَاقُ: مَا يَسِيلُ مِنْ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ مِنْ أَثَرِ الْحَرِيقِ. أو
سائل أصفر يُشَبِّهُ الماءَ الْأَصْفَرَ الَّذِي تُفْرِزُهُ الْجُلُودُ إِذَا تَقَرَّحَتْ أَوْ
اِحْتَرَقَتْ.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس عَرْضُ لَقَطَاتٍ عَنْ جَهَنَّمَ، وَبَعْضُ أَحْوَالِ
الْمُعَذِّبِينَ فِيهَا، مَعَ بَيَانِ سَبَبِ تَعْذِيبِهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ وَكَتَبَهُ فِي
كِتَابٍ.

التدبر التحليلي:

• ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۖ﴾ (٢١): أي: إِنَّ جَهَنَّمَ دَارَ عَذَابٍ الْعَصَاةِ
الظَّالِمِينَ يَوْمَ الدِّينِ؛ جَعَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعًا لِمُرَاقَبَةِ أَهْلِ مَوْقِفِ
الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَرَضْدِهِمْ، مُقْتَرِبِينَ مِنْهَا، أَوْ مَارِّينَ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي
هُوَ جِسْرٌ عَلَى مَتْنِهَا، فَمَنْ حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِأَنْ يُعَذَّبَ فِيهَا جُذِبَ إِلَيْهَا
وَأُدْخِلَ فِيهَا.

الْمِرْصَادُ: هُوَ فِي اللُّغَةِ طَرِيقٌ، أَوْ مَوْضِعُ الرِّصْدِ وَالْمُرَاقَبَةِ، يُقَالُ
لُعَّةٌ: «رَصَدَهُ، يَرْصُدُهُ، رَصْدًا، وَرَصَدًا» أي: قَعَدَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَرْقُبُهُ.

• ﴿لِلظَّالِمِينَ مَنَآبَا ۖ﴾ (٢٢): أي: وَإِنَّ جَهَنَّمَ جَعَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَرْجَعًا
يَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ الطَّاعُونَ، وَهُمْ الْمُتَجَاوِزُونَ الْحُدُودَ
الْمَحْتَمَلَةَ لِلظُّلْمِ وَالْعِصْيَانِ، وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، وَمُجَافَاةِ الْحَقِّ غُلُوءًا وَإِسْرَافًا
فِي ارْتِكَابِ الْآثَامِ، وَالْعُدْوَانِ عَلَى الْحَقِّ. الْمَنَابُ: الْمَرْجِعُ.

• ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۖ﴾ (٢٣): أي: مُقِيمِينَ فِي جَهَنَّمَ أَرْمَانًا طَوِيلَةً لَا
نَهَايَةَ لَهَا، إِذَا كَانُوا كَافِرِينَ مُجْرِمِينَ، دَلَّ عَلَى هَذَا الْخُلُودِ فِي جَهَنَّمَ

لِلْكَافِرِينَ نُصُوصٌ قُرْآنِيَّةٌ كَثِيرَةٌ، فَتَحْمَلُ الْأَحْقَابُ هُنَا عَلَى أَحْقَابٍ مُتَابِعَةٍ لَا نِهَآيَةَ لَهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَافِرِينَ .

أَحْقَاب: جَمْعُ «حُقْبٍ» و«حُقْبٍ»، وَيُطْلَقَانِ فِي اللَّغَةِ عَلَى الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ مِنَ الزَّمَنِ .

• ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۖ﴾ (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ :

أي: لَا يَذُوقُ الطَّاغُوتُ فِي جَهَنَّمَ بَرْدًا يَخَفِّفُ عَنْهُمْ شِدَّةَ حَرِّهَا، وَلَا يَذُوقُونَ فِيهَا شَرَابًا مَا إِلَّا شَرَابًا حَارًّا شَدِيدَ الْحَرَارَةِ، وَإِلَّا سَائِلًا أَصْفَرَ يُشْبِهُ الْمَاءَ الْأَصْفَرَ الَّذِي تُفْرِزُهُ الْجُلُودُ إِذَا تَقَرَّحَتْ أَوْ اخْتَرَقَتْ، أَوْ هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ مِنْ أَثَرِ الْإِحْتِرَاقِ بِلَهَبِ النَّارِ . وَهُمْ يُعَذَّبُونَ بِهَذَا الْعَذَابِ، جَزَاءً مَا اكْتَسَبُوا فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ أَثَامٍ وَجَرَائِمٍ وَكُفْرٍ وَتَكْذِيبٍ بِمَا بَلَّغَهُمْ رُسُلُ رَبِّهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ آيَاتٍ مُنْزَلَاتٍ .

قيل: الْبَرْدُ: النَّوْمُ .

الْحَمِيمُ: الْمَاءُ الْحَارُّ الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ .

الْغَسَّاقُ، وَالْغَسَّاقُ: سَبَقَ الْبَيَانُ عَنْهُمَا فِي الْقِرَاءَاتِ .

جَزَاءً وَفَاقًا: جَزَاءً: مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ، أَوْ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، أَي: يُجْزَوْنَ جَزَاءً مُوَافِقًا لِأَعْمَالِهِمْ، فَوَاقًا صِفَةً لـ«جَزَاءً»، وَلَفْظُ «وَفَاقٍ» مَصْدَرٌ فَعَلَ «وَأَفَقَ»، يُقَالُ لُغَةً: «وَأَفَقَ فُلَانٌ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، مُوَافَقَةً وَوَفَاقًا» أَي: لَأَمَّ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ اسْتَعْمِلَ هُنَا بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ، فَالْجَزَاءُ الْوَفَاقُ هُوَ الْجَزَاءُ بِالْعَدْلِ .

• ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۖ﴾ (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ :

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٧): أَي: لَا يَتَوَقَّعُونَ أَنَّهُمْ سَوْفَ يُحَاسَبُونَ عَلَى مَا يَكْتَسِبُونَ مِنْ أَعْمَالٍ فِي الدُّنْيَا، وَسَوْفَ يُجَازَوْنَ عَلَيْهَا مِنْ

قَبْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الدِّينِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْبُعْثِ وَلَا بِيَوْمِ الدِّينِ،
وَاسْتَدْرَجَتْهُمْ أَهْوَاؤُهُمْ وَشَهَوَاتُهُمْ وَشِيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ إِلَى ارْتِكَابِ
الْجَرَائِمِ الَّتِي تَجْعَلُهُمْ خَالِدِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ.

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابًا﴾ (٢٨): أَي: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَى
رُسُلِنَا تَكْذِيبًا شَدِيدًا. كِذَّابٌ: مَصْدَرُ فِعْلٍ «كَذَبَ»، كَالْتَكْذِيبِ.

• ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩): أَي: وَأَحْصَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ إِخْصَاءً عِلْمًا وَكِتَابًا، يَعْلَمُ وَكِتَابَةٌ لِهَذَا الْمَعْلُومِ.

«كُلَّ شَيْءٍ» مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، دَلَّ عَلَيْهِ فِعْلُ «أَحْصَى» إِذْ
اشْتَغَلَ عَنْهُ بِضَمِيرِهِ، وَهَذَا مِنْ أَسَالِيبِ تَأْكِيدِ الْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ.

الإِخْصَاءُ لِلشَّيْءِ: هُوَ الْعِلْمُ بِمِقْدَارِهِ الْعَدَدِيِّ.

وظَاهِرٌ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مُعْتَرِضَةٌ، لِيَبَانَ أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ مَعْلُومَةٌ مُحْصَاةٌ.

• ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣٠):

هَذَا الْبَيَانُ مُفْتَقَطٌ مِنْ حَدِيثٍ مُسْتَقْبَلِيٍّ سَوْفَ يَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ، إِذْ
يُقَالُ لِأَهْلِ جَهَنَّمَ: فَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ فِيهَا، مَعَ أَنْوَاعِ عَذَابٍ غَيْرِهِ، فَلَنْ
نَزِيدَكُمْ بَعْدَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ إِلَّا عَذَابًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الَّتِي دُفْتُمُوهُ،
أَوْ أَنْوَاعِ عَذَابٍ أُخْرَى.

جَاءَ تَشْبِيهُهُ الْإِحْسَاسِ بِالْمِ الْعَذَابِ بِالذَّوْقِ لِتَقْرِيبِ مِقْدَارِ الْإِحْسَاسِ
بِهِ، لِأَنَّ حَاسَّةَ الذَّوْقِ مِنْ أَشَدِّ الْمَوَاضِعِ إِحْسَاسًا بِمَا يُلَامِسُهَا، وَاسْتُعِيرَ
فِعْلُ «ذُوقُوا» لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْوَاعِ الْإِحْسَاسِ بِالْأَلَمِ.

وبهذا انتهت تدبر الدرس الثالث من دروس سورة (النبأ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِنْتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٧)

التدبر التحليلي للدرس الرابع من دُروس سورة (النبأ) الآيات من (٣١ - ٣٧)

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءُ مِمَّنْ رَزَاكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾:

القراءات:

(٣٥) • قرأ الكِسَائِيُّ: [وَلَا كِذَابًا] بتخفيف الذال.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ بتشديد الذال.

(٣٧) • قرأ نَافِعٌ، وابْنُ كَثِيرٍ، وأَبُو عَمْرٍو، وأَبُو جَعْفَرٍ: [رَبُّ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ].

وقراها ابْنُ عَامِرٍ، وعاصمٌ، ويعقوبٌ: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾.

وَقَرَأَهَا باقي القراء العشرة: [رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

الرَّحْمَنُ].

تمهيد:

في آيات هذا الدُّرسِ بَيَانُ لَقَطَاتٍ مِنْ ثَوَابِ الْمُتَّقِينَ، فِي جَنَّاتِ

النَّعِيمِ يَوْمَ الدِّينِ.

التدبر التحليلي:

فِي مُقَابِلِ بَيَانِ بَعْضِ عَذَابِ الطَّاغِيَةِ جَاءَ بَيَانُ بَعْضِ نَعِيمِ الْمُتَّقِينَ،

عَلَى وَفْقِ الْمَنْهَجِ الْمُتَّبَعِ فِي الْقُرْآنِ.

وهذا البعض إذا جُمِعَ مع سائر ما جاء في القرآن فإنَّ الصور تتكاملُ، لعذاب الطاغين، ولنعيم المتقين.

• ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ﴾: أي: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ ظَفَرًا، وَرِبْحًا، وَنَجَاةً مِنَ الشَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ.

الْمُتَّقُونَ: هُمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ عَلَى الْكُفْرِ وَكِبَائِرِ الْإِثْمِ، بِفِعْلِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ إِيْمَانٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ، وَتَرَكُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَقَائِدَ وَأَعْمَالٍ نَفْسِيَّةٍ وَظَاهِرَةٍ غَيْرِ صَالِحَةٍ.

مَفَازًا: مَصْدَرُ فِعْلِ «فَازَ»، يُقَالُ لَغَةً: «فَازَ الْمُتَّقِي، يَفُوزُ، فَوْزًا، وَمَفَازًا، وَمَفَازَةً» أَي: ظَفَرَ، وَرَبِحَ، وَنَجَا مِنَ الشَّرِّ.

• ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ۖ ﴿٢٤﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۖ﴾:

حَدَائِقُ: جَمْعُ «حَدِيقَةٍ»، وَهِيَ كُلُّ أَرْضٍ ذَاتِ شَجَرٍ مُثْمِرٍ أَحَاطَ بِهَا حَاجِزٌ.

أَعْنَابُ: جَمْعُ «عَنْبٍ»، وَهُوَ ثَمَرُ الْكَرْمِ وَهُوَ طَرِيٌّ، وَهُوَ مِمَّا تَسْتَمِلُ عَلَيْهِ الْحَدَائِقُ، خُصَّ بِالذِّكْرِ لِعَظِيمِ نَفْعِهِ، وَلِأَنَّهُ مِنْ كُبْرَيَاتِ الطَّيِّبَاتِ فَكَهْةٌ وَغِذَاءٌ.

الْكَوَاعِبُ الْأَزْرَابُ: كَوَاعِبُ: جَمْعُ «كَاعِبٍ»، وَهِيَ الْفَتَاةُ الَّتِي نَهَدَتْ نُدْيَهَا، أَي: بَرَزَتْ وَلَمْ يَتَدَلَّ. أَزْرَابُ: جَمْعُ «تَرَبٍّ»، وَهُوَ الْمُمَاثِلُ فِي السِّنِّ. وَالْمُرَادُ بِالْكَوَاعِبِ الْأَزْرَابِ الْفَتَيَاتُ اللَّوَاتِي هُنَّ مُتَمَاثِلَاتٌ فِي الْعُمُرِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، أُنْشَأَهُنَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِلْمُتَّقِينَ فِيهَا، وَهُنَّ الْحُورُ الْعِينُ اللَّوَاتِي يَنْتَظِرْنَ أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى فِي الدُّنْيَا.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۖ﴾: الْكَأْسُ: الْقَدَحُ مَا دَامَ فِيهِ الْخَمْرُ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ خَمْرٌ فَهُوَ «كُوبٌ». وَالْكَأْسُ الدِّهَاقُ هِيَ: الْمُثْمَلِئَةُ الْمُتَتَابِعَةُ عَلَى شَارِبِهَا، وَالصَّافِيَةُ الْخَالِيَةُ مِنَ الشَّوَائِبِ.

والمراد بالكأس الجنس، فهي بقوة الجمع، مجتمعة أو متتابعة.

• ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ (٣٥): أي: لَا يَسْمَعُ الْمُتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي جَاءَتْ الْكِتَابَةُ عَنْهَا؛ بِذِكْرِ بَعْضِ مَا فِيهَا مِمَّا يَتَنَعَّمُ بِهِ أَصْحَابُهَا؛ لَغْوًا، وَلَا يَسْمَعُونَ حَدِيثًا كَذِبًا، وَلَا مَنْ يُكَذِّبُهُمْ.

اللَّغْوُ: مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ، إِذْ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ، وَيُطْلَقُ اللَّغْوُ عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي يَنْطَلِقُ وَلَا يُرَادُّ بِهِ مَعْنَاهُ.

الْكَذَّابُ: مَصْدَرُ فِعْلٍ «كَذَّبَ» كَالْتَكْذِيبِ.

إِنَّ الْجَنَّةَ دَارُ النِّعَمِ الْخَالِصِ مِنَ الشَّوَائِبِ، فَلَا يَتَلَاءَمُ مَعَهَا أَنْ يَكُونَ فِيهَا لَغْوٌ وَلَا تَكْذِيبٌ مِنْ بَعْضٍ مَنْ فِيهَا عَلَى بَعْضٍ.

وما جاء في الآيات من (٣٢ - ٣٤) بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ ﴿مَفَازًا﴾.

• ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ (٣٦): أي: يَتَنَعَّمُ الْمُتَّقُونَ بِهَذَا الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي جَنَّاتِ النِّعَمِ؛ حَالَةً كَوْنِهِ جَزَاءً يَنَالُونَهُ مِنْ رَبِّكَ أَيُّهَا الْمَتَلَقِّي لِهَذَا الْبَيَانِ، بِحَسَبِ وَعْدِهِ الْكَرِيمِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ، وَحَالَةً كَوْنِهِ عَطَاءٌ مِنْ مَحْضِ فَضْلِهِ، وَحِسَابًا يَجْرِي تَقْدِيرُهُ بِحَسَبِ مَا قَدَّمُوا مِنْ صَالِحَاتٍ فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

أَوْ يُجْزَوْنَ بِهَذَا الثَّوَابِ الْعَظِيمِ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ أَيُّهَا الْمَتَلَقِّي لِهَذَا الْبَيَانِ، بِحَسَبِ وَعْدِهِ الْكَرِيمِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ، وَيُعْطَوْنَهُ بِفَضْلِهِ عَطَاءً مِنْ مَحْضِ فَضْلِهِ، وَحِسَابًا يَجْرِي تَقْدِيرُهُ بِحَسَبِ مَا قَدَّمُوا مِنْ صَالِحَاتٍ فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وعلى هذا فـ«جزاء» و«عطاء» و«حساباً» كُلٌّ مِنْهَا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ.

• ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (٣٧):

أي: جزاءً مِنْ رَبِّكَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْمَتَصَرِّفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا يَوْمَ الدِّينِ، كَمَا هُوَ حَالُهَا فِي طُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

خَاضِعَةً لِسُلْطَانٍ تَصَرَّفِهِ فِيهَا، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَعَزَّ سُلْطَانُهُ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ فِيهَا إِلَّا بِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ، أَوْ بِإِذْنِهِ، وَتَحَقُّقُهُ فِي الْوُجُودِ يَكُونُ بِخَلْقِهِ.

وَوَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ الرَّحْمَنُ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ رُبُوبِيَّتَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - مَصْحُوبَةٌ بِرَحْمَتِهِ، وَنَفْهُمْ أَنَّ رَحْمَتَهُ لِمُسْتَحَقِّي الْعِقَابِ تَكُونُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَبِعَدَمِ مُوَاحَذَتِهِمْ عَلَيْهَا.

وَأَهْلُ الْمَوْقِفِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا، أَي: لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُخَاطَبَ اللَّهُ بِشَيْءٍ لِنَفْسِهِ، أَوْ لِغَيْرِهِ يَوْمِيذٍ، إِلَّا إِذَا مَلَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ بَأَنَّ يَأْذَنَ لَهُ بِسُؤَالِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ شَفَاعَةُ الشُّفَعَاءِ الْمَأْذُونِ لَهُمْ بِشَكْلِ عَامٍّ أَنْ يَشْفَعُوا، ضَمَّنَ حُدُودَ مُعَيَّنَةٍ.

قراءة «رَبِّ» و«الرَّحْمَنِ» هي على الإِتْبَاعِ ﴿لَمِنْ رَبِّكَ﴾.

وقراءة «رَبِّ» و«الرَّحْمَنِ» هي على القطع وتقدير: «هو».

وقراءة «رَبِّ» و«الرَّحْمَنِ» هي على إِتْبَاعِ «رَبِّ» وَقَطْعِ «الرَّحْمَنِ».

وهي وجوه جائزة عَرَبِيًّا.

وبهذا انتهَى تَدَبُّرُ الدَّرْسِ الرَّابِعِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (النَّبَأِ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٨)

التدبر التحليلي للدرس الخامس من دروس سورة (النبا) الآيات من (٣٨ - ٤٠) آخر السورة

قال الله عز وجل:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ رَبًّا ﴿٤٠﴾

تمهيد:

في آيات هذا الدرس بيان بعض قضايا عَنْ يَوْمِ الدِّينِ، مع إنذار المكذِبِينَ الطَّاغِينَ بِعَذَابٍ قَرِيبٍ يَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ.

التدبر التحليلي:

• ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨):

إِنَّ يَوْمَ الدِّينِ الَّذِي جَرَى الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي دُرُوسِ هَذِهِ السُّورَةِ؛ مِنْ أَخْدَائِهِ أَنَّهُ يَقُومُ الرُّوحُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةُ مُضْطَفِّينَ، بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، سَاكِتِينَ صَامِتِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ، لِيُقِيمَ الرَّبُّ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - مَحْكَمَةَ مُحَاسَبَةِ عِبَادِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَوْضُوعِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ، وَإِضْدارِ أَحْكَامِهِ الْعَدْلِيَّةِ أَوْ الْفَضْلِيَّةِ بِشَأْنِهِمْ. إِنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِشَفَاعَةٍ لِأَحَدٍ أَوْ بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ، إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ بِرَحْمَتِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَيَشْرُطُ أَنْ يَقُولَ كَلَامًا صَوَابًا، فَهُمَا شَرَّطَانِ:

(١) إِذْنُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ لَهُ بِأَنْ يَتَكَلَّمَ.

(٢) أَنْ يَقُولَ صَوَابًا، أَي: كَلَامًا حَقًّا.

الصَّوَابُ: السَّدَادُ، وَالْحَقُّ.

• ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا﴾ (٣٩):

أَي: ذَلِكَ الْيَوْمُ الْعَظِيمُ الْمُنْزَلَةُ؛ هُوَ وَحْدَهُ الْيَوْمُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ بَاطِلٌ مَا، إِذْ كُلُّ الْأَمْرِ فِيهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يَكُونُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ. استفيد الْحَضَرُ مِنْ تَعْرِيفِ طَرْفِي الْإِسْنَادِ.

بِخِلَافِ يَوْمِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَفِيهِ بَاطِلٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَوْضُوعِينَ فِيهِ مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ، إِذْ مَنْحَهُمُ اللَّهُ إِرَادَاتٍ حُرَّةً، وَلَهُمْ أَهْوَاءُ وَشَهَوَاتُ مُنَاقِضَاتٌ لِلْحَقِّ.

فَمَنْ شَاءَ بِإِزَادَتِهِ الْحَرَّةَ اتَّخَذَ إِلَىٰ لِقَاءِ رَبِّهِ يَوْمَ الدِّينِ؛ تَوْبَةً نَّصُوحًا، وَعَمَلًا صَالِحًا، وَإِيمَانًا حَقًّا صَادِقًا، وَنِيَّاتٍ مُخْلِصَاتٍ فِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ قَدْ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَرْجِعًا يَكُونُ فِيهِ سَعِيدًا سَعَادَةً أَبَدِيَّةً فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

المآب: المَرْجِعُ، مِنْ فَعَلَ: «أَب، يَأُوبُ» أَي: رَجَعَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْآخِرَةَ يَكُونُ فِيهَا رَجُوعٌ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

• ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿٣٨﴾:

يُخَاطَبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الطَّاغِينَ الْمَكْذِبِينَ يَوْمَ الدِّينِ بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ فَيَقُولُ لَهُمْ: ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا...﴾:

الْإِنذَارُ: الْإِعْلَامُ بِمَا هُوَ مَخُوفٌ مِنْهُ، وَإِنذَارُ اللهِ الطَّاغِينَ الْمَكْذِبِينَ؛ يُفْهَمُ مِنْهُ إِعْلَامُهُمْ بِمَا رَتَّبَ عَلَى جَرَائِمِهِمْ، مِنْ عِقَابٍ شَدِيدٍ وَعَذَابٍ أَلِيمٍ لَهُمْ، إِذَا لَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ يُقْلِعُوا عَنْ كُفْرِيَّاتِهِمْ وَجَرَائِمِهِمْ قَبْلَ مَوْتِهِمْ.

وَوَصَفَ اللهُ هَذَا الْعَذَابَ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مَعَ أَنَّهُ يَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ بَعْدَ الْبَعْثِ؛ لِأَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَصِيرَةٌ، وَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ يُمَسَّحُ مِنْ إِحْسَاسِ نَفْسِهِمْ إِدْرَاكُ الزَّمَنِ، وَعِنْدَ الْبَعْثِ يَشْعُرُونَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ.

• ﴿... يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ...﴾: أَي: عَذَابًا قَرِيبًا يَكُونُ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مِنْ عَمَلٍ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَلَا أَرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ النَّظَرَ عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابِهِ، فَهَذَا التَّعْبِيرُ قَدْ قَرَّبَتْ لَنَا دَلَالَتُهُ الْمَكْتَشَفَاتُ الَّتِي تَوْصَلُ إِلَيْهَا عُلَمَاءُ التَّصْوِيرِ، وَعَرَضِ الصُّورِ فِي أَجْهَزَةِ «التِّلْفِزِيُون» وَ«الْكَمْبِيُوتَر»، إِذْ يُشَاهِدُ الْإِنْسَانُ بِبَصَرِهِ صُورَةَ الْحَدَثِ

الْمَاضِي كَامِلَةً، بِكُلِّ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ حَرَكَاتٍ، مُلَوَّنًا بِالْوَانِ الْأَشْيَاءِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ.

وَيَزِيدُ مَا يَرَى فِيهِ عَمَلَهُ يَوْمَ الدِّينِ، أَنَّهُ يَرَى مَا كَسَبَتْ أَوْ اكْتَسَبَتْ نَفْسُهُ مِنْ أَعْمَاقِهَا مِنْ أَعْمَالٍ إِرَادِيَّةٍ يُحَاسِبُ عَلَيْهَا.

• ﴿... وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿٤١﴾:

يَالَيْتَنِي: عبارة تَمَنُّ مَقْرُونٍ بِتَوَجُّعٍ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ.

أَي: يَوْمَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُبْعَثْ وَكُنْتُ تُرَابًا إِلَى الْأَبَدِ، وَحِينَ يَرَى الْبَهَائِمَ بَعْدَ أَنْ يُجْرِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقِصَاصَ الْعَادِلَ فِيهَا وَيَقُولُ لَهَا: كُونِي تُرَابًا، فَتَمُوتُ وَتَكُونُ تُرَابًا، يَقُولُ الْكَافِرُ: يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا مِثْلَ هَذِهِ الْبَهَائِمِ وَلَمْ أَكُنْ إِنْسَانًا.

وبهذا تَمَّ تَدْبِيرُ الدَّرْسِ الْخَامِسِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (النَّبَأِ)، وَهُوَ الدَّرْسُ الْأَخِيرُ مِنْهَا.

والحمد لله على مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِنْتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٩)

ملحق: مُسْتَخَرَّجَاتِ بِلَاغِيَةِ مِنَ سُورَةِ (النَّبَأِ)

في هذه السورة اختياراتٌ بِلَاغِيَّةٌ مُتَعَدِّدَةٌ، ومنها ما يلي:

أولاً:

من مَنَهِجِ الْبَيَانِ الْقِرْآنِيِّ اسْتِطْعَاةُ التَّصْوِصِ مِنْ أَرْزَمَانِهَا الْمَاضِيَةِ أَوْ الْمُسْتَقْبَلَةِ، وَعَرْضُهَا بِالْفَظِهَا دُونَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ كَانَ كَذَا فِيمَا مَضَى، أَوْ سَيَكُونُ كَذَا فِيمَا سَيَأْتِي.

وَمِنْ أَمْثَلِهِ هَذَا الِاسْتِقْطَاعُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً لِمَا يُقَالُ لِأَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ بَيَانِ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۖ ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۖ ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۖ ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۖ ﴿٣٠﴾﴾.

إِنَّ عِبَارَةَ: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۖ ﴿٣٠﴾﴾ مُسْتَقْطَعَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُسْتَقْبَلِيِّ الَّذِي سَوْفَ يَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ، دُونَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ هَذَا سَوْفَ يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

ثانيًا:

مِنْ خُرُوجِ الِاسْتِفْهَامِ عَنْ أَصْلِ دَلَالَتِهِ وَهُوَ طَلَبُ الْإِفْهَامِ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّورَةِ:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ۖ ﴿٨﴾﴾ وَحَتَّى الْآيَةِ (١٦).

لَيْسَ الْمُرَادُ بِالِاسْتِفْهَامِ فِي هَذَا النَّصِّ طَلَبُ الْإِفْهَامِ، بَلِ الْمُرَادُ الْإِعْلَامُ بِالْحَقَائِقِ الْمُسَوَّلِ عَنْهَا بِالِاسْتِفْهَامِ، وَانْتِزَاعُ اعْتِرَافِ الْمُخَاطَبِينَ الْمَكْذِبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ، تَمْهِيدًا لِإِقْنَاعِهِمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ.

ثالثًا:

مِنْ الْقَصْرِ وَهُوَ تَخْصِيصُ شَيْءٍ بِعِبَارَةٍ كَلَامِيَّةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ؛ وَمِنْهُ فِي السُّورَةِ مَا يَلِي:

الْمِثَالُ الْأَوَّلُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشَأْنِ أَصْحَابِ النَّارِ الطَّاغِينَ:

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ۖ ﴿٢٥﴾﴾:

أَي: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا شَرَابًا إِلَّا شَرَابًا حَارًّا شَدِيدَ الْحَرَارَةِ، وَإِلَّا

سَائِلًا أَضْفَرَ يُشْبِهُ الْمَاءَ الْأَضْفَرَ الَّذِي تُفْرِزُهُ الْجُلُودُ إِذَا تَقَرَّحَتْ أَوْ احْتَرَقَتْ.

والقصرُ في هذا البيانِ قصرٌ حقيقيٌّ، أداته النفي والاسْتِثْنَاءُ.

المثال الثاني: قول الله عز وجل بشأن يوم القيامة:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨):

جاء في هذه الآية بيان قصر الكلام يوم القيامة على الذين أذن لهم الرحمن بأن يتكلموا وقالوا حقاً.

والقصرُ في هذا البيانِ قصرٌ حقيقيٌّ، أداته النفي والاسْتِثْنَاءُ.

المثال الثالث: قول الله عز وجل بشأن يوم القيامة أيضاً:

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا﴾ (٣٩):

جاء في هذا البيان قصر اليوم الحق على يوم الدين الذي يكون كل أمر فيه لله وحده.

والقصرُ في هذا البيانِ قصرٌ حقيقيٌّ، أداته تعريف طرفي الإسناد في: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾.

رابعاً:

من توكيد الخبر بمؤكد أو أكثر من المؤكّدات لداع أو أكثر من الدّواعي البلاغية، ومنه في السّورة ما يلي: - والدّاعي البلاغي فيها أنّ المقصودين بالخطاب مكدّبون بيوم الدين فهم يحتاجون توكيداً:-

(١) ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾ (٤٧):

جاء التوكيد هنا بـ«إِنَّ» والجُمْلَةُ الاسميّة.

(٢) ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ :

جاء التوكيد هنا بـ«إِنَّ» - والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ.

(٣) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾ :

جاء التوكيد هنا بـ«إِنَّ» - والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ.

(٤) ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾ :

جاء التوكيد هنا بـ«إِنَّ» - والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ.

(٥) ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ... ﴿٤١﴾﴾ :

جاء التوكيد هنا بـ«إِنَّ» - والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ.

وَأُكْتَفِيَ بِهِذِهِ الْمُسْتَخْرَجَاتِ الْبَلَاغِيَّةُ مِنْ سُورَةِ (النَّبَأ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِنْتِهِ، وَفَتْحِهِ.



سورة النَّازِعَات

٧٩ مصحف ٨١ نزول

وهي سورة مَكِّيَّة بلا خلاف

(١)

نصّ السُّورة وما فيها من فرش القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِاللَّوَادِ الْفَقْدَسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ

١٠ - ١١ • قرأ نافع، وابنُ عامر، والكسائي، ويعقوب: [إِنَّمَا... إِذَا].

وقرأها أبو جعفر: [إِنَّا... أَيْنَا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [إِنَّمَا... أَيْنَا].

١١ • قرأ شعبة، وحمزة، والكسائي بخلف عن الدوري، ورؤيس، وخلف: [نَاخِرَةً].

وقرأها باقي القراء العشرة: [نَخْرَةً].

نَاخِرَةً، وَنَخْرَةً: لَفْظَانِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُمَا بِمَعْنَى بَالِيَةٍ، مُتَّفَقَتَانِ.

١٦ • قرأ نافع، وابنُ كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: [طُوًى].

وقرأها باقي القراء العشرة: [طُوًى]. وَأَمَّا هُ وَفَقًا: حَمْزِي، وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ.

ووقف يعقوب على: [بِالْوَادِ] بزيادة ياء ساكنة.

١٨ • قرأ نافع، وابنُ كثير، وأبو جعفر، ويعقوب: [إِلَى أَنْ تَرْكَبَ] بِتَشْدِيدِ الزَّايِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: [إِلَى أَنْ تَرْكَبَ] بِفَتْحِ الزَّايِ دُونَ تَشْدِيدِهِ.

إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَتَعَٰى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَنَّاعًا لَّكُمُ وَلَافْتِمَكُمُ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ صُحْحًا ﴿٤٦﴾

٣٩ - • قرأ الأصهباني، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر: [الْمَأْوَى] بإبدال الهمزة ألفاً مدّية. وكذلك قرأها حمزة في الوقف، وقرأها الباقون: [الْمَأْوَى]. وكذلك في الآية الأخرى.

٤٣ - • وقف البرزي على [فِيمَ] بهاء السكتِ بخُلفِ عنه، وكذلك يعقوبُ بخُلفِ عنه.

٤٥ - • قرأ أبو جعفر: [مُنْذِرٌ] بالتثنية.

وقرأها باقي القراء العشرة: [مُنْذِرٌ] بالرّفع دون تثنية على الإضافة.

(٢)

موضوع سورة (النازعات)

يدور موضوع هذه السورة حول قَسَمِ بِسُلْطَانِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - في تَسْخِيرِهِ أَصْنَافاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لِتَنْفِيزِ تَدْبِيرِهِ الَّذِي قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَمِنْهُمْ نَارِعُو أَرْوَاحِ الْكَافِرِينَ بِشِدَّةٍ وَإِغْرَاقٍ، وَمِنْهُمْ نَاشِطُو أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ بِيسْرٍ وَسُهولةٍ وَرِفْقٍ، وَمِنْهُمْ السَّابِحُونَ فِي الْأَجْوَاءِ، فَالَسَّابِقُونَ بِلَا تَوَانٍ وَلَا تَبَاطُؤٍ لِتَنْفِيزِ أَوْامِرِ اللَّهِ لَهُمْ، لِلْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الَّتِي يُكَلِّفُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا الْمُحَدَّدَةِ، وَعَلَى وَفْقِ التَّدْبِيرِ الرَّبَّانِيِّ لَهَا فِي خُطَّةِ الْخَلْقِ.

وَالْمُقَسَّمِ عَلَيْهِ أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَأَنَّ يَوْمَ الدِّينِ وَكُلَّ أَحْدَاثِهِ الَّتِي أَنْبَأَ بِهَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ حَقٌّ.

مَعَ عَرْضِ فِقَرَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِنَفْخَةِ إِنْهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَنَفْخَةِ الْبَعْثِ، وَلَمَحَظَةِ مَنْ أَحْوَالِ الْكَافِرِينَ الْمَكْذِبِينَ بَعْدَ الْبَعْثِ مِنْ دُغْرِ وَدُلٍّ، وَبَيَانٍ لِمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ اسْتِبْعَادٍ لِلْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ، وَإِنْكَارٍ لَهَا، مَقْرُونٍ بِبَيَانٍ أَنَّ بَعْثَهُمْ جَمِيعاً يَكُونُ بِزَجَرَةٍ صَوْتِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

وفيه شاهدٌ تاريخيٌّ يَتَضَمَّنُ إِهْلَاكَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِبَعْضِ الْكَافِرِينَ، الْمَكْذِبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ إِهْلَاكَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ بِالْإِغْرَاقِ، الَّذِي كَانَ أَثَرُ مُعْجَزَةٍ عَظُمَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفيه إقْنَاعٌ لِلْكَافِرِينَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى بَعْثِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، مِنْ خِلَالِ عَرْضِ بَعْضِ آيَاتِهِ فِي كَوْنِهِ.

وفيه عَرْضُ لَقَطَاتٍ مُوجَزَاتٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ الَّتِي سَوْفَ تَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ، فَمِنْهَا مَا هُوَ مُرْهَبٌ لِلْكَافِرِينَ الطَّاغِينَ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُطْمَعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ.

وفيه عَرَضُ تَعَلُّةِ الْكَافِرِينَ بِسُؤَالِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي تَقُومُ فِيهِ السَّاعَةُ، وجاءَ بَعْدَهُ بَيَانُ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ بِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ مَعْنِيًّا بِالْإِجَابَةِ عَلَى سُؤَالِهِمْ، فَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَبَانَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - أَنَّ وَقْتُ السَّاعَةِ مِمَّا أَخْفَاهُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ خَلْقِهِ، فَلَا تَأْتِي إِلَّا بَعَثَتُهُ، وَأَنَّ وَظِيفَةَ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْإِنْذَارُ بِهَا، وَأَنَّ النَّاسَ حِينَ يَزُونَ أَحْدَاثَ الْبَعْثِ يَشْعُرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إِلَّا مِقْدَارَ نَوْمَةٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، أَوْ نَوْمَةٍ بَعْدَ الظُّهْرِ.

(٣)

دُرُوسُ سُورَةِ (النَّازِعَاتِ)

وَضَحَّ لَدَيَّ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ يُمَكِّنُ تَقْسِيمَهَا إِلَى سِتَّةِ دُرُوسٍ: وَهِيَ دُرُوسٌ مُتَعَانِفَةٌ فِيمَا بَيْنَهَا ضِمْنٌ وَحَدَّةٌ مَوْضُوعَهَا.

الدرس الأول: الآيات من (١ - ٥).

وفي آيات هَذَا الدَّرْسِ أَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَصْنَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْخَاضِعَةِ لِسُلْطَانِهِ، وَتَنْفِيزِ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ فِي كَوْنِهِ، عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَعَلَى أَنَّ يَوْمَ الدِّينِ وَكُلَّ أَحْدَاثِهِ الَّتِي أَنْبَأَ بِهَا حَقٌّ.

الدرس الثاني: الآيات من (٦ - ١٤).

وفي آياتِ هَذَا الدَّرْسِ عَرَضُ فِقَرَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِنَفْخَةِ إِنْهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الصُّورِ، وَنَفْخَةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، مَعَ عَرَضٍ لَمَحَةٍ مِنْ أَحْوَالِ الْكَافِرِينَ الْمَكْذِبِينَ بَعْدَ الْبَعْثِ مِنْ دُغْرِ وَدُلٍّ، وَبَيَانٍ لِمَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَقُولُونَهُ مِنْ اسْتِبْعَادٍ وَاسْتِعْرَابٍ لِلْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ، وَإِنْكَارٍ لهما، مَقْرُونٍ بَيَانٍ أَنَّ بَعْثَهُمْ جَمِيعاً يَكُونُ بِزَجَرَةٍ صَوْتِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

الدرس الثالث: الآيات من (١٥ - ٢٦).

وفي آيات هذا الدرس بيان شاهد تاريخي يتضمن إهلاك الله - عز وجل - لبعض الكافرين المكذبين بيوم الدين، وهو إهلاك فرعون وجنوده بالإغراق، الذي كان أثر معجزة كبرى لموسى عليه السلام، إذ فلق الله له البحر، وأنجى بني إسرائيل عبور مكان الفلق، وأغرق بعدهم فرعون وكل جنوده.

الدرس الرابع: الآيات من (٢٧ - ٣٣).

وفي آيات هذا الدرس إقناع للكافرين بقُدرة الله - عز وجل - على بعثهم بعد موتهم، من خلال عرض بعض آياته في كونه، التي هي أشد خلقاً من إعادتهم إلى الحياة بعد موتهم وفناء أجسادهم.

الدرس الخامس: الآيات من (٣٤ - ٤١).

وفي آيات هذا الدرس عرض لقطات موجزات من الأحداث التي سوف تكون يوم الدين، فمنها ما هو مرهّب للكافرين، ومنها ما هو مطمّع للمؤمنين المتقين.

الدرس السادس: الآيات من (٤٢ - ٤٦) آخر السورة.

وفي آيات هذا الدرس عرض تعلّة الكافرين المكذّبين بالبعث ويوم الدين، بسؤالهم رسول الله ﷺ عن الوقت الذي تقوم فيه الساعة، وجاء بعده بيان الله - عز وجل - لرسوله ﷺ بأنه لا ينبغي أن يكون معنياً بالإجابة على سؤالهم، فقد سبق أن أبان الله جلّ جلاله؛ أن وقت الساعة ممّا أخفاه الله تبارك وتعالى على كل خلقه، فلا تأتي إلا بعته، وأن وظيفة الرسول ﷺ أن يُنذِر بها وبما يُجرّبه الله بعدها يوم الدين من حساب، وفصل قضاء، وتنفيذ جزاء، وأنّ الناس حين يرون أحداث البعث يشعرون كأنهم لم يلبثوا في الأرض بين الموت والبعث إلا مقدار نومة قبل متصف النهار، أو نومة بعد متصف النهار.



(٤)

التدبر التحليلي للدرس الأول من دروس سورة (النازعات) الآيات من (١ - ٥)

قال الله عز وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ① وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ② وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ③ فَالْمُتَبَعَاتِ سَبْحًا ④ فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا ⑤ :

تمهيد:

في آيات هذا الدرس أقسم الله - عز وجل - بأصنافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْخَاضِعَةِ لِسُلْطَانِهِ، وَتَنْفِيزِ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ فِي كَوْنِهِ، عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَعَلَى أَنَّ يَوْمَ الدِّينِ وَكُلَّ أَحْدَاثِهِ الَّتِي أُنْبَأَ بِهَا حَقٌّ.

التدبر التحليلي:

■ قول الله تعالى:

● ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ① وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ② :

يُقْسَمُ اللَّهُ - عز وجل - بِصِنْفٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ذَوِي الْوُظَيْفَةِ الْخَطِيرَةِ فِي النَّاسِ، وَهِيَ نَزْعُ أَرْوَاحِ الْكَافِرِينَ بِشِدَّةٍ وَعُنفٍ، وَبِصِنْفٍ آخَرَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَظِيفَتُهُمْ نَشْطُ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَفْقٍ وَسُهولةٍ وَيُسْرٍ، فَوَصَفَ جَمَاعَاتِ الصَّنْفِ الْأَوَّلِ بِالنَّازِعَاتِ، وَوَصَفَ جَمَاعَاتِ الصَّنْفِ الثَّانِي بِالنَّاشِطَاتِ.

وَالْقَسَمُ بِجَمَاعَاتِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ لَهُمْ وَظِيفَةٌ قَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَفَضْلُهَا عَنِ النَّفْسِ فِي ظَاهِرَةِ الْمَوْتِ؛ كِنَايَةٌ عَنْ قَسَمِ اللَّهِ بِسُلْطَانِهِ الْقَاهِرِ فَوْقَ عِبَادِهِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَتَسْخِيرِهِ مَخْلُوقَاتٍ غَيْبِيَّةٍ عَنِ النَّاسِ هُم مَلَائِكَتُهُ

لِيَكُونُوا أَسْبَابَ تَنْفِيدِ مَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - وَهُوَ فِيهَا هُوَ الْخَالِقُ.

عَرَقًا: الْعَرَقُ - وَالْإِغْرَاقُ = مَدُّ الرَّامِي وَتَرَقُّوسِهِ مَدًّا مُبَالِغًا فِيهِ حَتَّى يَسْتَوْفِي فِيهِ غَايَةَ مَدِّهِ.

النَّازِعَات: جَمْع «النَّازِعَةِ»، وَالنَّزْعُ: يَأْتِي بِمَعْنَى جَذْبِ الشَّيْءِ وَقَلْعِهِ مِنْ مَكَانِهِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى: مَدُّ وَتَرِ الْقَوْسِ لِرَمِي السَّهْمِ.

وجاءت عبارة: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا﴾ ﴿١﴾ وَصَفًا لَجَمَاعَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَظِيفَتِهَا نَزْعُ أَرْوَاحِ الْكَافِرِينَ مِنْ نَفُوسِهِمْ بِشِدَّةٍ وَعُنْفٍ، كَمَا يَنْزِعُ الرَّامِي بِقَوْسِهِ وَتَرَقُّوسِهِ بِشِدَّةٍ حَتَّى يَسْتَوْفِي غَايَةَ مَدِّهِ، وَعَمَلُهُمْ يَكُونُ طَاعَةً لِأَمْرِ رَبِّهِمْ، وَتَنْفِيدًا لِمَا سَبَقَ بِهِ تَقْدِيرُهُ وَقَضَاؤُهُ.

النَّاشِطَات: جَمْعُ «النَّاشِطَةِ». وَالنَّشْطُ: يَأْتِي بِمَعْنَى جَذْبِ الشَّيْءِ دُونَ شِدَّةٍ وَلَا عُنْفٍ. نَشْطًا: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِتَوْكِيدِ كَوْنِ عَمَلِ النَّاشِطَاتِ لَا عُنْفَ فِيهِ وَلَا شِدَّةَ.

وجاءت عبارة: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ ﴿٢﴾ وَصَفًا لَجَمَاعَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَظِيفَتِهَا جَذْبُ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفُوسِهِمْ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ وَرِفْقٍ، عِنْدَ انْتِهَاءِ آجَالِهِمْ، طَاعَةً لِأَمْرِ رَبِّهِمْ، وَتَنْفِيدًا لِمَا سَبَقَ بِهِ تَقْدِيرُهُ وَقَضَاؤُهُ.

■ قول الله تعالى:

﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا﴾ ﴿٣﴾ فَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا ﴿٤﴾ فَالْمُدْرِيَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾:

وَيُقْسِمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِجَمَاعَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَابِحَاتٍ فِي الْأَجْوَاءِ، جَعَلَ لَهَا وَظَائِفَ تَنْفِيدِ تَذِيبَاتِهِ فِي كَوْنِهِ.

وَالْقَسَمُ بِهِذِهِ الْجَمَاعَاتِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ؛ كَنَايَةٌ عَنْ قَسَمِهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - بِتَضَرُّيفِ أَحْدَاثِ كَوْنِهِ، وَتَسْخِيرِهِ مَخْلُوقَاتٍ غَيْبِيَّةٍ عَنِ النَّاسِ هُمْ مَلَائِكَتُهُ، لِيَكُونُوا أَسْبَابَ تَنْفِيدِ مَا سَبَقَ أَنْ قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ الْخَالِقُ الْفَعَّالُ مِنْ بَاطِنِ قَنَوَاتِ الْأَسْبَابِ.

السَّابِحَات: جمع «السَّابِحَةِ» والسَّبْح: الحركة السَّهْلَةُ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الانتقالُ فِي الْمَاءِ أَوْ الْهَوَاءِ بِرَفْقٍ وَلِينٍ، وَمِنْهُ سَبَحَ السَّمَكُ فِي الْمَاءِ، وَسَبَحَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ فِي مَسِيرَاتِهَا فِي أَفْلَاكِهَا، وَكَذَلِكَ حَرَكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الدَّائِرَةُ فِي فَلَكِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: جَرَتِ الْخَيْلُ سَبْحًا.

سَبْحًا: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، وَالْمُرَادُ سَبْحًا حَكِيمًا بِدَأْبٍ، دُونَ كُلِّ وَلَا تَعَبٍ، وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَتَرَقَّبُونَ دَوَامًا مَا يَنْزِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَوَامِرِ رَبَّانِيَّةٍ، لِيَقُومُوا بِتَنْفِيدِهَا فِي كَوْنِهِ دُونَ تَبَاطُؤٍ وَلَا تَأْخِيرٍ عَنِ الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ لَهُمْ لِلتَّنْفِيزِ بِمُقْتَضَى تَقْدِيرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ.

● ﴿فَالسَّيِّئَاتِ سَبَقًا﴾: أي: فَاَلْمَتَقَدِّمَاتِ الْمُسْرِعَاتِ لِتَنْفِيزِ أَوَامِرِ اللَّهِ فِي الْأَمَاكِنِ الْمَطْلُوبِ تَنْفِيزُ أَوَامِرِ اللَّهِ فِيهَا مَهْمَا كَانَتْ نَائِيَةً بَعِيدَةً.

جَاءَتْ عِبَارَةُ ﴿فَالسَّيِّئَاتِ﴾ مَعْطُوفَةً بِالْفَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّرْتِيبِ مَعَ التَّعْقِيبِ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُرْعَةِ طَاعَتِهِمْ لِأَوَامِرِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - دُونَ تَأْخِيرٍ وَلَا تَبَاطُؤٍ. وَاسْتَعْمِلَتْ مَادَّةُ السَّبْقِ الْمَوْضُوعَةَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ سَابِقٍ وَمُسْبُوقٍ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي سُرْعَةِ الْوُصُولِ إِلَى مَكَانِ تَنْفِيزِ الْمَأْمُورِ بِتَنْفِيزِهِ، وَلَا أَرَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَسَابِقُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِيَقُومَ السَّابِقُ مِنْهُمْ بِالتَّنْفِيزِ.

وَجَاءَ التَّوَكُّيدُ بِالْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ «سَبَقًا» لِلدَّلَالَةِ عَلَى مُبَالَغَةِ الْمَلَائِكَةِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَبَيَّانٍ أَنَّ سَبَقَهُمْ حَسَنٌ مَحْمُودٌ حَكِيمٌ.

● ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾: وَصِفَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِكَوْنِهِمْ مُدْبِرَاتٍ عَلَى مَعْنَى قِيَامِهِمْ بِتَنْفِيزِ مَا سَبَقَ بِهِ التَّدْبِيرُ الرَّبَّانِيُّ لِلْأُمُورِ كَوْنِهِ، الَّذِي سَبَقَ بِهِ تَقْدِيرُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ، إِذْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمَلَائِكَةِ تَدْبِيرُ

أُمُورِ الْكَوْنِ، بَلْ هُمْ الْمَأْمُورُونَ بِتَنْفِيذِ مَا سَبَقَ أَنْ دَبَّرَهُ اللَّهُ، وَتَمَّ بِهِ تَقْدِيرُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ.

أُطْلِقَ فِي الْعِبَارَةِ لَفْظُ «الْمُدَبَّرَاتِ» عَوْضاً عَنْ لَفْظِ «الْمَنْفَذَاتِ» عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ، وَهُوَ مِنْ إِطْلَاقِ عَمَلِ الْأَمْرِ عَلَى مَا يَقُومُ بِهِ الْمَأْمُورُ الْمَكْلَفُ، وَفِي هَذَا إِيجَازٌ فِي الْعِبَارَةِ، وَاخْتِصَارٌ لِجُمْلَةٍ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى: فَالْمَنْفَذَاتِ مَا سَبَقَ بِهِ تَدْبِيرُ اللَّهِ وَتَمَّ بِهِ تَقْدِيرُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ، وَتَوَجَّهَ بِهِ أَمْرُهُ لِلْمَلَائِكَةِ الْمَكْلَفِينَ بِالتَّنْفِيذِ، بِاعْتِبَارِهِ عَمَلَاءَ سَبَبِيًّا، يَخْلُقُ اللَّهُ مَنْ قَنَوَاتِهِ مَا شَاءَ فِي الْمَوْضُوعِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ أَمْرُ التَّنْفِيذِ.

وَاسْتُخْدِمَتْ فَأَاءُ الْعُطْفِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قِيَامِ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّنْفِيذِ دُونَ إِنْطَاءٍ وَلَا تَأَخُّرٍ.

وبهذا تَمَّ تَدْبِيرُ الدَّرْسِ الْأَوَّلِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (النَّازِعَاتِ).

والحمد لله على مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٥)

التَّذَبُّرُ التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (النَّازِعَاتِ)

الآيات من (٦ - ١٤)

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ (٨) أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۖ (٩) يَقُولُونَ إِنْآ لِمَرَدُّوْنَ فِي الْخَافِرَةِ ۖ (١٠) إِذَا كُنَّا عِظْمًا خِجْرَةً ۖ (١١) قَالُوا يَٰلَئِكَ إِذَا كُرُّهُ خَاسِرَةٌ ۖ (١٢) فَلَئِمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ (١٤)﴾ :

القراءات:

(١٠ - ١١) • قرأ نافع، وابنُ عامر، والكِسائي، ويعقوب: [أُنْثَا... إِذَا].

وقراها أبو جعفر: [إِنَّا... أُنْثَا].

وقراها باقي القراء العشرة: [أُنْثَا... أُنْثَا].

(١١) • قرأ شعبة، وحمزة، والكِسائي بِخُلْفٍ عن الدوري، ورؤيس، وخلف: [نَاخِرَةً].

وقراها باقي القراء العشرة: [نَخِرَةً].

ناخِرَة، ونَخِرَة: لفظانِ لمعنى واحدٍ في اللُّغة، وهما بمعنى بالية مُتَفَتِّتَة.

تمهيد:

في آيات هذا الدرسِ عَرَضُ فِقَرَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِنَفْخَةِ إِنْهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الصُّورِ، وَنَفْخَةِ الْبُعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، مَعَ عَرَضِ لَمَحَةٍ مِنْ أَحْوَالِ الْكَافِرِينَ الْمَكْذِبِينَ بَعْدَ الْبُعْثِ مِنْ دُخْرِ وَدُلٍّ، وَبَيَانِ لِمَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَقُولُونَهُ مِنْ اسْتِبْعَادٍ وَاسْتِغْرَابٍ لِلْبُعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ وَإِنْكَارٍ لَهُمَا، مَقْرُونٍ بَيَانٍ أَنَّ بَعْثَهُمْ جَمِيعاً يَكُونُ بِزَجَرَةٍ صَوْتِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

التدبر التحليلي:

■ قول الله تعالى:

• ﴿يَوْمَ تَرَجُّفُ الرَّاحِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الزَّادَةُ ﴿٧﴾﴾:

يقال لغة: «رَجَفَ، يَرْجُفُ، رَجْفًا، وَرْجُوفًا، وَرَجِيفًا، وَرَجَفَانًا»

أي: تَحَرَّكَ واضْطَرَبَ اضْطِرَاباً شَدِيداً. «وَرَجَفَتِ الْأَرْضُ» أي: حَصَلَ فِيهَا زَلْزَالٌ. فَالرَّاجِفَةُ: هِيَ الْمُضْطَرِبَةُ الْمُتَزَلِّزَةُ بِتَأْثِيرِ مُزَلِّزٍ لَهَا.

المعنى: يَوْمَ تَرْجُفُ وَتَنْزَلُ كُلُّ كَائِنَةٍ قَابِلَةً لِأَنْ تَرْجُفَ وَتَنْزَلُ فِي الْكَوْنِ، بِتَأْيِيرِ النَّفْخَةِ الْأُولَى فِي الصُّورِ، الَّتِي يَكُونُ بِهَا إِنْهَاءُ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَتَتَّبَعُهَا النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الصُّورِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا بَعْثُ الْأَحْيَاءِ لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَحْقِيقِ الْجَزَاءِ.

وَصَفَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - النَّفْخَةَ الثَّانِيَّةَ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْبَعْثُ بِوَصْفِ «الرَّادِفَةِ» بِمَعْنَى التَّابِعَةِ، إِذْ هِيَ تَابِعَةٌ لِلنَّفْخَةِ الْأُولَى وَلَوْ بَعْدَ فَاصِلٍ زَمَنِيٍّ طَوِيلٍ.

ولفظ «يَوْمَ» ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِخَبَرٍ مُقَدَّرٍ مُقَدَّمٍ عَلَى الْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ ﴿قُلُوبٌ﴾ الْآتِي بَيَانُهَا. أَوْ بِفِعْلِ «أَذْكُرُ»، أَي: ضَعُ فِي ذَاكِرَتِكَ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ.

• ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ ٩:

وَاجِفَةٌ: أَي: مُضْطَرِبَةٌ خَافِقَةٌ خَائِفَةٌ، وَهِيَ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ وَمُرْتَكِبِي كَبَائِرِ الْإِثْمِ.

المعنى: حِينَ تُنْفَخُ النَّفْخَتَانِ فِي الصُّورِ الْأُولَى وَالثَّانِيَّةِ، وَيُبْعَثُ الْأَحْيَاءُ، وَيَرَوْنَ أَهْوَالَ الْمَوْقِفِ؛ تَكُونُ قُلُوبُ هِيَ قُلُوبُ الْكَفَرَةِ وَالْعُصَاةِ مُرْتَكِبِي كَبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ خَائِفَةً خَافِقَةً مُضْطَرِبَةً، تَتَرَقَّبُ فِي حَذَرٍ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهَا بِالْعِقَابِ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ، وَأَنْ يَدْخُلَهَا جَهَنَّمَ دَارَ عَذَابِ الْمَجْرِمِينَ، وَالْعُصَاةِ مُرْتَكِبِي كَبَائِرِ الْإِثْمِ.

وَتَكُونُ أَبْصَارُ أَصْحَابِ هَذِهِ الْقُلُوبِ خَاشِعَةً، أَي: مُنْكَسِرَةً تَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ذِلَّتِهِمْ، خَافِضَةً أَجْفَانَهَا مِنْ خُضُوعِهِمْ وَخَوْفِهِمْ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُنْتَقِلًا إِلَى بَيَانِ حَالِ الْكَافِرِينَ الْمَكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ وَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا:

• ﴿يَقُولُونَ أَءَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أءَإِذَا كُنَّا عِظْمًا فَخْرَةً ﴿١١﴾﴾ قَالُوا نَلَكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ :

يُقَالُ: «رَجَعَ فِي حَافِرَتِهِ» أَي: رَجَعَ إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ الْأُولَى، بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَ عَنْهَا.

المعنى: يَقُولُ مُنْكَرُو الْبَعْثِ بِتَكَرُّارٍ، مُسْتَبْعِدِينَ مُسْتَعْرِبِينَ بِأَسْلُوبِ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ: أَءَنَّا لَرَّاجِعُونَ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، أءَإِذَا صِرْنَا عِظَامًا بِأَلِيَّةٍ مُتَفَتِّتَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي تَرَابِ الْأَرْضِ، أَنْزَجِعُ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟؟! إِنْ هَذَا خَبَرٌ مُسْتَبْعَدُ الْحُصُولِ لَا نُصَدِّقُهُ.

وفي كُلِّ مَرَّاتٍ الِاسْتِنْكَارِ الِاسْتَعْرَابِيِّ لَمْ يَأْتُوا بِدَلِيلٍ يُحْتَجُّ بِهِ لِمَا أَنْكَرُوا اخْتِجَاجاً يُمَكِّنُ أَنْ تَقْبَلَهُ الْعُقُولُ، بَلِ الْحُجَّةُ الرَّبَّانِيَّةُ الدَّامِغَةُ نَافِذَةٌ إِلَى عُمَقِ أَدْمِغَتِهِمْ، وَمَرَائِزِ تَفْكِيرِهِمْ بِسُلْطَانِ الْحَقِّ، فَكَمَا خَلَقَهُمُ اللَّهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئاً مَذْكُوراً؛ إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعِيدَ خَلْقَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَتَفَتَّتِ ذَرَّاتُ أَجْسَامِهِمْ وَاخْتِلَاطُهَا بِتَرَابِ الْأَرْضِ، وَلَا يُشْتَرَطُ إِعَادَةُ الذَّرَّاتِ نَفْسَهَا إِلَى أَجْسَادِهِمْ حِينَ بَعْثِهِمْ، بَلْ تَكْفِي خَرِيطَةُ نُفُوسِهِمُ الْبَاقِيَّةُ فِي ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ أَجْسَادِهِمْ لِلْبِنَاءِ عَلَيْهَا، وَهَذِهِ بَاقِيَّةٌ فِي عَجَبِ الذَّنْبِ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَيَكْفِي عِلْمُ اللَّهِ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ حَتَّى يَقُولَ لَهُمْ: كُونُوا، فَهُمْ يَكُونُونَ كَمَا خَلَقَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

• ﴿قَالُوا نَلَكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ :

يُظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْمُقُولَةَ قَالَهَا أَيْمَةٌ مُنْكَرِي الْبَعْثِ، وَهُمْ يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

أَي: قَالُوا: إِنْ صَحَّ نَبَأُ الْبَعْثِ الَّذِي يُخْبِرُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَإِنَّ تِلْكَ

الرَّجْعَةَ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ سَوْفَ تَكُونُ رَجْعَةً خَاسِرَةً، أَي: نَكُونُ نَحْنُ الْخَاسِرِينَ فِيهَا خُسْرَانًا عَظِيمًا، إِذْ نَخْلُدُ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا، بِسَبَبِ كُفْرِنَا بِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّنَا، وَهَذَا مِنَ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُبَيَّنًّا أَنَّ الْبُعْثَ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَكُونُ بِصِيحَةٍ وَاحِدَةٍ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى تَكَرُّارٍ:

• ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾:

الزَّجْرَةُ: الْمَرَّةُ مِنَ الزَّجْرِ. وَالزَّجْرُ: يُطْلَقُ عَلَى صَوْتِ ذِي أَثَرٍ فِي شَيْءٍ مَا، كَأَمْرِ، أَوْ نَهْيٍ، أَوْ حَثٍّ، وَمِنْهُ: «زَجْرُ الْبَعِيرِ» أَي: حَثُّهُ بِصَوْتٍ وَحَمْلُهُ عَلَى السَّرْعَةِ. وَيُقَالُ: «زَجَرَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ» أَي: أَثَارَتْهُ. السَّاهِرَةُ: وَجْهُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا فِي بَاطِنِهَا رُقَاتًا.

المعنى: لَا يَحْتَاجُ بَعْثُهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ، وَإِرْجَاعُهُمْ أَحْيَاءَ كَمَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ إِلَّا زَجْرَةً وَاحِدَةً بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَبِهَا يُفَاجِئُونَ أَنَّهُمْ قَائِمُونَ أَحْيَاءَ بِالسَّاهِرَةِ، وَهِيَ وَجْهُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا فِي بَاطِنِهَا رُقَاتًا.

وبهذا انتهتْ تَدْبِيرُ الدَّرْسِ الثَّانِي مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (النَّازِعَاتِ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٦)

التدبر التحليلي للدرس الثالث من دروس سورة (النَّازِعَاتِ)

الآيات من (١٥ - ٢٦)

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْأَيْمَنِ طَوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ

آيَةَ الْكُبْرَى ﴿١٥﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿١٦﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿١٧﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿١٨﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿١٩﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ :

القراءات:

(١٦) • قرأ نافع، وابنُ كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: [طَوَى].

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿طَوَى﴾ وَأَمَالُهُ وَقَفًا: حَمْزَةً، وَالْكَسَائِي، وَخَلَفَ.

ووقف يعقوب على: ﴿بِالْوَادِ﴾ بِزِيَادَةِ يَاءٍ سَاكِتَةٍ.

(١٨) • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، ويعقوب: [إِلَى أَنْ تَزْكَى] بِتَشْدِيدِ الزَّي.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿إِلَّا أَنْ تَزْكَى﴾ بفتح الزَّي دُونَ تَشْدِيدٍ.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس بيان شاهد تاريخي يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ إِهْلَاكِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِبَعْضِ الْكَافِرِينَ الْمَكْذِبِينَ يَوْمَ الدِّينِ، وهو إِهْلَالُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ بِالْإِغْرَاقِ، الَّذِي كَانَ أَثَرَ مُعْجَزَةٍ كُبْرَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ فَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْبَحْرَ، وَأَنْجَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُبُورِ مَكَانِ الْفَلَقِ، وَأَغْرَقَ بَعْدَهُمْ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ جُنُودِهِ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُخَاطَبًا كُلَّ صَالِحٍ لِلْخَطَابِ الرَّبَّانِيِّ:

• ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى﴾ ﴿١٥﴾: اسْتِفْهَامٌ يَرَادُ بِهِ التَّعْلِيمُ لِلْجَاهِلِ، وَالتَّذْكِيرُ لِلْعَالِمِ، أَي: اسْتَمِعْ مُتَفَهِّمًا هَذَا الْحَدِيثَ الْمَتَعَلِّقَ بِالنَّبِيِّ الرَّسُولِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ :

الوادي المقدس طوى: هو الوادي المطهر الواقع إلى جانب جبل الطور، وقد سبق تفصيل لقصة موسى عليه السلام، إذ ناداه ربه وكلمه إلى جانب الطور، واختاره نبياً ورسلًا إلى فرعون باعتباره ملك مصر في مواضع عدة سابقة من نجوم التنزيل وإرساله إلى فرعون إرسال إلى كل المصيرين.

• ﴿أَذْهَبَ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ تَجَاوَزَ كُلَّ الْحُدُودِ الَّتِي تَكُونُ مِنَ الْمُلُوكِ الْبُغَاةِ الظَّالِمَةِ، بِبَغْيِهِ، وَظُلْمِهِ، وَعُدْوَانِهِ، وَكُفْرِهِ، وَجَبْرُوتِهِ.

• ﴿قُلْ هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَزْكَىٰ﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ :

يُعَلِّمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْعُوَ فِرْعَوْنَ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ بِغَايَةِ الرِّفْقِ وَالتَّكْرِيمِ، وَأَنْ يُخَاطَبَهُ بِأَسْلُوبِ مُخَاطَبَةِ الْمُلُوكِ فِي زَمَانِهِ، مُسْتَعْدِمًا الْمُقَدَّمَاتِ الَّتِي فِيهَا عَرَضُ بَرْفَقٍ وَلُطْفٍ، وَبِأَسْلُوبِ الْإِسْتِفْهَامِ، لَا بِأَسْلُوبِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالِدَّعْوَةِ بِشِدَّةٍ.

كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَفْتَصِّرَ التَّعْلِيمُ عَلَى: «هَلْ تَزْكَىٰ» أَوْ «هَلْ لَكَ أَنْ تَزْكَىٰ»، لَكِنْ جَاءَ التَّعْلِيمُ مُسْتَعْدِمًا أَطْوَلَ مُقَدَّمَاتِ عَرَضٍ قَبْلَ طَلَبِ التَّزْكِيَةِ، فَجَاءَ فِي الْمَقَدَّمَاتِ: «هَلْ» عَرَضٌ بِالِاسْتِفْهَامِ، وَ«لَكَ» إِطْنَابٌ، وَ«إِلَى أَنْ» إِطْنَابٌ آخَرُ، وَالْمَطْلُوبُ فِي الْعَرَضِ: ﴿تَزْكَىٰ﴾.

التَّزْكِيَةُ: التَّطْهِيرُ، وَالتَّنْمِيَةُ. وَالْإِيمَانُ، وَالْإِسْلَامُ، وَالْعَمَلُ بِأَحْكَامِ دِينِ اللَّهِ؛ فِيهَا التَّطْهِيرُ مِنْ أَرْجَاسِ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ وَكِبَائِرِ الْإِثْمِ، وَفِيهَا التَّنْمِيَةُ بَارْتِقَاءِ دَرَجَاتِ الْمُتَّقِينَ، وَدَرَجَاتِ الْأَبْرَارِ، وَدَرَجَاتِ الْمُحْسِنِينَ.

• ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ ﴿٢٠﴾ : أي: وَأَعْرِفَكَ بِصِفَاتِ رَبِّكَ الْجَلِيلَةِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَمِنْهَا أَنَّهُ خَالِقُ الْأَكْوَانِ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِأَمْرِ التَّكْوِينِ، وَأَنَّهُ قَوِيٌّ قَدِيرٌ عَزِيزٌ جَبَّارٌ حَكِيمٌ، فَإِذَا عَرَفْتَ بِعَقْلِكَ صِفَاتِهِ

الْجَلِيلَةَ خَشِيتْ عِقَابَهُ وَانْتِقَامَهُ، فَاَمَنْتَ بِهِ رَبًّا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ،
وَأَسْلَمْتَ قِيَادَكَ لَهُ، وَعَبَدْتَهُ وَخَدَهُ لَا تُشْرِكُ بِعِبَادَتِهِ أَحَدًا، وَأَطَعْتَهُ فَفَعَلْتَ
مَا يَأْمُرُكَ بِهِ، وَاجْتَنَبْتَ مَا يَنْهَاكَ عَنْهُ، طَامِعًا بِثَوَابِهِ الْجَزِيلِ يَوْمَ الدِّينِ.

• ﴿فَأَرْسِلْهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ (٢٠): أي: فَطَلَبَ فِرْعَوْنُ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ؛ أَنْ يُرِيَهُ آيَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ، فَأَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَى، وَهِيَ آيَةُ الْعَصَا الَّتِي رَمَاهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْقَلَبَتْ بِحُلُقِ اللَّهِ
حَيَّةً عَظِيمَةً مُخِيفَةً تَسْعَى.

• ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ (٢١): أي: فَكَذَّبَ بِأَنَّهَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ، وَزَعَمَ بِأَنَّهَا
مِنْ أَعْمَالِ السَّحَرِ الَّتِي يَسْتَطِيعُ سَحَرَةُ مِصْرَ أَنْ يَفْعَلُوا مِثْلَهَا، وَعَصَى فَلَمْ
يَسْتَجِبْ لِدَعْوَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يُؤْمِنْ وَلَمْ يُسَلِّمْ.

• ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ (٢٢): أي: وَانْتَظَرَ يَتَفَكَّرُ وَيَتَأَمَّلُ فِي الْوَسِيلَةِ الَّتِي
يُبَارِي بِهَا سِحْرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِزَعْمِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مَجْلِسِهِ الَّذِي
أَجْرَى فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَةَ الْعَصَا، وَأَدْبَرَ يَسْعَى مُتَفَكِّرًا فِي اتِّخَاذِ
وَسِيلَةٍ يَغْلِبُ بِهَا عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤): أي: فَسَاقَ وَجَمَعَ
جَمُوعًا كَثِيرَةً مِنَ الْمِصْرِيِّينَ، وَيُظْهَرُ أَنَّ هَذَا كَانَ بَعْدَ أَنْ دَعَا مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ لِلْمُبَارَاةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَحَرَةِ مِصْرَ، وَبَعْدَ أَنْ غَلَبَتْ آيَةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
سِحْرَ سَحَرَةِ مِصْرَ، وَأَرَادَ بِهَذَا أَنْ يُثَبِّتَ سُلْطَانَهُ عَلَى مِصْرَ وَرَعَايَاهَا، فَنادَى
فِي خُطْبَةٍ مِنْ خُطْبِ الْعَرْشِ الْفِرْعَوْنِيِّ، فَقَالَ فِيهَا: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى.

وَكَانَ هَذَا فِي أَوَاخِرِ دَعْوَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِصْرَ، وَقُبِيلَ
خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي اتِّجَاهِ سِينَاء.

• ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (٢٥):

النَّكَالُ: الْعِقَابُ الرَّادِعُ. «نَكَالَ الْآخِرَةِ» أي: عِقَابَ مَقُولَتِهِ الْآخِرَةِ،
وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾. و«نَكَالَ الْأُولَى» أي: عِقَابَ مَقُولَتِهِ الْأُولَى،

وهي التي جاء بيانها في سورة (الْقَصَص/ ٢٨ مصحف/ ٤٩ نزول) بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ...﴾ (٢٨)

المعنى: فَأَخَذَهُ اللَّهُ أَخَذَ مُنْتَقِمٍ مُعَاقِبٍ ذِي نَكَالٍ، عَلَى مَقَالَتِهِ الْآخِرَةِ، وَمَقَالَتِهِ الْأُولَى، وَكَانَ هَذَا الْأَخْذُ بِإِغْرَاقِهِ وَمَلَكِهِ وَجَيْشِهِ فِي الْبُحْرِ، فِي مَكَانِ الْفَرْقِ الَّذِي سَلَكَهُ مُوسَى وَهَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَسَائِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا فِي مِصْرَ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آخِرِ هَذَا الدَّرْسِ:

• ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ (٢٦): الْعِبْرَةُ: الْإِتْعَاطُ وَالْإِغْتِبَارُ بِمَا مَضَى، مِمَّا هُوَ خَاضِعٌ لِسُنَنِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ. وَأَضْلُهَا الْإِنْتِقَالُ عُبُوراً مِنْ حَدَثٍ جَرَى إِلَى حَدَثٍ مُشَابِهِ لَمْ يَجْرِ، عَنْ طَرِيقِ الْقِيَاسِ.

أي: إِنَّ فِي ذَلِكَ الَّذِي جَرَى لِفِرْعَوْنَ مِنْ نَكَالٍ؛ لَا تَعَاظاً يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ يَخَافُ سُوءَ عَاقِبَةِ الْعَمَلِ الَّذِي عَاقَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْضَ عِبَادِهِ.

وبهذا انتهَى تدبُّرُ الدَّرْسِ الثالثِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (النَّازِعَاتِ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتَتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٧)

التدبُّر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (النَّازِعَاتِ)
الآيات من (٢٧ - ٣٣)

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿إِنَّمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَرِ اسْمَاءُ بَنَّتْهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَنَكْهَا فَسَوَّيَهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ صُغْنَهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَّعْنَاكُمْ وَلَنَنْمِكنَّكُمْ (٣٣):

تمهيد:

في آيات هذا الدرس إِفْنَاعٌ لِلْكَافِرِينَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى بَعْثِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، مِنْ خِلَالِ عَرْضِ بَعْضِ آيَاتِهِ فِي كَوْنِهِ، الَّتِي هِيَ أَشَدُّ خَلْقًا مِنْ إِعَادَتِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَفَنَاءِ أَجْسَادِهِمْ.

التدبرُ التحليلي:

يُخَاطَبُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْكَرِي الْبُعْثِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ، فَيُبَيِّنُ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ طَرَحِ السُّؤَالِ عَلَيْهِمْ لِاتِّزَاعِ اعْتِرَافِهِمْ؛ أَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ وَمَا فِيهَا مِنْ آيَاتِهِ، وَخَلْقَ الْأَرْضِ وَدَحْوَهَا، وَإِخْرَاجَ مَا فِيهَا وَمَرْعَاَهَا مِنْهَا، وَإِرْسَاءَ الْجِبَالِ فِيهَا؛ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَتَاعًا فِي الدُّنْيَا لَهُمْ وَلِأَنْعَامِهِمْ.

• ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ...﴾ (٧٧) :

إِنَّ السَّمَاءَ بِأَبْعَادِهَا وَمَا فِيهَا مِنْ نُجُومٍ لَا يُحْصِي عَدَّهَا غَيْرُ بَارِئِهَا؛ أَشَدُّ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ جَسَدِ الْإِنْسَانِ، وَهَذَا وَاضِحٌ لِكُلِّ ذِي نَظَرٍ وَفِكْرٍ، فَلَا عَجَبَ أَنْ يُعِيدَ اللَّهُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَفَنَاءِ جَسَدِهِ.

وَمِنْ ظَوَاهِرِ خَلْقِهِ لِلْسَّمَاءِ أَنَّهُ:

• ﴿... بَنَاهَا﴾ (٧٧) رَفَعَ سَتَكَهَا فَسَوَّاهَا (٧٨) : أَي: بَنَاهَا بِنَاءً عَظِيمًا مُحْكَمًا، لَا خَلَلَ فِيهِ وَلَا نَقْصٍ، وَقَدْ رَفَعَهَا - جَلَّ جَلَالُهُ - وَهِيَ كَالسَّقْفِ ذِي الطَّبَقَاتِ فَأَمْسَكَهَا فِي الْفَضَاءِ الْوَاسِعِ فِي مَوَاضِعَ مُحَدَّدَةٍ لَهَا لَا تَحِيدُ عَنْهَا، فَلَا تَهْبِطُ عَلَى الْأَرْضِ، مَعَ مَا لَهَا مِنْ أَثْقَالٍ عَظِيمَةٍ جَدًّا.

السَّمَكُ: فِي اللُّغَةِ: السَّقْفُ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَصْفُ السَّمَاءِ بِأَنَّهَا سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ (الْأَنْبِيَاءِ/ ٢١) مَصْحَفُ/ ٧٣ نزول):

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (٢٢).

أي: كَالسَّقْفِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى سُكَّانِ الْأَرْضِ.

فَسَوَّاهَا: أي: أَبْلَغَهَا الْغَايَةَ الْمَقْصِيَّةَ لَهَا، فَجَعَلَهَا تَامَّةً مُسْتَوِيَةً بِالْعَةِ الْغَايَةَ الْمَقْصُودَةَ مِنْ خَلْقِهَا.

وَنَفَهُمْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿رَفَعَ سَنَكَهَا﴾ أَنَّهُ رَفَعَ أَجْرَامَهَا الَّتِي هِيَ كَالسَّقْفِ فِي الْفَضَاءِ الْوَاسِعِ، حَتَّى أَبْلَغَهَا الْغَايَةَ الْمَقْصُودَةَ مِنْ خَلْقِهَا. وَمِنْ ظَوَاهِرِ خَلْقِهِ لِلسَّمَاءِ أَنَّهُ:

• ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (٢٩): أي: جَعَلَ لَيْلَهَا مُظْلِمًا، يُقَالُ لُغَةً: «أَغْطَشَ اللَّهُ اللَّيْلَ» أي: جَعَلَهُ مُظْلِمًا.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: أي: وَأَخْرَجَ شَمْسَهَا الَّتِي تَسَبَّبَ عَنْ إِخْرَاجِهَا أَنَّ يَنْجَلِي ضُحَاهَا، وَالْمُرَادُ بِالسَّمَاءِ هُنَا جَوْ السَّمَاءِ الْمَلَاصِقُ لِلْأَرْضِ.

الضُّحَى: أَوَّلُ النَّهَارِ مُنْذُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ، وَخُصَّ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ أَوْقَاتِ امْتِدَادِ الضِّيَاءِ عَلَى الْأَرْضِ بِتَأْثِيرِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ، وَيُقَاسُ عَلَيْهِ سَائِرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ.

وَمِنْ ظَوَاهِرِ خَلْقِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ أَنَّهُ دَحَا الْأَرْضَ، فَقَالَ تَعَالَى:

• ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠): أي: وَدَخَرَ الْأَرْضَ بَعْدَ أَنْ رَفَعَ سَمَكَ السَّمَاءِ فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا.

يُقَالُ لُغَةً: «دَحَا السَّيْلُ الْحَصَا» أي: دَفَعَهُ فَتَدَخَّرَجَ فَكَانَتْ لَهُ حَرَكَتَانِ: حَرَكَةٌ حَوْلَ نَفْسِهِ، وَحَرَكَةٌ فِي مَسِيرِ. وَكَانَ لِأَهْلِ مَكَّةَ لُغَةً يَلْعَبُونَ بِهَا، وَهِيَ حِجَارَةٌ كَالْأَقْرَاصِ، وَتُحْفَرُ حُفْرَةٌ بِقَدْرِهَا، يَتَنَحَّوْنَ عَنْهَا قَلِيلًا، ثُمَّ يَذْحُونَ بِتِلْكَ الْأَحْجَارِ إِلَى تِلْكَ الْحُفْرَةِ، فَإِنْ وَقَعَ فِيهَا الْحَجَرُ فَقَدْ غَلَبَ صَاحِبُهُ، وَإِنْ لَمْ يَقَعْ غُلِبَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَجَرَ تَكُونُ لَهُ حَرَكَتَانِ، حَرَكَةٌ حَوْلَ نَفْسِهِ، وَحَرَكَةٌ فِي مَسِيرِ.

وَهَذَا وَاقِعُ حَالِ الْأَرْضِ إِذْ أُثْبِتَ عُلَمَاءُ الْكَوْنِيَّاتِ أَنَّ لِلْأَرْضِ حَرَكََةً حَوْلَ نَفْسِهَا فِي اتِّجَاهِ الشَّمْسِ، فَيَكُونُ مِنْ أَثَرِهَا ظَاهِرَةٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَّ لَهَا حَرَكََةً أُخْرَى فِي مَسِيرِ فَلَكِيٍّ حَوْلَ الشَّمْسِ، يَكُونُ مِنْ أَثَرِهَا ظَاهِرَةٌ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ بِفُضُولِهَا الْأَرْبَعَةِ.

وَبِهَذَا تَظْهَرُ لَنَا الْمِطَابَقَةُ بَيْنَ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ؛ وَبَيْنَ مَا قَالَ الْعِلْمُ الْإِنْسَانِيُّ فِيهِ كَلِمَتُهُ الْأَخِيرَةُ.

وجاء نَضْبُ «وَالْأَرْضِ» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ «دَحَا» مُقَدَّرًا، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَذْكُورَ اشْتَغَلَ عَنْ نَضْبِ الْأَرْضِ، يَنْضُبُ ضَمِيرُهَا. وَمِنْ ظَوَاهِرِ خَلْقِ اللَّهِ لِلْأَرْضِ أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

• ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالَ أَرْسَهَا ۚ﴾ (٣٢):

أي: أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ بِحِكْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَاءَهَا أَوَّلَ مَا أَوْجَدَ الْمَاءَ فِيهَا، وَأَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ بَعْدَ إِخْرَاجِ الْمَاءِ مِنْهَا مَرْعَاهَا الَّذِي تَأْكُلُ مِنْهُ دَوَابُّ الْأَرْضِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا أَقْوَاتَ النَّاسِ وَفَاكِهَتَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا مَرْعَاهَا. وَجَعَلَ الْجِبَالَ فِيهَا رَاسِيَةً كَالْأُوتَادِ لِتَثْبِيتِ قَشْرَةِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا تَمِيدَ وَتَضْطَرِبَ بِسُكَّانِهَا.

وَمِنْ ظَوَاهِرِ رَحْمَتِهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - لِلنَّاسِ أَنَّهُ جَعَلَ مَا يُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ مِمَّا يُؤْكَلُ مَتَاعًا لِلنَّاسِ وَلِأَنْعَامِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى:

• ﴿مِمَّا لَكُمْ لِاتَّقِمُوا ۚ﴾ (٣٣): الْمَتَاعُ: مَا يُتَنَفَعُ بِهِ مُوقَّتًا وَمَصِيرُهُ إِلَى

الْفَنَاءِ، وَقَدْ خَصَّصَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لَفْظَ الْمَتَاعِ لِمَا جَعَلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَنَافِعَ وَزِينَاتٍ، وَخَصَّصَ لَفْظَ النِّعَمِ لِمَا جَعَلَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مُسْعِدَاتٍ أَصْحَابِهَا.

وبهذا انتهى تدبرُ الدرس الرابع من دروس سورة (النازعات).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مُعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٨)

التدبر التحليلي للدرس الخامس من دروس سورة (النازعات) الآيات من (٣٤ - ٤١)

قال الله عز وجل:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾:

القراءات:

(٣٩) • قرأ الأصبهاني، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر: [الْمَأْوَى] بإبدال الهمزة ألفاً مدية، وكذلك قرأها حمزة في الوقف.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس عرض لقطات موجزات من الأحداث التي سوف تكون يوم الدين، فمنها ما هو مُرهبٌ للكافرين، ومنها ما هو مُطمعٌ للمؤمنين المتقين.

التدبر التحليلي:

■ قول الله تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦)﴾:

وصف الله - عز وجل - القيامة وما يجري فيها من أحداث عظيمة؛ بأنها الطامة الكبرى.

الطَّامَّة: مُؤَنَّثُ «الطَّام»، وهذا اللَّفْظُ يُطْلَقُ عَلَى الشَّيْءِ الْعَظِيمِ،
وَالْمَاءِ الْكَثِيرِ، وَحَرِيٌّ بِالْقِيَامَةِ وَأَحْدَاثُهَا الْعَظِيمَةُ الْكَثِيرَةُ؛ أَنْ تُوصَفَ بِأَنَّهَا
الطَّامَّةُ الْكُبْرَى.

فَإِذَا جَاءَتْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الْكُبْرَى، الَّتِي يَكُونُ يَوْمُهَا مَوْقِفُ
الْحِسَابِ وَفَضْلُ الْقَضَاءِ؛ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَبَقَ أَنْ سَعَى فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَيَجِدُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ عَمَلِهِ
مُطَابِقًا لِمَا سَعَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّذِي تَذَكَّرَهُ.

لفظ: «السَّعَى» أُطْلِقَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى الْأَعْمَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ ذَاتِ الْأَثَرِ فِي
الْآخِرَةِ، أَمَّا الْأَعْمَالُ الدُّنْيَوِيَّةُ غَيْرُ ذَاتِ الْأَثَرِ فِي الْآخِرَةِ فَاَلْمَطْلُوبُ بِالنِّسْبَةِ
إِلَيْهَا أَنْ نَمْشِيَ فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ مَشْيًا لِلْحُصُولِ عَلَيْهَا، لَا أَنْ نَسْعَى
سَعْيًا.

• ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ (٣٦): أي: وَأُظْهِرَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرَى أَهْوَالَهَا، وَأَوَّلُ الْمُفْضُودِينَ بِهَذَا الْإِظْهَارِ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِمْ
بِأَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا.

الْجَحِيمُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ دَارِ الْعَذَابِ يَوْمَ الدِّينِ. وَكُلُّ نَارٍ
عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَاةٍ هِيَ جَحِيمٌ لُغَةً.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (٣٧) ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣٨) ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٣٩)
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤٠) ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٤١):

﴿فَأَمَّا﴾: الْفَاءُ عَاطِفَةٌ فِيهَا مَعْنَى التَّفْرِيعِ عَلَى مَا سَبَقَ. «أَمَّا» حَرْفٌ
فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَالتَّوَكِيدُ دَائِمًا، وَالتَّفْصِيلُ غَالِبًا، وَهُنَا فِيهَا مَعْنَى
التَّفْصِيلِ بَيْنَ مَنْ طَغَى وَمَأْوَاهُ الْجَحِيمُ، وَبَيْنَ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَمَأْوَاهُ
الْجَنَّةَ يَوْمَ الدِّينِ.

المعنى: فَأَمَّا مَنْ طَغَى فَنَجَاوَزَ بِكَبَائِرِهِ حُدُودَ مَنْ لَا يُقْضَى عَلَيْهِ بِالْخُلُودِ فِي عَذَابِ الْجَحِيمِ، فَصَارَ بِحُكْمِ اللَّهِ الْعَادِلِ مِنَ الَّذِينَ يُقْضَى اللَّهُ عَلَيْهِم بِالْخُلُودِ فِي عَذَابِ النَّارِ؛ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ مَأْوَاهُ، أَي: هِيَ مَنْزِلُهُ يَوْمَ الدِّينِ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ، وَيَنْزِلُ فِيهِ، وَيَسْكُنُهُ سَكُونًا أَبَدِيًّا.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ الَّذِي سَوْفَ يَقْفُهُ يَوْمَ الدِّينِ لِلْحِسَابِ وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَخَافَ تَنْفِيزَ جَزَائِهِ الْعَادِلِ عَلَى الْمَعَاصِي وَارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ، وَنَهَى نَفْسَهُ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى الَّذِي يُطْغِيهِ، فَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الْمَعَاصِي وَارْتِكَابِ كِبَائِرِ الْإِثْمِ، وَطَوَّعَ نَفْسَهُ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ بِتَأْدِيَةِ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ دَارَ نَعِيمِ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الدِّينِ هِيَ مَأْوَاهُ، أَي: مَنْزِلُهُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ يَوْمَ الدِّينِ، وَهِيَ الدَّارُ الَّتِي يَسْكُنُهَا مُنْعَمًا خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا أَبَدًا.

الْهَوَى: مَيْلُ النَّفْسِ إِلَى مَا تُحِبُّ وَلَوْ كَانَ فِيهِ ضَرٌّ وَشَرٌّ وَإِثْمٌ وَعَصِيَانٌ.

وفي الهوى معنى السَّقُوطِ وَالْهُبُوطِ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفُلٍ.

وبهذا انتهتْ تَدْبِيرُ الدَّرْسِ الْخَامِسِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (النَّازِعَاتِ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَضْلِهِ.



(٩)

التدبير التحليلي للدرس السادس من دروس سورة (النَّازِعَاتِ)

الآيات من (٤٢ - ٤٦) آخر السورة

قال الله تعالى:

﴿سَتَلَوْنَهَا عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ۚ﴾ (٤٢) ﴿إِلَّا رَيْكَ مِنْهَا ۚ﴾ (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ۚ﴾ (٤٥) كَانَتْ يَوْمَ يَرْوُهَا رَبُّهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عِشِيَّةً أَوْ صَحْهَا ۚ﴾ (٤٦):

القرئات:

(٤٣) • وقف البَرْي على ﴿فِيمَ﴾ بهاء السَّكْتِ بِخُلْفِ عَنْهُ، وكذلك يَعْقُوبُ بِخُلْفِ عَنْهُ.

(٤٥) • قرأ أبو جَعْفَرٍ: [مُنْذِرًا] بالتَّوْنين.

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقَرَاءِ الْعَشْرَةِ: ﴿مُنْذِرٌ﴾ بِالرَّفْعِ دُونَ تَنْوِينٍ، عَلَى الْإِضَافَةِ.

تمهيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ عَرَضُ تَعَلُّةِ الْكَافِرِينَ الْمَكْذُوبِينَ بِالْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ، بِسُؤَالِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي تَقُومُ فِيهِ السَّاعَةُ، وَجَاءَ بَعْدَهُ بَيَانُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ ﷺ بِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِالْإِجَابَةِ عَلَى سُؤَالِهِمْ، فَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَبَانَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - أَنَّ وَقْتَ السَّاعَةِ مِمَّا أَخْفَاهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ عِبَادِهِ، فَلَا تَأْتِي السَّاعَةُ إِلَّا بَغْتَةً، وَأَنَّ وَظِيفَةَ الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يُنْذِرَ بِهَا، وَبِمَا يُجْرِيهِ اللَّهُ بَعْدَهَا يَوْمَ الدِّينِ مِنْ حِسَابٍ، وَفَضْلٍ قِضَاءٍ، وَتَنْفِيدِ جَزَاءٍ، وَأَنَّ النَّاسَ حِينَ يَرَوْنَ أَحْدَاثَ السَّاعَةِ يَشْعُرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إِلَّا مِقْدَارَ نَوْمَةٍ قَبْلَ مُتْتَصِفِ النَّهَارِ، أَوْ نَوْمَةٍ بَعْدَ مُتْتَصِفِ النَّهَارِ.

التدبر التحليلي:

■ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ:

• ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ﴿٤٢﴾:

أَي: يَسْأَلُكَ الْمَكْذُوبُونَ بِالْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ عَنْ سَاعَةِ انْتِهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا سَاعَةُ الْبَعْثِ إِلَى الْحَيَاةِ الْآخِرَى، فَيَسْأَلُونَ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟

آيَان: اسْمُ اسْتِفْهَام يُسْأَلُ بِهِ عَنِ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَا يُرَادُ تَضَخُّيمُ أَمْرِهِ، وَتَعْظِيمُ شَأْنِهِ.

مُرْسَاهَا: الْمُرْسَى، وَالْمُرْسَى: مَحْطُ السَّفِينَةِ بِالسَّاحِلِ، وَجَمْعُهُ الْمَرَاسِي. شُبِّهَتِ السَّاعَةُ بِسَفِينَةٍ سَائِرَةٍ فِي بَحْرِ الزَّمَنِ، وَشُبِّهَ قِيَامُهَا: بِرُسُو هَذِهِ السَّفِينَةِ بِالسَّاحِلِ، وَاسْتُعِيرَ لَفْظُ «مُرْسَاهَا» لِلدَّلَالَةِ بِهِ عَلَى قِيَامِهَا، أَي: مَتَى يَكُونُ قِيَامُ السَّاعَةِ؟.

• ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ (٤٣) ﴿؟﴾:

أي: فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ تَذَكُّرِ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ عَنْ هَذَا الْوَقْتِ شَيْئًا حَتَّى تُسْأَلَ عَنْهُ.

الذِّكْرَى: تَأْتِي بِمَعْنَى التَّذَكُّرِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الظَّاهِرُ هُنَا.

وَبِمَا أَنَّ الْعِلْمَ بِوَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ قَدْ أَخْفَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى كُلِّ عِبَادِهِ، فَلَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ فَلَا تَشْغَلُ نَفْسَكَ يَا مُحَمَّدٌ بِالتَّطَلُّعِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَلَا يَكُنْ مِمَّا يُهْمُّكَ أَنْ تَجِيبَ السَّائِلِينَ عَنْ وَقْتِهَا، مَهْمَا أَلْحَوْا فِي السُّؤَالِ عَنْهُ.

• ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ (٤٤) ﴿؟﴾:

أي: إِلَىٰ رَبِّكَ وَخَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ عِلْمُ الْوَقْتِ الَّذِي يَنْتَهِي عِنْدَهُ مَسِيرُ زَمَنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَرُسُو عِنْدَهُ سَاعَةٌ إِنَّهَا ظُرُوفُ هَذِهِ الْحَيَاةِ.

• ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَن يَخْشَاهَا﴾ (٤٥) ﴿؟﴾:

أي: لَيْسَ مِنْ وَظِيفَتِكَ أَنْ تُبَيِّنَ لِلْسَّائِلِينَ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَقَدْ أَخْفَاهُ رَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ عِبَادِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

إِنَّمَا وَظِيفَتُكَ أَنْ تُنْذِرَ بِعِقَابِ اللَّهِ مَنْ يَخْشَى السَّاعَةَ، وَمَا أَعْتَدَ بَعْدَهَا مِنْ عِقَابٍ وَعَذَابٍ لِلْكَافِرِينَ وَمُرْتَكِبِي كَبَائِرِ الْإِثْمِ، فِي رِحْلَةِ الْاِمْتِحَانِ فِي

الحياة الدنيا، ولعلَّ الرسول ﷺ تحدَّثت نفسه بِمَعْرِفَةِ وقت قيام الساعة لِجِيبِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ مَا جَاءَ بِبَيَانِهِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

■ وَأَبَانَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ نُفُوسَ الْمَوْتَى لَا تُحِسُّ بِمُرُورِ الزَّمَنِ مَهْمَا طَالَ، فَالْحَضَاتُ وَمِليَارَاتُ السِّنِينَ سَوَاءٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهَا، فَقَالَ اللهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَزَّ سُلْطَانُهُ -:

• ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَآ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ (٤٦):

أَي: كَانَ إِحْسَاسُهُمْ بِالزَّمَنِ يَوْمَ يَرَوْنَ الْبُعْثَ وَيَعْصُ أَخْدَاطِ مَا بَعْدَ الْبُعْثِ؛ يُسَاوِي فِي تَقْدِيرِهِمْ زَمَنَ نَوْمَةٍ نَامُوهَا بَعْدَ ظُهُرِ يَوْمٍ وَاحِدٍ، أَوْ نَوْمَةٍ نَامُوهَا قَبْلَ ظُهُرِ هَذَا الْيَوْمِ.

العَشِيَّةُ: نِصْفُ النَّهَارِ الثَّانِي إِلَى الْغُرُوبِ.

الضُّحَى: أَوَّلُ النَّهَارِ مُنْذُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ، وَضُحَى الْعَشِيَّةِ: أَوَّلُ نَهَارِ يَوْمِ الْعَشِيَّةِ.

وَجَاءَتْ عِبَارَةُ ﴿أَوْ ضُحًى﴾ لِلتَّنَاطُرِ بَيْنَ رُؤُوسِ الْآيَاتِ، مَعَ مَا فِيهَا مِنْ دَلَالَةٍ أَنَّ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ لَا أَكْثَرَ.

وَبِهَذَا يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ إِحْسَاسَ الْمَيِّتِ بِالزَّمَنِ فِي عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ نَظِيرُ إِحْسَاسِ الْمَيِّتِ بِالزَّمَنِ قُبْلَ سَاعَةِ انْتِهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَبِهَذَا انْتَهَى تَدْبِيرُ الدَّرْسِ السَّادِسِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (النَّازِعَاتِ) وَهُوَ الدَّرْسُ الْآخِرُ مِنْهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١٠)

ملحق: مستخرجات بلاغية من سورة (النازعات)

في هذه السورة اختيارات بلاغية متعددة، منها الاختيارات التالية:

أولاً:

من الاستعارة قول الله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ﴾ (٤٦):

استُعِيرَ لَفْظُ «الْمُرْسَى» وَهُوَ مَحْطُّ السَّفِينَةِ بِالسَّاحِلِ، لِلدَّلَالَةِ بِهِ عَلَى وَقْتِ انْتِهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَقِيَامِ السَّاعَةِ.

ثانياً:

من اقتطاع النص من وقت حدوثه وتقديمه كأنه يجري عند التكلم به؛ قول الله تعالى في حكاية ما قال لموسى عليه السلام:

﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (١٧):

لم يأت في التعبير عبارة: فقال له، وإنما جاءت العبارة مقتطعة من الحدث الماضي.

ثالثاً:

من القصر، وهو تخصيص شيء بشيء بعبارة كلامية تدل عليه، ومنه في السورة ما يلي:

(١) قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ صَيْحَةِ الْبُعْثِ:

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ﴾ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾:

أي: فَمَا هِيَ إِلَّا صَيْحَةٌ زَاجِرَةٌ وَاحِدَةٌ، فإذا الْمَوْتَى مَبْعُوثُونَ إِلَى الحياة، وَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

والأداة المستعملة في هذا الْقَصْر لفظ: «إِنَّمَا»، وهو بمعنى «ما» و«إِلَّا».

(٢) قول الله تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ بِشَأْنِ السَّاعَةِ:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخَشَهَا﴾ (٤٥):

أي: مَا وَظِيفْتُكَ يَا مُحَمَّدٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّاعَةِ إِلَّا أَنْ تُنذِرَ مَنْ يَخْشَى السَّاعَةَ وَمَا يَكُونُ بَعْدَهَا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ.

رابعاً:

من الإيجاز بالحذف في السُّورة ما يلي:

(١) قول الله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾:

الراجِفَةُ، والرَّادِفَةُ، كُلٌّ مِنْهُمَا صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ إيجازاً، أي: يَوْمَ تَرْجُفُ وَتَتَزَلْزَلُ كُلُّ كَائِنَةٍ قَابِلَةٍ لِأَنَّ تَرْجُفَ وَتَتَزَلْزَلُ فِي الْكُونِ، بِتَأْثِيرِ النَّفْخَةِ الْأُولَى فِي الصُّورِ، ثُمَّ بِتَأْثِيرِ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ فِيهِ.

(٢) قول الله تَعَالَى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٦﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤٧﴾﴾:

أي: وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ.

(٣) قول الله تَعَالَى بِشَأْنِ السَّاعَةِ وَوَقْتِ قِيَامِهَا:

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَا ﴿٤٤﴾﴾:

أي: إِلَىٰ رَبِّكَ عِلْمُ مُنْتَهَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَقِيَامِ السَّاعَةِ.

خامساً:

من الإطناب لتعليم أُسْلُوبِ دَعْوَةِ عُظَمَاءِ النَّاسِ إِلَى دِينِ اللَّهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى يُعَلِّمُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُسْلُوبَ دَعْوَةِ فِرْعَوْنَ:

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى﴾ (٨)

فِعْبَارَةٌ: «هَلْ تَزَكَّى» كَافِيَةٌ، لَكِنَّ مُقَدِّمَاتِ مُدَارَاتِ فِرْعَوْنَ اسْتَدَعَتْ الإطناب.

سادساً:

من الاستفهام الخارج عَنْ أَضْلٍ دَلَالَتِهِ وَهُوَ طَلَبُ الْإِفْهَامِ؛ مَا يَلِي:

(١) ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (١٠) إِذَا كُنَّا عِظَمًا نَحْرَةً ﴿١١﴾؟:

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامَيْنِ هُنَا الْإِسْتِيعَادُ، وَالْإِسْتِغْرَابُ، وَالْإِنْكَارُ.

(٢) قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (١٥)؟:

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ هُنَا الْإِعْلَامُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِ الْعَالَمِ، وَالتَّذْكِيرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَالَمِ.

(٣) قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى يُعَلِّمُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُسْلُوبَ خِطَابِ فِرْعَوْنَ:

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى﴾ (٨)؟:

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ هُنَا الْعَرَضُ بِرَفْقٍ.

(٤) قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى خِطَاباً لِمُنْكَرِي الْبُعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ:

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ أَسْمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٧)؟:

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ هُنَا الْإِقْتِنَاعُ، وَالتَّزَاغُ الْإِقْرَارُ.

(٥) قول الله تعالى خطاباً لِرَسُولِهِ ﷺ بِشَأْنِ سُؤَالِ الْكَافِرِينَ عَنْ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ:

﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ (٤٤) ﴿؟﴾:

يُرَادُ بِالْأَسْتِفْهَامِ هُنَا النِّفْيَ، أَي: لَسْتُ يَا مُحَمَّدُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِهَا، فَلَا تَجْعَلْ مَعْرِفَةَ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُغْنِي بِهَا.

سابعاً:

من التوكيد لداعٍ أو أكثر من الدواعي البلاغية؛ ما يلي:

(١) قول الله تعالى:

﴿وَالنَّارِ عَتِ غَرَقًا﴾ (١) ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ (٢) ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا﴾ (٣) ﴿فَالسَّيِّدَاتِ سَبْحًا﴾ (٤) ﴿؟﴾:

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ التَّوْكِيدُ بِالْقَسَمِ عَلَى أَنَّ الْبُعْثَ وَيَوْمَ الدِّينِ حَقٌّ، مَعَ مَا فِيهَا مِنْ حَذْفِ الْمَقْسَمِ عَلَيْهِ إيجازاً. وفيها التوكيد بالمفعول المطلق أو بِصِفَتِهِ «غَرَقًا - نَشْطًا - سَبْحًا - سَبْقًا».

(٢) قول الله تعالى بِشَأْنِ إِهْلَاكِ فِرْعَوْنَ:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ (٢١) ﴿؟﴾:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ التَّوْكِيدُ بـ: «إِنَّ - وَالْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ - وَاللَّامُ الْمَزْحَلَّةُ».

وَأَكْتَفَى بِهَذِهِ الْمُسْتَخْرَجَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتَتِهِ، وَفَتْحِهِ.



سورة الانفطار

٨٢ مصحف ٨٢ نزول

وهي سورة مَكِّيَّة بلا خلاف

(١)

نصّ السورة وما فيها من فرش القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَرتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ
 فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ
 وَأَخَّرْتَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي
 خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
 كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِاللَّيْلِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا
 كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَّا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾
 وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا
 بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا
 يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
 يَوْمَ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

- ٧ - قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: [فَعَدَلَكَ].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [فَعَدَلَكَ]، بِشَدِيدِ الدَّالِ.
- ٩ - قرأ أبو جعفر: [يُكَذِّبُونَ] بِيَاءِ الْغَائِبِينَ.
- وقرأها باقي القراء العشرة: [تُكَذِّبُونَ] بِنَاءِ الْمُخَاطَبِينَ.
- ١٩ - قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [يَوْمُ لَا].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [يَوْمُ لَا].
 وهما وَجْهَانِ عَرَبِيَّانِ جَائِزَانِ.

(٢)

مما ورد في السنة بشأن سورة (الانفطار)

روى النسائي بسنده عن جابر رضي الله عنه، قال: قَامَ مُعَاذٌ رضي الله عنه فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَطَوَّلَ، فقال النبي ﷺ:

«أَفْتَانُ يَا مُعَاذُ؟!، أَفْتَانُ يَا مُعَاذُ؟!، أَيْنَ كُنْتَ عَنْ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿وَالصُّحَى﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾؟!».

(٣)

موضوع سورة (الانفطار)

موضوع هذه السورة يَتَنَاوَلُ بَيَانًا مُوجِزًا حَوْلَ يَوْمِ الدِّينِ.

ففيه لَقَطَاتٌ مِنْ أَحْدَاثِ الْقِيَامَةِ، فَبَيَانٌ إِقْنَاعِيٌّ لِلْإِنْسَانِ الْكَافِرِ بِيَوْمِ الدِّينِ، فَبَيَانٌ أَنَّ كُلَّ الْمَوْضُوعِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ؛ مَلَا حَقُونٌ بِكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ مِنْ قَبْلِ مَلَائِكَةِ كِرَامٍ كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنْ أَعْمَالٍ ظَاهِرَةٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ دَاخِلِ النَّفْسِ، فَبَيَانٌ يَتَعَلَّقُ بِمَصِيرِ الْأَبْرَارِ يَوْمَ الدِّينِ، وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي نَعِيمٍ، وَمَصِيرِ الْفُجَّارِ يَوْمَ الدِّينِ وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي جَحِيمٍ، وَخَتَامٌ يَتَعَلَّقُ بِيَوْمِ الدِّينِ.

(٤)

دروس سورة (الانفطار)

ظَهَرَ لِي أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ دُرُوسٍ، وَهِيَ كَمَا يَلِي:

الدرس الأول: الْآيَاتُ مِنْ (١ - ٥).

وفي آيات هذا الدرس لَقَطَاتٌ مِنْ أَحْدَاثِ الْقِيَامَةِ؛ يَلِيهَا بَيَانٌ بَعَثِ الْأَحْيَاءِ مِنَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي بَقِيَتْ فِيهَا نَوَائِطُ بَعْثِهِمْ، وَعِنْدَئِذٍ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا فَعَلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَمَا أَخْرَتْ فَلَمْ تَفْعَلْ مِمَّا فِيهِ تَرَكُ طَاعَةَ اللَّهِ أَوْ مَعْصِيَةَ.

الدرس الثاني: الآيات من (٦ - ١٢).

وفي آيات هذا الدرس فقرات إقناعية للإنسان الكافر، الشامل لكل الكافرين بالله وبيوم الدين، مع زجر لهم فتحذير بأنهم ملاحقون بكتابة أعمالهم الجسدية الظاهرة، وأعمالهم النفسية الباطنة، من قبل ملائكة كرام كاتبين، يعلمون ما يفعل الموضوعون في الحياة الدنيا موضع الامتحان، من أفعال نفسية، وأفعال جسدية.

الدرس الثالث: الآيات من (١٣ - ١٦).

وفي آيات هذا الدرس بيان مصير الأبرار يوم الدين، وأنهم يكونون في نعيم، وبيان مصير الفجار يوم الدين، وأنهم يكونون في جحيم يحترقون بنارها، ولا يفارقونها.

الدرس الرابع: الآيات من (١٧ - ١٩) آخر السورة.

وفي آيات هذا الدرس إعلام بأن يوم الدين يوم عظيم خطير، غاية فيما خلق من أجله ودبر له بتقدير الله وقضائه، مع بيان أن الأمر كله فيه لله وحده لا شريك له، فلا تملك نفس لنفس شيئا، من جلب نفع أو دفع ضرر.



(٥)

التدبير التحليلي للدرس الأول من دروس سورة (الانفطار)

الآيات من (١ - ٥)

قال الله عز وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشََّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾

وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾:

تمهيد:

في آيات هذا الدرس لَقَطَاتٌ مِنْ أَحْدَاثِ الْقِيَامَةِ، ويليهما بَيَانٌ بَعَثَ الْأَحْيَاءَ مِنَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي بَقِيَتْ فِيهَا نَوِيَاتُ بَعْثِهِمْ، وَعِنْدَئِذٍ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا فَعَلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَتَعْلَمُ مَا أَخَّرَتْ فَلَمْ تَفْعَلْ مِمَّا فِيهِ تَرَكُ طَاعَةَ اللَّهِ، أَوْ تَرَكَ مَعْصِيَةَ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

● ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾:

دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ سَوْفَ يَكُونُ مِنْ أَحْدَاثِ الْقِيَامَةِ انْفِطَارُ السَّمَاءِ، أَي: انشِقَاقُهَا.

يقال لغة: «انْفَطَرَ الشَّيْءُ» أَي: انشَقَّ.

وانْفِطَارُ السَّمَاءِ يَكُونُ بَانْشِقَاقٍ يَحْدُثُ بَيْنَ أَجْزَائِهَا الْمَتَمَاسِكَةِ، فِي الْبِنَاءِ التَّجَادُيِّي الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لَهَا.

وَجَاءَ بِشَأْنِ انْشِقَاقِ السَّمَاءِ مِنْ أَحْدَاثِ الْقِيَامَةِ:

(١) قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الفرقان/ ٤٢ نزول):

﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّحَابِ وَيُزَلُّ السَّمَاءُ تَزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْهَاقُ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾.

(٢) وقول الله تعالى في سورة (الحاقة/ ٧٨ نزول):

﴿وَأَنشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١١﴾﴾:

أَي: فَهِيَ يَوْمَئِذٍ ضَعِيفَةٌ التَّمَاسُكِ بَيْنَ أَجْزَائِهَا وَأَجْرَامِهَا.

(٣) وقول الله تعالى في سورة (الانشقاق/ ٨٣ نزول):

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ ﴿٢﴾﴾ :

أي: وأطاعت لأمر ربها في تصاريفه لأحداث القيامة، وحق لها أن تطيع طاعة جبرية، لا تخرم من الأمر التكويني الرباني لها شيئاً، لأن الله إذا أراد في كونه شيئاً قال له: كن، فهو يكون كما جاء في الأمر، إيجاداً أو إعداماً، أو تغييراً أو تحويلاً، أو غير ذلك.

٤ - وقول الله تعالى في سورة (الرحمن/ ٩٧ نزول):

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ :

أي: فإذا انشقت السماء فصارت مثل وردة ذات أوراق حمراء كالجلود الحمراء، وهذا من أحداث القيامة.

الوردة: تطلق على الزهرة التي تخرج مع أوراق الشجر، فهي تزيد في جمال الشجرة، ولأشجار الورد أزهاراً بديعة هي ثمراتها، وهي ذوات ألوان، ومنها الورود الحمراء.

الدَّهَان: من معانيه الجلود الحمراء، والظاهر أنها هي المرادة هنا.

■ قول الله تعالى:

• ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ ﴿٣٨﴾﴾ :

الظاهر أن المراد بالكواكب نجوم السماء، أما الكواكب في علم الفلك فهي الأجرام السماوية التي تدور حول الشمس، وتقتبس من الشمس نورها.

وانتشار الكواكب تفرقها على غير نظام، وخروجها عن خطوط مداراتها، ويكون هذا لإعادة تنظيمها تنظيمًا ملائماً لأحداث يوم الدين، إذ تبدل السماء غير السماء، ولا يشترط في التبديل إعدام المبدل، وخلق سماءً بإبداع جديد.

■ قول الله تعالى:

• ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِرَتْ ﴿٦﴾﴾. وجاء في سورة (التكوير/ ٧ نزول)

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾:

التَّفْجِيرُ: يَأْتِي بِمَعْنَى بَعَثٍ وَدَفْعِ الشَّيْءِ بِعُنْفٍ وَقُوَّةٍ، كَتَفْجِيرِ الْمَاءِ مِنْ مَنَابِعِهِ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ.

والتَّسْجِيرُ: يَأْتِي بِمَعْنَى إِيقَادِ الشَّيْءِ وَجَعْلِهِ مُلْتَهَباً نَاراً، وَيَأْتِي بِمَعْنَى مَلْءِ الشَّيْءِ.

وبالتأمل في هاتين الآيتين؛ يَتَرَجَّحُ لَدَى الْمُتَدَبِّرِ أَنَّ الْمُرَادَ بِتَفْجِيرِ الْبَحَارِ بَعَثُ بَرَائِكِنَ مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ تَحْتَ الْبَحَارِ، فَيَكُونُ مِنْ أَثَرِهَا تَفْجُرُ الْبَحَارُ فِي اتِّجَاءِ سَمَاوَاتِهَا، وَتَنْدَفِعُ مَعَ الْبَرَائِكِنِ نِيرَانٌ شَدِيدَةٌ مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ تَجْعَلُ مِيَاهَ الْبَحَارِ ضَمْنَ لَهَبِ نِيرَانِ الْبَرَائِكِنِ، وَوَقُوداً مُضَافاً لَهَا. وهذه المُسْتَقْبَلِيَّاتُ أَحْدَاثٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَحْدَاثِ الْقِيَامَةِ.

■ قول الله تعالى:

• ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٦﴾﴾:

أي: وَإِذَا الْقُبُورُ أُثِيرَتْ، وَأَخْرَجَ مَا كَانَ مَدْفُوناً فِيهَا مِنْ نَوَايِثِ أَحْيَاءٍ، وَبُعِثَتْ إِلَى الْحَيَاةِ بِخَلْقِ اللَّهِ، لِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيذِ الْجَزَاءِ.

يُقَالُ لُغَةً: «بُعِثَ الشَّيْءُ» أَي: فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ. وَيُقَالُ: «بُعِثَ الْمُحْبُوءُ» أَي: أَثَارُهُ وَاسْتُخْرِجَ.

وهَذَا مِنْ أَحْدَاثِ الْقِيَامَةِ، الَّتِي تَكُونُ بِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ فِي الصُّورِ.

■ قول الله تعالى:

• ﴿عِلِمْتُ نَفْسٍ مَّا قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾:

أي: إِذَا حَدَّثَتْ مُسْتَقْبَلاً أَحْدَاثُ انْفِطَارِ السَّمَاءِ، وَانْتِثَارِ الْكَوَاكِبِ،

وتفجير البحار، وَبَعَثَ الْقُبُورَ؛ فَحِينَئِذٍ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ لِحِسَابِهَا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهَا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ تُثَابُ عَلَيْهِ، وَعَمَلٍ سَيِّئٍ تُعَاقَبُ عَلَيْهِ، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهَا أَنْ تَعْمَلَهُ فَلَمْ تَعْمَلَهُ، فَهِيَ تُعَاقَبُ عَلَى تَأْخِيرِهِ عَنْ سُلُوكِهَا الْإِرَادِيِّ، مَعْصِيَةً لِرَبِّهَا، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ عَمَلٍ سَيِّئٍ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَفْعَلَهُ طَاعَةً لِرَبِّهَا، فَلَمْ تَعْمَلَهُ، فَهِيَ تُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ وَتَأْخِيرِهِ عَنْ سُلُوكِهَا الْإِرَادِيِّ طَاعَةً لِرَبِّهَا.

وعَلِمَ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ وَمَا أَخَّرَتْ يَكُونُ بِالنَّظَرِ فِي كِتَابِ أَعْمَالِهَا، الَّذِي كَتَبَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكُلَّ كَبِيرَةٍ مِنْ سُلُوكِهَا الْإِرَادِيِّ، الظَّاهِرِ الْجَسَدِيِّ، وَالْبَاطِنِ النَّفْسِيِّ، وَيَعْلَمُهُ أَيْضاً بِتَذْكِرِهِ لِكُلِّ مَا سَعَى فِي رِحْلَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رِحْلَةَ الْامْتِحَانِ.

وَعَلِمَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ مِنْ سُلُوكِ إِرَادِيٍّ؛ يُعَدُّهَا لِاسْتِقْبَالِ حِسَابِ رَبِّهَا وَفَضْلِ قَضَائِهِ، فِي مَحْكَمَةِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ الَّتِي يُقِيمُهَا لِعِبَادِهِ، الَّذِينَ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضُوعِينَ مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ.

وبهذا انتهت تدبر الدرس الأول من دروس سورة (الانفطار).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٦)

التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (الانفطار) الآيات من (٦ - ١٢)

قال الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

القراءات:

(٧) • قرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ بفتح الدال دون تشديد.

وقراها باقي القراء العشرة: [فَعَدَّلَكَ] بفتح الدال مُشَدَّدة، وهذه القراءة فيها دلالة على أن التعديل غاية في الإثقان.

(٩) • قرأ أبو جعفر: [يُكَذِّبُونَ] بياء الغائبين.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ بياء المخاطبين.

وبين القراءتين تكامل في الأداء البياني.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس فقرات إقناعية للإنسان الكافر، الشامل لكل الكافرين بالله وبيوم الدين، مع زجر لهم، فتحذير بأنهم ملاحقون بكتابة أعمالهم الجسدية الظاهرة، وأعمالهم النفسية الباطنة، من قبل ملائكة كرام كاتبين، يعلمون ما يفعل الموضوعون في الحياة الدنيا موضع الامتحان، من أعمال نفسية باطنة، وأعمال جسدية ظاهرة مع العلم بنياتهم المحددة لغاياتهم ومقاصدهم منها.

التدبر التحليلي:

■ قول الله تعالى خطاباً يتناول كل إنسان كافر يكذب بيوم الدين، بأسلوب الخطاب الإفرادي:

• ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَّلَكَ

﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾:

• ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾﴾؟ أي: ما الشيء الذي خدعك

وَأَظْمَعَكَ بِالْبَاطِلِ، الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ بِرَبِّكَ وَبِمَا جَاءَكَ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالتَّكْذِيبُ بِالْجَزَاءِ وَيَوْمَ الدِّينِ.

يقال لغة: «عَرَّ فُلَانًا شَيْءًا مَا» أي: خَدَعَهُ وَأَظْمَعَهُ بِالْبَاطِلِ.

بِرَبِّكَ: أي: بِالْمُهَيِّمِينَ عَلَيْكَ دَوَامًا وَالْمَتَصَرِّفِ فِيكَ وَالْمُمِدِّ لَكَ بِصِفَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ، خَلْقًا، وَإِمْدَادًا، وَرِزْقًا، وَعَافِيَةً، وَمَرَضًا، وَحَيَاةً، وَمَوْتًا، وَابْتِلَاءً وَجَزَاءً، إِلَى سَائِرِ التَّصَارِيفِ الَّتِي تَجْرِي فِيكَ، مِمَّا يَسُرُّكَ، وَمِمَّا يُحْزِنُكَ، وَمِمَّا يَلْذُكَ وَمِمَّا يُؤْلِمُكَ، وَهُوَ الَّذِي يَجْزِي فَاعِلَ الْحَسَنَةِ طَاعَةً لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ الَّذِي يَجْزِي فَاعِلَ السَّيِّئَةِ مَعْصِيَةً لَهُ بِمِثْلِهَا، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ.

الْكَرِيمُ: أي: الْمَحْمُودُ بِكُلِّ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ النَّفِيسَةِ، وَالْجَامِعُ لِكُلِّ أَنْوَاعٍ وَأَفْرَادٍ الْخَيْرِ وَالشَّرَفِ وَالْفَضَائِلِ، وَالْمَنْزَعُ عَنْ كُلِّ النَّقَائِصِ وَالذَّنَايَا.

• ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ﴾ (٧): أي: مَا خَدَعَكَ وَأَظْمَعَكَ بِالْكَفْرِ بِرَبِّكَ وَبِمَعْصِيَّتِهِ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكَ وَأَوْجَدَكَ مِنَ الْعَدَمِ، بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ، عَلَى وَفْقِ حِكْمَتِهِ، الْمُفْتَرَنَةِ بِعِلْمِهِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ.

• ﴿فَسَوَّنَكَ﴾: أي: أَبْلَغَكَ الْغَايَةَ الْمَقْصِيَّةَ لَكَ، فَجَعَلَكَ تَامًّا مُسْتَوِيًّا بِالْغَايَةِ الْغَايَةِ الْمَقْصُودَةَ مِنْ خَلْقِكَ وَصُنْعِكَ.

وفي التَّسْوِيَةِ مَعْنَى إِحْكَامِ مَقَادِيرِ أَجْزَاءِ الْمَصْنُوعِ، مِنْ عَنَاصِرِ وَضُورٍ، وَجَعَلَهُ يَتَدَرَّجٌ فِي الْإِنْشَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ مُسْتَوِيًّا تَامًّا، بِالْغَايَةِ الْغَايَةِ الْمَقْصِيَّةَ لَهُ فِي إِعْدَادِ خُطَّةِ تَكْوِينِهِ.

• ﴿فَعَدَّلَكَ﴾: أي: فَأَعْطَى كُلَّ غُضْرٍ مِنْ أَعْضَائِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَكُلَّ خَلِيَّةٍ مِنْ خَلَايَاكَ، حَقَّهُ مِنَ الْمَوَادِّ وَالْعَنَاصِرِ الْمَكُونَةِ لَهُ، حَتَّى يَبْلُغَ الْغَايَةَ الْمَقْصُودَةَ مِنْ خَلْقِهِ.

إِنَّ لِلدَّمَاعِ مِقْدَاراً مِنَ الْمَوَادِّ وَالْعَنَاصِرِ، وَالْعَدْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ يَقْتَضِي إِعْطَاءَهُ الْمَقْدَارَ الَّذِي يُبْلَغُهُ الْغَايَةُ الْمَقْصِيَّةُ لَهُ.

وإِنَّ لِلْعَيْنِ مِقْدَاراً مِنَ الْمَوَادِّ وَالْعَنَاصِرِ الْمَكُونَةِ لَهَا، وَالْعَدْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ؛ يَقْتَضِي إِعْطَاءَهَا مِنَ الْمَوَادِّ وَالْعَنَاصِرِ الْمَقْدَارَ الَّذِي يُبْلَغُهَا الْغَايَةُ الْمَقْصِيَّةُ لَهَا.

وهكذا إلى سائر الأعضاء والجوارح والخلايا.

وقانون الله في التكوين قائم على العدل، لا على جعل المكوّنات متساوية في ذواتها وصفاتها.

والعدل: هو إعطاء كل شيء حقه من الذوات والصفات.

والمكوّنات في الوجود متفاضلات فيما بينها على سلم ذي درجات لا تكاد تعدّ وتُحصى، والمتفاضلات فيما بينها يلائمها قانون العدل، لا قانون المساواة، إن المساواة بين المتفاضلات ظلم للفاضل، ومحاباة للمفضول بغير حق، وهو أمر باطل منافٍ للحق.

• ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ﴿٨﴾:

أي: ركب أجزاءك تركيباً تم به جعلك في الصورة التي شاء أن يجعلك فيها، وهكذا نرى أن لكل إنسان صورة خاصة ميّزه بها، ضمن المخطّط العام الشامل لأفراد النوع.

■ قول الله تعالى في خطاب عام موجه للمكذّبين بالجزاء ويوم الدين بعد البعث:

• ﴿كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ

﴿١١﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾:

• ﴿كَلَّا﴾: أداه زجر للمكذّبين بالدين.

• ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ : لَمْ تُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَسَوَّاءُكُمْ فَعَدَلَكُمْ، وَلَمْ تُصَدِّقُوا بِحُزَائِهِ إِذْ أَنْكُمُ فِي رِحْلَةٍ ائْتِجَانٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَمْ تُصَدِّقُوا بِالْبَعْثِ وَيَوْمِ الدِّينِ، الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنْ طَرِيقِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا أُنْزِلَ فِي آيَاتِ كِتَابِهِ، بَلْ تُكَذِّبُونَ دَوَامًا بِالَّذِينَ. فَبَلْ تَعْطِفُ عَلَى مَحْذُوفٍ ملاحظِ ذَهْنًا.

الَّذِينَ: هو في اللغة الجزاء، وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يُحْمَلَ أَيْضًا عَلَى يَوْمِ الدِّينِ، على تقدير مُضَافٍ مَحْذُوفٍ، وَيَوْمُ الدِّينِ هُوَ يَوْمُ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ.

• ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (١٣) كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٤) : أي: وَإِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ جَعَلَ عَلَيْكُمْ مَلَائِكَةً مُرَاقِبِينَ لَكُمْ، لَا يَنْدُ عَنْ مُرَاقِبَتِهِمْ لَكُمْ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِكُمُ الظَّاهِرَةِ الْجَسَدِيَّةِ، وَالْبَاطِنَةِ النَّفْسِيَّةِ، وَهُمْ حَافِظُونَ لَا يَفْلِتُ مِنْ ذَاكِرَاتِهِمْ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِكُمُ، وَهُمْ كِرَامٌ مُتَرَفِعُونَ عَنِ النَّقَائِصِ، وَمَتَحَلُّونَ بِالْفَضَائِلِ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَهُمْ كَاتِبُونَ يَكْتُبُونَ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ مِنْ أَعْمَالِكُمُ الْإِرَادِيَّةِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، فَاحْذَرُوا عِقَابَ رَبِّكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ يَوْمَ الدِّينِ.

وبهذا انتهت تدبر الدرس الثاني من دروس سورة (الانفطار).

والحمد لله على معونته، ومدده، وتوفيقه، ومنته، وفتحِهِ.



(٧)

التدبر التحليلي للدرس الثالث من دروس سورة (الانفطار)

الآيات من (١٣ - ١٦)

قال الله عز وجل:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ (١٤) :

تمهيد:

في آيات هذا الدرس بيان مصير الأبرار يوم الدين، وأنهم يكونون في نعيم، وبيان مصير الفجار يوم الدين، وأنهم يكونون في جحيم يخترقون بنارها، ولا يفارقونها.

التدبر التحليلي:

الأبرار: هم أهل المرتبة الوسطى من مراتب المؤمنين، فوق مرتبة المتقين، ودون مرتبة المحسنين، وهم الذين يتوسعون في فعل نوافل العبادات، فوق فعل الواجبات، ويتوسعون في ترك المكروهات فوق اجتناب المحرمات.

الفجار: هم الذين يسرفون في ارتكاب الآثام والجرائم إلى دركة الكفر التي لا يغفر الله لمن ينحط إليها.

الفجور: هو الانبعاث القبيح الوقح الواسع في فعل الشرور والآثام والكبائر، وكل ما فيه ظلم وضر وبغي وعدوان، دون وازع ولا رادع من داخل النفس.

وقد جعل الله الفجار مقابليين للأبرار، فالأبرار مرتقون فوق مرتبة المتقين، والفجار منحطون إلى ما تحت دركات العصاة الذين قد يغفر الله لهم إذا اقتضت حكمته أن يغفر لهم ويرحمهم.

• ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣): أي: إن الأبرار لمنعمسون في نعيم محيط بهم من كل جوانبهم، وداخل إلى كل مراكز إحساسهم، في جنات النعيم يوم الدين، فهم يتعمون دواماً، وخالدون في جنات النعيم أبداً.

النَّعِيمُ: كل ما يلدُّ الإنسان ويسرُّه ويفرحه ويسعده.

هذه الجملة مؤكدة ب: «إِنَّ» والجملة الاسمية - واللأَم المَزْحَلَقَة،

وَقَدْ دَعَا إِلَى هَذَا التَّوَكُّيدِ أَنَّ الْخِطَابَ مُوجَّهٌ فِي السَّبَاقِ لِلْكَفَرَةِ الْمَكْذِبِينَ بِالْدِّينِ.

• ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٧﴾: وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَمُنْعَمِسُونَ فِي نَارٍ عَظِيمَةٍ مُحِيطَةٍ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهِمْ، وَنَافِذَةٌ إِلَى كُلِّ مَرَاكِزِ إِحْسَاسِهِمْ، فَهُمْ يُعَذَّبُونَ بِهَا دَوَامًا، وَخَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا.

الْجَحِيمُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ دَارِ الْعَذَابِ يَوْمَ الدِّينِ. وَكُلُّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَاةٍ يُطْلَقُ عَلَيْهَا فِي اللُّغَةِ لَفْظُ «جَحِيم».

• ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٨﴾: أَي: يَدْخُلُهَا الْفُجَّارُ يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ، وَيَخْتَرِقُونَ بِلَهَبِ نَارِهَا.

يُقَالُ لُغَةً: «صَلَّى النَّارَ، وَصَلَّى بِهَا» أَي: اخْتَرَقَ فِيهَا، وَلَامَسَ لَهَبُهَا جَسَدَهُ مُحْرِقًا.

• ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٩﴾: أَي: وَمَا الْفُجَّارُ يَوْمَ الدِّينِ بِغَائِبِينَ عَنِ الْجَحِيمِ، لَا غِيَابًا أَبَدِيًّا، وَلَا غِيَابًا مُوقْتًا، بَلْ هُمْ خَالِدُونَ فِيهَا دَوَامًا.

الْبَاءُ فِي «بِغَائِبِينَ» مَزِيدَةٌ لِلتَّوَكُّيدِ.

وبهذا انتهت تدبر الدرس الثالث من دروس سورة (الانفطار).

والحمد لله على معونته، ومدده، وتوفيقه، ومنته، وفتحِهِ.



(٨)

التدبر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (الانفطار)

الآيات (١٧ - ١٩) وهي آخر السورة

قال الله عز وجل:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٨

تَمَلِّكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝١٩﴾:

القرءات:

(١٩) • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [يَوْمُ لَا] بِرَفْعِ الميم.

وقراها باقي القرءاء العشرة: ﴿يَوْمَ لَا﴾ بفتح الميم.

وَهُمَا وَجْهَانِ عَرَبِيَّانِ جَائِزَانِ، فَرَفَعُ «يَوْمُ» عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، أَي: هُوَ يَوْمُ الدِّينِ. وَفَتْحُ «يَوْمُ» عَلَى أَنَّهَا فَتْحَةٌ بِنَاءٍ، لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْجُمْلَةِ.

تمهيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ إِغْلَامٌ بِأَنَّ يَوْمَ الدِّينِ يَوْمٌ عَظِيمٌ خَطِيرٌ، غَايَةٌ فِيمَا خُلِقَ مِنْ أَجْلِهِ وَدُبِّرَ لَهُ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، مَعَ بَيَانِ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ فِيهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَلَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً، مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ.

التدبر التحليلي:

• ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ④: اسْتِفْهَامٌ تَعْجِييٌّ مِنْ عَظَمَةِ أَحْدَاثِ يَوْمِ الدِّينِ يَوْمِ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ، الَّتِي سَوْفَ تَحْدُثُ بَعْدَ الْبُعْثِ.

أَي: أَعْظَمُ مُتَعَجِّباً أَيُّهَا الْمَتَلَقِّي مِنْ الْأَحْدَاثِ الْكُبْرَى الْخَطِيرَةِ الَّتِي سَوْفَ تَحْدُثُ يَوْمَ الدِّينِ.

هَذَا الْاسْتِفْهَامُ وَنَظِيرُهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى عِلْمِ الْمَخَاطَبِ بِمَا هُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَي: أَنْتَ لَا تَدْرِي مَهْمَا انْطَلَقْتَ سَابِحاً فِي التَّصَوُّرِ مَبْلَغَ عَظَمَةِ أَحْدَاثِ يَوْمِ الدِّينِ الْعَظِيمِ، إِلَّا إِذَا أَعْلَمْنَاكَ بِذَلِكَ، وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ كَافِيَةٌ عَلَى أَنَّ أَحْدَاثَ يَوْمِ الدِّينِ أَحْدَاثٌ عَظِيمَةٌ جِدّاً.

قال المفسرون في: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ④؟! وأمثالها: لَمْ تَبْلُغْ دِرَايَتَكَ إِذْ رَأَيْتَ عَظَمَةَ أَحْدَاثِ يَوْمِ الدِّينِ يَوْمِ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ.

أقول: لقد تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مِثْلُ هَذَا الاسْتِعْمَالِ، حَتَّى صَارَ مَعْلُومًا أَنَّهُ أُسْلُوبٌ قُرْآنِيٌّ مِنْ أَسَالِيبِ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْوِيلِ وَالتَّعْجِيبِ، وَهُوَ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ فِي التَّعْبِيرِ.

أي: أَعْظَمَ يَوْمِ الدِّينِ إِعْظَامًا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ مَدَى إِدْرَاكِكَ.

وظَاهِرٌ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ وَأَمْثَالَهَا أُبْلَغُ مِنْ عِبَارَتِي التَّعْجِبِ وَالتَّعْجِيبِ الْمُسْتَعْمَلَتَيْنِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَهُمَا: «مَا أَعْظَمَهُ» و«أَعْظَمَ بِهِ»، فَهَاتَانِ الْعِبَارَتَانِ لَا تُدْلَانِ عَلَى عَدَمِ قُدْرَةِ الْمُخَاطَبِ عَلَى إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ الَّذِي يُرَادُ تَعْظِيمُهُ، وَأَنَّ مَدَارِكَهُ لَا تَصِلُ إِلَى الْإِحَاطَةِ بِهِ، بِخِلَافِ الصَّيْغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُبْتَكِرَةِ فِي التَّعْجِيبِ.

• ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٨٥): أي: ثُمَّ مَهْمَا أَطَلْتَ التَّأَمَّلَ وَالتَّفَكِيرَ أَزْمَانًا مُتَطَاوِلَةً؛ فَإِنَّ دِرَايَتَكَ لَا تَبْلُغُ إِلَى إِدْرَاكِ عَظَمَةِ أَحْدَاثِ يَوْمِ الدِّينِ يَوْمِ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ، لِأَنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ تَصَوُّرَاتِكَ وَتَحْيَلَاتِكَ مَهْمَا انْطَلَقْتَ سَابِحًا فِيمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ تَصَوُّرَاتٍ وَتَحْيَلَاتٍ.

• ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (٨٦):

أي: وَمِنْ خَصَائِصِ يَوْمِ الدِّينِ يَوْمِ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الْبَعْثِ؛ أَنَّهُ يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ فِيهِ نَفْسٌ مِنْ نَفُوسٍ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ، مَهْمَا عَلَتْ مَنَزِلُهُ وَمَكَانُهُ هَذَا الْمَخْلُوقِ عِنْدَ رَبِّهِ؛ أَنْ تَضَنَّ أَوْ تَفْعَلَ شَيْئًا لِنَفْسٍ أُخْرَى، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ أَحَبِّ النَّفُوسِ إِلَيْهَا.

وَالْأَمْرُ كُلُّهُ الْمُتَعَلِّقُ بِأَحْدَاثِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ؛ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِيهِ تَأْثِيرٌ مَا فِي شَيْءٍ مَا، بَلْ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَكْمُ، وَلَهُ الْفِعْلُ، وَلَهُ الْخَلْقُ، وَلَهُ الْأَمْرُ، وَلَهُ النَّهْيُ، وَلَهُ الْإِذْنُ، وَلَهُ الْحِسَابُ، وَلَهُ الْقَضَاءُ، وَلَهُ السُّلْطَانُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، جَلَّ جَلَالُهُ، وَعَظَّمَ سُلْطَانُهُ.

وبهذا تَمَّ تَدَبُّرُ الدَّرْسِ الرَّابِعِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الانْفِطَارِ) وَبِهِ انْتَهَى تَدَبُّرُ السُّورَةِ عَلَى مَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٩)

ملحق: مُسْتَخَرَّجَاتُ بِلَاغِيَّةِ مِنْ سُورَةِ (الانْفِطَارِ)

فِي هَذِهِ السُّورَةِ اخْتِيَارَاتٌ بِلَاغِيَّةٌ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا:

أَوَّلًا:

مِنَ الْإِيجَازِ بِالْحَذْفِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ (٩):

أَي: ﴿كَلَّا﴾ زَجْرًا لَكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَمْ تَنْتَفِعُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فِيكُمْ، إِذْ خَلَقَكُمْ فَسَوَّاهُمْ فَعَدَلَكُمْ، وَفِي الصُّورِ الَّتِي شَاءَهَا رَكَّبَكُمْ، فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وَلَمْ تُؤْمِنُوا بِحُجَّتِهِ، وَبِأَنَّكُمْ فِي رِحْلَةٍ امْتِحَانٍ، وَبَعْدَ مَوْتِكُمْ سَوْفَ تُبْعَثُونَ وَتُحَاسَبُونَ وَتُجَازَوْنَ ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ﴾ تَكْذِيبًا مُتَّابِعًا ﴿بِالَّذِينَ﴾ بِالْجِزَاءِ وَيَوْمَ الْجِزَاءِ الْأَكْبَرِ.

ثَانِيًا:

مِنَ التَّوَكِيدِ لِلدَّوَاغِ بِبِلَاغِيَّةِ:

(١) ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (١٠):

(٢) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١١):

(٣) ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٢):

جاء التوكيدُ المَوْجَّهُ لِلْمَكْذِبِينَ في هذه الجملة الثلاث بِ«إِنَّ» - وَالْجُمْلِ
الاسميَّة - وَاللَّامِ الْمَرْحَلَةُ.

(٤) ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ :

جاء التوكيد في هذه الجملة بحرف الجرّ الزائد «الباء».

ثالثاً:

في السُّورَةِ من البديع ما يُسَمَّى الموازنة، وهي تساوي الفاصِلَتَيْنِ في
الوزن من الفقرتين المقترنَتَيْنِ، مع اختلافهما في الحرف الأخير مِنْهُمَا.

ومن الموازنة في السورة ما يلي:

(١) ﴿أَنْفَطَرْتُ﴾ ﴿أَنْثَرْتُ﴾.

(٢) ﴿فُجِرْتُ﴾ ﴿بُعِثْتُ﴾.

(٣) ﴿لَحْفَظِينَ﴾ ﴿كَيْبِينَ﴾.

(٤) ﴿نَعِيمٍ﴾ ﴿جَحِيمٍ﴾.

وَأُكْتَفِيَ بِهِذِهِ الْمُسْتَخْرَجَاتِ الْبِلَاغِيَّةِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِنْنَتِهِ، وَفَتْحِهِ.



سورة الانشقاق

٨٤ مصحف ٨٣ نزول

وهي مَكِّيَّة بلا خلاف

(١)

نصّ السّورة وما فيها من فرش القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ
 ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا
 الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَمَلَقِيهِ ﴿٦﴾ فَمَا مَن أُوِيَ
 كِتَبُهُ يَمِينُهُ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقَلُبُ
 إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَن أُوِيَ كِتَبُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾
 فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانَ فِي أَهْلِهِ
 مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ
 بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾
 وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا
 يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ

١٢ - • قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي، وعَلَّظ ورش اللَّامَ مع الفتح، ورفَّعها مع التَّقْلِيلِ: [وَيُصَلَّى].

وَقَرَأَهَا باقِي الْقِرَاءَةِ الْعَشْرَةَ: [وَيُصَلَّى].

١٩ - • قرأ ابن كثير، وحزمة، والكسائي، وخلف: [لَتَرْكَبُنَّ] على أن الخطاب للمفرد.

وَقَرَأَهَا باقِي الْقِرَاءَةِ الْعَشْرَةَ: [لَتَرْكَبُنَّ] على أن الخطاب للجماعة.

٢١ - • أَبَدَلَ أَبُو جَعْفَرٍ الْهَمْزَةَ مِنْ: [قُرِئَ] يَاءَ مَفْتُوحَةٍ وَضَلَا، وَسَاكِنَةً وَقَفَا: [قُرِئَ]

وَوَقَفَ حَمْزَةً، وَهَشَامٌ بِخَلْفِهِ كَأَبِي جَعْفَرٍ: [قُرِئَ].

الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

= ٢١ - • قرأ أبو عمرو: [عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ].

وقرأها حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: [عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ].

وهذا كُلُّهُ عِنْدَ الوصل، وَأَمَّا عِنْدَ الوقف فكلُّهُمْ عَلَى كَسْرِ الهاء وإسكان الميم، مَا عَدَا حمزة، ويعقوب، فإنهما يَقْرَأْنَ بِضَمِّ الهاء وإسكان الميم.

٢١ - • قرأ ابن كثير: [الْقُرْآنُ]. وكذلك قرأها حمزة في الوقف.

(٢)

مما وَرَدَ في السنة بِشَأْنِ سورة (الانشقاق)

١ - روى البخاري ومسلم وغيرُهما عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه، قال: «صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَتَمَةِ (أي: العشاء) فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ فَسَجَدَ، (أي: عِنْدَ قول الله تَعَالَى فيها: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا سَجْدُونَ﴾ ﴿٢﴾)». فَقُلْتُ لَهُ، فقال: سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ فِيهَا حَتَّى أَلْقَاهُ».

٢ - وروى مسلم، وأهلُ السُّنَنِ، وغيرُهم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: «سَجَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾ وفي: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾».

٣ - وَرَوَى ابْنُ حُزَيْمَةَ، والرُّوْيَانِي فِي مُسْنَدِهِ، والضياء المقدسي فِي المختارة، عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الطُّهْرِ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾ وَنَحْوَهَا».

(٣)

موضوع سورة (الانشقاق)

يَدُورُ مَوْضُوعُ هَذِهِ السُّورَةِ حَوْلَ الْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ، وَيَوْمِ الدِّينِ.

فهو يتناولُ عَرَضَ لَقَطَاتٍ مِنْ أَحْدَاثِ الْقِيَامَةِ، وَبَعْدَهَا خِطَابٌ لِلْإِنْسَانِ خِطَاباً يَشْمَلُ كُلَّ فَرْدٍ مِنَ أَفْرَادِ النَّاسِ الْمَوْضُوعِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ، بِأَسْلُوبِ الْخِطَابِ الْإِفْرَادِيِّ، لِإِعْلَامِ كُلِّ فَرْدٍ بِأَنَّهُ مَحَلٌّ عِنَايَةِ الرَّبِّ فِي خِطَابِهِ، وَمَضْمُونُ هَذَا الْخِطَابِ يَتَعَلَّقُ بِبَيَانِ أَنَّهُ فِي رِحْلَةِ الْحَيَاةِ كَادِحٌ، إِمَّا فِي الْخَيْرِ وَطَاعَةِ اللَّهِ، وَإِمَّا فِي الشَّرِّ وَمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَهُوَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ لَا يَخْرُجُ عَنْ قَانُونِ الْكَذْحِ الْمُتَعَبِّ لَهُ، لَكِنَّهُ بَعْدَ كَذْحِهِ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِ مَجْزِيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يَوْمَ الدِّينِ عَلَى مَا قَدَّمَ مِنْ سَعْيٍ فِي حَيَاةِ ابْتِلَائِهِ.

وهُنَا تَأْتِي لَقَطَاتٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ الَّتِي سَوْفَ تَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ، مِنَ الْمَشَاهِدِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ مَجْزِيٌّ بِالثَّوَابِ أَوْ بِالْعِقَابِ بِحَسَبِ مُكْتَسَبَاتِهِ الْإِرَادِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَهَا.

وَبَعْدَ ذَلِكَ يُقْسِمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِبَعْضِ آيَاتِهِ فِي كَوْنِهِ، عَلَى أَنَّ النَّاسَ سَيَصِلُونَ مُسْتَقْبَلاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى مَا يُمَكِّنُهُمْ مِنَ الصُّعُودِ فِي جَوْ السَّمَاءِ تَمَكِيناً جُزْئِيّاً يَصِلُونَ بِهِ إِلَى بَعْضِ كَوَاكِبِ الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ، وَهَذَا بَيَانٌ عَنْ بَعْضِ الْأَنْبَاءِ الْغَيْبِيَّةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ الَّتِي تَحَقَّقُ بَعْضُهَا.

وَبَعْدَهَا تَحَدَّثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ الْكَافِرِينَ حَدِيثَ تَعْجِيبٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، إِذْ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ، وَإِذْ لَا يَسْجُدُونَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ. وَأَبَانَ أَنَّهُمْ مُنْعِمُونَ فِي أَوْحَالِ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ، وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مَا يَعْمَلُونَ، فَالْكَافِرُونَ مُنْذَرُونَ بِعَذَابِ أَلِيمٍ، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ، بَلْ هُوَ مُسْتَمِرٌّ مُرَافِقٌ لِحُلُودِهِمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

(٤)

دُرُوسُ سُورَةِ (الانشِقَاق)

من الواضح أنَّ هذه السورة يُمكنُ تَقْسِيمُهَا إلى أربعة دُرُوس :

الدرسُ الأول: الآيات من (١ - ٥).

وفي آياتِ هذا الدرسِ بيانُ لقطاتٍ مِنْ أَحْدَاثٍ عَظْمَى، تَكُونُ مع الْقِيَامَةِ الَّتِي يَتَّبِعُهَا بَعْثُ الْمَوْتَى إِلَى الْحَيَاةِ الْآخَرَى.

الدرسُ الثاني: الآيات من (٦ - ١٥).

وفي آياتِ هذا الدرسِ بَيَانُ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَادِحٌ مُمْتَحَنٌ، فِيمَا يَكْتَسِبُهُ بِإِرَادَتِهِ الْحَرَّةِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وفيهَا لَقَطَاتٌ مِنْ مَشَاهِدِ حِسَابِهِ وَجَزَائِهِ يَوْمَ الدِّينِ مَعَ بَيَانِ بَعْضِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

الدرس الثالث: الآيات من (١٦ - ١٩).

وفي آياتِ هَذَا الدرسِ يُقَسِّمُ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ بِبَعْضِ آيَاتِهِ فِي كَوْنِهِ، عَلَى أَنَّ النَّاسَ سَيَرْكَبُونَ بِمَا يَكْتَسِفُونَ بِإِلْهَامِ اللهِ لَهُمْ مِنْ مَرَائِبَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ، حَتَّى يَصِلُوا إِلَى أَجْرَامِ سَمَاوِيَّةٍ عُلْيَا كَالْقَمَرِ.

الدرس الرابع: الآيات من (٢٠ - ٢٥).

وفي آياتِ هَذَا الدرسِ تَعْجِيبٌ مِنْ أَمْرِ الْكَفَرَةِ الْمَكْذِبِينَ، الَّذِينَ لَا يَنْتَفِعُونَ مِنْ بَرَاهِينِ الْحَقِّ الَّتِي دَفَعَهُمُ اللهُ بِهَا، معِ إِنْذَارِهِمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ.

وفيهَا بَيَانٌ يَتَعَلَّقُ بِثَوَابِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.



(٥)

التدبر التحليلي للدرس الأول من دروس سورة (الانشقاق) الآيات من (١ - ٥)

قال الله عزَّ وجلَّ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾:

تمهيد:

في آيات هذا الدرس بيان لقطاتٍ من أحداثٍ عظمى، تكون مع القيامة التي يتبعها بعث الموتي إلى الحياة الأخرى، للحساب، وفصل القضاء، وتنفيذ الجزاء.

التدبر التحليلي:

• ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾:

سبق في سورة (الانفطار/ ٨٢ نزول) بيان أن الانفطار هو الانشقاق، وأن انفطار السماء يكون بانشقاق يحدث بين أجزائها المتماسكة، في البناء التجاذبي الذي اختاره الله - عزَّ وجلَّ لها - بحكمته وعظيم قدرته، مع ذكر النصوص الأخرى التي جاء فيها بيان انشقاق السماء، وسبق بيان أن هذا الانشقاق يكون من الأحداث العظمى ليوم القيامة.

• ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾﴾:

﴿وَأَذْنَتْ﴾: أي: واستمعت فأطاعت.

أي: واستمعت السماء لأوامر ربها التكوينية، فأطاعت إطاعة جبرية.

﴿وَحَقَّتْ﴾: أي: وَنَفَذَتْ فِيهَا أَوَامِرُ اللَّهِ التَّكْوِينِيَّةُ، إِذْ هِيَ حَقٌّ نَافِذٌ ثَابِتٌ لَا يَسْتَطِيعُ مَأْمُورٌ بِهَا أَنْ يُعَانِدَ وَيُخَالِفَ وَيَحِيدَ عَنْهَا أَقْلٌ مِقْدَارٌ، لِأَنَّهَا أَوَامِرٌ مُجْبِرَةٌ قَاهِرَةٌ مُكَوَّنَةٌ عَلَى وَفْقِ الْمَشِيئَةِ الرَّبَّانِيَّةِ.

• ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾﴾:

أي: وَإِذَا الْأَرْضُ بُسِطَتْ بِسَطًا وَاسِعًا، فَصَارَتْ مَعَ مَدِّهَا مِنْ أَطْرَافِهَا سَطْحًا مُسْتَوِيًا، لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا مَرْتَفَعَاتٍ وَلَا مُنْخَفِضَاتٍ.

وَإِذَا الْأَرْضُ قَذَفَتْ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ مُسْتَوْدَعٌ فِيهَا أَوْ مَكْنُوزٌ، فَأَلْقَتْهُ بِتَقْدِيرِ رَبِّهَا وَقَضَائِهِ وَخَلْقِهِ عَلَى سَطْحِهَا وَتَخَلَّتْ عَنِ الْاِحْتِفَاطِ بِأَيِّ شَيْءٍ مُخَالِفٍ لِأَصْلِ تَكْوِينِهَا، وَمِنْهَا نَوَيَاتُ الْأَحْيَاءِ الْمَقْدَّرِ بَعْثُهُمْ لِلْحَيَاةِ الْآخَرَى.

• ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾﴾:

أي: وَاسْتَمَعَتْ الْأَرْضُ لِأَوَامِرِ رَبِّهَا التَّكْوِينِيَّةِ، فَاطَاعَتْ إِطَاعَةً جَبْرِيَّةً، وَنَفَذَتْ فِيهَا هَذِهِ الْأَوَامِرَ بِالْجَبْرِ وَالْقَهْرِ، إِذْ هِيَ حَقٌّ نَافِذٌ ثَابِتٌ لَا يَسْتَطِيعُ مَأْمُورٌ بِهَا أَنْ يُعَانِدَ وَيُخَالِفَ وَيَحِيدَ عَنْهَا أَقْلٌ مِقْدَارٌ.

وجوابُ الشَّرْطِ الَّذِي تَقْتَضِيهِ ﴿إِذَا﴾ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَطْوِيٌّ إِجْزَاءً، وَيُمْكِنُ تَقْدِيرُهُ بِمَا يَلِي: بَدَأَتْ أَحْدَاثُ يَوْمِ الدِّينِ، يَوْمِ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ، بِمَا فِيهِ مِنْ حِسَابٍ، وَفَضْلِ قَضَاءٍ، وَتَنْفِيذِ جَزَاءٍ.

وبهذا انتهى تدبر الدرس الأول من دروس سورة (الانشقاق).

والحمد لله على معونته، ومدده، وتوفيقه، ومينته، وفتحِهِ.



(٦)

التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (الانشقاق) الآيات من (٦ - ١٥)

قال الله عز وجل:

﴿يَتَأْتِيَ الْإِنْسَانَ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمْلَقِيهِ ۖ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوَفِّي
 كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ ﴿٩﴾
 وَأَمَّا مَنْ أُوَفِّي كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۖ ﴿١٢﴾
 إِنَّهُمْ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ۖ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
 بِهِ بَصِيرًا ۖ ﴿١٥﴾﴾ :

القراءات:

(١٢) • قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي: [وَيُصَلَّى]،
 وكذلك ورش، وغلظ اللام مع الفتح ورققها مع التقليل.
 وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿وَيَصْلَى﴾.

وبين القراءتين تكامل فكري، إذ الكافر يُصَلَّى بالقهر سعيراً، فهو
 يَصْلَاهَا مجبوراً مقهوراً.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس بيان أن الإنسان في الحياة الدنيا كادح في
 أعماله بمشقة ودأب، وهو مُمتحن فيما يكتسبه بإرادته الحرة من خير أو
 شر.

وفيها لقطات من مشاهد حسابه وجزائه يوم الدين، مع بيان بعض ما
 كان عليه، إذ كان في رحلة امتحانه في الحياة الدنيا.

التدبر التحليلي:

■ قول الله تعالى:

• ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَلَمْلَمِيهِ ۖ﴾:

الكَدْح: الكدُّ بدأبٍ في العمل، وقد يصلُ إلى حدِّ بذلِ الجهدِ الشَّدِيدِ، والمشَقَّةِ والإغْيَاءِ.

جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسِيلَةَ الْحُصُولِ عَلَى الْمَعَاشِ وَمَطَالِبِ الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ؛ أَنْ يَعْمَلَ كَادًّا كَادِحًا، وَأَنْ يَبْذُلَ جَهْدًا شَدِيدًا، وَيَتَحَمَّلَ مَشَقَّةً قَدْ تَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْإِغْيَاءِ.

وَجَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي النُّفُوسِ رَغَبَاتٍ تَدْفَعُهُ بِقُوَّةٍ لِلْحُصُولِ عَلَى مَعَاشِهِ، وَمَطَالِبِهِ فِي حَيَاتِهِ، لِيَتَخَلَّصَ مِنَ آلامِ مَشَاعِرِ الْحِرْمَانِ، وَلِيَسْتَمْتَعَ بِلَذَاتِ مَا يُحَقِّقُهُ مِنْ مَطَالِبِهِ الْمَادِّيَّةِ أَوِ الْمَعْنَوِيَّةِ.

فَلَا نَكَادُ نَجِدُ فِي النَّاسِ إِنْسَانًا غَيْرَ كَادِحٍ، وَلَا يُشْتَرِطُ أَنْ يَكُونَ الْكَدْحُ فِي عَمَلٍ جَسَدِيٍّ، بَلْ قَدْ يَكُونُ فِي حَرَكَاتِ نَفْسِيَّةٍ ذَاتِ مَشَقَّةٍ عَلَى النَّفْسِ أَكْثَرَ مِنْ حَرَكَاتِ الْكَدِّ الْجَسَدِيِّ.

وَمِنَ الْكَدْحِ مَا يُعَانِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرَاضٍ، وَأَوْجَاعٍ، وَآلَامٍ، جَسَدِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ.

وَمِنَ الْكَدْحِ مَا يُعَانِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ آلامِ الْمَصَائِبِ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ، وَفَقْدِ الْأَحِبَّةِ.

وَمِنَ الْكَدْحِ عَشْقُ الْعَاشِقِينَ الْمَحْرُومِينَ، وَحُزْنُ الْحَزِينِينَ، وَكَرْبُ الْمَكْرُوبِينَ، وَكَيْتَابُ الْمَكْتَبِينَ.

وَيَسْتَمِرُّ كَدْحُ الْإِنْسَانِ حَتَّى اللَّحْظَاتِ الْأَخِيرَةَ مِنْ حَيَاتِهِ، وَمُلَاقَاتِهِ رَبَّهُ بِالْمَوْتِ، وَبَعْدَ مُلَاقَاتِهِ رَبَّهُ بِالْمَوْتِ تَبْدَأُ مَرَحَلَةُ مُلَاقَاةِ حِسَابِهِ، وَفَضْلِ

الْقَضَاءِ بِشَأْنِهِ، وَمُجَازَاتِهِ عَلَى مَا كَسَبَهُ بِإِرَادَتِهِ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِ، وَأَكْبَرُ ذَلِكَ مَا يَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ.

فالمعنى: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْمُبْتَعِدُ بِمَشَاعِرِكَ عَنْ رَبِّكَ؛ إِنَّكَ كَادِحٌ كَادٌ فِي حَيَاتِكَ، تَبْذُلُ كُلَّ مَا لَدَيْكَ مِنْ جَهْدٍ، وَتَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّاتِ، فِي الْخَيْرِ وَفِي الشَّرِّ، لِلْحُصُولِ عَلَى مَطَالِبِكَ الْعَاجِلَةِ أَوْ الْآجِلَةِ. وَفِي أَعْمَالِكَ الَّتِي تَعْمَلُهَا مَا هُوَ طَاعَةٌ لِرَبِّكَ، وَفِيهَا مَا هُوَ مَعْصِيَةٌ لِرَبِّكَ، إِذْ أَنْتَ فِي رِحْلَةِ ابْتِلَاءٍ وَامْتِحَانٍ.

وَيَسْتَمِرُّ كَدْحُكَ إِلَى مُلَاقَاةِ رَبِّكَ بِالْمَوْتِ، الَّذِي يَنْقَطِعُ بِهِ عَمَلُكَ وَكَدْحُكَ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ الْبَعْثُ تُلَاقِي حِسَابَكَ عَلَى مَا كَسَبْتَ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِكَ، وَفَضْلَ الْقَضَاءِ بِشَأْنِكَ، وَجَزَاءَكَ بِالْعَدْلِ أَوْ بِالْفَضْلِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُبَيَّنًا مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ يَوْمَ الدِّينِ الْكَادِحُونَ الْكَاسِبُونَ، فِي رِحْلَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ:

• ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبُهُ يُعْمِلُهُ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ ﴿٨﴾ وَنَقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۖ ﴿١٢﴾﴾:

أَمَّا: حَرْفُ شَرْطٍ، وَتَوْكِيدٍ، وَتَفْصِيلٍ.

دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْتَوْنَ كُتُبَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُحَاسَبُونَ فِي مَحْكَمَةِ اللَّهِ حِسَابًا يَسِيرًا لَا يُنَاقَشُونَ فِيهِ الْحِسَابَ، وَأَنَّهُمْ يَنْقَلِبُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ زَوْجَاتِهِمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَأَهْلِيهِمُ الَّذِينَ قُضِيَ لَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، مَسْرُورِينَ سَعْدَاءَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

وَدَلَّتْ أَيْضًا عَلَى أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يُؤْتَوْنَ كُتُبَ أَعْمَالِهِمُ

الَّتِي عَمِلُوهَا فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ، وَدَلَّ
غَيْرُ هَذَا النَّصِّ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَ أَعْمَالِهِمْ بِشَمَائِلِهِمْ، وَمِنْ جَمْعِ
النُّصُوصِ نَفْهَمُ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ بِشَمَائِلِهِمْ،
زِيَادَةً فِي تَمْيِيزِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِهَانَةً لَهُمْ. وَأَنَّهُمْ حِينَ يُحْكَمُ عَلَيْهِمْ
بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ دَارِ تَغْذِيهِمْ وَيَشْهَدُونَ مَشَاهِدَ مِنْ أَهْوَالِهَا يَدْعُونَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ لَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ، بَلْ
يُدْخَلُونَ قَهْرًا فِي الْجَحِيمِ، وَيَضْلَوْنَ مُحْتَرِقِينَ بِلَهَبِهَا، كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
بَدَّلَهُمُ اللَّهُ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ دَوَامًا، أَخَذًا مِنْ دَلَالَاتِ نَصِّ
آخِر.

• ﴿وَيَقْلِبُ إِلَيْكَ أَهْلَهُ مَسْرُورًا﴾ (٩): أي: وَيَنْصَرِفُ ذَاهِبًا إِلَى أَهْلِهِ فِي
الْجَنَّةِ فَرِحًا مَسْرُورًا.

أَهْلُهُ: هُمْ زَوْجَاتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحُورِ الْعِينِ، وَعَشِيرَتُهُ وَأَصْحَابُ
مَوَدَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِثْلِهِ الَّذِينَ قَضَى اللَّهُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

• ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ (١١): أي: فَبَعْدَ انْتِظَارٍ طَوِيلٍ فِي الْمَحْشَرِ،
وَبَعْدَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَبَعْدَ سَوْقِهِ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ
وَمُشَاهَدَتِهِ دَرَكَتِهِ فِي عَذَابِ الْجَحِيمِ؛ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ.

الثُّبُورُ: يُرَادُ بِهِ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيُّ، وَهُوَ الْمَوْتُ الَّذِي لَا حَيَاةَ بَعْدَهُ.

• ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ (١٢): وفي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى [وَيَصْلَى سَعِيرًا]: أي:
وَيَحْتَرِقُ بِلَهَبِ النَّارِ، بَعْدَ أَنْ يُدْخَلَ قَهْرًا إِلَى دَرَكَةِ عَذَابِهِ فِي جَهَنَّمَ.

يُقَالُ لُغَةً: «صَلَّى النَّارَ، وَصَلَّى بِهَا» أي: احْتَرَقَ فِيهَا، وَلَا مَسَ لَهَا
جَسَدُهُ مُحْرَقًا. وَيُقَالُ: «صَلَّاهُ، وَأَصْلَاهُ» أي: أَدْخَلَهُ فِي النَّارِ.

السَّعِيرُ: يَأْتِي فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى النَّارِ، وَقِيلَ: «السَّعِيرُ» لَهَا فِي النَّارِ.

■ قول الله تعالى يَصِفُ حَال مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، حِينَ كَانَ فِي الدُّنْيَا كَافِرًا بِرَبِّهِ، مُكَذِّبًا رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَام، وَمُكَذِّبًا بِمَا جَاءَهُ عَنْهُ، مَعَ بَيَانِ مُلَائِمٍ:

● ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِمْ مَسْرُورًا﴾ (١٣) ﴿إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَن لَّنْ يَحُورَ﴾ (١٤) ﴿بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (١٥):

● ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِمْ مَسْرُورًا﴾ (١٣): أي: إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَسْرُورًا بِكُفْرِهِ، وَفُجُورِهِ، يَتَّبِعُ أَهْوَاءَ نَفْسِهِ وَشَهَوَاتِهَا، وَيَفْعَلُ مَا يَلْذُّ لَهُ مِنْ جَرَائِمٍ وَعُدْوَانٍ، وَظُلْمٍ وَطُغْيَانٍ، غَيْرَ عَابِيٍّ بِالْإِنذَارَاتِ الَّتِي بَلَغَهَا رَسُولُ رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَام، وَلَا بِاللَّتَرغيبِ وَالتَّرهيبِ، الَّذِينَ جَاءُوا فِي كِتَابِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

● ﴿إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَن لَّنْ يَحُورَ﴾ (١٤): أي: إِنَّهُمْ ظَنُّوا ظَنًّا ضَعِيفًا إِذْ كَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا غَيْرَ مُعْتَمِدٍ فِيهِ إِلَّا عَلَى الْاِسْتِيعَادِ وَالِاسْتِغْرَابِ؛ أَنَّهُ لَّنْ يَعُودَ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، لِيُحَاسَبَ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ، وَيُقْضَى بِشَأْنِهِ، وَيُجَارَى عَلَى أَعْمَالِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا كَافِرًا فَاجِرًا مُجْرِمًا.

﴿لَّنْ يَحُورَ﴾: أي: لَّنْ يَرْجِعَ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، يُقَالُ لُغَةً: «حَارَ، يَحُورُ، حَوْرًا» أي: رَجَعَ، وَالْمَحَارُ: الرَّجُوعُ.

● ﴿بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (١٥): أي: لَيْسَ كَمَا ظَنُّوا ظَنًّا تَوَهُمِيًّا، فَقَالَ: لَا رُجُوعَ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، بَلَىٰ هُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْحَيَاةِ يَوْمَ بَعْثِ الْأَحْيَاءِ، لِيُحَاسَبَ عَلَى مَا قَدَّمَ فِي حَيَاةِ ابْتِلَائِهِ مِنْ عَمَلٍ، وَلِيُقْضَى بِشَأْنِهِ، وَلِيُجَارَى الْجَزَاءَ الْمَلَائِمَ لِعَمَلِهِ. وَعَمَلُهُ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا مَعْلُومٌ كُلُّهُ، وَمَكْتُوبٌ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ بَعْضِ مَلَائِكَةِ كِرَامِ كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُ، وَمَعْلُومٌ كُلُّهُ أَيْضًا مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ خَالِقِهِ وَرَازِقِهِ، وَالْمُهَيِّمِينَ عَلَيْهِ دَوَامًا بِصِفَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ لِعِبَادِهِ، إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا، حِينَ كَانَ يَخُوضُ خَوْضَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، عَاصِيًا مُجْرِمًا أَثِيمًا.

وبهذا انتهت تَدْبِيرُ الدَّرْسِ الثَّانِي مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الانشقاق).

والحمد لله على مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٧)

التدبر التحليلي للدرس الثالث من دورس سورة (الانشقاق) الآيات من (١٦ - ١٩)

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾:

القراءات:

(١٩) • قرأ ابنُ كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف: [لَتَرْكَبُنَّ] عَلَى
أَنَّ الْخِطَابَ لِمُخَاطَبٍ مُفْرَدٍ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ.
وقراها باقي القراء العشرة: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ عَلَى أَنَّ الْخِطَابَ مُوجَّهٌ لِلنَّاسِ.

تمهيد:

في آياتِ هَذَا الدَّرْسِ يُقْسِمُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - بِبَعْضِ آيَاتِهِ فِي كَوْنِهِ،
عَلَى أَنَّ النَّاسَ سَيَرْكَبُونَ بِمَا سَيَكْتَشِفُونَ مِنْ مَرَكَبٍ بِالْهَامِ اللهُ لَهُمْ طَبَقًا عَنْ
طَبَقٍ، حَتَّى يَصْلُوا إِلَى أَجْرَامِ سَمَآوِيَّةٍ عُلْيَا كَالْقَمَرِ.

التدبر التحليلي:

الشَّفَقُ: حُمْرَةٌ تَظْهَرُ فِي الْأُفُقِ حَيْثُ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، وَتَسْتَمِرُّ مِنَ
الْغُرُوبِ إِلَى مَا قُبِيلَ الْعِشَاءِ تَقْرِيْبًا.

• ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝﴾: أي: وَاللَّيْلِ وَمَا جَلَّلَ وَسَتَرَ مِنْ أَشْيَاءَ
بُظْلَمَتِهِ، وَيُقَالُ لُغَةً: «وَسَقَ الْأَشْيَاءَ» أي: ضَمَّهَا وَجَمَعَهَا.

• ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝﴾: أي: وَالْقَمَرِ إِذَا اسْتَوَى وَامْتَلَأَ، فَصَارَ
بَدْرًا مُكْتَمِلًا أَوْ قَرِيبًا مِنَ الْاِكْتِمَالِ فِي اللَّيَالِي مِنْ (١٣ - ١٦).

• ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١٩): خطاباً للناس. وفي القراءة الأخرى: [لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] خطاباً للإنسان.

الطَّبَقُ: المطابق لِغَيْرِهِ المُساوي له، وَالْغِطَاءُ، وَالْغِشَاءُ، وَالْحَالُ والمنزلة.

• ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾: أي: طَبَقًا يَنْفَصِلُ عَنْ طَبَقٍ، أَوْ مَرْكَبَةً يَرْكَبُ فِيهَا، يَتَنَقَّلُ بِهَا الْإِنْسَانُ مُرْتَقِيًا فِي طَبَقَاتٍ وَمُجْتَازًا فِي كُلِّ طَبَقَةٍ يَصِلُ إِلَيْهَا عَنْ طَبَقَةٍ انْتَهَى مِنْ عُبُورِهَا.

ويظهر لي أَنَّ هَذَا إِنْبَاءً رَبَّانِيٍّ عَنْ حَدِيثٍ مُسْتَقْبَلِيٍّ، يَصِلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ بِاِكْتِشَافَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَرْكَبُ فِيهِ الْإِنْسَانُ مَرْكَبَةً جَوِّيَّةً يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا أَنَّهَا تَنْتَقِلُ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ. وَحَرْفُ «عَنْ» مَعْنَاهُ الْمَجَاوِزَةُ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْأَصْلُ، وَقَدْ يَأْتِي لِمَعَانٍ أُخْرَى.

فَقَدْ تَكُونُ الْمَرْكَبَةُ تَدْفَعُهَا قُوَى دَافِعَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، إِذَا دَفَعَتْهَا أَذْنَاهَا انْفَصَلَتْ عَنْهَا، ثُمَّ تَدْفَعُهَا الَّتِي بَعْدَهَا وَتَنْفَصِلُ عَنْهَا، وَهَكَذَا حَتَّى تَصِلَ الْمَرْكَبَةُ إِلَى الْكَوْكَبِ الْمَوْجَّهَةِ لَهُ.

وَقَدْ يَكُونُ الْمَرَادُ اجْتِيَازَ الْمَرْكَبَةِ طَبَقًا فِي الْجَوِّ بَعْدَ طَبَقٍ.

إِلَى غَيْرِ هَذَيْنِ مِنَ الْاِحْتِمَالَاتِ، وَالْوَاقِعُ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ بِاِكْتِشَافَاتِهِ وَتَجَرِبَاتِهِ وَتَطْبِيقَاتِهِ هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ الْمَرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى خِطَابًا لِلنَّاسِ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١٩)، أَوْ خِطَابًا لِلْإِنْسَانِ: [لَتَرْكَبُنَّ].

أَمَّا الْقِسْمُ الْمُنْفِيُّ بِالشَّفَقِ، وَبِاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَبِالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ، فَقَدْ ظَهَرَ كَمَا أَبْنَتْ فِي الْقَاعِدَةِ الْعَشْرِينَ مِنْ كِتَابِ: «قَوَاعِدُ التَّدْبِيرِ الْأَمْثَلِ» لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ أَسْلُوبٌ مُبْتَكَّرٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَوْضُوعَ مَعَ حَالِ الْمُحَاطَبِينَ إِبَّانَ التَّنْزِيلِ يَقْتَضِي اقْتِضَاءَيْنِ مُتَعَارِضَيْنِ:

(١) أَحَدُهُمَا يَسْتَدْعِي الْبَيَانَ فِيهِ الْقَسَمَ الْمُؤَكِّدَ لِلْخَبَرِ الَّذِي هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ.

(٢) وَالْآخَرُ يَسْتَدْعِي الْبَيَانَ فِيهِ عَدَمَ الْقَسَمِ.

فَكَانَ الْحُلُّ الْمُبْتَكِرُ فِي أَسَالِيْبِ الْبَيَانِ الْقِرَائِيَّةِ اخْتِيَارَ أُسْلُوبِ ذِكْرِ لَفْظِ الْقَسَمِ، وَذَكَرَ لَفْظَ الْمُقْسَمِ بِهِ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْعَظْمَى، مَعَ سَبْقِ الْقَسَمِ بِأَدَاةِ النَّفْيِ.

فَالْوَجْهُ الَّذِي اقْتَضَى الْقَسَمَ رُوعِي حَالُهُ بِذِكْرِ الْقَسَمِ وَالْمُقْسَمِ بِهِ، تَنْبِيْهًا عَلَى مَا فِي الْمُقْسَمِ بِهِ مِنْ تَأْكِيدٍ أَوْ حُجَّةٍ هَادِيَةٍ إِلَى أَنَّ الْمَوْضُوعَ الَّذِي يُرَادُ تَأْكِيدُهُ هُوَ مُتَحَقِّقُ الْوُقُوعِ لَا مَحَالَةٍ.

وَالْوَجْهُ الَّذِي اقْتَضَى عَدَمَ الْحَاجَةِ إِلَى الْقَسَمِ رُوعِي حَالُهُ بِنَفْيِ الْقَسَمِ بِأَدَاةِ النَّفْيِ «لَا».

أَمَّا الْمُقْسَمُ بِهِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَفِيهِ عَدَدٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، وَتَدْبِيرِهِ لِمَا خَلَقَ.

فَالشَّفَقُ: يَتَطَلَّبُ دِرَاسَةً ضَوْئِيَّةً مُتَقَدِّمَةً لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً إِبَّانَ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ، لَكِنْ سَيَصِلُ الْعُلَمَاءُ إِلَى مَعْرِفَتِهَا، وَمَعْرِفَةِ إِتْقَانِ صُنْعِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي آيَةِ الشَّفَقِ.

وَاللَّيْلُ وَمَا جَلَّلَ وَسَتَرَ: لَمْ يَكُنِ النَّاسُ إِبَّانَ التَّنْزِيلِ يَعْلَمُونَ عَظَمَةَ هَذِهِ الْآيَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي كَوْنِهِ، لَكِنْ سَيَصِلُ الْعُلَمَاءُ الْبَاحِثُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَعْرِفَةِ إِتْقَانِ صُنْعِ اللَّهِ فِيهَا.

وَالْقَمَرُ إِذَا اكْتَمَلَ نُورُهُ: لَمْ يَكُنِ النَّاسُ إِبَّانَ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ قَدْ عَرَفُوا سَبَبَ تَنَاقُصِ الْقَمَرِ وَاكْتِمَالِهِ، وَلَمْ يَكُونُوا قَدْ اكْتَشَفُوا بَدِيعَ آيَاتِ اللَّهِ فِيهِ، لَكِنْ سَيَصِلُ الْعُلَمَاءُ الْبَاحِثُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ مِنْ إِتْقَانِ صُنْعِ، وَعِنَايَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ.

وَمُرَاعَاةً لِلْإِفْضَاءِ جَاءَ الْقَسَمُ مَنَفِيًّا بِأُسْلُوبٍ قُرْآنِيٍّ مُبْتَكَرٍ.
وفي الختام أقول: هَلْ وَصُولُ الْإِنْسَانِ إِلَى الْقَمَرِ، بِمَرْكَبَةٍ جَوِّيَّةٍ
تَدْفَعُهَا صَوَارِيخُ تَنْفَصِلُ عَنْهَا، دَافِعًا ثُمَّ دَافِعًا، مِمَّا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ يَخَاطَبُ الْإِنْسَانَ: [لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ]، وَيَخَاطَبُ النَّاسَ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ
طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١٩) ❖؟؟.

وَهَلْ هَذَا مِنْ أُمَثَلَةِ الْإِعْجَازِ الْخَبَرِيِّ عَنْ أَحْدَاثِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي
الْقُرْآنِ؟؟.

أَتَرَكُ الْإِجَابَةَ لِعُلَمَاءِ الْكُونِيَّاتِ، وَرِجَالِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ فِي
الْمُكْتَشَفَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ.

وبهذا انتهت تدبر الدرس الثالث من دروس سورة (الانشقاق).

والحمد لله على معاونته، ومدّده، وتوفيقه، وميثه، وفتحِهِ.



(٨)

التدبر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (الانشقاق)

الآيات من (٢٠ - ٢٥) آخر السورة

قال الله عز وجل:

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَنَشَرْتُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ❖:

القراءات:

(٢١) • أَبَدَلْ أَبُو جَعْفَرِ الْهَمَزَةَ مِنْ: ﴿قُرِئَ﴾ يَاءَ مَفْتُوحَةٍ وَضَلًّا،
وَسَاكِنَةً وَقَفًّا، [قُرِئَ].

وَوَقَّفَ حَمْزَةً، وَهَشَامٌ بِخَلْفِهِ كَأَبِي جَعْفَرٍ: [قُرِئَ].

(٢١) • قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: [عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ].

وَقَرَأَهَا حَمْزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، وَيَعْقُوبُ، وَخَلَفَ: [عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ].

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةَ: ﴿عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ﴾.

وهذا كُلُّهُ عِنْدَ الْوَصْلِ، أَمَّا عِنْدَ الْوَقْفِ فَكُلُّهُمْ عَلَى كَسْرِ الْهَاءِ وَإِسْكَانِ الْمِيمِ، مَا عَدَا حَمْزَةً، وَيَعْقُوبُ، فَإِنَّهُمَا يَقْرَأَانِ بِضَمِّ الْهَاءِ وَإِسْكَانِ الْمِيمِ.

(٢١) • قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: [الْقُرْآنُ]، وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا حَمْزَةً فِي الْوَقْفِ.

تمهيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ تَعْجِيبٌ مِنْ أَمْرِ الْكَفَرَةِ الْمَكْذُوبِينَ، الَّذِينَ لَا يَنْتَفِعُونَ مِنْ بَرَاهِينِ الْحَقِّ الَّتِي دَفَعَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا، مَعَ إِنْذَارِهِمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ.

وَفِيهَا بَيَانٌ يَتَعَلَّقُ بِثَوَابِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ الْكَفَرَةِ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ:

• ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا سَمْعُونَ ﴿٢١﴾﴾:

أَي: أَيُّ شَيْءٍ هُوَ حُجَّةٌ لَهُمْ تَجْعَلُهُمْ يُصِرُّونَ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِالْقُرْآنِ الَّذِي يُبَلِّغُهُمْ إِيَّاهُ عَنْ رَبِّهِ، مَعَ تَوَالِي الْإِنْفَاعَاتِ وَالْمَوَاعِظِ الْحَسَنَةِ بِالْتَرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ!!؟؟.

اسْتَعْمِلَ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ فِي: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَتَابُعِ

مُجَاهِدَتِهِمْ وَمُعَالَجَتِهِمْ، بِمُخْتَلِفِ الْوَسَائِلِ الْإِقْنَاعِيَّةِ وَالْعِلَاجِيَّةِ، وَتَتَابَعِ رَفْضِهِمْ بِإِضْرَارٍ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْحَقِّ الْمُنَزَّلِ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ.

وَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ صَارِفٌ لَهُمْ عَنِ السُّجُودِ لِعَظَمَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمْ، أَوْ تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتٌ مِنْ آيَاتِهِ، مَعَ أَنَّ مِنْ عَادَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ تَعْظِيماً لِكَلَامِ بَلِيغٍ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ نَاصِرٍ، أَوْ أُلْفِي عَلَى مَسَامِعِهِمْ، فِي حَالِ أَنَّ الْقُرْآنَ أَعْظَمُ كَلَامٍ بَلِيغٍ يَسْمَعُونَهُ!!؟؟.

وَاسْتُعْمِلَ الْفِعْلُ الْمَضَارْعُ فِي: ﴿لَا تَسْجُدُونَ﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَتَابُعِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْمُعْجَزِ عَلَى مَسَامِعِهِمْ، وَتَتَابُعِ صَدِّهِمْ عَنْهُ، وَعَدَمِ التَّعْبِيرِ عَنْ إِعْظَامِهِمْ لِبِلَاغَتِهِ الْمُعْجَزَةِ بِالسُّجُودِ لَهُ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُبَيِّنُ السَّبَبَ فِي أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ:

• ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ۝٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾:

يُوعُونَ: أَي: يَجْمَعُونَ فِي أَوْعِيَّتِهِمْ، وَالْمَرَادُ أَوْعِيَّةُ نَفُوسِهِمْ وَصُدُورِهِمْ، وَقُلُوبِهِمْ، وَأَفْنِدَتِهِمْ، وَأَذْمَغَتِهِمْ، مِنْ مُكْتَسَبَاتٍ إِرَادِيَّةٍ فِيهَا.

الْمَعْنَى: لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُغْنِيُونَ بِالْبَيَانِ أَصْحَابَ حُجَجٍ تَجْعَلُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِإِضْرَارٍ مُتَتَابِعٍ، وَلَيْسُوا فِيْمَا يَتَّظَاهَرُونَ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِبِلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْمُعْجَزَةِ صَادِقِينَ، بَلْ هُمْ يُكْذِبُونَ الرَّسُولَ ﷺ، وَيُكْذِبُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ لَدُنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، تَكْذِيباً مُتَجَدِّداً كُلَّمَا تَتَابَعَتْ عَلَيْهِمْ بَرَاهِينُ الْحَقِّ الرَّبَّانِيِّ، وَكُلَّمَا سَمِعُوا نَجْماً مِنْ نُجُومِ الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلَةِ، وَهَذَا التَّكْذِيبُ الْمُدْفُوعُ بِعَدَمِ رَغْبَتِهِمْ فِي تَرْكِ جَرَائِمِهِمُ الَّتِي يُمَارِسُونَهَا دَوَاماً، قَدْ طَمَسَ بَصَائِرَهُمْ، وَعَشَّى عَلَى عُقُولِهِمْ، فَجَعَلَهُمْ لَا يَرَوْنَ الْحَقَّ حَقّاً، وَلَا يَرَوْنَ الْبَاطِلَ بَاطِلاً.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ عَلِيمٍ، بِمَا يَجْمَعُونَ فِي أَوْعِيَّةِ نَفُوسِهِمْ،

وَصُدُّورِهِمْ، وَقُلُوبِهِمْ، وَأَفْئِدَتِهِمْ، وَأَدْمِغَتِهِمْ، مِنْ مُكْتَسَبَاتِ إِرَادِيَّةٍ فِيهَا، وَهُمْ فِيهَا بُعَاةٌ، ظَلَمَةٌ، جَحُودُونَ، مُتَشَبِّهُونَ بِمَا يَشْتَهُونَ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، غَيْرَ عَابِثِينَ بِالْآخِرَةِ، وَمَا أَعَدَّ الرَّبُّ الْجَلِيلُ فِيهَا مِنْ جَزَاءٍ بِالثَّوَابِ، وَبِالْعِقَابِ، لِلَّذِينَ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضُوعِينَ مَوْضِعَ الْإِبْتِلَاءِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُنْذِرًا لِلْكَافِرِينَ بِعَذَابِ أَلِيمٍ يَوْمَ الدِّينِ:

● ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾:

الخطابُ في هَذِهِ الْآيَةِ مُوجَّهٌ لِلرَّسُولِ ﷺ وَلِكُلِّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ مِنْ أُمَّتِهِ، بِأَسْلُوبِ الْخِطَابِ الْإِفْرَادِيِّ، وَمُوجَّهٌ لِلْكَافِرِينَ تَعْرِيضًا عَنْ طَرِيقِ اللَّزُومِ الذَّهْنِيِّ، أَيْ: فَأَبَشِّرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ.

أَصْلُ التَّبَشِيرِ: الْإِخْبَارُ بِمَا يَسُرُّ وَيُفْرَحُ الْمُبَشِّرُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ التَّبَشِيرُ فِي الْإِخْبَارِ بِمَا يَسُوءُ وَيُحْزِنُ الْمُبَشِّرَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكُمِ، مَعَ قَرِينَةٍ دَالَّةٍ عَلَى الْمَرَادِ، وَالْقَرِينَةُ هُنَا كَوْنُ الْمُبَشِّرِ بِهِ عَذَابًا أَلِيمًا، أَيْ: شَدِيدَ الْإِيلَامِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُبَيِّنًا بِصُورَةٍ إِجْمَالِيَّةٍ عَامَّةٍ ثَوَابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فِي مُقَابِلِ عِقَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا:

● ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿٢٥﴾:

لفظ: ﴿إِلَّا﴾ هُنَا هِيَ بِمَعْنَى «لَكِنْ».

● ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: أَيْ: مُسْتَمِرٌّ مُتَتَابِعٌ مُتَجَدِّدٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ، إِذْ هُوَ دَائِمٌ مَعَ دَوَامِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خَالِدِينَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يَوْمَ الدِّينِ.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ سُورَةِ (الْإِنْشِقَاقِ) بِانْتِهَاءِ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الرَّابِعِ مِنْهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٩)

ملحق: مستخرجات بلاغية من سورة (الانشقاق)

أولاً:

من التوكيد لدواع بلاغية نجد في السورة ما يلي:

(١) قول الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْقَ كِتَابُ
بِئَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ مُحَاسَبٌ حِسَابًا يُسِيرًا ﴿٨﴾﴾:

في هذا البيان توكيد بـ (إِنَّ - والجملة الاسمية - والمفعول المطلق «كَدْحًا»)، وتوكيد بـ «أَمَّا» الشرطية التفصيلية، وكذلك نظيرها في الآية (١٠).

(٢) التوكيد بالقسم في قول الله تعالى:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْشفقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾﴾.

ثانياً:

من الإيجاز بالحذف، قول الله تعالى:

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا سَمْعُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

أي: ليس الذين كفروا المعنيون أصحاب حُجَج تجعلهم لا يؤمنون، وليسوا فيما يتظاهرون به من أنهم لا يشعرون ببلاغة القرآن المعجزة صادقين، بل هم يكذبون الرسول ﷺ، ويكذبون بأن القرآن منزل من رب العالمين، إلى آخر ما جاء في تدبر الآيات.

فَحَرَف «بَل» يَعْطِفُ عَلَى مَحذُوفٍ يَسْهُلُ عَلَى الْمُتَدَبِّرِ الْمُتَأَنِّي أَنْ يَسْتَخْرِجَهُ ذَهْنًا.

وأكتفي بهذه المستخرجات البلاغية من سورة (الانشقاق)، والحمد لله

على معونته ومدده، وتوفيقه، ومنته، وفتحِه.



سورة الرُّوم

٣٠ مصحف ٨٤ نزول

وهي مكيَّةٌ كُلُّهَا بلا خلاف

(١)

نص السورة وما فيها من فرش القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي اَذْنَى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ
 غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ
 وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ
 مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ
 اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا
 مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا
 فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
 وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ
 ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن
 قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا
 أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ

- ١ - سَكَتَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى: «أَلِف» وَ«لَام» وَ«مِيم» سَكَنَتْ خَفِيفَةً بِدُونِ تَنْفُسٍ.
- ٥ - قَرَأَ قَالُونَ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [وَهُوَ] بِإِسْكَانِ الْهَاءِ.
- وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءُ الْعَشْرَةُ: [وَهُوَ] بِضَمِّ الْهَاءِ. وَوَقَفَ يَعْقُوبُ بِهَاءِ السَّكْتِ.
- ٩ - قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: [رُسُلُهُمْ] بِإِسْكَانِ السَّيْنِ.
- وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءُ الْعَشْرَةُ: [رُسُلُهُمْ] بِضَمِّ السَّيْنِ.

لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ
 الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ
 ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
 وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ
 شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ شُفَعَتُوا وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ
 تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَنْفَرُقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ
 ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ
 الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ
 الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ

١٠ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: [ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ] برفع لفظ: «عَاقِبَةُ».

وقراها باقي القراء العشرة: [ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ] ينصب «عَاقِبَةُ».
 وهما وجهان نحويان جائزان.

١٠ - • قرأ أبو جعفر: [يَسْتَهْزِئُونَ]، وكذلك حمزة في الوقف، وله أيضاً التسهيل
 بين بين، وله أيضاً الإبدال ياء [يَسْتَهْزِئُونَ].

وقراها باقي القراء العشرة: [يَسْتَهْزِئُونَ]، ولالأزرق ثلاثة البدل.

١١ - • قرأ أبو عمرو، وشعبة: [يُرْجَعُونَ].

وقراها رُوح: [يُرْجَعُونَ].

وقراها رؤس: [تُرْجَعُونَ].

وقراها باقي القراء العشرة: [تُرْجَعُونَ].

١٩ - • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة: [الْمَيِّتِ]، بإسكان الياء
 دون تشديد في الموضعين.

مَوْتَهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ آيَاتِهِ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْلَفَ السِّدْنَكَمُ وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ
﴿٢٣﴾ وَمَنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ
﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَلِيلُونَ ﴿٢٦﴾
وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ

= وَقَرَأَهُمَا بَاقِيَ الْقَرَاءِ الْعَشْرَةَ: [الْمَيْتِ]، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ.

١٩ - • قَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِي، وَخَلَفَ، وَابْنُ ذَكْوَانَ بِخَلْفٍ عَنْهُ: [تَخْرُجُونَ].

وَقَرَأَهَا بَاقِيَ الْقَرَاءِ الْعَشْرَةَ وَهُوَ الثَّانِي لِابْنِ ذَكْوَانَ: [تَخْرُجُونَ].

٢٢ - • قَرَأَ حَفْصٌ: [لِلْعَالَمِينَ].

وَقَرَأَهَا بَاقِيَ الْقَرَاءِ الْعَشْرَةَ [لِلْعَالَمِينَ].

وَيَتَنَّى الْقَرَاءَتَيْنِ تَكَامُلًا، أَي: لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْعَالَمِينَ.

٢٤ - • قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَيَعْقُوبُ: [وَيُنْزِلُ]، مِنْ فِعْلِ «أَنْزَلَ».

وَقَرَأَهَا بَاقِيَ الْقَرَاءِ الْعَشْرَةَ: [وَيُنْزِلُ]، مِنْ فِعْلِ «نَزَلَ».

وَالْقَرَاءَتَانِ مُتَكَافِئَتَانِ، إِذِ الْفِعْلُ الْمَهْمُوزُ أَخُو الْفِعْلِ الْمَضْعَفِ.

٢٧ - • قَرَأَ قَالُونَ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِي، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [وَهُوَ] بِإِسْكَانِ الْهَاءِ. =

الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾
 ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ
 شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
 أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا
 لَهُمْ مِّنْ تَنْصِيرٍ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي
 فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُبِينٌ إِلَيْهِ
 وَاتَّقُوهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ
 الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ
 ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبِينٌ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ
 مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
 ءَالَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ

= وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بضم الهاء. ووقف يعقوب بهاء السكت. وكذا حيث ورد.

٣٠ - • وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، بالهاء على: [فِطْرَتِ]. ووقف باقي القراء العشرة عليها بالتاء.

٣٢ - • قرأ حمزة، والكسائي: [فَارْقُوا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [فَرَّقُوا].

وبين القراءتين تكاملٌ في أداء المعنى المراد.

٣٢ - قرأ حمزة، ويعقوب: [لَدَيْهِمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [لَدَيْهِمْ].

٣٥ - • قرأ حمزة، ويعقوب: [عَلَيْهِمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ].

سُلْطَنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَدْفَنَّا
 النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا
 هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَتَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ
 حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ
 اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّتَرْبُوا
 فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ
 تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
 شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي

٣٥ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بإسكان الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بضم الهاء.

٣٦ - • قرأ يعقوب: [أَيْدِيهِمْ]. وقرأها باقي القراء العشرة: [أَيْدِيهِمْ].

٣٦ - • قرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر: [يَقْنَطُونَ] بكسر النون.

وقرأها باقي القراء العشرة: [يَقْنَطُونَ] بفتح النون.

٣٩ - • قرأ ابن كثير: [وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا].

٣٩ - • قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب: [لِّتَرْبُوا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [لِّتَرْبُوا].

أي: لِّتَرْبُوا أَنْتُمْ، وَلِتَرْبُوا الْمَالُ.

٤٠ - • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [تُشْرِكُونَ] بتاء المخاطبة.

وقرأها باقي القراء العشرة: [يُشْرِكُونَ] بياء الغائين.

النَّاسِ لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَنْ ءَايَنَاهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ

- ٤١ - • قرأ قُتُبُلٌ بخلف عنه، وروّح: [لِيَذِيقَهُمْ] بنون المتكلم العظيم.
- وقراها باقي القراء العشرة، وهو الثاني لقبيل: [لِيَذِيقَهُمْ]، أي: لِيَذِيقَهُمُ اللَّهُ.
- ٤٨ - • قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف: [الرَّيْحَ] بالإفراد.
- وقراها باقي القراء العشرة: [الرَّيَّاحَ] بالجمع.
- ٤٨ - • قرأ هشام بخلف عنه، وأبو جعفر: [كِسْفًا] بإسكان السين.
- وقراها باقي القراء العشرة: [كِسْفًا] بفتح السين، وهو الوجه الثاني لهشام.
- ٤٩ - • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [يُنْزَلُ] من فعل: «أنزل».
- وقراها باقي القراء العشرة: [يُنْزَلُ] من فعل: «نزل».

عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ
 كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا
 مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ
 الْأَصْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ
 ضَلَالِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾
 ﷻ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ
 قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ
 الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا

٥٠ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وشُعْبَةُ، وأبو جعفر، ويعقوب: [أَثَرٍ] بالإفراد.

وقراها باقي القراء العشرة: [آثَارٍ] بالجمع، والمؤدَّى واحد.

٥٠ - • وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب على: [رَحْمَتٍ] بالهاء.

ووقف باقي القراء العشرة عليها بالثاء.

٥٠ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بإسكان الهاء. وقرأها

باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بضم الهاء، ووقف عليها يعقوب بهاء السكت.

٥٢ - • قرأ ابن كثير: [وَلَا يَسْمَعُ الصُّمَّ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ].

٥٣ - • قرأ حمزة: [تَهْدِي الْعُمَى]، ووقف على [تَهْدِي] بالياء بخلف عنه.

وقراها باقي القراء العشرة: [بِهَادِي الْعُمَى]، ولا يَخْفَى أَنَّ الياء تحذف وضلاً

للساكنين. ووقف على [بهادي] بإثبات الياء: يعقوب، والكسائي بخلفه.

ووقف الباقون بحذفها.

٥٤ - • قرأ شعبة، وحمزة: [ضَعْفٍ] في الموضعين، وكذلك حَفْصٌ بخلف عنه.

وقراها باقي القراء العشرة: [ضَعْفٍ] في الموضعين، وكذلك [ضَعْفًا]. وهو

الوجه الثاني لحفص.

٥٤ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ]؛ بإسكان الهاء.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بضم الهاء ووقف عليها يعقوب بهاء السكت.

لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا
 يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
 لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ
 لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ
 يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ
 اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٥٧ - • قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: [لَا يَنْفَعُ] بالياء.

وقراها باقي القراء العشرة: [لَا تَنْفَعُ] بالتاء.

وهما وجهان عربيان.

٥٨ - • قرأ ابن كثير: [الْقُرْآنِ]. وكذلك حمزة في الوقف.

٥٨ - • قرأ السُّوسي، وأبو جعفر: [جِئْتَهُمْ]. وكذلك قرأها حمزة في الوقف.

وقراها باقي القراء العشرة: [جِئْتَهُمْ]

٦٠ - • قرأ رؤيس: [وَلَا يَسْتَخِفُّكَ] بإسكان النون.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَا يَسْتَخِفُّكَ] بتشديد النون.

(٢)

موضوع سورة (الزُّوم)

ظَهَرَ لِي أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ ذَاتُ خُطُوطٍ ثَلَاثَةٍ، بَعْدَ تَمْهِيدٍ يَتَضَمَّنُ صِدْقَ
 الْأَنْبَاءِ الرَّبَّانِيَّةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ، بِحَدِيثٍ سَيَقَعُ قَرِيباً فِي بَضْعِ
 سِنِينَ، وَهُوَ انْتِصَارُ الرُّومِ عَلَى الْفُرْسِ، بَعْدَ حَدِيثٍ وَقَعَ كَانَ فِيهِ انْتِصَارُ
 الْفُرْسِ عَلَى الرُّومِ مَعَ إِمَّاخٍ إِلَى انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ، وَقَدْ
 كَانَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ بَذْرِ الْكُبْرَى.

الخط الأول: تَسِيرُ عَلَيْهِ قَضَايَا تَتَعَلَّقُ بِقَانُونِ الْجَزَاءِ الرَّبَّانِيِّ الْمَعْجَلِ وَالْمُؤَجَّلِ، مع بيانِ أَنَّ مَنْ بَدَأَ الْخَلْقَ هُوَ الَّذِي يُعِيدُهُ، لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيزِ الْجَزَاءِ.

الخط الثاني: خَطٌّ تَسِيرُ عَلَيْهِ بَيَانَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِالشُّرْكِ وَبُطْلَانِهِ.

الخط الثالث: خَطٌّ تَسِيرُ عَلَيْهِ بَيَانَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ.

وفي السورة مُرَافَقَاتُ لِفُرُوعٍ وَأَفْنَانِ شَجَرَةِ السُّورَةِ، مُلَائِمَاتٌ لَهَا ضِمْنَ خُطُوطِهَا الْكُلِّيَّةِ الْعَامَّةِ.

(٣)

دروس سورة (الرُّوم)

رَأَيْتُ بِالتَّأَمُّلِ فِي آيَاتِ سُورَةِ (الرُّومِ) وَعَنَاصِرِهَا الْفِكْرِيَّةِ؛ أَنَّ مِنْ الْمُنَاسِبِ تَجَزِئَتَهَا إِلَى اثْنِي عَشَرَ دَرَسًا، وَهَذِهِ الدُّرُوسُ مُرْتَبِطَةٌ بِوَحْدَةِ مَوْضُوعِ شَجَرَةِ السُّورَةِ، وَهِيَ الدُّرُوسُ التَّالِيَةُ:

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: الْآيَاتُ مِنْ (١ - ٧).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ تَمْهِيدٌ بِنَبَأٍ عَنْ حَدَثٍ غَيْبِيٍّ مُسْتَقْبَلِيٍّ يَكْشِفُ الْوَاقِعَ الْقَرِيبُ صِدْقَهُ، دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَصِدْقُ مَنْزَلٍ مِنْ لَدُنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهَذَا النَّبَأُ هُوَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سَنِينَ، مَعَ إِتِّبَاعَاتٍ مُلَائِمَاتٍ لِلإِعْلَامِ بِهَذَا النَّبَأِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: الْآيَاتُ مِنْ (٨ - ١٦).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانَاتٌ وَإِقْنَاعَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِقَانُونِ الْجَزَاءِ الرَّبَّانِيِّ، الْمَعْجَلِ فِي الدُّنْيَا، وَالْمُؤَجَّلِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الدَّرْسُ الثَّلَاثُ: الْآيَاتُ مِنْ (١٧ - ٢٧).

وفي آياتِ هذا الدَّرْسِ عَرَضُ طَائِفَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، دَالَاتٍ عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِأَزَلِّيَّتِهِ وَأَبْدِيَّتِهِ، وَعَلَى أَنَّ لَهُ كُلَّ صِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي يُحْمَدُ عَلَيْهَا فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الْآيَاتُ مِنْ (٢٨ - ٣٥).

وفي آياتِ هذا الدَّرْسِ قَضَايَا تَتَعَلَّقُ بِبُطْلَانِ الشُّرْكِ، وَأَنَّ الْمَشْرِكِينَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، مَعَ تَوْجِيهِ الْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لِلَّذِينَ حَنِيفًا، وَالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الدُّخُولِ فِي زَمْرِ الْمَشْرِكِينَ، الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْعًا.

وفيهَا بَيَانُ حَالِ الْمَشْرِكِينَ تُجَاهَ مَا يَمْسُهُمْ مِنْ ضُرٍّ أَوْ رَحْمَةٍ، وَأَنَّهُمْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فِي أَحْوَالِ الضَّرِّ، وَأَنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ يُشْرِكُونَ حِينَمَا يُذِيقُهُمْ رَبُّهُمْ بَعْضَ آثَارِ رَحْمَتِهِ، مَعَ بَيَانِ أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ حُجَّةً عَلَى شَيْءٍ مِنْ قَضَايَا شُرُكِهِمْ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: الْآيَاتُ مِنْ (٣٦ - ٣٩).

وفي آياتِ هَذَا الدَّرْسِ وَصَفُ حَالِ النَّاسِ فِي عَطَاءَاتِ اللَّهِ لَهُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ بِحِكْمَتِهِ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَقْدِرُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، مَعَ تَوْجِيهِ الْأَمْرِ بِالْإِنْفَاقِ ابْتِغَاءً وَجْهِهِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الرِّبَا، لِلظَّفَرِ بِالْفَلَاحِ وَمُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ يَوْمَ الدِّينِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: الْآيَاتُ مِنْ (٤٠ - ٤٥).

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ خُطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمَشْرِكِينَ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ، ثُمَّ رَزَقَهُمْ، ثُمَّ يُمِيتُهُمْ، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ، وَأَنَّهُ تَنْزَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

وفيهَا بَيَانُ أَنَّ النَّاسَ الَّذِينَ خَالَفُوا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ الْأَشْيَاءَ

وَالْأَحْيَاءَ عَلَيْهَا؛ قَدْ ظَهَرَ بِمَا كَسَبُوا الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِذْ أَرَادُوا أَنْ يَتَدَخَّلُوا فِي تَغْيِيرِ فِطْرِ الْأَشْيَاءِ، طَمَعاً فِي زِيَادَةِ مَكَاسِبِهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ.

وفيهما التحذيرُ مِنْ عُقُوبَاتِ اللَّهِ الْمُعَجَّلَةِ بِالْدَّعْوَةِ إِلَى السَّيْرِ فِي الْأَرْضِ، لِلنَّظَرِ فِي عَاقِبَةِ الَّذِينَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ، وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَهُمْ إِهْلَاكاً جَمَاعِيّاً مُسْتَأْصِلاً.

وفيهما الأَمْرُ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لِلَّذِينَ الْقِيَمَ مَعَ التَّحْذِيرِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ يَوْمَ الدِّينِ.

الدرس السابع: الآيات من (٤٦ - ٥١).

وفي آيات هذا الدَّرْسِ عَرَضُ بَعْضِ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، وَبَعْضُ آيَاتِهِ الْجَزَائِيَّةِ، وَفِيهَا قِيَاسُ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى عَلَى إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا، مَعَ بَيَانٍ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَتَّعِظُونَ بِمُنْذِرَاتِ الْعَذَابِ بَلْ يَظْلُمُونَ يَكْفُرُونَ.

الدرس الثامن: الآيتان (٥٢ و ٥٣).

وفي آيتي هذا الدَّرْسِ تَبْيِهُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ مِنْ تَأْثِيرِ دَعْوَتِهِ فِي الَّذِينَ بَلَّغُوا فِي نَفُوسِهِمْ دَرَكَةَ مَوْتَى الْقُلُوبِ، أَوْ دَرَكَةَ الصُّمِّ الْعُمِيِّ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُجَاهِدَ فِي غَيْرِ الْمِيؤُوسِ مِنْهُمْ.

الدرس التاسع: الآية (٥٤).

وفي آية هذا الدَّرْسِ بَيَانُ وَاقِعِ رِحْلَةِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بَيْنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ، وَالَّتِي يَكُونُ خِتَامُهَا انْتِهَاءُ هَذِهِ الرِّحْلَةِ بِالْمَوْتِ.

الدرس العاشر: الآيات من (٥٥ - ٥٧).

وفي آيات هذا الدَّرْسِ بَيَانٌ عَنْ أَحْوَالِ النَّاسِ عِنْدَ قِيَامِ سَاعَةِ الْبُعْثِ.

الدرس الحادي عشر: الآيتان (٥٨ - ٥٩):

وفي آيتي هذا الدرس بيان أن الله قد ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل، لإفناع الكافرين بنبذ كفرياتهم، ولكن الكافرين يواجهون ما يُعرض عليهم من آيات الله بقولهم للمؤمنين: إن أنتم إلا مبطلون. والسبب في ذلك أن قلوبهم مقفلة مطبوع على أقفالها. وليكون المثل مقياساً يُقاس عليه في حكمه أشباهه في صفاته.

الدرس الثاني عشر: الآية (٦٠) وهي آخر السورة.

وفي آية هذا الدرس يأمر الله رسوله ﷺ بالصبر، ويحذره من أن يستخفه الذين لا يوقنون، فيطيعهم في شيء من إغراءاتهم أو زخرف أقوالهم، ويلحق بالرسول ﷺ حملة رسالته من أمته.



(٤)

التدبر التحليلي للدرس الأول من دروس سورة (الروم)

الآيات من (١ - ٧)

قال الله عز وجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ أَلَمْ يَكْفُلْنَاكَ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ فِي أَزْوَاجٍ مُّتَشَابِهٍ وَهُوَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فِي يَوْمٍ يُصْعَقُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾

القرءات:

(١) • سكت أبو جعفر على «ألف» و«لام» و«ميم» سكتة خفيفة

بدون تنقُّس.

(٥) • قرأ قَالُون، وأبو عمرو، وإلكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بِإِسْكَانِ الهاء، وهو لغة عَرَبِيَّة.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿وَهُوَ﴾ بِضَمِّ الهاء. ووقف يعقوب بهاء السَّكْت.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس تمهيدٌ بِنَبَأٍ عَنْ حَدِيثٍ غَيْبِيٍّ مُسْتَقْبَلِيٍّ يَكْشِفُ الْوَاقِعَ الْقَرِيبَ صِدْقَهُ، دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَصِدْقُ مُنَزَّلٍ مِنْ لَدُنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهَذَا النَّبَأُ هُوَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ، مَعَ إِتْبَاعَاتٍ مُلَائِمَاتٍ لِلْإِعْلَامِ بِهَذَا النَّبَأِ.

مَوْجَزَ مَا عِنْدَ أَهْلِ التَّارِيخِ حَوْلَ الْحُرُوبِ بَيْنَ فَارِسَ وَالرُّومِ إِبَّانَ التَّنْزِيلِ:
فِي أَيَّامِ حُكْمِ هِرَقْلَ مَلِكًا عَلَى الرُّومِ، وَكَانَ الْمَلِكُ عَلَى الرُّومِ يُقَالُ لَهُ: «قَيْصَرٌ»، أَمَّا الْمَلِكُ عَلَى الْفَرَسِ فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: «كِسْرَى» -:

قَالُوا: إِنَّ «كِسْرَى» مَلِكُ الْفَرَسِ، إِبَّانَ عَهْدِ «هِرَقْلَ» قَيْصَرِ الرُّومِ؛ غَزَا بِلَادَ الرُّومِ وَانْتَصَرَ عَلَى جُيُوشِهِمْ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى «قُسْطَنْطِينِيَّةَ»، فَحَاصَرَهَا مُدَّةَ طَوِيلَةٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْتَحَهَا. ثُمَّ اخْتَالَ «قَيْصَرُ» أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا، لِيَجْمَعَ لِكِسْرَى مِنَ الْأَمْوَالِ مَا يُرِيدُ، بَعْدَ مُفَاوَضَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمَا، وَخَرَجَ مَعَهُ ثُلَّةٌ مُنْتَقَاةٌ مِنْ جَيْشِهِ، أَمَّا كِسْرَى فَبَقِيَ مُرَابِطًا عِنْدَ «قُسْطَنْطِينِيَّةَ» يَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ بِمَا وَعَدَهُ أَنْ يَجْلِبَ لَهُ مِنْ أَمْوَالٍ.

لَكِنَّ قَيْصَرَ غَزَا بِلَادَ فَارِسَ، وَعَاثَ فِيهَا قِتْلًا وَتَخْرِيبًا وَسَلْبًا، حَتَّى وَصَلَ إِلَى «الْمَدَائِنِ» بَلَدِ عَرَشِ «كِسْرَى» فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهَا، وَاسْتَوْلَى عَلَى كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ أَمْوَالٍ وَكُنُوزٍ، وَاخْتَالَ فِي عَوْدَتِهِ إِلَى «قُسْطَنْطِينِيَّةَ» بَعِيدًا عَنْ جَيْشِ «كِسْرَى» الْمُرَابِطِ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ قَيْصَرَ غَزَا بِلَادَهُ وَخَرَّبَهَا، وَاسْتَوْلَى عَلَى أَمْوَالِهِ فِي «الْمَدَائِنِ».

وكان انتصارُ الرومِ على فارسَ بعدَ تسعِ سنينَ من انتصارِ فارسَ على الرومِ.

وجاء في بعضِ الرواياتِ؛ أنَّ الرومَ غلبوا الفُرسَ في يومِ انتصارِ المسلمينَ على المشركين في غزوةِ بدرِ الكبرى.

التدبرُ التحليلي:

■ قولُ الله تعالى:

• ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا فَاسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا فَاسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا فَاسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا فَاسِدُوا فِي الْأَرْضِ...﴾

• ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا فَاسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾: هذه من الحروف المقطعة التي جاءت في أوائلِ بعضِ سورِ القرآن، وقد ذكرتُ ما يكفي بشأنها في أوائلِ تدبرِ سورة (القلم/ ٤ نزول) فليرجع إليه.

• ﴿الرُّومُ﴾: أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ مَعْرُوفَةٌ، عَاصِمَتُهُ مَمْلَكَتُهُمْ مَدِينَةُ «قُسْطَنْطِينِيَّة» وهي: «اصطنبول» الآن.

• ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾: أي: فِي أَقْرَبِ أَرْضِهِمْ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مِنْ بِلَادِ الشَّامِ «فِلِسْطِينَ وَمَا حَوْلَهَا».

جاء عند المفسرين: أنَّ دَوْلَةَ «فَارِسَ» غَلَبَتْ دَوْلَةَ الرُّومِ، ففرح بهذا مُشْرِكُو مَكَّةَ، وَقَالُوا: غَلَبَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ وَهُمْ الْفُرْسُ؛ الَّذِينَ لَهُمْ كِتَابٌ وَهُمْ الرُّومُ، وَافْتَحُوا بِهَذَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا لَهُمْ: سَنَغْلِبُكُمْ كَمَا غَلَبَ الْفُرسُ الرُّومَ.

• ﴿... وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ...:

أي: وَسَيَكُونُ لِلرُّومِ فِي بَضْعِ سِنِينَ انْتِصَارٌ عَلَى فَارِسَ، وَهَذَا خَبَرٌ قُرْآنِيٌّ عَنِ غَيْبِ سَيَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ، وَهُوَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الَّتِي

تُبَيَّنَتْ أَنَّهُ كِتَابٌ مَنَزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِذْ تَحَقَّقَ انْتِصَارُ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ
بَعْدَ نَحْوِ تِسْعِ سِنِينَ.

البِضْعُ: هو في العدد من الثلاثِ إلى التسع.

وجاءت روايات متعدّدات، فيها أن ناساً من المشركين من قريش؛
قَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ يَزْعُمُ أَنَّ
الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ؟! قال: صَدَقَ صَاحِبِي.

قالوا: هَلْ لَكَ أَنْ تُقَامِرَكَ؟، وَكَانَ هَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِ الْقِمَارِ. فَقَبِلَ
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُرَاهِنَهُمْ، تَصَدِيقاً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَاجْتِهَاداً
بِكُرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَحْدِيدِ السِّنِينَ إِذْ جَعَلَهَا دُونَ تِسْعِ سِنِينَ، ثُمَّ زَادَهَا
إِلَى تِسْعِ سِنِينَ. وَتَحَقَّقَ انْتِصَارُ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ.

وقيل: إِنَّ الَّذِي رَاهَنَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ «أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ»،
على عَشْرِ قَلَائِصٍ «وهي من الإبل الشابة»، ثُمَّ زَادَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
الْأَجَلَ، وَزَادَ فِي الْقَلَائِصِ فَجَعَلَهَا مِثَّةً.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿... لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ
وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ
الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾﴾:

أي: لِلَّهِ وَحْدَهُ كُلُّ الْأَمْرِ مِنْ تَصَارِيفِ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ انْتِصَارِ
فَارِسَ عَلَى الرُّومِ، فَهُوَ الَّذِي نَصَرَ فَارِسَ يَوْمَئِذٍ، وَلِلَّهِ وَحْدَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ
انْتِصَارِهِمْ، فَهُوَ الَّذِي سَيَنْصُرُ الرُّومَ عَلَى فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، وَيَوْمَ
يَتَحَقَّقُ انْتِصَارُ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْانْتِصَارِ، لِأَنَّ الرُّومَ
أَهْلُ كِتَابٍ. وَيَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ أَيْضاً بَانْتِصَارِهِمْ عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فِي

غَزَوَاتٍ أَوَّلَهَا غَزْوُهُ بِذِرِ الْكُبْرَى، وَهَذَا النَّصْرُ هُوَ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - تَقْدِيرًا وَقَضَاءً وَخَلْقًا، أَوْ إِذْنًا وَتَمَكِينًا، فَهُوَ الَّذِي يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ، وَمَا النَّصْرُ دَوَامًا إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

• ﴿... وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٥): أي: والله وَحْدَهُ هُوَ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ، وَدُو الرِّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ بِعِبَادِهِ.

• ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦):

أي: إِنَّ الْإِنْبَاءَ بِأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ الرُّومَ عَلَى فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ؛ خَبَرٌ عَنْ أَمْرِ غَيْبِيٍّ مُسْتَقْبَلِيٍّ سَيَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ، حَالَةً كَوْنِهِ وَعَدَ اللَّهُ صَادِرًا عَنْهُ، وَيَجْرِي الْوَاقِعُ بِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ أَوْ إِذْنِهِ، وَهُوَ مَشْمُولٌ بِعِلْمِهِ الْمَحِيطِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ وَبِمَا سَيَكُونُ.

ومن صِفَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ، إِذْ صِدْقُ الْوَعْدِ مِنْ صِفَاتِ كِمَالَاتِ اللَّهِ، وَهُوَ - جَلَّ جَلَالُهُ - مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يُخْلِفَ وَعْدَهُ.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ بِكِمَالَاتِ صِفَاتِ اللَّهِ، وَتَنْزِهِهِ عَنْ النِّقَائِصِ كُلِّهَا، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ حَقٌّ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَغَيْرُ مُؤْمِنِينَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ تَنْزِيلٌ مِنْ لَدُنْهُ، فَهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْأَنْبَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا آيَاتُهُ.

وَاسْتَدْرَكَ الْبَيَانَ الرَّبَّانِيَّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ النَّاسِ، فَأَبَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ.

أَمَّا عِلْمُ أَكْثَرِ النَّاسِ بِظَاهِرٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ فَهُوَ عِلْمُهُمْ بِمَا يَنْفَعُهُمْ لِحَيَاتِهِمْ الدُّنْيَا، وَيَقْدُمُ لَهُمْ مَا يُحِبُّونَ مِنْ مَتَاعَاتِهَا، وَلَذَاتِهَا، وَمَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُمْ مِنْهَا.

فَالْعِلْمُ بِأَحْسَنِ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُقَدِّمُ لَهُمْ أَطْيَبَ الْأَطْعِمَةِ وَالَّذَهَا؛ هُوَ مِنَ الْعِلْمِ بِظَاهِرٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَالْعِلْمُ بِأَحْسَنِ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُنتِجُ أَفْضَلَ الْمَزَارِعِ وَأَحْسَنَ الثَّمَرَاتِ؛ هُوَ مِنَ الْعِلْمِ بِظَاهِرٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَالْعِلْمُ بِأَحْسَنِ وَسَائِلِ كَسْبِ الْأَمْوَالِ؛ هُوَ مِنَ الْعِلْمِ بِظَاهِرٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَالْعِلْمُ الْمَوْصِلُ إِلَى صِنَاعَةِ أَحْسَنِ الْمَرَائِبِ الْبَرِّيَّةِ وَالْبَحْرِيَّةِ وَالْجَوِّيَّةِ؛ هُوَ مِنَ الْعِلْمِ بِظَاهِرٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَالْعِلْمُ الْمَوْصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَدْوِيَةِ وَالْعِلَاجَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ؛ هُوَ مِنَ الْعِلْمِ بِظَاهِرٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَهَكَذَا إِلَى أُمُثِلَةٍ كَثِيرَةٍ لَا تَكَادُ تُحْصَى.

أَمَّا بَاطِنُ مَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَهُوَ دَلَالَةٌ كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَى الْخَالِقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ، الرَّحِيمِ بِعِبَادِهِ، وَالَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ صُنْعاً، وَخَلَقَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ وَأَحْكَمَهَا لِحَيَاةِ الْإِبْتِلَاءِ، وَجَعَلَ مَا جَعَلَ فِيهَا دَالًّا عَلَى صِفَاتِهِ الْعَظْمَى وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى.

وَمَعْرِفَةُ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى؛ تَهْدِي إِلَى الْإِيمَانِ بِالْجَزَاءِ الرَّبَّانِيِّ الْحَكِيمِ، وَالْإِيمَانُ بِالْجَزَاءِ الرَّبَّانِيِّ الْحَكِيمِ يَهْدِي عَنْ طَرِيقِ اللَّوَاظِمِ الْعَقْلِيَّةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ حَتْمًا، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْعَظْمَى غَافِلُونَ.

وبياناً لهذه الحقيقة قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي وَصْفِ أَكْثَرِ النَّاسِ:

• ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (٧):

أي: وهم - بالتأكيد المُشَدَّد - غافِلُونَ عَنِ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، الَّتِي تَكُونُ

بَعْدَ الْبُعْثِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَغَافِلُونَ عَمَّا سَوْفَ يَكُونُ فِيهَا مِنْ جَزَاءٍ
بِالثَّوَابِ أَوْ بِالْعِقَابِ، إِذْ تَقْتَضِي حِكْمَةُ اللَّهِ تَحْقِيقَ هَذَا الْجَزَاءِ.

إِنَّهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ، مَعَ وُجُودِ أَدِلَّةِ الْجَزَاءِ يَوْمَ الدِّينِ فِي
ظَاهِرَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهِيَ تَسْتَثِيرُ كُلَّ ذِي فِكْرٍ لِمَعْرِفَتِهَا، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ مُنْصَرِفُو الْأَذْهَانِ عَنْهَا، انْشَغَالاً بِمَتَاعَاتِ نَفْسِهِمْ وَمَطَالِبِهِمْ لِحَيَاتِهِمْ
الدُّنْيَا مِنْهَا، فَهُمْ لَا يَسْعَوْنَ لِلْآخِرَةِ وَالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِهَا، وَالظُّفْرِ بِنَعِيمِهَا؛
سَعْيِهَا الَّذِي جَاءَتْ بِهِ تَعَالِيمُ دِينِ اللَّهِ وَآيَاتُ كِتَابِهِ، وَأَرْسَلَ رَسُولُهُ ﷺ
مُبَلِّغاً وَمُبَيِّناً.

وبهذا انتهت تدبر الدرس الأول من دروس سورة (الروم).

والحمد لله على معونته، ومدده، وتوفيقه، وميثته، وفتحِهِ.



(٥)

التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (الروم)

الآيات من (٨ - ١٦)

قال الله عز وجل:

﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَعًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا
الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لَ اللَّهِ
لِيُظِلَّهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشُّوَاةَ أَنَّ
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّن

شُرَكَائِهِمْ سُفَعَتُوا وَكَانُوا إِشْرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَدُ
 بِنَفَرَتِهِمْ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ
 ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ
 مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ :

القراءات :

(٩) • قرأ أبو عمرو: [رُسُلُهُمْ] بإسكان السين، وهو لغة.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿رُسُلُهُمْ﴾ بِضَمِّ السين، وهو لغة.

(١٠) • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب:
 [ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ] بِرَفْعِ لفظ «عَاقِبَةُ».

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ﴾ بِنَضْبِ لفظ
 «عَاقِبَةُ».

والقراءتان وجهان عربيان جائزان.

(١٠) • قرأ أبو جعفر: [يَسْتَهْزِئُونَ]، وكذلك قرأها حمزة في
 الوقف، وله أيضاً التَّسْهِيلُ بَيْنَ بَيْنَ، وله أيضاً الإِبْدَالُ يَاءً [يَسْتَهْزِئُونَ].

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾. وللأزرق ثلاثة البدل.

(١١) • قرأ أبو عمرو، وشُعْبَةُ: [يُرْجَعُونَ].

وقراها رَوْحٌ: [يَرْجَعُونَ].

وقراها رُؤَيْسٌ: [تَرْجَعُونَ].

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿تَرْجَعُونَ﴾.

وبيئها تكاملٌ في الأداء البياني.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس بيانات وإقناعات تتعلق بقانون الجزاء الربّاني، المعجل في الدنيا، والمؤجل إلى يوم الدين.

التدبر التحليلي:

■ قول الله تعالى بشأن المشركين الذين لا يؤمنون بالجزاء الربّاني الحكيم، القائم على العدل، والفضل، وفي مقدمة المعنيين مشركو مكة إبان التنزيل:

• ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلِّمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الشَّوَاءُ أَنَّ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾:

• ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ... ﴿٨﴾﴾:

أي: أَنْظَمَسَتْ عُقُولُهُمْ وَأَذْهَانُهُمْ وَبَصَائِرُهُمْ بِتَعَلُّقِهِمْ بِمَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَزِينَتِهَا، وَمَطَالِبِهِمْ مِنْهَا، وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ تَفَكُّراً سَدِيداً رَشِيداً يُوصِلُهُمْ إِلَى إِدْرَاكِ الْعَاقِبَةِ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - مَا خَلَقَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظْمَى إِلَّا مُتَّصِفَةً بِالْحَقِّ؟!.

ومِمَّا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ، وَالْقُوَى غَيْرُ المنظورة المنتشرة في باطن هذا الكون وأرجائه.

وَالْحَقُّ هُوَ الشَّيْءُ الثَّابِتُ، وَأَجْزَاءُ هَذَا الْكَوْنِ أَشْيَاءٌ مَوْجُودَةٌ حَقًّا، وَلَيْسَتْ وَهْمًا مِنَ الْأَوْهَامِ، وَمِنَ الْحَقِّ أَنْ يَكُونَ لِلْخَلْقِ غَايَةٌ حَكِيمَةٌ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الْبَارِي - جَلَّ جَلَالُهُ - أَنَّهُ عَلِيمٌ، قَدِيرٌ، حَكِيمٌ، كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَلَقَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَمْرًا حَكِيمًا ذَا غَايَةٍ تُنَاسِبُ صِفَاتِ الْخَالِقِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ الْحَكِيمِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ هَذَا الْخَلْقُ عَبَثًا وَلَا لَهْوًا وَلَا لَعِبًا.

وَبِالتَّفَكُّرِ السَّيِّدِ الرَّشِيدِ؛ يُدْرِكُ الْعُقَلَاءُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ فِي ظُرُوفٍ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِيَبْلُوَهُمْ، وَيَلْزَمَ عَقْلًا مِنَ الْإِبْتِلَاءِ الْجَزَاءُ، وَإِلَّا كَانَ الْإِبْتِلَاءُ عَبَثًا، وَيَلْزَمَ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ لِلْإِبْتِلَاءِ أَجَلٌ يَنْتَهِي عِنْدَهُ، وَالْعَلِيمُ الْقَدِيرُ الْحَكِيمُ لَا بُدَّ أَنْ يُحَدِّدَ زَمَنَ الْإِبْتِلَاءِ فِي ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَنْ يُسَمِّيَ الْأَجَلَ الَّذِي يَنْتَهِي عِنْدَهُ، وَبِانْتِهَائِهِ يَأْتِي زَمَنُ إِقَامَةِ سَاعَةِ إِفْنَاءِ الْأَحْيَاءِ، وَتَغْيِيرِ نِظَامِ الْكَوْنِ الْقَائِمِ الْمُنَاسِبِ لِمُدَّةِ الْإِبْتِلَاءِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَنُ إِقَامَةِ سَاعَةِ الْبَعْثِ، وَإِيجَادِ نِظَامٍ كَوْنِيٍّ يُنَاسِبُ يَوْمَ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ.

وَذَلِكَ عِبَارَةٌ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ عَلَى أَنَّ أَجْهَرَةَ التَّفَكِيرِ فِي النَّاسِ جُزْءٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

وَلَمَّا كَانَ لِقَاءُ اللَّهِ يَوْمَ الدِّينِ بَعْدَ الْبَعْثِ لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيزِ الْجَزَاءِ؛ غُنْصُرًا مِنْ عُنَاصِرِ خُطَّةِ الْبَارِي جَلَّ جَلَالُهُ لِتَحْقِيقِ الْغَايَةِ الْحَكِيمَةِ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَهِيَ الْجَزَاءُ الْحَكِيمُ، وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ مُتَعَلِّقِينَ بِمَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَزُخْرُفِهَا، وَزِينَاتِهَا، وَيُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ؛ كَانَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ كَافِرِينَ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَيَانًا لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

• ﴿... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (٨):

وَالْبَاعِثُ لَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا أَنَّ الْإِيمَانَ يَجْعَلُهُمْ يَتْرُكُونَ كَثِيرًا مِّمَّا يُحِبُّونَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُمْ مُتَشَبِّهُونَ بِهَا، وَلَا يَسْهَلُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَتْرُكُوهَا.

جاء تأكيد هذه العبارة بـ «إِنَّ» - والجملة الاسمية - واللام المزحلقة.

■ قول الله تعالى:

• ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْآرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّهِمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوَىٰ أَنَّ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾:

أي: أَسْتَقَرَّ الْمُعْنِيُونَ بِالْعِلَاجِ وَهُمْ أَئِمَّةٌ مُّشْرِكِي مَكَّةَ فِي بِلَادِهِمْ، وَلَمْ يَسِيرُوا مُسَافِرِينَ فِي الْأَرْضِ، وَضُولاَ إِلَى بِلَادِ مُهْلِكِينَ سَابِقِينَ مِنْ أَقْوَامِ كَفَرَةٍ، فَيَنْظُرُوا بِأَعْيُنِهِمْ أَثَارَ بُلْدَانِهِمْ الْمَدْمَرَةَ عَلَيْهِمْ، وَيَعْلَمُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَتُهُمُ الْوَحِيمَةُ تَغْذِيًّا لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمُ الْعِنَادِيِّ الْإِجْرَامِيِّ!.

والجواب: بَلْ سَارُوا وَنَظَرُوا، وَعَلِمُوا، فَقَدْ شَاهَدُوا دِيَارَ ثَمُودَ، قَوْمِ النَّبِيِّ الرَّسُولِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وشَاهَدُوا كَيْفَ قَلَبَ اللَّهُ أَرْضَ سَدُومَ، قَوْمِ النَّبِيِّ الرَّسُولِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلَ مَكَانَ دِيَارِهِمُ الْبَحْرَ الْمَيِّتَ، وشَاهَدُوا دِيَارَ أَقْوَامٍ آخَرِينَ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَّعِظُوا وَلَمْ يَرْتَدِّعُوا.

وَبَعْضُ هَؤُلَاءِ الْأَقْوَامِ الْمُهْلِكِينَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قُوَّةً، مِثْلُ: «عَادٍ»، قَوْمِ النَّبِيِّ الرَّسُولِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِثْلُ: «فِرْعَوْنَ» وَآلِهِ وَجُنْدِهِ، الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالآيَاتِ التَّسْعِ الَّتِي آتَاهَا اللَّهُ مُوسَى وَمَعَهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

• ﴿وَأَنَارُوا الْآرْضَ﴾: أي: وَحَفَرُوهَا وَحَرَّتُوهَا لِمَنَافِعِهِمُ الزَّرَاعِيَّةِ وَالْعُمَرَانِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ، أَكْثَرَ مِمَّا أَثَارَ أَهْلُ مَكَّةَ الْأَرْضَ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَيْهَا.

• ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾: أي: وَعَمَرَ الْمُهْلِكُونَ السَّابِقُونَ أَرْضَهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرَ أَهْلُ مَكَّةَ أَرْضَهُمْ.

• ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: أي: وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الْوَاضِحَاتِ، وَهِيَ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ الْمُنَزَّلَاتُ مِنَ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ.

• ﴿... فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: ﴿٩﴾

أي: فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يُنَزِّلَ بِهِمْ عِقَابَهُ وَعَذَابَهُ، بِقَضَائِهِ الْعَادِلِ، وَمَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ اسْتِعْمَالُ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ؛ لِيُظْلِمَهُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي قَضَائِهِ وَلَا فِي تَنْفِيزِ جَزَائِهِ الْعِقَابِيِّ، وَلَكِنْ كَانُوا يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ وَبَارْتِكَابِهِمُ الْجَرَائِمَ الْكُبْرَى، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ تَحْذِيرِهِمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ.

إِنَّ مَنْ يُبْلَغُ أَنَّهُ إِذَا كَفَرَ بِرَبِّهِ وَعَصَاهُ بِمُخَالَفَةِ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ؛ عَاقِبَةُ رَبِّهِ عِقَابًا أَلِيمًا، فَلَمْ يَغْبَأْ بِمَا جَاءَهُ مِنْ بَلَاغِ حَقٍّ، فَكَفَرَ وَعَصَى، وَلَمْ يَتَذَكَّرْ نَفْسَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ؛ فَهُوَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ بِإِدْخَالِهِ نَفْسَهُ تَحْتَ نَوَازِلِ عِقَابِ رَبِّهِ وَعَذَابِهِ، الَّتِي جَاءَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ فِي الْبَلَاغِ الْحَقِّ الصَّادِقِ عَنْهُ.

• ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾: ﴿١٠﴾

الْإِسْوَاءُ: مُؤَنَّثُ «الْأَسْوَأُ»، وَالْمُرَادُ بِالسُّوَأَى هُنَا: دَارُ الْعَذَابِ النَّارِ.

أي: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُهْلَكِينَ مِنَ الْأَمَمِ السَّالِفَةِ الَّذِينَ أَسَاءُوا؛ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْعَذَابِ النَّارِ يَوْمَ الدِّينِ، بِقَضَاءِ عَادِلٍ مِنْ رَبِّهِمْ، بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الْإِعْجَازِيَّةِ وَآيَاتِهِ الْبَيَانِيَّةِ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ، إِنْكَارًا لَهَا وَجُحُودًا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُبَيِّنُ خِطَّةَ الْإِبْتِلَاءِ وَحَيَاةَ الْجَزَاءِ:

• ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا إِشْرَكَائِهِمْ
كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ :

• ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١﴾ :

أي: الله الأزلي بلا بداية، الأبدي بلا نهاية؛ يبدأ خلق ما قَدَّرَ
وَقَضَى أَنْ يَخْلُقَهُ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكَوراً، ثُمَّ يُمِيتُ الْأَحْيَاءَ الَّتِي
خَلَقَهَا، وَيُفْنِي مَا يَشَاءُ أَنْ يُفْنِيَهُ، ثُمَّ يُعِيدُ الْأَحْيَاءَ الَّتِي أَمَاتَهَا، وَيُعِيدُ مِمَّا
أَفْنَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يُعِيدَهُ بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ.

وَخَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ بِقَوْلِهِ:

• ﴿... ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١﴾ :

أي: ثُمَّ تُبْعَثُونَ لِلْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، وَإِلَى حِسَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفَضْلِ
قَضَائِهِ، وَتَنْفِيزِ جَزَائِهِ، تُرْجَعُونَ بِالْجَبْرِ، فَأَنْتُمْ تُرْجَعُونَ مُطَاوِعِينَ.

• ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿١٢﴾ :

﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾: أي: يَسْكُتُ، وَيَيْئَسُ، وَيَنْدَمُ الْمُجْرِمُونَ.

المُجْرِمُونَ: أي: المعتدون بِذُنُوبٍ كَبِيرَةٍ، وَقَدْ جَاءَ لَفْظُ «المُجْرِمِينَ»
فِي الْقُرْآنِ عُنْوَاناً مُّقَابِلاً لِلْمُسْلِمِينَ، وَوَصْفاً لِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ خَالِدِينَ
فِي النَّارِ يَوْمَ الدِّينِ.

المَعْنَى: وَيَوْمَ تَقُومُ سَاعَةُ الْبَعْثِ، وَيَشْهَدُ الْمُجْرِمُونَ الْكَفْرَةَ مَا كَانُوا
يُكَذِّبُونَ بِهِ أَمْراً وَاقِعاً حَقّاً، وَأَنْهُمْ سَيَحْكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْخُلُودِ فِي عَذَابِ
النَّارِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ حِينَ كَانُوا فِي رِحْلَةِ الْامْتِحَانِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَبَعْثِهِمْ؛ لَا يَجِدُونَ شَيْئاً يَتَصَرَّفُونَهُ إِلَّا الْإِبْلَاسَ
- وَهُوَ السُّكُوتُ - وَالْيَأْسُ، وَالنَّدَمُ.

• ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا إِشْرَاقِيَهُمْ كَافِرِينَ﴾ (١٣):

أي: وَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا وَلَا أَكْثَرَ مِنْ آلِهَتِهِمُ الَّذِينَ جَعَلُوهُمْ شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي إِلَهِيَّتِهِ، حين كانوا في رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ الرَّبِّ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الَّذِي لَا إِلَهَ بِحَقِّ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ فِي الْوُجُودِ سِوَاهُ.

وَإِذْ لَمْ يَجِدُوا مِنَ الَّذِينَ كَانُوا آلِهَتَهُمْ شُفَعَاءَ لَهُمْ صَارُوا بِهِمْ كَافِرِينَ، وَلَكِنْ كُفِّرَهُمْ بِهِمْ جَاءَ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ حَيَاةِ الْامْتِحَانِ، وَبَعْدَ تَحَقُّقِ حَيَاةِ الْجَزَاءِ.

• ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَرُونَ﴾ (١٤):

أي: وَيَوْمَ تَقُومُ سَاعَةُ الْبَعْثِ، وَيُحْشَرُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضُوعِينَ بِحِكْمَةِ اللَّهِ مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ؛ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ، وَيُنْقَسِمُونَ إِلَى فَرِيقَيْنِ رَئِيسَيْنِ أَكْبَرَيْنِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمُ الْإِعْجَازِيَّةِ، وَالْجَزَائِيَّةِ، وَالْبَيَانِيَّةِ.

• ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (١٥):

يُحْبَرُونَ: أي: يُسَرُّونَ، وَيُنْعَمُونَ، يُقَالُ لَعَةً: «حَبْرُهُ، يَحْبَرُهُ، حُبُورًا» أي: سَرَّهُ وَنَعَمَهُ.

وَالرَّوْضَةُ: الْأَرْضُ الْمَكْسُوءَةُ خُضْرَةً، وَأَزْهَارًا، وَوُرُودًا، وَالْبُسْتَانُ الْحَسَنُ، وَالْمَرَادُ بِالرَّوْضَةِ هُنَا الْجَنَّةُ دَارُ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الدِّينِ.

الْمَعْنَى: فَأَمَّا فَرِيقُ الَّذِينَ كَانُوا فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُؤْمِنِينَ يُعْبَرُونَ عَنْ صِدْقِ إِيْمَانِهِمْ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، فَهُمْ فِي الْجَنَّةِ دَارِ

نَعِيمِ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الدِّينِ، يُسْرُونَ، وَيَنْعَمُونَ، خَالِدِينَ فِيهَا فِي نَعِيمٍ مُّقِيمٍ لَا يَنْقُطِعُ.

• ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿١٦﴾:

• ﴿كَفَرُوا﴾: أي: جَحَدُوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ فِي رَبُّوبِيَّتِهِ، أَوْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ فِي إِلَهِيَّتِهِ، مَعَ وُضُوحِ أدَلَّةِ وَحْدَانِيَّتِهِ لَهُمْ.

• ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: أي: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الْبَيَانِيَّةِ، وَآيَاتِهِ الْإِعْجَازِيَّةِ، وَآيَاتِهِ الْجَزَائِيَّةِ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ كَوْنِهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ.

• ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾: أي: وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيزِ الْجَزَاءِ.

• ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾: أي: فَأُولَئِكَ الْبُعْدَاءُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ سَوْفَ يَكُونُونَ مُقِيمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ، وَسَوْفَ يَكُونُونَ مَسْجُورِينَ قَهْرًا إِلَى دَرَكَاتٍ تَعْذِيبُهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا.

الإحضار: يكون بحسب الغاية منه، فإذا كانت الغاية منه الحساب وَفَضْلُ الْقَضَاءِ؛ فَالْمُحْضَرُ يُسَاقُ قَهْرًا إِلَى مَوْقِفِ مُحَاسَبَتِهِ وَفَضْلِ الْقَضَاءِ بِشَأْنِهِ، وَإِذَا كَانَتِ الْغَايَةُ مِنْهُ تَنْفِيزُ الْجَزَاءِ؛ فَالْمُحْضَرُ يُسَاقُ أَوْ يُحْمَلُ إِلَى الْمَكَانِ الْمَعْدِّ لِتَعْذِيبِهِ فِيهِ، وَالْقَرَأَتَيْنِ كَوَاشِفُ لِلْمُرَادِ بِالْإِحْضَارِ.

وبهذا انتهی مَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الدَّرْسِ الثَّانِي مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الرَّوم).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٦)

التدبر التحليلي للدرس الثالث من دروس سورة (الروم) الآيات من (١٧ - ٢٧)

قال الله عز وجل:

﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السَّيِّئِينَ وَالنَّاصِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ
الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَكُمْ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمَعٍ فَلِينُونَ ﴿٢٧﴾
وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾﴾:

القراءات:

(١٩) • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة: [الْمَيِّتِ]

بإسكان الياء دون تشديد في الموضعين.

وقرأهما باقي القراء العشرة: ﴿الْمَيِّتِ﴾ بتشديد الياء المكسورة.

وهما نطقان عرييان والمراد بهما واحد.

(١٩) • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وابن ذكوان بخلف عنه:

[تَخْرُجُونَ].

وقرأها باقي القراء العشرة وهو الثاني لابن ذكوان: [تُخْرَجُونَ].

أي: تُخْرَجُونَ بِخَلْقٍ جَبْرِيٍّ، فَتُخْرَجُونَ مُطَاوِعِينَ.

(٢٢) • قرأ حفص: [لِلْعَالَمِينَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾.

وبين القراءتين تكامل، أي: لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْعَالَمِينَ.

(٢٤) • قرأ ابنُ كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [وَيُنْزِلُ]، مِنْ فِعْلٍ

«أَنْزَلَ».

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿وَيُنْزِلُ﴾، مِنْ فِعْلٍ «نَزَلَ».

والقراءتان متكافئتان، إِذِ الْفِعْلُ الْمَهْمُوزُ أَخُو الْفِعْلِ الْمَضْعَفِ.

(٢٧) • قرأ قَالُونَ، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ، وأبو جَعْفَرٍ: [وَهُوَ]

بِاسْكَانِ الْهَاءِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿وَهُوَ﴾ بِضَمِّ الْهَاءِ، وَوَقَفَ يَعْقُوبُ بِهَاءِ

السَّكَنِ.

وكذا حَيْثُ وَرَدَ.

إِسْكَانُ هَاءِ «وَهُوَ» وَضَمُّهَا نُظْقَانِ عَرَبِيَّانِ.

تمهيد:

في آيات هذا الدرسِ عَرَضُ طَائِفَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، دَالَاتٍ عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِأَرْزَاقِهِ وَأَبْدَانِهِ، وَعَلَى أَنَّ لَهُ كُلَّ صِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي يُحَمَدُ عَلَيْهَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَفِي الْأَرْضِ.

التدبر التحليلي:

■ قول الله تعالى يُرْشِدُ عِبَادَهُ إِلَى تَنْزِيهِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِالْحَمْدِ، فِي الْمَسَاءِ، وَفِي الصَّبَاحِ، وَفِي الْعِشِيِّ، وَعِنْدَ الظَّهِيرَةِ:

● ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾:

● ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾: أي: حِينَ تَدْخُلُونَ فِي الْمَسَاءِ، وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى مَا بَعْدَ الظُّهْرِ وَقَدْ يَمْتَدُّ إِلَى مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ.

● ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: أي: وَحِينَ تَدْخُلُونَ فِي الصَّبَاحِ، وَهُوَ أَوَّلُ النَّهَارِ.

● ﴿وَعَشِيًا﴾: الْعِشِيُّ هُوَ مِنْ أَوَّلِ وَقْتِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

● ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: أي: وَحِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ. وَهُوَ مُتَنَصِّفُ النَّهَارِ.

المعنى: يُرْشِدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِبَارَةٍ خَبَرِيَّةٍ لَا أَمْرَ فِيهَا وَلَا تَكْلِيفَ؛ إِلَى أَنْ يُسَبِّحُوا اللَّهَ وَيَحْمَدُوهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ، وَفِي وَقْتِ الصَّبَاحِ، وَفِي وَقْتِ الْعِشِيِّ، وَفِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُنَزَّهٌ دَوَامًا عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَهُوَ مَحْمُودٌ دَوَامًا بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَذَكِّرْ أَوْقَاتِ الْمَسَاءِ، وَالصَّبَاحِ، وَالْعِشِيِّ، وَالظَّهِيرَةِ؛ يَدُلُّ دَلَالَةً ضَمْنِيَّةً عَلَى إِرْشَادِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ يُسَبِّحُوا رَبَّهُمْ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ.

وَجَاءَتْ عِبَارَةٌ: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جُمْلَةً مُعْتَرِضَةً لِتَوْدِي دَلَالَتَيْنِ:

الأولى: أَنَّ اللَّهَ مَحْمُودٌ فِي كُلِّ الْكُونِ، إِذْ يَدُلُّ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ عَلَى صِفَاتِهِ الْعَظْمَى، وَأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى.

الثَّانِيَةِ: ارْتَبَاطُ التَّسْبِيحِ بِالْحَمْدِ، فَالتَّسْبِيحُ تَنْزِيهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ لَا يَلِيقُ بِأَزَلِّيَّتِهِ وَأَبَدِيَّتِهِ، وَالْحَمْدُ ثَنَاءٌ بِصِفَاتِهِ الْعَظُمَى ذَاتِ الْكَمَالِ الَّذِي لَا حَدَّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ.

ولهذا جاء في العبارات المرويات عن النبي ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ.

■ قول الله تعالى مَبْتَنًا بَعْضَ آيَاتِهِ فِي كَوْنِهِ:

• ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾:

أي: مِنْ آيَاتِهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - أَنَّهُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ أَخْرَجَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَيًّا مِنْ طِينٍ جافٍّ لَا حَيَاةَ لَهُ، فَهُوَ كَائِنٌ إِنْسَانٍ ذُو نَفْسٍ مَيِّتٍ، وَيُخْرِجُ مِنَ الْبُيُوضِ الْمَيِّتَةَ الْأَحْيَاءَ الَّتِي تَفْقِسُ عَنْهَا الْبُيُوضُ، وَأَخْرَجَ نَاقَةَ صَالِحٍ - عَلَيْهِ السَّلَام - مِنْ صَخْرَةٍ مِنْ صُحُورِ الْجَبَلِ، وَكُلُّ جَنِينٍ فِي بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ كَانَ مَيِّتًا، وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهُ كَائِنًا حَيًّا بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ.

ويظهر أَنَّ المرادَ بِالْإِخْرَاجِ التَّحْوِيلُ مِنَ مَيِّتٍ إِلَى حَيٍّ، إِذْ هُوَ بِهِذَا يُخْرِجُ مِنَ وَضْعٍ إِلَى وَضْعٍ آخَرَ، وَمِنْ حَالٍ سُكُونٍ أَوْ نُمُوٍّ كَنُمُوِ النَّبَاتَاتِ؛ إِلَى وَضْعٍ آخَرَ وَحَالٍ أُخْرَى يَكُونُ فِيهَا كَائِنًا يَتَحَرَّكُ تَحَرُّكًا إِرَادِيًّا ذَا حَيَاةٍ خَاصَّةٍ جَامِعَةٍ لِكُلِّ أَجْزَائِهِ وَخَلَايَاهُ.

• ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: أَيُّ: وَيُخْرِجُ نَبَاتَاتِ الْأَرْضِ مِنْ بُزُورِهَا أَوْ نَوَيَاتِهَا الْمَيِّتَةِ، الَّتِي لَا خُضْرَةَ وَلَا نُضْرَةَ لَهَا، فَيَجْعَلُهَا ذَاتَ حَيَاةٍ نَبَاتِيَّةٍ وَذَاتَ ثَمَرٍ نَافِعٍ وَفِيرٍ، فَالمرادُ بِالْأَرْضِ نَبَاتَاتُهَا.

• ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾: أَيُّ: وَكَذَلِكَ الْإِحْيَاءُ لِلنَّبَاتَاتِ مِنْ بُزُورِهَا أَوْ نَوَيَاتِهَا الْمَيِّتَةِ؛ تُخْرَجُونَ أَيُّهَا النَّاسُ حِينَ الْبَعْثِ إِلَى طُرُوفِ الْحَيَاةِ

الْأُخْرَى، مِنْ نَوَيَاتِكُمْ الْبَاقِيَةِ فِي الْأَرْضِ، وَالَّتِي قَدَّرَ اللَّهُ وَقَضَى أَنْ لَا تَفْنَى، وَهُوَ عَلَى إِعَادَةِ إِيجَادِكُمْ مِنَ الْعَدَمِ قَدِيرٌ، وَعِلْمُهُ بِكُلِّ صِفَاتٍ وَخَصَائِصٍ كُلِّ فَرْدٍ مِنْكُمْ كَافٍ لِإِعَادَتِكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ خُطَّةً فِي إِبْدَاءِ الْخَلْقِ وَإِعَادَتِهِ، أَبَانَهَا فِيمَا أُنْزَلَ فِي آيَاتِ كِتَابِهِ، وَفِيمَا أُنْطِقَ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدًا ﷺ، مِنْ بَيِّنَاتٍ ثَبَتَتْ صِحَّتُهَا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ ﴿١٧﴾:

• ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾: أَي: تَتَفَرَّقُونَ فِي الْأَرْضِ بِحَسَبِ مَطَالِبِ حَيَوَاتِكُمْ وَمَعَاشِكُمْ، وَمَا تُرِيدُونَ فِي تَفَقُّلاتِكُمْ مِنْ مَكَانٍ لآخر.

أَي: وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ أَيْهَا النَّاسُ أَنَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ مُخْتَلِطٍ بِالْمَاءِ.

فَادُمْ - عَلَيْهِ السَّلَام - أَبُو الْبَشَرِ جَمِيعاً خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طِينٍ جَفَّ بَعْدَ أَنْ صَوَّرَهُ وَأَتَقَنَ أَجْزَاءَهُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ فَصَارَ بَشَرًا سَوِيًّا حَيًّا. وَحَوَاءَ أُمِّ الْبَشَرِ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلاعِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَام -، فَهِيَ أَيْضاً مِثْلُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ.

والتُّفْتُ الَّتِي تَنَاسَلَ مِنْهَا سَائِرُ الْبَشَرِ مُتَحَوِّلاتٌ مِنَ الدِّمَاءِ، وَالدِّمَاءُ مُتَحَوِّلاتٌ مِنَ الْأَغْذِيَةِ، وَالْأَغْذِيَةُ تَرْجِعُ جَمِيعُهَا إِلَى تُرَابِ الْأَرْضِ مُخْتَلِطاً بِالْمَاءِ، أَمَّا الْأَغْذِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ فَأَمْرُهَا ظَاهِرٌ، وَأَمَّا الْأَغْذِيَةُ الْحَيَوَانِيَّةُ، فَجَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ تَرْجِعُ أَغْذِيَتَهَا وَتَكُونُ أَجْسَادُهَا إِلَى تُرَابِ الْأَرْضِ مَعَ الْمَاءِ.

وجاء في نُصُوصٍ أُخْرَى بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّاسَ مِنْ طِينٍ، وَأَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ.

وَمِنْ الْمُشَاهِدِ أَنَّ أَجْسَادَ النَّاسِ وَسَائِرِ الْأَحْيَاءِ مُكَوَّنَةٌ مِنْ مَاءٍ، وَمِنْ عَنَاصِرِ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعَادِنٍ.

• ﴿... ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (٢٠): أي: ثُمَّ بَعْدَ تَكْوِينِ أَجْسَادِكُمْ وَنَفُوسِكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، وَبَعْدَ نَفْخِ أَرْوَاحِكُمْ فِيهَا، وَبَعْدَ تَكَامُلِ خَلْقِكُمْ أَطْفَالاً، وَبَعْدَ وَلَادَتِكُمْ وَتَجَاوُزِكُمْ مَرَحَلَةَ الطُّفُولَةِ، وَوُضُوعِكُمْ إِلَى مَرَحَلَةِ الْاِسْتِقْلَالِ بِتَصَرُّفَاتِكُمْ؛ تَفَاجِئُونَ مَنْ يُرَاقِبُ أَطْوَارَكُمْ بِأَنَّكُمْ بَشَرٌ مُكْتَمِلُو الْخَلْقِ تَنْتَشِرُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْأَرْضِ، سُهُولِهَا، وَجِبَالِهَا، وَوُدْيَانِهَا، وَمُدُنِهَا، وَقُرَاهَا، بِحَسَبِ مَطَالِبِ حَيَوَاتِكُمْ وَمَعَايِشِكُمْ، وَمَا تُحِبُّونَ وَتَهْوُونَ مِنْ دُنْيَاكُمْ.

■ قول الله تعالى:

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١):

أي: وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْجَلِيلَةِ فِي كَوْنِهِ؛ أَنَّهُ خَلَقَ لِلرِّجَالِ مِنْ نَوْعِ أَنْفُسِهِمْ أَزْوَاجاً لِيَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَأَنَّهُ جَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوَاجِهِمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، فَحَوَاءَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلاعِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففِيهَا وَفِي دُرِّيَّاتِهَا كَثِيرٌ مِنْ خَصَائِصِ هَذَا النُّوعِ مِنَ الْأَحْيَاءِ.

• أَمَّا السُّكُونُ لِلْأَزْوَاجِ؛ فَهُوَ الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَجَعَلُ الزَّوْجَ يَأْنَسُ بِزَوْجِهِ، وَيُصِيبُ مِنْهُ مُتْعَةٌ وَلَذَّةٌ، وَهَذِهِ الْحَالَةُ تُخْرِجُ نَفْسَهُ مِنَ الْقَلْقِ وَالاضْطْرَابِ وَالتَّوَثُّرِ، الَّتِي تَجْلِبُهَا لَهُ مُنْغَصَّاتُ الْحَيَاةِ وَأَكْثَادُهَا، وَهِيَ كَثِيرَةٌ جَدًّا، فَالْأَنْسُ وَالِاسْتِمْتَاعُ بِالزَّوْجِ الْمَلَائِمِ، مِمَّا يُنْسِيهِ مُشْكِلاتُ الْحَيَاةِ الْمُقْلِقَةِ الْمُثِيرَةِ لِلِاضْطْرَابِ وَالتَّوَثُّرِ، فَتَهْدَأُ نَفْسُهُ وَتَسْتَرَخِي وَأَخِيرًا تَسْكُنُ سَكُونًا رَاحَةً.

الزَّوْجُ: خِلَافُ الْفَرْدِ، وَكُلُّ مُقْتَرَنَيْنِ هُمَا زَوْجَانِ، وَلَوْ كَانَا مُحْتَظِلَيْنِ، فَالرَّجُلُ مَعَ زَوْجَتِهِ زَوْجٌ، وَالْمَرْأَةُ مَعَ زَوْجِهَا زَوْجٌ، وَجَمْعُ الزَّوْجِ أَزْوَاجٌ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً.

وَمِنْ طَبِيعَةِ كُلِّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الْمَتَلَاثِمَيْنِ أَنْ يَسْكُنَ لِرَوْجِهِ، فَهُوَ يَسْكُنُ مَائِلًا إِلَيْهَا، وَهِيَ تَسْكُنُ مَائِلَةً إِلَيْهِ.

المودة: نَوْعٌ مِنَ الْحُبِّ الْهَادِي الثَّابِتِ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ وَذَوِي الْعَلَقَاتِ الْقَوِيَّةِ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَى الْمَشْبُوبِ بِالْعَوَاطِفِ الثَّائِرَةِ.

الرَّحْمَةُ: عَاطِفَةٌ نَفْسِيَّةٌ تَدْفَعُ مَنْ تَتَحَرَّكَ فِيهِ إِلَى الْعَطَاءِ وَالْمُسَاعَدَةِ وَالْمُوَاسَاةِ، وَمُشَارَكَةِ الْمَغْطُوفِ عَلَيْهِ فِي آلَمِهِ وَأَمَالِهِ.

فَإِذَا لَمْ تُوجَدْ مَوَدَّةٌ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، أَوْ لَمْ تُوجَدْ بَيْنَ أَحَدِهِمَا تُجَاهَ الْآخَرِ؛ فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ تَضَعِ الْعِشْرَةُ بَيْنَهُمَا إِلْفًا يُولِّدُ رَحْمَةً دَافِعَةً إِلَى الْعَطَاءِ وَالْمُسَاعَدَةِ وَالْمُوَاسَاةِ، وَهَذَا بِالنَّسَبَةِ إِلَى مُعْظَمِ النَّاسِ، بِاسْتِثْنَاءِ الْقِلَّةِ الشَّاذِينَ الَّذِينَ نُرَعَتْ الرَّحْمَةُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَفِي هَذَا امْتِنَانٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ بِأَنْ خَلَقَ لَهُمْ أَزْوَاجًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

• ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١): أي: إِنَّ فِي الَّذِي جَاءَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ بَيَانِ لآيَاتِ مُتَعَدِّدَاتِ جَلِيلَاتٍ، يُدْرِكُهَا قَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ تَفَكُّرًا مُتَأَنِّيًّا عَمِيقًا فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ، فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَعِلْمِهِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَعِنَايَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ، وَحِكْمَتِهِ السَّامِيَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ رَبُّوبِيَّتِهِ.

فَخَلَقَ الْأَزْوَاجَ مِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ رَابِطًا اجْتِمَاعِيًّا عَظِيمًا فِيهِ الْإِنْسَانُ، وَالْإِمْتِنَاعُ، وَالتَّعَاوُنُ، وَبِنَاءٌ لِلْخَلِيلَةِ الْجَمَاعِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي هِيَ الْأُسْرَةُ، وَحِينَ يَتَّبِعُ النَّاسُ نِظَامَ الْأُسْرَةِ فِي الْإِسْلَامِ، يَتَكَوَّنُ مُجْتَمَعٌ سَعِيدٌ عَابِدٌ لِرَبِّهِ، وَخَالٍ مِنَ الشُّرُورِ وَالْعُدْوَانِ وَالطُّغْيَانِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ أَسَدِكُمْ وَالْوَنُكْرُ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢٢):

أي: وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ فِي كَوْنِهِ الدَّلَالَاتِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْجَلِيلَةِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَرُبُوبِيَّتِهِ الْوَاحِدَةِ لِكَوْنِهِ كُلُّهُ خَلْقُهُ لِلسَّمَاوَاتِ وَخَلْقُهُ لِلْأَرْضِ بِمَا فِيهِمَا مِنْ مُدْهَشَاتٍ لِعُقُولِ أُولِي الْأَلْبَابِ الْمُتَفَكِّرِينَ الْعَالَمِينَ بِمَا فِيهَا مِنْ صِفَاتٍ عَظِيمَةٍ وَإِتْقَانٍ بَدِيعٍ، وَهَذِهِ تَذُلُّ عَلَى أَنَّ صِفَاتِ خَالِقِهِمَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ فِي السَّمَوِّ وَالْعُلُوِّ الْكَمَالِي.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْبَاهِرَةِ أَيْضاً اخْتِلَافُ أَلْسِنَةِ النَّاسِ فِي التَّعْبِيرِ عَمَّا تُرِيدُ أَنْفُسُهُمُ التَّعْبِيرَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجْعَلْ سُبْحَانَهُ أَلْسِنَةً التَّعْبِيرِ عَنْ مُرَادَاتِ الْأَنْفُسِ فِي شُعُوبِ الْأَرْضِ وَاحِدَةً بِالْفِطْرَةِ، بِخِلَافِ الطُّيُورِ، فَكُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا ذُو مَنْطِقٍ يَتَفَاهَمُ بِهِ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ نَوْعِهِ مَهْمَا تَبَاعَدَتْ مَوَاطِنُهُمْ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ.

وَيَلْزَمُ مِنْ اخْتِلَافِ الْأَلْسِنَةِ تَفَاضُلُ اللُّغَاتِ فِيهَا، وَهَذَا التَّفَاضُلُ إِحْدَى ظَوَاهِرِ الْخَلْقِ الرَّبَّانِيِّ فِي الْكَوْنِ.

وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْبَاهِرَةِ اخْتِلَافُ أَلْوَانِ النَّاسِ، فَمِنْهُمْ الْبَيْضُ عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِ الْبَيَاضِ فِيهَا بَيْنَهُمْ، وَمِنْهُمْ السُّودُ عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِ السَّوَادِ فِيهَا بَيْنَهُمْ، وَمِنْهُمْ السُّمْرُ، وَمِنْهُمْ الصُّفْرُ، وَمِنْهُمْ الْحُمْرُ، وَالْبَاحِثُونَ الْعَالِمُونَ مِنَ الْعَالَمِينَ، هُمْ الَّذِينَ تَهْدِيهِمْ بُحُوثُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ أَسْبَابِ اخْتِلَافِ الْأَلْوَانِ فِي السَّلَالَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَإِذْرَاكِ آيَاتِ اللَّهِ فِيهَا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ﴾ (٢٣):

إِنَّ مِنَ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ لِلنَّاسِ جَمِيعاً؛ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَهُمُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سَبَباً مِنْ أَسْبَابِ رَاحَتِهِمْ، مِنْ عَنَاءِ الْكَدِّ وَالْكَدْحِ وَالْعَمَلِ فِي سَاعَاتِ يَقْظَتِهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ سَاعَاتِ يَقْظَتِهِمْ وَنَشَاطِهِمْ؛ زَمَناً مُلَاقِماً

لَاكْتِسَابِ أَرْزَاقِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ لِحَيَوَاتِهِمْ، مِنْ فَضْلِ رَبِّهِمُ الَّذِي يَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَيْهِمْ.

ولظهور هاتين الآيتين يكفي التنبيه عليهما ببيان كلامي يسمع، فقال تعالى في البيان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٤):

إِنَّ ظَاهِرَةَ الْبَرْقِ مِنْ تَصَارِيفِ الظَّاهِرَاتِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي يُجْرِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كَوْنِهِ، مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ تُخِيفُ لاحتِمَالِ إِنْزَالِ الصَّوَاعِقِ الْمُهِلِكَةِ الْمُدمِّرةِ بها، وَهِيَ تُطْمِعُ الْمُحْتَاجِينَ لِمَاءِ السَّمَاءِ باحْتِمَالِ إِنْزَالِ مَطَرِ السَّمَاءِ بِهَا أَوْ مَعَهَا، لِيُخَيِّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زُرُوعَ الْأَرْضِ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا.

وَالْبَرْقُ حَدَثٌ كَهَرَبَائِي يَعْرِفُهُ عُلَمَاءُ الْفِيزِيَاءِ مِنْ اخْتِكَائِ السَّالِبِ وَالْمُوجِبِ فِي السَّحَابِ.

وَلَمَّا كَانَ الْبَرْقُ ظَاهِرَةً تُخِيفُ وَتُطْمِعُ؛ كَانَتْ آيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ بِإِرَادَاتِهِمُ الْقُوَّةَ نَفْسَهُمْ وَأَهْوَاءَهُمْ وَشَهَوَاتِهِمْ؛ عَنِ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بِتَرْكِ الْوَاجِبَاتِ وَفِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ.

الْعَقْلُ هُنَا عَقْلٌ إِرَادِي، وَهُوَ الَّذِي يَضْبِطُ السُّلُوكَ عَنِ الانْحِرَافِ خُرُوجاً عَنِ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرٍ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (٢٥):

أي: ومن آيات الله في كونه؛ أَنْ يَسْتَمِرَّ كُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مُحَافِظًا عَلَى الْقِيَامِ بِالْعَمَلِ الْمَقْضِيِّ لَهُ، دُونَ خُرُوجِ عَنْهُ وَدُونَ إِخْلَالِ بِهِ، وَهَذَا الْقِيَامُ الْمُسْتَمِرُّ مُنْذُ إِنْشَاءِ اللَّهِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِأَمْرِ اللَّهِ التَّكْوِينِيِّ وَسُلْطَانِهِ الدَّائِمِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي كَوْنِهِ.

ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَقِيَامِ السَّاعَةِ الْأُولَى، سَاعَةِ تَغْيِيرِ نِظَامِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبَعْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ سَاعَةِ بَدْءِ نِظَامِ الْحَيَاةِ الْأُخْرَى، الَّتِي يَكُونُ عَقِبَهَا بَعْثُ الْأَحْيَاءِ لِيَوْمِ الدِّينِ؛ تُفَاجِئُونَ بِأَنَّكُمْ تُخْرَجُونَ أَحْيَاءَ لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيذِ الْجَزَاءِ، بِدَعْوَةٍ يَدْعُوكُمْ اللَّهُ إِلَيْهَا لِلْخُرُوجِ مِنَ الْأَرْضِ أَحْيَاءَ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَلَكُمْ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَلْبُونَ ﴿٦٦﴾﴾:

أي: ولله - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - مَلِكٌ مَّن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ مِّنْ أَحْيَاءٍ دَوِي عِلْمٍ، فَهُمْ عَبِيدُهُ، لِأَنَّهُمْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ.

• ﴿... كُلُّ لَمْ قَلْبُونَ ﴿٦٦﴾﴾: الْقُنُوتُ: يَأْتِي بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الطَّاعَةِ وَالْخُضُوعِ وَالذَّلِّ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمُلَائِمَةُ هُنَا، لِأَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ كَفَرَةٌ غَيْرَ عَابِدِينَ لِلَّهِ بِإِرَادَاتِهِمُ الْحُرَّةِ، لَكِنَّهُمْ مُطِيعُونَ بِالْجَبْرِ لِأَوَامِرِهِ التَّكْوِينِيَّةِ وَلِتَصَارِفِهِ، خَاضِعُونَ أَذْلَاءَ، لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ فِي إِيقَافِ شَيْءٍ مِنْ أَوَامِرِهِ التَّكْوِينِيَّةِ وَتَصَارِفِهِ، وَلَوْ كَانُوا كَارِهِينَ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٧﴾﴾:

أي: والله - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَبْدَأُ خَلْقَ الْأَحْيَاءِ، وَهُوَ

وَحَدَهُ الَّذِي يُعِيدُهُمْ إِلَىٰ مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُمِيتَهُمْ وَيُفْنِي أَجْسَادَهُمْ، وَهَذَا الْخَلْقُ الثَّانِي الَّذِي هُوَ إِعَادَةٌ لِلْخَلْقِ الْأَوَّلِ؛ هُوَ فِي مَقَائِسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ، لَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ الْبَدْءَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ أَضْعَبُ مِنَ الْإِعَادَةِ، مَعَ أَنَّ الْإِعَادَةَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِثْلُ الْبَدْءِ، لِأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَهُوَ يَكُونُ فَوْرًا دُونَ فَاصِلٍ زَمَنِي.

• ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي: وَلَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي خَلْقِهِ لِلْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَهَذَا الْخَلْقُ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ فِي حُجُومِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ، وَهُوَ مِثْلُ أَعْلَىٰ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْخَلْقِ، وَخَالِقُ الْمَثَلِ الْأَعْلَىٰ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَثَلِ الْأَدْنَىٰ بَدَاهَةً، فَلَا عَجَبَ فِي أَنْ يُعِيدَ اللَّهُ خَلْقَ الْأَحْيَاءِ بَعْدَ أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَيُفْنِي أَجْسَادَهُمْ.

• ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٧):

الْعَزِيزُ: أي: ذُو الْقُوَّةِ الْعَالِيَةِ الَّذِي لَا يُعَانِدُ قُوَّتُهُ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ.

الْحَكِيمُ: أي: الَّذِي يُجْرِي خَلْقَهُ وَتَصَاريفَهُ وَأَحْكَامَهُ عَلَى أَفْضَلِ الْاِحْتِمَالَاتِ وَأَحْكَمِهَا، بِوَضْعِ الْأَشْيَاءِ فِي أَحْسَنِ وَأَفْضَلِ الْاِحْتِمَالَاتِ الْمُلَائِمَاتِ لِمَا تُوضَعُ لَهُ، وَمِنْ حِكْمَتِهِ أَنَّهُ قَدَّرَ وَقَضَىٰ حَيَاةَ أُخْرَىٰ لِلْحِسَابِ، وَفَضَلَ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيذِ الْجَزَاءِ، بَعْدَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَيَاةَ الْاِمْتِحَانِ.

وبهذا انتهَى مَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الثَّالِثِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الرُّومِ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٧)

التدبر التحليلي للدرس الرابع من ذروس سورة (الروم) الآيات من (٢٨ - ٣٥)

قال الله عز وجل:

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَنِينُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ جَزَاءٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِّنْهُ رَحِمَهُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَالَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

القراءات:

(٣٠) • وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، بالهاء على: [فِطْرَتَ].

ووقف باقي القراء العشرة عليها بالتاء.

(٣٢) • قرأ حمزة، والكسائي: [فَارْقُوا].

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿فَرَّقُوا﴾.

وبين القراءتين تكامل في أداء المعنى المراد.

(٣٢) • قرأ حمزة، ويعقوب: [لَدَيْهِمْ] بضم الميم.

وقرأها باقي القراء العشرة: [لَدَيْهِمْ] بكسر الميم.

(٣٥) • قَرَأْ حمزة، وَيَعْقُوبُ: [عَلَيْهِمْ] وهي لغة عربية.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وهي لغة عربيّة.

(٣٥) • قَرَأْ قَالُونَ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِي، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [وَهُوَ]

بإسكان الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بِضَمِّ الهاء. وهما لغتان عربيّتان.

تمهيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ قَضَايَا تَتَعَلَّقُ بِبُطْلَانِ الشَّرْكِ، وَأَنَّ الْمَشْرِكِينَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، مَعَ تَوَجُّهِهِ الْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لِلدِّينِ حَنِيفاً، وَالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الدُّخُولِ فِي زُمَرِ الْمَشْرِكِينَ، الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً.

وَفِيهَا بَيَانُ حَالِ الْمَشْرِكِينَ ثُجَّاهَ مَا يَمَسُّهُمْ مِنْ ضَرٍّ أَوْ رَحْمَةٍ، وَأَنَّهُمْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فِي أَحْوَالِ الضَّرِّ، وَأَنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ يُشْرِكُونَ حِينَمَا يُدِيقُهُمْ رَبُّهُمْ بَعْضَ آثَارِ رَحْمَتِهِ، مَعَ بَيَانِ أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ حُجَّةً عَلَى شَيْءٍ مِنْ قَضَايَا شُرَكَائِهِمْ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى خِطَاباً لِلْمَشْرِكِينَ مُقَدِّماً لَهُمْ دَلِيلًا إِفْنَاعِيًّا عَلَى بُطْلَانِ الشَّرْكِ:

• ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

أَضْلُ الضَّرْبِ إِنْصَاقُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ بِقُوَّةٍ وَعُنفٍ، وَقَدْ يَنْفُذُ الْمَضْرُوبُ

بِهِ إِلَى عُمُقِ الْمَضْرُوبِ، كَالضَّرْبِ بِالسَّيْفِ، أَوْ بِالرُّمْحِ، أَوْ بِالسَّكِينِ، أَوْ نَحْوِهَا، وَمِنْهُ ضَرْبُ الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَانِيرِ بِقَوَالِبَ مَحْفُورٍ فِيهَا أُمْتِلُتْهَا، وَهِيَ مِنَ الْحَدِيدِ الصُّلْبِ، فَتَظْهَرُ فِي الْمَعْدَنِ الْمَضْرُوبِ أُمْتِلَةُ الْمَحْفُورِ فِي الْقَوَالِبِ.

وَحَصَلَ تَوْسُّعٌ فِي مَعْنَى الضَّرْبِ هَذَا، فَصَارَ يُسْتَعْمَلُ فِي ضَرْبِ الْمَثَلِ، بِمَعْنَى ذِكْرِ شَيْءٍ الْمَثَلِ لَهُ.

المعنى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا إِلَهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ، يَعْبُدُونَهُمْ كَعِبَادَةِ عِبَادِ اللَّهِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَزَّ سُلْطَانُهُ.

وهذا المثل مُنْتَزَعٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، لِيُقَيِّسُوا عَلَيْهِ، وَلِيُذَكِّرُوا بِهِ أَنَّ شِرْكَهُمْ بَاطِلٌ.

إِنَّ أَحَدَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ يَمْلِكُ عَبِيدًا وَإِمَاءً بِوَسِيلَةٍ مِنْ وَسَائِلِ الْمَلِكِ، وَلَيْسَ مِنْهَا وَسِيلَةُ الْخَلْقِ، فَهَلْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكُهُ شَرِيكًا لَهُ فِيمَا يَمْلِكُ مِنْ أَشْيَاءٍ أَوْ أَحْيَاءٍ؟، فَهُوَ يَمْلِكُ مَعَهُ مِلْكًا مُسَاوِيًا لِمَلِكِهِ، وَيَمْلِكُ فِيهِ التَّصَرُّفَ كَمَا يَمْلِكُ هُوَ فِيهِ التَّصَرُّفُ، وَيَخَافُ أَنْ يُنَافِسَهُ، وَيَنْتَزِعَ بِمُشَارَكَتِهِ أَشْيَاءَ يُحِبُّهَا مِنْ مُمْتَلَكَاتِهِ، كَمَا يَخَافُ شُرَكَاءُ لَهُ أَحْرَارًا لَا سُلْطَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ بِمَلِكٍ، فَهُمْ مِثْلُهُ فِي الْمَشَارَكَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالنَّدِيَّةِ.

إِنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ لَا يَرْضَى هَذَا لِنَفْسِهِ، فَكَيْفَ تَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ اتَّخَذَ شُرَكَاءَ لَهُ مِنَ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ هُوَ، وَهُمْ مِلْكُهُ وَعَبِيدُهُ؟، وَكَيْفَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِمُشَارَكَتِهِمْ لَهُ يَتَصَرَّفُونَ بِبَعْضِ كَوْنِهِ كَمَا يَتَصَرَّفُ هُوَ؟، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

• ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: أي: تَخَافُونَ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِمْ كَخِيفَتِكُمْ شُرَكَاءَ أَحْرَارًا مِثْلَ أَنْفُسِكُمْ، لَا عَبِيدًا وَاقِعِينَ تَحْتَ مِلْكِكُمْ.

• ﴿... كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨): أي: كَذَلِكَ

التَفْصِيلِ الَّذِي فَضَّلْنَاهُ فِي هَذَا الْمَثَلِ الْإِقْنَاعِيِّ لِإِبْطَالِ الشُّرْكِ، بَعْدَ الْحُجَجِ الْبُرْهَانِيَةِ الَّتِي عَرَضْنَاهَا فِيمَا أَنْزَلْنَاهُ سَابِقاً مِنْ نُجُومِ التَّنْزِيلِ قَبْلَ سُورَةِ (الرُّوم)؛ نَفْصَلُ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْجَوَانِبِ، لِيَسْتَفِيدَ مِنْهَا قَوْمٌ يَعْقِلُونَ الْحَقَائِقَ الْعِلْمِيَّةَ وَلِيُدْرِكُوهَا إِذْرَاكَاً سَلِيمًا، وَيَعْقِلُونَ عَقْلاً إِرَادِيًّا، فَيَحْجُزُونَ بِهِ أَهْوَاءَهُمْ وَنُفُوسَهُمْ وَنَزَعَاتِهِمْ وَنَزَعَاتِهِمْ عَنِ الِاسْتِمْسَاكِ بِالْبَاطِلِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَلَوْ كَانَ دِينَ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَابِعاً وَمُبَيِّنًا الْبَاعِثَ لِشُرْكِ الْمُشْرِكِينَ، وَالْحُكْمَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالِ:

• ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٢٩) ﴿٢٩﴾:

أي: بَلْ لَا حُجَّةَ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا وَظَلَمُوا الْحَقَّ بِشُرْكِهِمْ، وَلَكِنْ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمِ الْجَانِحَةَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَمِنْ اتِّبَاعِهِمْ أَهْوَاءَهُمْ اتِّبَاعُهُمْ آبَاءَهُمْ وَأَجْدَادَهُمْ بِالتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى عَلَى سَبِيلِ الْمَنَاصَرَةِ الْعَنْصَرِيَّةِ، وَهُمْ بِهِذَا ضَالُّونَ مُبْطَلُونَ.

وَقَدْ حَكَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالِ إِذْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ ضَالُّونَ، وَلَا عُذْرَ لَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ وَلَا شُبْهَةَ عُذْرٍ، فَهَلْ يُوجَدُ مَنْ يَحْكُمُ لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ بَعْدَ أَنْ حَكَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالِ، وَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ؟، وَهَلْ يُوجَدُ مَنْ يَنْصُرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَى شُرْكِهِمْ وَضَلَالِهِمْ؟.

لَا يُوجَدُ لَهُمْ نَاصِرُونَ، وَلَوْ اجْتَمَعَ كُلُّ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى نُصْرَتِهِمْ، وَحِمَايَتِهِمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ، لِأَنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ دَفْعِ ذَرَّةٍ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَهُمْ أَوْ أَقَلِّ مِنْهَا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى خِطَاباً لِكُلِّ صَالِحٍ لِلْخِطَابِ مَوْضُوعٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ، بِأَسْلُوبِ الْخِطَابِ الْإِفْرَادِيِّ:

• ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :
أصلُ القِيَامِ الوقوفُ بِنَصْبِ الْقَامَةِ ، واستُعْمِلَ القِيَامُ بِمَعْنَى الثَّبَاتِ
وَمُلَازِمَةِ تَوْجِيهِهِ الْإِرَادَةِ بِاسْتِقَامَةٍ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ .

وإِقَامَةُ الْوَجْهِ تَكُونُ بِجَعْلِهِ مُسْتَقِيمَ التَّوَجُّهِ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ ، فِي مَسِيرَةِ
الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ ، لَا يَلْتَفِتُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَلَا ذَاتَ الشَّمَالِ ، لِئَلَّا تَنْزِعَ
نَفْسُهُ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْ حَدِّهِ الْأَيْمَنِ أَوْ حَدِّهِ الْأَيْسَرِ .

وَاخْتِيرَتِ اسْتِعَارَةُ الْوَجْهِ لِلتَّعْبِيرِ بِهِ عَنِ السُّلُوكِ الْإِرَادِيِّ لِلْإِنْسَانِ ،
لَأَنَّ تَوَجُّهَ الْوَجْهِ مَعَ الْمَدَاوِمَةِ ؛ هُوَ الدَّلَالُ عَلَى اخْتِيَارِ الْإِنْسَانِ طَرِيقَهُ فِي
مَسِيرَتِهِ ، وَلَأَنَّ فِيهِ حَاسَّتِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ ، أَغْظَمَ الْحَوَاسِّ الضَّابِطَةَ لِسُلُوكِ
الْإِنْسَانِ عَلَى طَرِيقِهِ .

وَالْمُرَادُ بِالذِّينِ دِينُ اللَّهِ الْحَقُّ ، الَّذِي بَلَّغَهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ .

• ﴿حَنِيفًا﴾ : أَي : مَا ئِلاً عَنْ كُلِّ الْعَقَائِدِ وَالْمَذَاهِبِ وَالْأَذْيَانِ
الْمُخَالَفَةِ لِذِيْنِ اللَّهِ الْحَقِّ ، وَالْمَيْلُ عَنْهَا جَمِيعاً يَجْعَلُهُ مُسْتَقِيماً عَلَى
دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ وَعَلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَأَنَّ الْمَيْلَ عَنِ الْمَائِلَاتِ
الْمُنْحَرِفَاتِ ، الْمَائِلَاتِ كُلُّ خُطُوطِ الْإِنْحِرَافِ ؛ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِسْتِقَامَةِ
عَلَى الْحَقِّ .

أَي : فَأَقْمِ وَجْهَكَ أَيُّهَا الْمَوْضُوعُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ ،
وَاجْعَلْهُ مُوجَّهًا لِلذِّينِ الْحَقِّ ، وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ ، لِيُؤْمِنُوا
بِهِ وَيَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهِ وَتَعَالِيَمِهِ مَا دَامُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وهَذَا الدِّينُ الْحَقُّ هُوَ فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، فَجَعَلَ فِي
طَقَاتِهِمُ الْفِكْرِيَّةَ مُوَازِينَ وَمَقَاسِينَ يُدْرِكُونَ بِهَا أَنَّهُ الْحَقُّ ، وَجَعَلَ فِي مَشَاعِرِ

نُفُوسِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ مَا يُحْسِنُونَ بِهَا أَنَّهُ الْمَوَافِقُ لِمَا يُرْضِيهَا، وَيُسْعِدُهَا حِينَمَا يُعَامَلُونَ بِمُقْتَضَى أَحْكَامِهِ وَتَعَالِيمِهِ.

وهذه الفطرة خلق من خلق الله، ولا تبديل لخلق الله، بل تبقى موجودّة في الناس إلى آخر آجالهم في الحياة الدنيا، والمخالفون لدين الله يتبعون أهواءهم وشهواتهم ونزغات شياطينهم، وهم يشعرون أنهم يخالفون فطرة الله التي فطرهم عليها، ولكن عاجل لذاتهم من متاع الحياة الدنيا يضعف إراداتهم، فيجعلها تنساق لمطالب أهوائهم وشهواتهم ونزغات شياطينهم عملاً، ثم فكراً واعتقاداً.

ذَلِكَ الْعَظِيمُ الرَّفِيعُ هُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ، وَهُوَ ذُو الْقِيَمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الْجَلِيلَةِ بَيْنَ كُلِّ الْمَذَاهِبِ وَالْأَدْيَانِ وَالْاِحْتِمَالَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْمَخَالِفَةِ لَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، لَأَنَّهُمْ صَرَفُوا أَذْهَانَهُمْ عَنِ التَّبَصُّرِ فِيهَا وَمُحَاوَلَةِ إِدْرَاكِهَا، إِذْ رَبَطُوا حُبَّهُمْ بِالْعَاجِلَةِ وَتَرَكُوا الْآخِرَةَ وَالتَّوَلَّى عَنْهَا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَابِعاً خِطَابَهُ لِلْمَوْضُوعَيْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعِ الْامْتِحَانِ، بَعْدَ تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُقِيمُوا وَجُوهَهُمْ لِلدِّينِ حَنِيفاً، بِأَسْلُوبِ الْخِطَابِ الْإِفْرَادِيِّ، وَلَا سِوَا الْمَشْرُكُونَ مِنْهُمْ:

• ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾
مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾:

• ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: أَي: رَاجِعِينَ إِلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ بِرُجُوعِكُمْ إِلَى فِطْرَتِكُمْ الَّتِي فَطَرَكُمُ عَلَيْهَا، وَبِإِقَامَةِ وَجُوهِكُمْ لِلدِّينِ حَنِيفاً.

• ﴿وَاتَّقُوهُ﴾: أَي: وَاتَّقُوا عِقَابَ اللَّهِ رَبِّكُمْ بِفِعْلِ مَا أَمَرَكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ بِهِ، وَتَرَكُوا مَا نَهَاكُمْ وَبَيْنَهَاكُمْ عَنْهُ.

• ﴿وَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ﴾: أي: وداوموا وواظبوا على أداء الصَّلوات الخمس المفروضة يومياً، في أوقاتها على الوجه الشرعي المطلوب فيها. وأداؤها على الوجه المشروع يجعلها مُستقيمةً.

• ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: أي: ولا تكونوا من المشركين برُبوبية الله ولا بالِهَيْتِهِ، ولو كان شركاً خفياً، كتصوّر أن الأسباب ذات تأثير ذاتي بمُسبباتها، وكابتغاء مُراءات العباد في الأعمال التي يُبتَغى بها وجهُ الله ورضوانه، لِتَحْصِيلِ مَنَافِعٍ دُنْيَوِيَّةٍ مِنَ الْعِبَادِ. وَمِنَ الشُّرْكِ وَضْعُ أَحْكَامٍ تَشْرِيعِيَّةٍ عَلَى خِلَافِ مَا جَاءَ فِي شَرعِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ.

• ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣٢):

وفي القراءة الأخرى: [مِنَ الَّذِينَ فَارَّقُوا دِينَهُمْ]:

إنَّ المشركين المنتسبين إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ فَارَّقُوا دِينَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَفَرَّقُوا دِينَهُمُ الَّذِي ابْتَدَعُوهُ بِشُرَكِّيَّاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَاتِ، وَكَانُوا بِهَذَا التَّفْرِيقِ شِيعًا وَأَحْزَابًا، وَكُلُّ شِيعَةٍ مِنْهُمْ وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ مِمَّا ابْتَدَعُوهُ مِنْ شُرَكِّيَّاتِ فَرِحُونَ، لِأَنَّ هَذِهِ الْمُبْتَدَعَاتِ تَخْدُمُ مَصَالِحَهُمْ وَمَنَافِعَهُمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَلَا سِيمًا أَمْتَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ أَصْحَابُ الْمَنَافِعِ الْكُبْرَى مِنْ مُبْتَدَعَاتِهِمْ.

• ﴿شِيعًا﴾: جَمْعُ «شِيعَةٍ»، وَهِيَ الْفِرْقَةُ وَالْجَمَاعَةُ الَّتِي يُنَاصِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَقَدْ يُطْلَقُ لَفْظُ «الشَّيْعَةِ» عَلَى أَصْحَابِ الْمَذْهَبِ الْوَاحِدِ، دُونَ اشْتِرَاطِ الْمَنَاصِرَةِ أَوْ اتِّحَادِ الزَّمَنِ.

الحزب: الجماعة المتفقة المتناصرة على أمرٍ، والجماعة الذين تَشَاكَلَتْ مَبَادِئُهُمْ وَأَهْوَاؤُهُمْ، وَاتَّفَقَتْ أَعْمَالُهُمْ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُبَيِّنًا سُلُوكَ النَّاسِ بِوَجْهِ عَامٍّ تُجَاهَ مَا يَمَسُّهُمْ مِنْ

ضُرٌّ، أَوْ مَا يُذِيقُهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَةٍ، وَمَا لَدَيْهِمْ مِنْ نَوَازِعِ شَرِّكَ رَبِّهِمْ،
وَسَيِّمِ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ:

• ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾:

إِنَّ وَاقِعَ حَالِ أَكْثَرِ النَّاسِ - وَلَا سِيَّما الْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ - إِذَا مَسَّهُمْ
ضُرٌّ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَهْلِيهِمْ أَوْ أَمْوَالِهِمْ؛ لَمْ يَجِدُوا مَنْ يَكْشِفُ عَنْهُمْ مَا
مَسَّهُمْ مِنْ ضُرٍّ إِلَّا أَنْ يَلْجَأُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَيَدْعُوهُ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ بِقُلُوبِهِمْ
وَنُفُوسِهِمْ وَدُعَائِهِمْ، ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ نِعَمًا هِيَ آثَارُ رَحْمَةٍ مِنْهُ رَحِمَهُمْ بِهَا؛ إِذَا
فَرِيقٌ مِنْهُمْ يُشْرِكُونَ بِرَبِّهِمْ، يَنْسُبُونَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ إِلَى الظَّوَاهِرِ
السَّبَبِيَّةِ الَّتِي يَسْرَهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَدَلَّ الْوَاقِعُ الْمَشْهُودُ أَنَّ هَذَا حَالُ الْفَرِيقِ
الْأَكْثَرِ مِنَ النَّاسِ.

وَالْبَاعِثُ لِهَذَا الْفَرِيقِ عَلَى شُرْكِهِمْ؛ رَغْبَتُهُمْ بِجُحُودِ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ، حَتَّى لَا يَشْعُرُوا بِأَنَّهُمْ مُلْزَمُونَ بِشُكْرِ اللَّهِ بِالْعَمَلِ بِمَرَضِيهِ، فَعَرَضَهُمْ
أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ مِمَّا يَسْرُهُمْ وَيُفْرِحُهُمْ.

وَخَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْجَاهِلِينَ: ﴿... فَتَمْتَعُوا
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾: أَي: فَتَمْتَعُوا فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا بِمَا أَنْعَمْنَا بِهِ عَلَيْكُمْ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ يَوْمَ الدِّينِ بَعْدَ الْبُعْثِ مَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّكُمْ عَلَى
شُرْكِكُمْ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِكُمْ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَّحِدًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّهُمْ لَا حُجَّةَ لَهُمْ عَلَى
شَيْءٍ مِنْ شُرَكِيَائِهِمْ، تَسْتَدِلُّ إِلَى دَلِيلٍ مِنْ بَيَانِ مُنْزَلِ مِنَ اللَّهِ رَبِّهِمْ:

• ﴿أَمْ أَرْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾:

أَي: بَلْ عَلَى سَبِيلِ الْإِضْرَابِ الْإِنْتِقَالِي؛ هَلْ أَرْزَلْنَا عَلَيْهِمْ عَنْ طَرِيقِ
رُسُولٍ مِنْ رُسُلِنَا؛ بُرْهَانًا فِي كِتَابٍ صَادِقٍ مِنْ كُتُبِنَا لِعِبَادِنَا، فَهَذَا الْكِتَابُ

يَتَكَلَّمُ فِي آيَاتٍ مِنْهُ، بِصِحَّةٍ مَا كَانُوا فِي حَيَاةِ امْتِحَانِهِمْ يَجْعَلُونَهُمْ شُرَكَاءَ لَنَا فِي رَبُّوبِيَّتِنَا أَوْ فِي إِلَهِيَّتِنَا؟.

إِنَّمَا لَمْ نُنْزِلْ كِتَابًا فِيهِ آيَاتٌ تَتَكَلَّمُ بِصِحَّةٍ مَا كَانُوا يُشْرِكُونَ بِهِ، أَي: يَتَكَلَّمُ تَالُوهُ بِذَلِكَ. أُطْلِقَ الْكَلَامُ عَلَى الْكِتَابِ وَهُوَ حَدَثٌ يَجْرِي مِنْ قَبْلِ تَالِيهِ، عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ: «وَهُوَ إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ إِلَى غَيْرٍ مَنِ هُوَ لَهُ، لِعَلَّاقَةٍ مِنْ عِلَاقَاتِ الْمَجَازِ».

السُّلْطَانُ: يَأْتِي بِمَعْنَى الْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ، وَبِمَعْنَى الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمُنَاسِبُ هُنَا.

وبهذا انتهت ما فتح الله به مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الرَّابِعِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الرُّوم).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٨)

التدبر التحليلي للدرس الخامس من دروس سورة (الرُّوم)

الآيات من (٣٦ - ٣٩)

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَاتِ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا لَّيَزِيدُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزِيدُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن ذِكْوَةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾:

القراءات:

(٣٦) • قرأ يَعْقُوبُ: [أَيْدِيهِمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [أَيْدِيهِمْ].

والقراءتان لغتان عَرَبِيَّتَانِ.

(٣٦) • قرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر: [يَقْنُطُونَ] بِكَسْرِ النُّونِ.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿يَقْنُطُونَ﴾ بفتح النون. وهما لُغَتَانِ عَرَبِيَّتَانِ.

(٣٩) • قرأ ابن كثير: [وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا]، أي: وما فعلتُم من رباً.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا]: أي: وما أعطيتُم من رباً.

وبين القراءتين تَكَاْمُلٌ فِكْرِي، أي: وما فعلتُم من رباً آكِلِينَ ومُوكِلِينَ، وما أعطيتُم من مالٍ لِتَرْبَحُوا مِنْهُ مَالاً رَبًّا.

(٣٩) • قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب: [لِتَرْبُوا].

وقراها باقي القراء العشرة: [لِيَرْبُوا].

وبين القراءتين تَكَاْمُلٌ فِي الْأَدَاءِ الْبَيَانِي، أي: لِتَرْبُوا أَنْتُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَلِيَرْبُوا مَالُكُمْ.

تمهيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ وَصِفُ حَالِ النَّاسِ فِي عَطَاءَاتِ اللَّهِ لَهُمْ، وَبَيَانُ أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ بِحِكْمَتِهِ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَقْدِرُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، مَعَ تَوْجِيهِ الْأَمْرِ بِالْإِنْفَاقِ ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ، وَمَعَ التَّحْذِيرِ مِنَ الرِّبَا، لِلظَّفَرِ بِالْفَلَاحِ

وَمُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ يَوْمَ الدِّينِ .

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُبَيِّنًا حَالَ مُعْظَمِ النَّاسِ إِذَا أَذَاقَهُمْ رَبُّهُمْ مَتَاعَاتِ هِيَ مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ، وَإِذَا أَنْزَلَ بِهِمْ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ مَصَائِبَ بِسَبَبِ مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَأَثَامٍ:

● ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾:

● ﴿فَرِحُوا﴾: أي: سرُّوا وابتهجوا.

● [يَقْنَطُونَ]: أي: يئأسون أشدَّ اليأس.

● [يَبْسُطُ الرِّزْقَ]: أي: يوسِّعه ويكثره.

● [وَيَقْدِرُ]: أي: ويضيِّق، يُقَالُ لُغَةً: «قَدَرَ اللَّهُ عَلَى فُلَانٍ الرِّزْقَ»

أي: ضيَّقه عليه وقلَّله عَنْ مِقْدَارِ حَاجَتِهِ وَحَاجَاتِ عِيَالِهِ.

إِنَّ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ابْتِلَاءِ عِبَادِهِ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ؛ أَنْ يَبْلُوَهُمْ بِمَا يَسُرُّهُمْ وَيُفْرِحُهُمْ، وَبِمَا يَسُوؤُهُمْ وَيُخْزِنُهُمْ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُصِيبُهُمْ بِمَا يَسُوؤُهُمْ عِقَاباً لَهُمْ بِسَبَبِ مَا كَسَبُوا مِنْ ذُنُوبٍ وَخَطَايَا قَدَّمَتْهَا أَيْدِيهِمْ.

فَإِذَا أَذَاقَ اللَّهُ النَّاسَ نِعَمًا هِيَ مِنْ آثَارِ رَحْمَةٍ مِنْهُ فَرِحُوا بِهَا، وَآكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ رَبَّهُمْ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ، بَلْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى الْفَرْحِ بِهَا. (إِذَا: لِلْمُتَحَقِّقِ الْوُقُوعِ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ).

وَإِنْ أَنْزَلَ بِهِمْ أَحْيَانًا نَادِرَةً سَيِّئَةً تُصِيبُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَهْلِهِمْ أَوْ أَمْوَالِهِمْ، بِسَبَبِ مَا كَسَبُوا مِنْ ذُنُوبٍ وَخَطَايَا؛ يُفَاجِئُونَ مُرَاقِبِيهِمْ بِأَنَّهُمْ يَقْنَطُونَ يَائِسِينَ أَشَدَّ الْيَأْسِ. (إِنْ: لِلنَّادِرِ الْوُقُوعِ أَوْ الْمَشْكُوكِ فِيهِ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ).

تَكُونُ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ، مَعَ أَنَّهُمْ يُشَاهِدُونَ دَوَامًا؛ أَنَّ اللَّهَ مِنْ سُنَّتِهِ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لِيَبْلُوَهُمْ فِيمَا آتَاهُمْ هَلْ يَشْكُرُونَ؟، وَيَقْدِرُ مُضَيِّقًا الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لِيَمْتَحِنَهُمْ بِتَضْيِيقِ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ، هَلْ يَضْرِبُونَ وَيَرْكَبُونَ مَرَاقِبَ مَعْصِيَتِهِ، لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يَطِيبُ لَهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَاسِعٍ، وَمَا يُجْبُونَ مِنْ مَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟.

• ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾:

استُعِيرَ الْفِعْلُ فِي: «أَذَقْنَا» لِلدَّلَالَةِ بِهِ عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ فِي «أَمْتَعْنَا» لِأَنَّ حَاسَةَ الذَّوْقِ قُوَّةُ الْإِحْسَاسِ بِمَا يُلَامِسُهَا، وَالتَّلَذُّذُ بِمَا تَذُوقُهُ مِنْ طَيِّبَاتٍ.

وَأُظْلِمَتِ الرَّحْمَةُ وَالْمَرَادُ آثَارُهَا مِنْ عَطَاءَاتِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمَرْحُومِينَ.

وَاسْتُعْمِلَتْ «إِذَا» لِلدَّلَالَةِ بِهَا عَلَى تَحَقُّقِ شَرْطِهَا فِي الْوَاقِعِ غَالِبًا.

وَاقْتَصَرَ الْبَيَانُ عَلَى ذِكْرِ الْفَرَحِ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ رَبَّهُمْ عَلَى مَا يُؤْتِيهِمْ مِنْ نِعَمٍ يُفَرِّحُهُمْ بِهَا.

• ﴿وَإِنْ نَضَبْنَاهُمْ سِنَّةً يَمَّا فَدَمَّتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَنْقُطُونَ﴾:

جَاءَ اسْتِعْمَالُ حَرْفِ الشَّرْطِ «إِنْ» لِلدَّلَالَةِ بِهِ عَلَى أَنَّ إِصَابَتَهُمْ بِمَا يَسُوؤُهُمْ قَلِيلٌ فِي حَيَوَاتِهِمْ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يُذِيقُهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ، وَهُوَ فِي الْغَالِبِ يَكُونُ سَبَبَ مَا كَسَبُوا مِنْ خَطَايَا وَذُنُوبٍ.

وَجَاءَ اسْتِعْمَالُ عِبَارَةِ ﴿يَمَّا فَدَمَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لِلدَّلَالَةِ بِهَا عَلَى مَا كَسَبُوا وَيَكْسِبُونَ فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ، لِأَنَّ يَدَيِ الْإِنْسَانِ مُشَارِكَتَانِ فِي مُعْظَمِ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِي جَسَدِهِ.

• ﴿إِذَا هُمْ يَنْقُطُونَ﴾: «إِذَا» فُجَائِيَّةٌ، أَي: يُفَاجِئُونَ مُرَاقِبِيهِمْ بِأَنَّهُمْ يَنَاسُونَ أَشَدَّ الْيَأْسِ.

• ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾؟! :

أي: أَنْظَمَسَتْ بَصَائِرُ النَّاسِ الْمَتَحَدِّثِ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَرَوْا رُؤْيَةً عِلْمِيَّةً شَبِيهَةً بِالرُّؤْيَةِ الْبَصَرِيَّةِ لَوْضُوحِهَا أَنَّ اللَّهَ يُوسِّعُ فِي حَيَاةِ الْامْتِحَانِ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لِيَبْلُوَهُمْ فِيمَا آتَاهُمْ، هَلْ يَشْكُرُونَ رَبَّهُمْ أَمْ يَكْفُرُونَ، وَأَنَّهُ يَقْدِرُ وَيُضَيِّقُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهُمْ وَرِضَاهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ فِيمَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، وَسُئِلَهُمْ رَبَّهُمْ أَنْ يُغْنِيَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، غَيْرَ نَاطِرِينَ إِلَى مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ بِعُيُونِ الْحَسَدِ وَالْاِغْتِرَاضِ عَلَى اللَّهِ فِيمَا اخْتَارَ لِعِبَادِهِ فِي دَقَائِقِ حِكْمَتِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؟.

• ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٧) : أي: إِنَّ فِي ذَلِكَ

التَّفْضِيلِ بَيْنَ الْعِبَادِ لآيَاتٍ مُتَعَدِّدَاتٍ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ السَّامِيَةِ فِي اخْتِيَارَاتِهِ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ يُدْرِكُهَا الْقَوْمُ الْمُسْتَعِدُّونَ لِأَنْ يُؤْمِنُوا بِحُكْمِ اللَّهِ الْجَلِيلَةِ فِي اخْتِيَارَاتِهِ وَمَا يُرِيدُهُ لِعِبَادِهِ مِنْ بَسْطٍ وَقَبْضٍ، وَعَطَاءٍ وَإِمْسَاكٍ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُخَاطَبُ الْمُؤْمِنَ الَّذِي لَدَيْهِ سَعَةٌ مِنَ الرِّزْقِ، وَقَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِقَ مِنْهُ:

• ﴿فَإِذَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣٨) :

• ﴿فَإِذَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ : تَدُلُّ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مِنْ عِبَارَاتِ التَّكْلِيفِ؛ عَلَى أَنَّ لِذِي الْقُرْبَىٰ حَقًّا مَعْرُوفًا إِبَّانَ تَنْزِيلِ السُّورَةِ، وَهُوَ مَا عُرِفَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ فِيمَا بَعْدَ بِالنَّفَقَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْأَقْرَبِينَ.

• ﴿ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ : أي: صَاحِبَ الْقَرَابَةِ، وَهِيَ الْقُرْبُ وَالِدُنُو فِي

النسب.

• ﴿وَالْمِسْكِينَ﴾ : أي: وَآتِ الْمَسْكِينِ، وَهُوَ الَّذِي يُعْلَنُ أَنَّهُ فَقِيرٌ ذُو حَاجَةٍ لِمَعَاشِهِ وَمَعَاشِ أَسْرَتِهِ، وَقَدْ لَا يَكُونُ فِي وَاقِعِ حَالِهِ فَقِيرًا، وَلَكِنَّ

التَّحَرِّيَ لِإِعْطَاءِ الْفَقِيرِ ذِي الْحَاجَةِ حَقًّا أَفْضَلُ، لِئَلَّا يَعْتَادَ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ الْمَكْفِيِّينَ عَلَى التَّسْوُلِ، رَغْبَةً فِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَهِيَ فِي الْوَاقِعِ أَمْوَالُ الْفُقَرَاءِ، وَهَؤُلَاءِ لَا حَقَّ لَهُمْ فِيهَا.

• ﴿وَأَنَّ السَّبِيلَ﴾: أي: وَاتِّابَنَ السَّبِيلِ، وَهُوَ الْمَسَافِرُ الْمُنْقَطِعُ بِهِ، وَهُوَ يُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ، وَلَا يَجِدُ مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ.
وَحَقُّهُ إِتْيَاؤُهُ مَا يُوصِلُهُ إِلَى بَلَدِهِ، وَيُعِيدُهُ إِلَى دَارِ إِقَامَتِهِ، أَوْ تَيْسِيرُ إِصَالِهِ إِلَى بَلَدِهِ مَكْفِيًّا بِوَسِيلَةٍ مَا، فَهَذَا مِنْ إِتْيَائِهِ.

• ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾: أي: ذَلِكَ الْإِيتَاءُ لِذِي الْقُرْبَى، وَالْمُسْكِينِ، وَأَبْنِ السَّبِيلِ؛ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ ذَاتِ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُثَابُ بِهِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمْ وَقُرْبَاتِهِمْ، أي: يُرِيدُونَ الْوَجْهَ الَّذِي يُرْضُونَ بِهِ رَبَّهُمْ وَيَطْلُبُونَ بِهِ ثَوَابَهُ.

وإِرَادَةُ وَجْهِ اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي حَثَّ اللَّهُ عَلَيْهَا، أَوْ رَغَبَ فِيهَا؛ هِيَ النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ الَّتِي يَثِيبُ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَيْهَا، وَلِهَذَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، أي: مَا تُحَسَبُ قِيمَةُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالنِّيَّاتِ الْمُحَدَّدَاتِ لِلْقَصْدِ مِنْهَا.

• ﴿... وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣٨): أي: وَأُولَئِكَ الْفُضَّلَاءُ رَفِيعُوا الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ اللَّهِ، الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ؛ هُمْ وَخَدَّهِمُ الْمُفْلِحُونَ. اسْتَفِيدَ الْقَصْرُ مِنْ تَعْرِيفِ طَرَفِي الْإِسْنَادِ.

المفلحون: أي: هُمُ الظَّافِرُونَ بِمَا يُرِيدُونَ، وَالْفَائِزُونَ بِنَعِيمِ الْآخِرَةِ، يُقَالُ لُغَةً: «أَفْلَحَ فُلَانٌ» أي: فَازَ وَنَجَا وَظَفِرَ، وَأَصْلُ مَعْنَى «الْفَلَاحِ» الْبَقَاءُ فِي النَّعِيمِ وَالْخَيْرِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُحَذِّرُ مِنَ الرِّبَا وَيُرَغِّبُ فِي الزَّكَاةِ بِمُنَاسَبَةِ أَمْرِهِ الْمُؤْمِنَ بِإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى حَقَّهُ، وَالْمُسْكِينِ، وَأَبْنِ السَّبِيلِ، مُحَاطَبًا الْمُؤْمِنِينَ

الْحَرِصِينَ عَلَى أَنْ يَتَّبِعُوا وَجْهَ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ:

• ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (٣٩):

أي: وَمَا أُعْطِيتُمْ مِنْ مَالٍ عَلَى سَبِيلِ الْقَرْضِ أَوْ الدَّيْنِ لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، فَيَدْفَعُوا لَكُمْ أَجَرَ مُرُورِ الزَّمَنِ عَلَى الْأَمْوَالِ الَّتِي هِيَ لَكُمْ عِنْدَهُمْ، مُسْتَعْلِينَ ضَرُورَاتِهِمْ أَوْ حَاجَاتِهِمْ؛ فَهُوَ لَا يَرَبُو عِنْدَ اللَّهِ.

الرَّبَا: الزِّيَادَةُ عَلَى رَأْسِ الْمَالِ فِي الْقَرْضِ أَوْ الدَّيْنِ، مُقَابِلَ مُرُورِ الزَّمَنِ.

• ﴿فَلَا يَرَبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي: فَلَا يَزِيدُ الْمَالُ عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمَحُقُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ.

وَمَا أُعْطِيتُمْ مِنْ زَكَاةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُطَهَّرُونَ أَمْوَالَكُمْ، وَتَبْعُونَ مِنْ اللَّهِ نَمَاءَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُهَا لَكُمْ، تَعْوِضًا، وَثَوَابًا عِنْدَهُ.

جَاءَ التَّعْبِيرُ بِعِبَارَةٍ: ﴿... فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (٣٩) بَدَلًا: فَأَنْتُمْ الْمُضْعِفُونَ، لِلثَّنَاءِ عَلَى الْمَزْكِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ، بِاسْمِ الْإِشَارَةِ الَّتِي يُشَارُ بِهِ لِرَفِيعِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ «أُولَئِكَ».

الْمُضْعِفُونَ: أي: الْحَاصِلُونَ عَلَى ثَوَابٍ مُضَاعَفٍ عِنْدَ اللَّهِ، إِذْ يَجْعَلُ اللَّهُ الْحَسَنَةَ بَعْشَرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

وبهذا انتهت مَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الْخَامِسِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الرُّوم).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٩)

التدبر التحليلي للدرس السادس من دروس سورة (الزّوم) الآيات من (٤٠ - ٤٥)

قال الله عزّ وجلّ:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَذَا مِنْ شُرَكَائِكُمْ
مَنْ يَقْعُدْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ
يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ
﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾:

القراءات:

(٤٠) • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [تُشْرِكُونَ] بِنَاءِ الْمُخَاطَبِينَ.

وقراها باقي القراء العشرة: [يُشْرِكُونَ] بِنَاءِ الْغَائِبِينَ.

وبين القراءتين تكامل في الأداء البياني.

(٤١) • قرأ قنبل بخلف عنه، وروح: [لِيُذِيقَهُمْ] بِنُونِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ.

وقراها باقي القراء العشرة، وهو الثاني لقنبل: [لِيُذِيقَهُمْ]: أي:

لِيُذِيقَهُمُ اللَّهُ.

ومؤدى القراءتين واحد.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس خطاب من الله للمُشْرِكِينَ بأنه هو الذي
خَلَقَهُمْ، ثُمَّ رَزَقَهُمْ، ثُمَّ يُمِيتُهُمْ، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ، وأنه تنزه وتعالى عما يُشْرِكُونَ.

وفيهما بَيَانُ أَنَّ النَّاسَ الَّذِينَ خَالَفُوا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ الْأَشْيَاءَ وَالْأَحْيَاءَ عَلَيْهَا؛ قَدْ ظَهَرَ بِمَا كَسَبُوا الْفَسَادَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِذْ أَرَادُوا أَنْ يَتَدَخَّلُوا فِي تَغْيِيرِ فِطْرِ الْأَشْيَاءِ، طَمَعًا فِي زِيَادَةِ مَكَاسِبِهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ.

وفيهما التَّحْذِيرُ مِنْ عُقُوبَاتِ اللَّهِ الْمُعْجَلَةِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى السَّيْرِ فِي الْأَرْضِ، لِلنَّظَرِ فِي عَاقِبَةِ الَّذِينَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ، وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَهُمْ إِهْلَاكًا جَمَاعِيًّا مُسْتَأْصِلًا.

وفيهما الأَمْرُ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ، مَعَ التَّحْذِيرِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ يَوْمَ الدِّينِ، يَوْمَ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى خِطَابًا لِلْمُشْرِكِينَ، يُبَيِّنُ لَهُمْ حَقَائِقَ لَيْسَ فِيهَا مَا يَعْذَرُهُمْ بِأَنْ يَتَّخِذُوا شُرَكَاءَ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ:

• ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْثُكُمْ ثُمَّ يُخِيْكُمْ هَذَا مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾:

• ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾: أي: الله الَّذِي خَلَقَكُمْ خَلَقَ إِبْدَاعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ، وَخَلَقَ تَصْوِيرَ، فَجَعَلَكُمْ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ نَفْسِيٍّ وَأَحْسَنِ صُورَةٍ جَسَدِيَّةٍ، وَنَفَخَ فِيكُمْ الرُّوحَ الْإِنْسَانِيَّةَ.

• ﴿ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾: أي: ثُمَّ بَعْدَ أَنْ خَلَقَكُمْ، وَمَضَتْ مُدَّةُ إِنْشَائِكُمْ الْأَوَّلِ فِي أَرْحَامِ أُمّهَاتِكُمْ، وَبَعْدَ أَنْ نَفَخَ فِي أَجْسَادِكُمْ الرُّوحَ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَصِرْتُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى قُوَّةٍ لاسْتِمْرَارِ حَيَوَاتِكُمْ؛ رَزَقَكُمْ بِالْطَّافَةِ الْخَفِيَّةِ، مِنْ دِمَاءِ أُمّهَاتِكُمْ، ثُمَّ بِالرَّضَاعِ فَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، طَوَالَ حَيَوَاتِكُمْ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِكُمْ فِي الدُّنْيَا.

• ﴿ثُمَّ يُعِيْثُكُمْ﴾: أي: ثُمَّ بَعْدَ انْتِهَاءِ رِحْلَةِ امْتِحَانِكُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا؛ يُمِيتُكُمْ وَيُفْنِي أَجْسَادَكُمْ إِلَّا خَلِيَّةً فِي عَجَبِ الذَّنْبِ، يُبْقِيهَا اللَّهُ لِتَكُونَ النَّوَاةَ الَّتِي يُنَبِّتُكُمْ مِنْهَا، لِيُحْيِيَكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لِيَوْمِ الدِّينِ.

• ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: أي: ثُمَّ بَعْدَ إنبَاتِكُمْ مِنْ نَوِيَاتِكُمْ؛ يَنْفُخُ فِيكُمْ أَرْوَاحَكُمْ الَّتِي انفصلت عَنْكُمْ عِنْدَ إِمَاتَتِكُمْ، فَيُحْيِيكُمْ وَيَبْعَثُكُمْ أَحْيَاءَ بِكُلِّ صِفَاتِكُمْ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، لِثَلَاقُوا حِسَابَ رَبِّكُمْ، وَفَضْلَ قَضَائِهِ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْكُمْ، وَتَنْفِيزَ جَزَائِهِ عَلَى مَا كَسَبْتُمْ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

• ﴿هَذَا مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مَن شَيْءٌ﴾؟! : أي: هَلْ بَعْضُ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ شُرَكَاءَ كَذِبًا وَزُورًا وَبَاطِلًا اللَّهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ أَوْ فِي إِلَهِيَّتِهِ؛ مَن يَخْلُقُ أَوْ يَرْزُقُ، أَوْ يُمِيتُ عِنْدَ انْتِهَاءِ الْأَجَالِ الْمَحْدَدَةِ بِقَضَاءِ اللَّهِ، أَوْ يُحْيِي يَوْمَ الْبَعْثِ?!.

إِنَّهُ لَا يُوْجَدُ أَحَدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

«مَنْ» فِي عِبَارَةٍ: «مَنْ شَيْءٌ» مَزِيدَةٌ لِتَوْكِيدِ النَّفْيِ الْمَفْهُومِ مِنَ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِي، أي: لَا أَحَدٌ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ شَيْئًا مَهْمَا كَانَ قَلِيلًا.

• ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: وفي القراءة الأخرى: [عَمَّا تُشْرِكُونَ] خِطَابًا لِلْمُشْرِكِينَ:

سُبْحَانَهُ: أي: تَنَزَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شُرَكَاءَ.

وَتَعَالَى: أي: تَسَامَى، مِنَ الْعُلُوِّ الْمَعْنَوِيِّ الْفِكْرِيِّ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ.

عَمَّا يُشْرِكُونَ: أي: عَنْ كُلِّ مَا يَجْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ شَرِيكًا أَوْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، أَوْ فِي إِلَهِيَّتِهِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُبِينًا سُوءَ تَدَخُّلِ النَّاسِ فِي تَغْيِيرِ أَنْظِمَتِهِ فِي كَوْنِهِ، مِمَّا جَعَلَ لَهُمْ قُدْرَةً عَلَى التَّدَخُّلِ فِيهِ:

• ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١):

تَدَخَّلَ النَّاسُ فِي تَغْيِيرِ نِظَامِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، فَظَهَرَ بِسَبَبِ تَدَخُّلِهِمْ فَسَادٌ خَطِيرٌ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجَوِّ الْجَامِعِ لَهُمَا، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ مَا يَلِي:

المثال الأول: تَدَخَّلَ النَّاسُ فِي نِظَامِ الْغَابَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَقَطَعُوا أَشْجَارَهَا بِإِسْرَافٍ ابْتِغَاءَ الْمَكَاسِبِ الْمَالِيَّةِ، فَنَجَمَ عَنْ ذَلِكَ تَصَحُّرٌ واختلافٌ فِي مُنَاخِ الْبَيْئَةِ، وَنَفَقَتْ بِسَبَبِهِ حَيَوَانَاتٌ كَانَتْ وَجُودُهَا مُكْمَلًا لِصَلَاحِ الْبَيْئَةِ.

المثال الثاني: أَسْرَفَ النَّاسُ فِي صَيْدِ الْحَيَوَانَاتِ بِوَسَائِلِ الْقَتْلِ الْجَمَاعِيِّ، وَفِي أَوْقَاتِ التَّرَاجُجِ وَالتَّكَاثُرِ الَّتِي لَا يُسَمَحُ الصَّيْدُ فِيهَا، فَجَمَ عَنْ هَذَا الْإِسْرَافِ انْقِرَاضُ بَعْضِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَخَلَلٌ فِي النِّظَامِ الرَّبَّانِيِّ الْقَائِمِ عَلَى الْعَدْلِ (المُضْطَلَحَ عَلَيْهِ بِالتَّوَازُنِ الْبَيْئِيِّ).

المثال الثالث: الْآلَاتُ الصَّنَاعِيَّةُ الْمُسْتَحْدَثَةُ، وَمَا نَتَجَّ عَنْهَا مِنْ مُخْلَفَاتٍ مُفْسِدَةٍ أَوْ سَامَّةٍ؛ فَجَمَ عَنْهَا تَلَوُّثٌ فِي الْهَوَاءِ، وَفِي الْمَاءِ، وَفِي بَاطِنِ الْأَرْضِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَضَرَّ بِالْحَيَاةِ، وَثَقُبُ الْأَوْزُونِ مِنَ الْأَضْرَارِ وَالْفَسَادِ النَّاجِمِ عَنْهُ.

المثال الرابع: اكْتِشَافُ النَّاسِ لِلطَّاقَةِ الذَّرِّيَّةِ وَالْأَسْلِحَةِ النَّوَوِيَّةِ، وَمَا نَجَمَ عَنْهُ مِنْ تَغْرِيبِ شُعُوبٍ وَمُذْنِ كُبْرَى، لَأَمْرَاضٍ خَطِيرَةٍ جَدًّا، كَالْأَوْرَامِ السَّرَطَانِيَّةِ، وَالْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالَّتِي تَسْتَعْصِي عَلَى الْعِلَاجِ، وَهِيَ تُهَدِّدُ دَوَامًا بِتَدْمِيرِ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ.

المثال الخامس: تَدَخَّلُ النَّاسُ فِي تَغْذِيَةِ الْحَيَوَانَاتِ، عَلَى خِلَافِ نِظَامِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، ابْتِغَاءَ التَّنْمِيَةِ الْكَثِيرَةِ، وَالرَّبْحِ الْوَفِيرِ؛ نَجَمَ عَنْهُ فَسَادٌ فِي الْأَحْيَاءِ الَّتِي خَضَعَتْ لِتَدَخُّلِ النَّاسِ، وَمِنْهَا مَا عُرِفَ بِجُنُونِ الْبَقَرِ،

وَالْفَيْرُوسَاتِ الَّتِي أَصَابَتْ بَعْضَ الدَّوَابِّ، وَجَعَلْتَ أَصْحَابَ حَظَائِرِهَا يَتَخَلَّصُونَ مِنَ الْأَعْدَادِ الْكَثِيرَةِ جَدًّا مِنْهَا.

المثال السادس: تَدَخَّلَ النَّاسُ فِي أَنْظِمَةِ اللَّهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَمِنْهَا نِظَامُ الْأُسْرَةِ؛ فَتَنَجَّمَ عَنْ تَدَخُّلِهِمُ الشَّيْطَانِيُّ الْخَبِيثُ؛ فَسَادَ عَرِيضٌ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ، ذُو سَلَسِلٍ مُتَوَالِيَاتٍ مِنَ الْفُسَادِ، فِي عِلَاقَاتِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَفِي كَسْبِ الْمَالِ، وَفِي تَفَكُّكِ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ، وَفِي الْعَوَاطِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ النَّبِيلَةِ.

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْثَلَةٍ كَثِيرَةٍ، يَزْعُمُ النَّاسُ فِيهَا أَنَّهُمْ يُصْلِحُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ.

وَجَاءَ التَّعْبِيرُ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ ظَهَرَ هَذَا الْفَسَادُ إِبَّانَ تَنْزِيلِ هَذَا الْبَيَانِ الرَّبَّانِيِّ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفَسَادَ سَيُظْهِرُ حَتْمًا فِي مُسْتَقْبَلِ النَّاسِ، فَتَحَقُّقُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعِلْمِ الرَّبَّانِيِّ بِمِثَابَةِ تَحَقُّقِهِ فِي الْمَاضِي، لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ لَا يَتَخَلَّفُ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ مُعْجَزَاتِ الْقُرْآنِ الْخَبَرِيَّةِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَمَّا سَيَكُونُ، كَالَّذِي جَاءَ فِي أَوَائِلِ هَذِهِ السُّورَةِ:

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ١ ﴿فَلْيَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ ٢ ﴿وَلْيَخْلُصُوا مِنْهُ﴾ ٣ ﴿فِي يَوْمٍ يُصْعَقُونَ﴾ ٤ ... ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ٥

• ... لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤﴾:

دَلَّ هَذَا الْبَيَانُ عَلَى أَنَّ الْفَسَادَ الَّذِي ظَهَرَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ؛ فِيهِ مَكَارُهُ لِلنَّاسِ وَالْآلَمِ هِيَ مِنْ عُقُوبَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى تَدَخُّلِهِمْ فِي تَعْيِيرِ أَنْظِمَةِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، الَّتِي مَكَّنَهُمْ مِنَ التَّغْيِيرِ فِيهَا، لِيَبْلُوَهُمْ فِيَمَا مَكَّنَهُمْ مِنْهُ.

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُذِيقُ النَّاسَ آلَامَ بَعْضِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ رَغَبَةً مِنْهُ فِي أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ تَمَادِيهِمْ فِي تَدَخُّلَاتِهِمُ الْمُفْسِدَاتِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُعَلِّمُ رَسُولَهُ ﷺ فَكُلَّ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ بِأَسْلُوبِ الْخِطَابِ الْإِفْرَادِيِّ، مَا يَقُولُهُ لِلْمُشْرِكِينَ:

• ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (٤١):

الْعَاقِبَةُ، وَالْعُقْبَى: آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَاتِمَتُهُ، وَالْجَزَاءُ عَلَى الْمَكْتَسَبِ الْإِرَادِي.

أَي: قُلْ أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ، لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِنَبْدِ شُرَكِيَائِهِمْ، بِرَاهِئِنِ التَّوْحِيدِ الْحَقِّ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَصِلُوا دِيَارِ الْمُهْلَكِينَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ، فَانظُرُوا الْبَاقِي مِنْ آثَارِ بِلَادِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ، وَقُصُورِهِمْ، وَمَعَابِدِهِمُ الْوُثْنِيَّةَ، وَتَفَكَّرُوا كَيْفَ أَهْلَكَهُمْ رَبُّهُمْ إِهْلَاكًا جَمَاعِيًّا مُسْتَأْصِلًا، بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَانُوا مُشْرِكِينَ فِي رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ، وَفِي إِلَهِيَّتِهِ، وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً بَاطِلَةً، وَزَعَمُوا أَنَّهَا تَجْلِبُ لِعِبَادِيهَا نَفْعًا، وَتَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرًّا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى خِطَابًا لِكُلِّ مَوْضُوعٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ بِأَسْلُوبِ الْخِطَابِ الْإِفْرَادِيِّ:

• ﴿فَاقْمْ وُجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ (٤٢):

فِي الْآيَةِ (٣٠) مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ؛ جَاءَتْ الْعِبَارَةُ: ﴿فَاقْمْ وُجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾، وَأَكْرَرُ هُنَا مَا ذَكَرْتُهُ فِي تَدْبِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، مِنْ أَنَّ إِقَامَةَ الْوُجْهِ تَكُونُ بِجَعْلِ الْوُجْهِ مُسْتَقِيمَ التَّوَجُّهِ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ، فِي مَسِيرَةِ الْإِنْسَانِ فِي

حَيَاتِهِ، لَا يَلْتَفِتُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَلَا ذَاتَ الشِّمَالِ، لِئَلَّا تَنْزِعَ نَفْسُهُ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْ حَدِّهِ الْأَيْمَنِ وَلَا عَنْ حَدِّهِ الْأَيْسَرِ.

أَمَّا كَوْنُهُ حَنِيفاً فَالمرادُ بِهِ مَيْلُهُ عَنْ كُلِّ الْعَقَائِدِ والمذاهب والأديان المخالفةِ لدينِ اللهِ الْحَقِّ، والميلُ عَنْهَا جَمِيعاً يَجْعَلُهُ مُسْتَقِيماً عَلَى صِرَاطِ اللهِ المستقيم، وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَّفِقُ مَعَ وَصْفِ الدِّينِ بِوَصْفِ «الْقِيَمِ» الَّذِي جَاءَ فِي الْآيَةِ (٤٣) الَّتِي يَعْمَلُ الْفِكْرُ عَلَى تَدْبِيرِهَا.

الْقِيَمِ: أَي: الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ.

أَي: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ أَيُّهَا الْمَوْضُوعُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْإِبْتِلَاءِ، وَاجْعَلْهُ مُوجَّهاً دَوَاماً لِلدِّينِ الْقِيَمِ، وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللهُ الرَّبُّ لِعِبَادِهِ، لِيُؤْمِنُوا بِهِ وَلِيَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهِ وَتَعَالِيَمِهِ مَا دَامُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

• ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾:

أَي: فَاجْعَلْ وَجْهَكَ دَوَاماً مُوجَّهاً لِلدِّينِ الْقِيَمِ حَتَّى آخِرِ رَحْلَةٍ امْتِحَانِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ هُوَ يَوْمُ الدِّينِ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ، وَهُوَ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ.

• ﴿مَرَدَّ﴾: مُصَدَّرٌ مِمِّي مِنْ فِعْلِ «رَدَّ»، أَي: لَا دَفْعَ لَهُ وَلَا إِرجَاعَ لَهُ.

• ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: مُتَعَلِّقٌ بِفِعْلِ [يَأْتِي].

• ﴿... يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ﴾ (٤٣): أَي: يَوْمَ يَأْتِي ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا

مَرَدَّ لَهُ وَهُوَ يَوْمُ الدِّينِ؛ يَنْقَسِمُ الَّذِينَ كَانُوا مَوْضُوعِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ إِلَى أَقْسَامٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَإِلَى زُمْرٍ بِحَسَبِ مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ، فَأَهْلُ النَّارِ يُسَاقُونَ إِلَيْهَا زُمْراً بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ يُسَاقُونَ إِلَيْهَا زُمْراً بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ.

[يَصْدَعُونَ]: أي: يَتَفَرَّقُونَ، يُقَالُ لُغَةً: «تَصَدَّعَ الْقَوْمُ» أي: تَفَرَّقُوا، مَأْخُذٌ مِنَ التَّصَدُّعِ، وَهُوَ التَّشَقُّقُ وَالتَّكْسُرُ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُبَيِّنُ الْفَرْقَ الْكَبِيرَ بَيْنَ مَنْ كَفَرَ وَبَيْنَ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا:

• ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾:

أي: مَنْ كَفَرَ وَمَاتَ وَهُوَ كَافِرٌ؛ فَعَلَيْهِ وَزُرْ كُفْرُهُ، وَعَلَيْهِ عِقَابُ كُفْرِهِ خُلُوداً فِي عَذَابِ نَارِ جَهَنَّمَ عَلَى مَا جَاءَ تَفْصِيلُهُ فِي نُصُوصِ قُرْآنِيَّةٍ أُخْرَى.

وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا يُعْبَرُ بِهِ عَنْ صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَصِدْقِهِ فِيهِ؛ فَأُولَئِكَ الْفَضْلَاءُ الْمُرْتَفِعُونَ الدَّرَجَاتِ عِنْدَ رَبِّهِمْ؛ لِأَنفُسِهِمْ يُقَدِّمُونَ أَعْمَالًا تُمَهِّدُ لَهُمُ الطَّرِيقَ لِنَيْلِ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ الْعَظِيمِ الْخَالِدِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

• ﴿... فَلَأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾: أي: فَلَأَنفُسِهِمْ لَا لِغَيْرِهِمْ يُوْطَئُونَ وَيُسَهِّلُونَ وَيَسْطُونَ؛ مَا سَوْفَ يَكُونُ جَزَاؤُهُمْ عَلَيْهِ مَنَازِلَ مُسْعِدَةٍ لَهُمْ، وَمُمَهِّدَةٍ، عَظِيمَةِ الْإِنْعَامِ وَالِإِسْعَادِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

يقال لغة: «مَهَدَ الْفَرَّاشَ يَمْهَدُهُ مَهْدًا» أي: بَسَطَهُ وَوَطَّأَهُ وَجَعَلَهُ مُرِيحًا لِلْجُلُوسِ أَوْ الْاضْطِجَاعِ عَلَيْهِ.

وقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ مُرْتَبِطٌ بِمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ (٤٣) بِشَأْنِ يَوْمِ الدِّينِ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ. أي: وَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - هَذَا الْيَوْمَ الْعَظِيمَ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَزَاءً عَظِيمًا مِنْ فَضْلِهِ، مُنَاسِبًا لِفَضْلِهِ الْعَظِيمِ.

وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّهُمْ، فَلَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، بَلْ يَكُونُ نَصِيبُهُمْ مِنْ عَذْلِهِ، وَهُوَ الْخُلُودُ فِي عَذَابِ النَّارِ خُلُودًا لَا نِهَايَةَ لَهُ.

وبهذا انتهت تدبر الدرس السادس من دروس سورة (الروم).

والحمد لله عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١٠)

التدبر التحليلي للدرس السابع من دروس سورة (الروم) الآيات من (٤٦ - ٥١)

قال الله عز وجل:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ آجَرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى السَّحَابَ وَثِقًا مِمَّا يَخْرِجُ مِنْ حِلَلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾:

القراءات:

(٤٨) • قرأ أبْنُ كَثِيرٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلْفٌ: [الرَّيْحَ]

بِالْإِفْرَادِ، اسْمُ جَنْسٍ.

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءُ الْعَشْرَةُ: ﴿الرَّيْحَ﴾ بِالْجَمْعِ. وَالْمَوْدِيُّ وَاحِدٌ.

(٤٨) • قرأ هِشَامٌ بِخُلْفٍ عَنْهُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [كِسْفًا] بِاسْكَانِ السِّينِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءُ الْعَشْرَةُ: ﴿كِسْفًا﴾ بِفَتْحِ السِّينِ، وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي

لِهِشَامٍ.

(٤٩) • قرأ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَيَعْقُوبُ: [يُنْزَلَ] مِنْ فَعَلٍ

«أَنْزَلَ».

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿يُنَزَّلُ﴾ مِنْ فِعْلٍ «نَزَلَ».

«أُنْزِلَ» و«نَزَلَ» متكافئان، فالمهموز أخو المضعف.

(٥٠) • قرأ نافع، وأبْن كثير، وأبو عمرو، وشُعْبَة، وأبو جَعْفَر، ويعقوب: [أَثَر] بالإفراد، اسم جنس.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿ءَاثَرٌ﴾ بالجمع. والمؤدَّى واحد.

(٥٠) • وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب على: [رَحِمَتْ] بالهاء.

ووقف باقي القراء العشرة عليها بالتاء.

(٥٠) • قرأ قائلون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بإسكانِ الهاء.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿وَهُوَ﴾ بضم الهاء. وهما لُغَتَانِ.

تمهيد:

في آياتِ هذا الدرسِ عَرَضُ بَعْضِ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ وَبَعْضِ آيَاتِهِ الْجَزَائِيَّةِ.

وفيها قياسُ إحياءِ الموتى عَلَى إحياءِ الأرضِ بَعْدَ مَوْتِهَا، مَعَ بَيَانِ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَتَّعِظُونَ بِمُنْذِرَاتِ الْعَذَابِ، بَلْ يَظْلُمُونَ يَكْفُرُونَ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُبَيَّنًا بَعْضَ آيَاتِهِ فِي كَوْنِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ بَعْضَ مَنَنِهِ عَلَى عِبَادِهِ، رَغْبَةً مِنْهُ فِي أَنْ يَكُونُوا شَاكِرِينَ:

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ لِيُذِيقَكُمْ مِمَّن رَحِمَهُ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦):

• ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: أي: وَمِنْ الْعَلَامَاتِ الدَّالَّاتِ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى.

• ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾: أي: وَمِنْ آيَاتِهِ إِرْسَالُهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْوَاعاً مِنَ الرِّيحِ خَاصَّةً بِإِنْعَامِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَهَذِهِ الرِّيحُ مُبَشِّرَاتٌ بِسُحُبٍ ذَاتِ غَيْثٍ يُنْبِتُ الزَّرْعَ، وَيَفِيضُ بِهِ الرِّزْقُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَحْيَاءِ فِي الْأَرْضِ.

• ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ خِطَابٌ لِلنَّاسِ، وَهِيَ - فِيمَا أَرَى - مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَضْمُونِ [مُبَشِّرَاتٍ]، إِذِ الْمَعْنَى: لِيُبَشِّرَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِالْغَيْثِ، وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ أَثَارِ رَحْمَتِهِ بِمَا يُنْبِتُ لَكُمْ مِنْ زُرُوعٍ وَثَمَارٍ، وَيُخْرِجُ لَكُمْ مِنْ أَنْوَاعٍ وَأَصْنَافٍ أَشْجَارٍ، لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ.

اسْتَعْمِلَتْ «الِإِذَاقَةَ» الْخَاصَّةُ بِمَا يُحَسُّ بِهِ اللَّسَانُ، وَأُرِيدَ بِهَا جَمِيعُ مَا يُحَسُّ بِهِ النَّاسُ مِنْ طَيِّبَاتٍ فِي كُلِّ حَوَاسِّهِمْ، وَهَذَا مِنَ التَّعْمِيمِ الْمَجَازِيِّ، أَوْ مِنَ التَّوَسُّعِ فِي دَلَالَاتِ الْكَلِمَاتِ اللَّغَوِيَّةِ.

• ﴿وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾: أي: وَلِيَكُونَ إِرْسَالُ الرِّيحِ سَبَباً فِي إِجْرَاءِ الْفُلُكِ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - فَمَا يَكُونُ لَهَا مِنْ سَلَامَةٍ إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَمَا يَكُونُ لَهَا مِنْ تَوْفِيقٍ وَبُلُوغٍ إِلَى غَايَاتِ أَهْلِهَا إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَمَا يَكُونُ لَهَا مِنْ حَرَكَةٍ عَبْرَ الْأَمْوَاجِ إِلَّا بِأَمْرِهِ.

• ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: أَي: وَلِتَبْتَغُوا أَيُّهَا النَّاسُ بِرُكُوبِ الْفُلُكِ، وَبِتَسْخِيرِ اللَّهِ إِيَّاهَا لَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ؛ جَلَبَ أَرْزَاقَ، وَاسْتِخْرَاجَ لَحْمٍ طَرِيٍّ، وَنَقْلَ بَضَائِعَ تَجْنُونَ مِنْهَا أَرْبَاحاً عَنْ طَرِيقِ التَّجَارَةِ مَعَ أَهْلِ بُلْدَانٍ نَائِيَةٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحَ وَمَنَافِعَ لَكُمْ.

• ﴿... وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦): أي: وَرَغْبَةً فِي أَنْ تَشْكُرُوا رَبَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِهِ، إِذْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا مِنْ جُودِهِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى خِطَاباً لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ:

● ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧):

دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الرُّسُولَ ﷺ؛ كَانَ إِبَّانَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ يَرْغَبُ فِي أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْكُفْرَةِ الْمُجْرِمِينَ، وَأَنَّ الْمُضْطَّهِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ تَشْتَدُّ فِي طَلَبِ انْتِقَامِ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِمُ الْكُفْرَةِ الْمُضْطَّهِدِينَ لَهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا.

فَانْزَلَ اللَّهُ هَذَا الْبَيَانَ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ طَمَآنَةً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِعْلَامًا لَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَنُصْرَةِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ لَنْ تَتَخَلَّفَ، فَهِيَ حَقٌّ أَلْزَمَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِهِ ضِمْنَ مَجَارِي سُنَّتِهِ.

● ﴿وَلَقَدْ﴾: الْوَائِدُ تَعِظُفٌ بَيَانًا عَلَى بَيَانٍ سَابِقٍ، وَاللَّامُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ قَسَمٍ مَنُوي، وَ«قَدْ» حَرْفُ تَحْقِيقٍ.

● ﴿أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾: أَي: نُوَكِّدُ تَوْكِيدًا مُشَدَّدًا بِـ [لَقَدْ] أَنَّا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ رُسُلًا كَثِيرِينَ إِلَىٰ أَقْوَامِهِمْ.

أُطْلِقَ لَفْظُ «قَوْمٍ» وَأُرِيدَ بِهِ «أَقْوَامٌ» لِأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ إِفْرَادِي يَصْدُقُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ.

● ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: أَي: فَجَاءَ الرُّسُلُ أَقْوَامَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ، وَجَاءُواهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْآيَاتِ الْخَوَارِقِ الْمُعْجَزَةِ.

● ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرُمُوا﴾: أَي: فَعَاقَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا فِي نَصْرَفَاتِهِمْ مُجْرِمِينَ.

الْإِنْتِقَامُ: الْعِقَابُ عَلَى الْإِثْمِ.

الْإِجْرَامُ: ارْتِكَابُ ذَنْبٍ كَبِيرٍ. وَالْمُجْرِمُ: الْمُعْتَدِي بِذَنْبٍ كَبِيرٍ.

• ﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧): أي: وَكَانَ وَاجِبًا عَلَيْنَا أَنْ نَنْصُرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْمُجْرِمِينَ، أَلْزَمْنَا بِهِ أَنْفُسَنَا فِيمَا دَبَّرْنَاهُ وَقَرَّرْنَاهُ مِنْ تَصَاريفِنَا لِعِبَادِنَا.

لَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى لَا يَتَعَالَى عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ النَّاسِ عَنْ أَنْ يُوجِبَ عَلَى نَفْسِهِ وَاجِبَاتٍ يَفْتَضِي الْحَقُّ وَالْعَدْلُ أَنْ يُوجِبَهَا عَلَيْهَا، وَلَا يَتَعَالَى عَنْ أَنْ يُحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ مُحَرَّمَاتٍ يَفْتَضِي الْحَقُّ وَالْعَدْلُ أَنْ يُحَرِّمَهَا عَلَيْهَا.

وَدَلَّتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ بِأَسْلُوبِ الْكِنَايَةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - قَدْ نَصَرَ رَسُولَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ عَلَى الْكُفْرَةِ الْمُجْرِمِينَ مِنْ أَقْوَامِهِمْ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْصُرَ رَسُولُهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ مِنْ قَوْمِهِمْ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي بَيَانِ مُتَّصِلِ بَايَةِ الرِّيَّاحِ بَعْدَ الْبَيَانِ الْمُعْتَرِضِ فِي الْآيَةِ (٤٧):

• ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِيكَ ﴿٤٩﴾:

وفي القراءة الأخرى: [كِسْفًا].

• ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾: أي: اللَّهُ الْمُتَمَرِّدُ بِسُلْطَانِهِ عَلَى تَصَارِيفِ كَوْنِهِ؛ هُوَ وَخَدَهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، وَدَرَجَاتِ شِدَّتِهَا وَضَعْفِهَا، وَمُسْتَوِيَّاتِهَا ارْتِفَاعًا أَوْ انْخِفَاضًا، وَدَرَجَاتِ حَرَارَتِهَا وَبُرُودَتِهَا، وَنَسَبِ عَنَاصِرِهَا الْغَايَةِ.

• ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾: أي: فَتَنْشُرُ الرِّيَّاحُ سُحُبًا فِي جَوْ السَّمَاءِ.

سَحَاب: اسم جنس جمعي، مُفْرَدُهُ «سَحَابَةٌ»، ويُلاحَظُ معنى الجمع فيه فيُوصَفُ بالجمع، فيقال: «سَحَابٌ ثِقَالٌ». ويلاحَظُ معنى الأفراد فيه فيُوصَفُ بالمفرد، كما سيأتي في: «فَيَبْسُطُهُ»، وفي: «من خلالِهِ».

- ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: أي: فَيَبْسُطُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّحَابَ فِي جَوْ السَّمَاءِ، وَيَجْعَلُهُ عَلَى الكَيْفِيَّةِ الَّتِي يَشَاءُهَا، فَمَا نُشَاهِدُهُ مِنْ كَيْفِيَّاتٍ كَثِيرَاتٍ مُخْتَلِفَاتِ الْأَشْكَالِ وَالْأَحْوَالِ؛ هُوَ مِنْ صُنْعِ اللهِ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ صُنْعًا، وَأَحْكَمَ كُلَّ تَصْرِيفٍ مِنْ تَصَارِيفِهِ فِي كَوْنِهِ بِحُكْمَتِهِ السَّامِيَةِ.
- ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾: وفي القراءة الأخرى: [كِسْفًا]: أي: وَيَجْعَلُهُ قِطْعًا، الْكِسْفُ - وَالْكِسْفُ: الْقِطْعُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ. وَاللَّفْظُ جَمْعٌ، وَاحِدَتُهُ: «كِسْفَةٌ»، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ.

- ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: أي: فَتَرَى أَيُّهَا الرَّائِي الْمَطَرُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ، بِتَقْدِيرِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَعِلْمِهِ وَحُكْمَتِهِ، لِمَنَافِعِ الْأَحْيَاءِ فِي الْأَرْضِ.

الودق: المطر كله شديده وهين، يقال لغة: «وَدَقَ، يَدُقُّ، وَدَقًا» أي: قطر.

- ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾:

أي: فَإِذَا أَصَابَ اللهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - بِمَاءِ الْمَطَرِ مَوَاضِعَ حَاجَاتٍ وَمَطَالِبٍ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ؛ فَاجْزُوا مَنْ يُرَاقِبُهُمْ بِأَنَّهُمْ يَفْرَحُونَ وَيُسْرُونَ.

اسْتَبَشَرَ: فَرِحَ وَسُرَّ.

- ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِكَ﴾:

﴿لَمُبْسِكَ﴾: أي: لَيَائِسِينَ، سَاكِتِينَ، مُتَحَيِّرِينَ، لَا يَمْلِكُونَ وَسِيلَةً يَجْلُبُونَ بِهَا مَا يُغِيثُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَأَرْضِهِمْ وَبَهَائِمِهِمْ، وَسَائِرَ مَا يَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى الْمَاءِ.

المعنى: وَقَدْ كَانَ شَأْنُهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ، مِنْ قَبْلِهِ بِلَحَظَاتٍ؛ لِيَأْسِسِينَ، سَاكِتِينَ، مُتَحِيرِينَ، لَا حِيلَةَ لَهُمْ يَجْلُبُونَ بِهَا مَاءً لِمَصَالِحِ حَيَاتِهِمْ.

جاء تَكَرِيرُ فِكْرَةِ الْقَبْلِيَّةِ بِعِبَارَةٍ: ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْقَبْلِيَّةِ الْمُبَاشِرَةِ فِيمَا أَرَى، وَدَفْعاً لِتَوَهُّمِ الْقَبْلِيَّةِ الْبَعِيدَةِ، وَبَيَاناً لِأَسْلُوبِ مِنْ أَسَالِبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَكَرِيرِ الْعِبَارَةِ لِلتَّوَكِيدِ.

«إِنْ» فِي: ﴿وَإِنْ كَانُوا﴾ هِيَ الْمَخْفَفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ، فَهِيَ تُفِيدُ التَّوَكِيدَ، وَاللَّامُ فِي: ﴿لَمْ يَلْسِنَ﴾ هِيَ لَامُ التَّوَكِيدِ الْمَزْخَلَقَةُ، فَالْعِبَارَةُ مُؤَكَّدَةٌ، بِ: «إِنْ» - وَالْجُمْلَةُ الْاِسْمِيَّةُ - وَاللَّامُ الْمَزْخَلَقَةُ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُنْبَهًا عَلَى رَحْمَتِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ فِي تَضْرِيْفِ الرِّيَاحِ:

• ﴿فَانْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَلَمَاتِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٦﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥٧﴾﴾:

فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ بَيَانٌ أَرْبَعِ قَضَايَا:

الْقَضِيَّةُ الْأُولَى: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾:

أَي: فَانْظُرْ أَيُّهَا النَّاطِرُ الْمُتَفَكِّرُ الْمُتَدَبِّرُ إِلَى آثَارِ صِفَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ، وَتَضَارِيفِ خَلْقِهِ الْمَسْبُوقِ بِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ، كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ، بِإِخْرَاجِ نَبَاتِهَا وَزُرُوعِهَا وَأَشْجَارِهَا وَثَمَرَاتِهَا، بِالْمَاءِ الَّذِي يُنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَخْتَلِطُ بِتُرَابِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَخْتَلِطُ بِالْبُزُورِ وَالْجُذُورِ، فَتَتَنَامَى بِخَلْقِهِ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ذَوَاتُ حَيَاةٍ نَبَاتِيَّةٍ، مُخْتَلِفَةِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْأَصْنَافِ، وَفِي كُلِّ مِنْهَا مَنَافِعٌ لِلْعِبَادِ.

القضية الثانية: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى﴾: أي: إِنَّ ذَلِكَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ الْقَدِيرَ الَّذِي يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا؛ لَمُحْيِي الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ إِذَا شَاءَ، وَلَمُحْيِي الْمَوْتَى جَمِيعاً يَوْمَ الْبَعْثِ لِمَرْحَلَةِ الْجَزَاءِ.

القضية الثالثة: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿... وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: أي: وهو - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - قَدِيرٌ عَلَى إِجَادِ كُلِّ شَيْءٍ يَشَاءُ إِجَادَهُ، وَقَدِيرٌ عَلَى إِعْدَامِ كُلِّ شَيْءٍ يَشَاءُ إِعْدَامَهُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي الْإِجَادِ وَالْإِعْدَامِ لَا تَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالْجَائِزَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، فَلَا تَتَعَلَّقُ بِالْوَاجِبَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، وَهِيَ ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ، وَلَا بِالْمُسْتَحِيلَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، كإِجَادِ رَبِّ مُمَاتِلٍ لَهُ، وَكَالْجَمْعِ بَيْنَ النَّقِضَيْنِ.

القضية الرابعة: دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾: يَتَحَدَّثُ رَبُّنَا بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ.

أي: وَأَقْسِمُ لَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا مَصْضُوبَةً بِمَا يُنْذِرُ بِعَذَابٍ وَاهْلَاكِ وَتَدْمِيرٍ، فَرَأَوْا جَوَّ السَّمَاءِ مُصْفَرًّا بِمَا تَحْمِلُ الرِّيحُ مِنْ تُرَابٍ وَغُبَارٍ وَرِمَالٍ وَمُهْلِكَاتٍ؛ لَأَسْتَمَرُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ، حَتَّى يَنْزِلَ بِهِمْ وَيُصِيبَهُمُ الْعِقَابُ الرَّبَّانِيُّ.

إِنَّهُمْ حِينَ يَرَوْنَ جَوَّ السَّمَاءِ مُصْفَرًّا مُنْذِرًا بِعِقَابٍ؛ يُعَلِّلُونَ مَا شَاهَدُوهُ بِأَنَّهُ مِنَ الظَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي الْكَوْنِ، وَلَيْسَتْ أَثَرُ رَبِّ خَالِقٍ يَتَصَرَّفُ بِأَحْدَاثٍ كَوْنِهِ عَلَى وَفْقِ حِكْمَتِهِ، وَمِنْ حِكْمَتِهِ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

وبهذا تَمَّ تَدَبُّرُ الدَّرْسِ السَّابِعِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الرُّومِ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١١)

التدبر التحليلي للدرس الثامن من دروس سورة (الروم) الآيتان (٥٢ و ٥٣)

قال الله عز وجل:

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾:

القراءات:

(٥٢) • قرأ ابن كثير: [وَلَا يَسْمَعُ الصُّمَّ].

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾.

وبين القراءتين تكامل في الأداء البياني، فَأَنْتَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ، وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ الدُّعَاءَ.

(٥٣) • قرأ حمزة: [تَهْدِي الْعُمَى]، وَوَقَفَ عَلَى [تَهْدِي] بالياء

بخلف عنه.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿بِهْدِ الْعُمَى﴾. ومؤدَّى القراءتين واحد.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ الياء تحذف وضلاً للساكنين. ووقف على [بهادي]

بإثبات الياء: يعقوب، والكسائي بخلفه. ووقف الباقون بحذفها.

تمهيد:

في آيتي هذا الدرس تبيّس الداعي إلى الله من تأثير دعوته في الذين بلغوا في قلوبهم دركة موتى القلوب، أو دركة الصم العمى في بصائرهم، فعليه أن يجاهد في دعوة غير الميؤوس منهم.

التدبر التحليلي:

الصُّمُّ: جمع «الأصم»، وهو من لا سمع له.

الْعُمَى: جمع «الأعمى»، وهو من لا بصر له.

والمراد بالصُّمِّ الَّذِينَ سَدُّوا أَسْمَاعَهُمْ بِالنَّسْبَةِ إِلَى دَعْوَةِ الْحَقِّ الرَّبَّانِيَّةِ،
والمرادُ بِالْعُمِّيِّ الَّذِينَ أَغْمَضُوا عُيُونَ بَصَائِرِهِمْ عَنْ إِذْرَاكِ أَنْوَارِ الْهُدَايَةِ
الرَّبَّانِيَّةِ.

وَالْمَرَادُ بِالْمَوْتَى الَّذِينَ فَقَدُوا كُلَّ إِحْسَاسٍ لَهُمْ بِشَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِقَضَايَا
دِينِ اللَّهِ لَهُمْ، فَهُمْ كَالْمَوْتَى.

المعنى: فَأَنْتَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ الدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ؛ لَا تَشْغَلْ
نَفْسَكَ بِمُجَاهَدَةِ مَنْ أَثْبَتَتِ التَّجَرِبَةُ الطَّوِيلَةُ أَنََّّهُمْ كَالْمَوْتَى بِالنَّسْبَةِ إِلَى قَضَايَا
الدِّينِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكَ، وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُسْمِعَهُمْ دُعَاءَكَ،
لَأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤَثِّرَ عَلَى إِرَادَاتِهِمْ، الَّتِي تَشَبَّثَتْ بِأَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ
وَمَصَالِحِ دُنْيَاهُمْ، وَابْتَعَدُوا بُعْدًا شَاسِعًا عَنْ رَبِّهِمْ وَعَنْ تَصَوُّرِ الْيَوْمِ الْآخِرِ
وَحِكْمَةِ الْجَزَاءِ الرَّبَّانِيِّ بِالْعَدْلِ أَوْ بِالْفَضْلِ، فَصَارُوا كَالْمَوْتَى بِالنَّسْبَةِ إِلَى
هَذِهِ الْقَضَايَا.

وَلَا تَشْغَلْ نَفْسَكَ بِمُجَاهَدَةِ مَنْ أَثْبَتَتِ التَّجَرِبَةُ الطَّوِيلَةُ أَنََّّهُمْ كَالصُّمِّ
بِالنَّسْبَةِ إِلَى قَضَايَا الدِّينِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكَ، وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ
تُسْمِعَهُمْ دُعَاءَكَ، لَأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ بِالْجَبْرِ أَنْ تُحَوِّلَهُمْ مِنْ صُمٍّ إِلَى
سَامِعِينَ، وَقَدْ جَعَلَهُمْ رَبُّكَ دَوِيَّ إِرَادَاتٍ حُرَّةٍ يَخْتَارُونَ بِهَا طَرِيقَ الْخَيْرِ أَوْ
طَرِيقَ الشَّرِّ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مَجْبُورِينَ، وَلَا قَابِلِينَ لِلْجَبْرِ الَّذِي يُوجِّهُ
لِإِرَادَاتِهِمْ، وَلَا سَيِّمًا إِذَا ابْتَعَدُوا مُذْبِرِينَ عَنْ دَائِرَةِ سَمَاعِ النِّدَاءِ.

وكَذَلِكَ لَا تَشْغَلْ نَفْسَكَ بِمُجَاهَدَةِ مَنْ أَثْبَتَتِ التَّجَرِبَةُ الطَّوِيلَةُ أَنََّّهُمْ
كَالْعُمِّيِّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ هِدَايَةٍ عَنْ طَرِيقِ أَبْصَارِهِمْ بِالنَّسْبَةِ إِلَى
قَضَايَا الدِّينِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَهَا، وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِيَهُمْ إِيَّاهَا، وَلَا
تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَهُمْ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ دَلَالَتِهَا، وَلَا أَنْ تَهْدِيَهُمْ وَهُمْ مُوْغِلُونَ
فِي ضَلَالَاتِهِمْ، بَعِيدُونَ عَنْ صِرَاطِ الْهُدَى، وَعَنْ مَوَاقِعِ الْحَقِّ.

جاءَ في هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ اسْتِعَارَةُ أَلْفَاظِ «الْمَوْتَى» و«الصُّمِّ» و«الْعُمَى»
لِلدَّلَالَةِ بِهَا عَلَى مَنْ بَلَغُوا دَرَكَةَ حُجُبِ مَدَارِكِهِمُ النَّفْسِيَّةِ عَنْ قَبُولِ دَعْوَةِ
الْحَقِّ مِنْ دُعَاةِ الْحَقِّ، رُسُولاً كَانَ فَمَنْ دُونَهُ.

وَيَقُولُ اللَّهُ لِلدَّاعِي: مَا تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الْبَيَانِيَّةِ وَآيَاتِنَا
الْكُونِيَّةِ الْإِعْجَازِيَّةِ وَالْجَزَائِيَّةِ، فَهُمْ بِدَافِعِ إِيْمَانِهِمْ مُسْلِمُونَ مُسْتَسْلِمُونَ.
وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الثَّامِنِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الرُّومِ).
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١٢)

التدبر التحليلي للدرس التاسع من دروس سورة (الرُّوم) (الآية ٥٤)

قال الله عزّ وجل:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ
مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٥٤):

القراءات:

(٥٤) • قرأ شُعبه، وحمزة: [ضَعْفٍ] في الموضعين، وكذلك حفصٌ
يُخْلِفُ عَنْهُ.

وقراها باقي القُرَّاء العشرة: [ضَعْفٍ] في الموضعين، وكذلك:
[ضُعْفًا]. وهو الوجه الثاني لحفص.

(٥٤) • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ، وأبو جعفر: [وَهُوَ]
بإسكان الهاء.

وقراها باقي القُرَّاء العشرة: ﴿وَهُوَ﴾ بِضَمِّ الهاء وَوَقَفَ عليها يعقوب
بهاء السكت.

تمهيد:

في هذا الدرس بيان واقع رَحَلَةِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بَيْنَ الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ، وَالتِّي يَكُونُ انْتِهَاؤُهَا بِالْمَوْتِ.

التدبر التحليلي:

هذه الآية تُدَلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّاسَ مِنْ ضَعْفٍ.

وجاء في سورة (النساء/ ٤ مصحف/ ٩٢ نزول) قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٧٨﴾﴾.

دَلَّ هَذَانِ النَّصَّانِ عَلَى وَاقِعِ الْحِكْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ نَاشِئًا مِنْ ضَعْفٍ، وَفِي خَلْقِهِ حَالَةً كَوْنِهِ مَخْلُوقًا ضَعِيفًا.

الضَّعْفُ: نَقْصٌ فِي الْقُوَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذِي قُوَّةٍ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ، وَالضَّعِيفُ هُوَ الَّذِي يَعْجِزُ عَنْ تَحْقِيقِ مَطْلُوبِهِ بِقُوَّتِهِ.

إِنَّ مِنَ الْمَلَا حِظٍ لِكُلِّ ذِي فِكْرٍ؛ أَنَّ الْإِنْسَانَ - كُلَّ الْإِنْسَانِ - مَخْلُوقٌ مِنْ مَادَّةٍ ضَعِيفَةٍ جَدًّا فِي النُّظْفَةِ الَّتِي يَبْدَأُ تَكْوُنُهُ مِنْهَا، فَكَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ ضَعْفٍ لِسُدَّةِ الضَّعْفِ فِيهَا عَنْ مُقَاوَمَةِ أَيِّ مُغَالِبٍ لَهَا مِنْ حَوْلِهَا، لَوْلَا حِمَايَةُ الْخَالِقِ لَهَا، وَحِفْظُهَا مِنْ كُلِّ ذِي قُوَّةٍ لَهُ حَاجَةٌ بِمُغَالِبَتِهَا، وَلَوْ كَانَتْ قُوَّتُهُ زَائِدَةً عَلَى قُوَّتِهَا زِيَادَةً لَا يَسْتَطِيعُ الْحَاسِبُونَ تَقْدِيرَهَا.

وَيَسْتَمِرُّ حَالُ الضَّعْفِ فِي الْإِنْسَانِ، حَتَّى تَكَادَ بَعُوضَةٌ أَنْ تَطْرَحَهُ أَوْ تَقْتُلَهُ، وَرَبُّ جُرْثُومَةٍ أَوْ فَيْرُوسَةٍ تَجْتَمِعُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا عَلَى رَأْسِ إِبْرَةٍ أَوْ شَوْكَةٍ؛ تَكُونُ سَبَبًا فِي إِسْقَاطِهِ مَرِيضًا عَاجِزًا، أَوْ قَتْلِهِ، لِأَنَّهُ يَضْعُفُ عَنْ مُقَاوَمَتِهَا، أَوْ إِدْرَاكِهَا، وَتَدْخُلُ فِي جَسَدِهِ إِلَى مَقَاتِلِهِ وَهُوَ لَا يَرَاهَا، لِضَعْفِ بَصَرِهِ عَنْ رُؤْيَيْهَا.

وَفِي مَسِيرَةِ الْإِنْسَانِ الْمَحْفُوظِ بِحَفِظِ اللَّهِ لَهُ مِنَ الْمَخَاطِرِ؛ يُعْطِيهِ اللَّهُ

- جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - قُوَّةٌ مَا تَجْعَلُهُ يَقُومُ بِبَعْضِ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُنَكِّسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِيُنَبِّهَهُ عَلَى أَنَّهُ سَيُنْهِي حَيَاتَهُ، بِسَلْبِ كُلِّ قُوَّةٍ لَهُ، وَجَعَلَهُ مَيِّتًا لَا حَيَاةَ فِيهِ وَلَا حَرَكَةَ لَهُ، وَلِيُذَكِّرَهُ بِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَوْمِ الدِّينِ، لِيُلَاقِيَ حِسَابَهُ، وَفَضْلَ الْقَضَاءِ بِشَأْنِهِ، وَجَزَاءَهُ بِالْعَدْلِ أَوْ بِالْفَضْلِ.

وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ أَنَّهُ رَاعَى حَالَةَ ضَعْفِ الْإِنْسَانِ، فَخَفَّفَ عَنْهُ تَكَالِيفَ الْامْتِحَانِ، وَخَفَّفَ مِنْ مُؤَاخَذَتِهِ عَلَى الْمَعَاصِي مِنْ دُونِ الْكُفْرِ، فَجَعَلَ لَهَا مُكْفَّرَاتٍ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَاتَّبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ، وَالْاعْتِمَادَ عَلَى وَاسِعِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ فَضْلِهِ.

• ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: أَي: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ خَلْقَهُ، وَلَكِنَّ مَشِئَتَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - لَا تَفَارِقُ حِكْمَتَهُ.

• ﴿... وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٥٤): أَي: وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، الْقَدِيرُ عَلَى خَلْقِ مَا يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ أَنْ يَخْلُقَهُ.

وبهذا أنتهي من تدبر الدرس التاسع من دروس سورة (الرؤم).
والحمد لله على معونته، ومدده، وتوفيقه، وميثته، وفتحِهِ.



(١٣)

التدبر التحليلي للدرس العاشر من دروس سورة (الرؤم)
الآيات من (٥٥ - ٥٧)

قال الله عز وجل:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (٥٥) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّا كُنْمْ لَا نَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾:

القراءات:

(٥٧) • قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: [لَا يَنْفَعُ] بالياء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [لَا تَنْفَعُ] بالتاء.

وهما وجهان عربيان لأنّ الفاعل مجازيُّ التَّأْنِيثِ.

تمهيد:

في آياتِ هذا الدرسِ بَيَّانٌ عَنْ أَحْوَالِ النَّاسِ عِنْدَ قِيَامِ سَاعَةِ الْبَعْثِ،
بِالنُّسْبَةِ إِلَى بَقَائِهِمْ فِي الْبَرْزَخِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ.

التدبر التحليلي:

• ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾: أي: وَيَوْمَ تَقُومُ سَاعَةُ الْبَعْثِ إِلَى الْحَيَاةِ
الْأُخْرَى، لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيذِ الْجَزَاءِ.

هذا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ، وَبَعِيدٌ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ سَاعَةَ انْتِهَاءِ ظُرُوفِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

• ﴿يُقَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: أي: يَحْلِفُ غُلَاةُ الْكُفَرَةِ
الْمُجْرِمُونَ بِارْتِكَابِ الْآثَامِ الْكُبْرَى قَائِلِينَ: مَا أَقْمَنَّا فِي مَدَافِنِنَا بَيْنَ الْمَوْتِ
وَالْبَعْثِ إِلَّا سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ.

وَالسَّبَبُ فِي هَذَا أَنَّ الْحِسَّ بِالزَّمَنِ مَمْسُوحٌ مِنْ إِدْرَاكِ نُفُوسِهِمْ
بِالْمَوْتِ، فَالسَّاعَةُ فِي إِدْرَاكِهَا وَمِليَارَاتُ الْقُرُونِ سَوَاءٌ، فَهُمْ يُقْسِمُونَ عَلَى
أَقَلِّ مِقْدَارٍ زَمَنِيٍّ يُقَدِّرُونَهُ تَقْدِيرًا، دُونَ شُعُورٍ مِنْهُمْ بِمُدَّتِهِ، وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلَ
مَوْتِهِمْ مُؤْمِنِينَ بِالْبَعْثِ وَلَا بِيَوْمِ الدِّينِ، بَعْدَ انْتِهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
كُلِّهَا.

• ﴿... كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾: يُؤْفَكُونَ: أي: يُضْرَفُونَ.

إِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَرْجِعُوا مَا كَانُوا يُبْذِرُونَ بِهِ عَنِ الْبَرَزِخِ وَالْبَعْثِ لِيَوْمِ الدِّينِ بَعْدَ انْتِهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كُلِّهَا، بَلْ اسْتَمَرُّوا يَعِيشُونَ فِي أَوْهَامِهِمُ الْخَاصَّةِ، وَمَا يُحْسِنُونَ فِي مَشَاعِرِهِمْ دُونَ أَنْ يَسْتَعْمِلُوا عُقُولَهُمْ فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ، لَقَدْ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُضْرَفُونَ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَقِّ بِعُقُولِهِمْ، بِعَوَامِلِ أَهْوَاءِ نَفْسِهِمْ، وَشَهَوَاتِهِمْ، وَإِحْسَاسَاتِ نَفْسِهِمُ السَّطَحِيَّةِ، وَعِنْدَ سَاعَةِ الْبَعْثِ يَكُونُ حَالُهُمْ مِثْلَ حَالِهِمْ قَبِيلَ مَوْتِهِمْ، يُضْرَفُونَ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَقِّ بِعُقُولِهِمْ بِالْعَوَامِلِ الَّتِي كَانُوا يُضْرَفُونَ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حَتَّى تَظْهَرَ لَهُمْ بَعْضُ أَحْوَالِ الْيَوْمِ الْآخِرِ، أَمَّا عَذَابُ الْقَبْرِ فَهُمْ يَظُنُّونَهُ بِمِثَابَةِ أَحْلَامِ كَانُوا يَرَوْنَهَا.

• ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَكَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦):

أي: وَقَالَ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مَاتُوا مُؤْمِنِينَ، وَسَبَقَ لَهُمْ أَنْ عِلِمُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ رُسُلُ اللَّهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَام - مِنْ أَحْوَالِ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَانْتِهَاءِ ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَهْمَا طَالَ زَمْنُهَا: لَقَدْ لَبِئْتُمْ مَوْتِي فِي مَدَافِنِ أَجْسَادِكُمْ زَمَنًا مُحَدَّدًا فِي عِلْمِ اللَّهِ الْمَكْتُوبِ فِي اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ، وَهَذَا الزَّمَنُ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الْأَشْخَاصِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَام - حَتَّى قِيَامِ سَاعَةِ الْإِفْنَاءِ، وَلَا يَعْلَمُ زَمَنُ إِقَامَةِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي الْبَرَزِخِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ.

وقالوا لهم أيضاً: وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا تَعْلَمُونَ مَا أَنْبَأَكُمْ بِهِ رُسُلُ اللَّهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَام -، لَأَنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تُصَدِّقُونَهُمْ فِي قَضَايَا الدِّينِ، فَتَضْرَفُونَ أَذْهَانَكُمْ عَنْ حِفْظِ مَا كَانُوا قَدْ بَلَّغُوكُمْ مِنْ عِلْمٍ وَعَنِ تَذَكُّرِهِ، فَقُلْتُمْ الْيَوْمَ مَقَالَتَكُمْ بَأَنَّكُمْ مَا لَبِئْتُمْ غَيْرَ سَاعَةٍ وَأَنْتُمْ جَاهِلُونَ، تَعْتَمِدُونَ عَلَى ظُنُونِكُمْ الضَّعِيفَةِ الْوَاهِيَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ قَبِيلِ الْأَوْهَامِ.

• ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذَرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ :
 الْمَعْذِرَةُ: الْحِجَّةُ الَّتِي يُقَدِّمُهَا وَيُجَادِلُ بِهَا الْمُعْتَذِرُ عَنْ ذَنْبِهِ، لِتَبْرِئَةِ
 نَفْسِهِ مِنْ ارْتِكَابِ الْإِثْمِ.

﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾: يُقْبَلُ رَفْعُ الْمَلَامِ عَنْهُمْ. ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: أَي: وَلَا
 هُمْ يُقْبَلُ رَفْعُ الْعُتْبِ عَنْهُمْ، وَلَا رَفْعُ الْمَلَامِ وَالْمُواخَذَةِ عَنْهُمْ عَلَى ذُنُوبِهِمْ،
 لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ظَالِمِينَ مِنْ دَرَكَةِ الْكُفْرِ بِمَا جَاءَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ عَلَى أَلْسِنَةِ
 رُسُلِهِمْ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، وَالْمُؤَيِّدِينَ بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ.
 يُقَالُ لُغَةً: «أُعْتَبَ فُلَانٌ فُلَانًا» أَي: قَبِلَ رَفْعَ الْمَلَامِ وَالْمُواخَذَةِ
 وَالْعِقَابِ عَنْهُ.

المعنى: فَيَوْمَ تَقُومُ سَاعَةُ الْبَعْثِ، وَتَحْضُرُ مَحْكَمَةُ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ
 الرَّبَّانِيَّةِ، لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ دَرَكَةِ الْكُفْرِ حُجَجُهُمُ الْكَوَاذِبُ الَّتِي
 يُقَدِّمُونَهَا، لِسَرِّ ذُنُوبِهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لِطَلِبِهِمْ رَفْعُ الْمَلَامِ وَالْعُتْبِ وَالْمُواخَذَةِ
 عَنْهُمْ مَهْمَا زَحَرُفُوا أَقْوَالَهُمْ، وَمَهْمَا تَذَلَّلُوا وَخَضَعُوا دَاعِينَ أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 الْعِقَابَ، فَقَدْ انْتَهَتْ حَيَاةُ الْإِبْتِلَاءِ، وَجَاءَتْ يَوْمَ الدِّينِ حَيَاةُ الْجَزَاءِ.

وبهذا أنتهي من تدبر الدرس العاشر من دروس سورة (الرُّوم).
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١٤)

التدبر التحليلي للدرس الحادي عشر من دروس سورة (الرُّوم)
 الآيتان (٥٨ و ٥٩)

قال الله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ
 يَقُولَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ :

القراءات:

(٥٨) • قرأ ابن كثير: [الْقُرْآنَ]. وَكَذَلِكَ حَمَزُهُ فِي الْوَقْفِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿الْقُرْآنِ﴾.

(٥٨) • قرأ السُّوسِي، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [جَبِيْهُمْ]. وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا حَمَزُهُ

فِي الْوَقْفِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿جَبْتَهُمْ﴾.

تمهيد:

فِي آيَتِي هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ ضَرَبَ لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لِإِقْنَاعِ الْكَافِرِينَ بِنَبَذِ كُفْرِهِمْ وَشُرَكِيَّاتِهِمْ، وَلَكِنَّ الْكَافِرِينَ يُوَاجِهُونَ مَا يُعْرَضُ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِقَوْلِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ. وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ مُّقْفَلَةٌ مَطْبُوعٌ عَلَى أَفْقَالِهَا.

التدبر التحليلي:

• ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ...﴾:

• ﴿وَلَقَدْ﴾ اللَّامُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ قَسَمٍ مُنَوِيٍّ. أَي: وَأُقْسِمُ لَقَدْ.

• ﴿ضَرَبْنَا﴾: أَصْلُ الضَّرْبِ تَوَجِيهُ شَيْءٍ لَشَيْءٍ آخَرَ بِقُوَّةٍ حَتَّى يَضْطَرَّ بِهِ. وَلَمَّا كَانَتْ صِنَاعَةُ الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَانِيرِ، قَدْ كَانَتْ تَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ ضَرْبِ صَفَائِحِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ بِقَوَالِبِ حَدِيدِيَّةٍ صُلْبَةٍ حُفِرَتْ فِيهَا أُمُثْلَتُهَا، أَوْ ضَمْنُ قَوَالِبٍ يَدْخُلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ؛ قَالُوا: ضَرَبَ فُلَانٌ الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَانِيرَ، إِذَا طَبَعَ مَعْدِنُهُمَا عَلَى الْمِثَالِ الْمَحْفُورِ فِي الْقَالِبِ، ثُمَّ حَصَلَ تَوَسُّعٌ فِي الضَّرْبِ فَقَالُوا: «ضَرَبَ فُلَانٌ مِثْلًا» أَي: ذَكَرَ أَوْ صَنَعَ أَوْ قَدَّمَ مِثْلًا لِأَمْرٍ بِقَصْدٍ أَنْ يُقَاسَ عَلَيْهِ.

• ﴿مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: يُطْلَقُ «المَثَلُ» عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي يُضْرَبُ لِشَيْءٍ آخَرَ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ شَبِيهُهُ، فَيَدْعَى أَنَّهُ مِثْلُهُ.

المعنى: يخاطبُ الله عزَّ وجلَّ النَّاسَ بِضَمِيرِ المتكلمِ العظيم: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾.

• مِنْ وَسَائِلِ الإِفْنَاعِ ضَرْبُ مَثَلٍ مِنَ الْمَسَلَّمَاتِ لِيُقَاسَ عَلَيْهِ الْمَدْعَى مِنْ غَيْرِ الْمَسَلَّمَاتِ، إِذْ هُوَ مِثْلُهُ وَشَبِيهُهُ.

• وَمِنْ أَسَالِيبِ التَّعْمِيمِ ضَرْبُ مَثَلٍ لِيُقَاسَ عَلَيْهِ شَبِيهُهُ، فَيُعْطَى الشَّيْءُ حُكْمَ الْمَثَلِ الَّذِي جِيءَ بِهِ لِيُقَاسَ عَلَيْهِ.

(١) فإحياء الموتى يوم البعث الذي يَجْحَدُهُ الْمُشْرِكُونَ جُحُودَ اسْتِبْعَادٍ وَاسْتِعْرَابٍ؛ يُضْرَبُ لَهُ مَثَلٌ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ مِنْ طِينٍ، وَإِحْيَائِهِ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ. وَيُضْرَبُ لَهُ مَثَلٌ مِنْ إِحْيَاءِ الْعُزَيْرِ وَحِمَارِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا مِئَةَ سَنَةٍ. وَيُضْرَبُ لَهُ مَثَلٌ مِنْ إِحْيَاءِ قَتِيلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُخْبَرَ عَنْ قَاتِلِهِ. وَيُضْرَبُ لَهُ مَثَلٌ مِنْ قِصَّةِ أَهْلِ الْكَهْفِ. وَيُضْرَبُ لَهُ مَثَلٌ مِنْ إِعْطَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعْجَزَةَ النَّفْخِ فِي طِينِ كَهَيِّتَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا حَيًّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيُضْرَبُ لَهُ مَثَلٌ مِنْ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ مِنْ بُزُورِهِ وَجُذُورِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَخُلُوقِهَا مِنْ حَيَاةٍ نَبَاتِيَّةٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِسَقْيِهَا بِالْمَاءِ.

(٢) وَالتَّعْمِيمُ يَكُونُ بَيَانِ حُكْمِ ذِي صِفَةٍ تَقْتَضِي عَقْلًا هَذَا الْحُكْمَ، لِيُقَاسَ عَلَيْهِ أَشْبَاهُهُ فِي الصِّفَةِ الَّتِي افْتَضَتْ عَقْلًا هَذَا الْحُكْمَ.

فَذِكْرُ الْخَمْرِ وَبَيَانُ تَحْرِيمِ شُرْبِهَا مَثَلٌ يُقَاسُ عَلَيْهِ كُلُّ مَا يَحْمِلُ صِفَةَ الْخَمْرِ مِنَ الْإِسْكَارِ وَالْأَضْرَارِ، وَلَا سِيمًا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ أَشَدُّ مِنَ الْخَمْرِ وَأَوْلَى بِحُكْمِ التَّحْرِيمِ.

وَالنَّهْيُ عَنْ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ لِأُمِّهِ أَوْ أَبِيهِ كَلِمَةً: «أُفَّ» مَثَلٌ يُقَاسُ عَلَيْهِ مَا هُوَ مِثْلُ كَلِمَةِ: «أُفَّ»، وَيُقَاسُ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْاِفْتِرَابِ مِنْ مَكَانٍ عَمَلٍ مَا؛ يُقَاسُ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ
الْاِفْتِرَابِ، كَمُمَارَسَةِ الْعَمَلِ وَفِعْلِهِ الَّذِي هُوَ الْمُقْصُودُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ
الْاِفْتِرَابِ.

وَالنَّهْيُ عَنِ أَكْلِ الرِّبَا - وَلَوْ بَرَضَى بِإِذِلِ الْفَائِدَةِ - يُقَاسُ عَلَيْهِ مَا هُوَ
أَشَدُّ، كَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ بِالْحِيلَةِ دُونَ شُعُورٍ مِمَّنْ تُؤْكَلُ أَمْوَالُهُمْ،
كَالْغَشِّ، وَالتَّطْفِيفِ فِي الْمَوَازِينِ، وَالسَّرِقَةِ فِي الْخَفَاءِ.

فَمِنَ الْعَمَلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْقِيَاسُ عَلَى الْأَمْثَالِ الَّتِي جَاءَ
ذِكْرُهَا فِي كِتَابِهِ، وَإِعْطَاءُ الْمَقِيسِ حُكْمَ الْمَقِيسِ عَلَيْهِ.

لَكِنَّ الْكُفْرَةَ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا وَمَا زَالُوا يُكَابِرُونَ، فَيَجْحَدُونَ الْبُعْثَ،
دُونَ أَنْ يُقَدِّمُوا حُجَّةً مَا غَيْرَ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِغْثَادِ وَالِاسْتِغْرَابِ.

• ﴿وَلَيْنَ حِجَّتُهُمْ بَيِّنَةٌ لِّقَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ

﴾: ﴿٥٨﴾

الْأَمَّ فِي ﴿وَلَيْنَ﴾ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ قَسَمٍ مَنُوي، وَتُسَمَّى مُوَطَّئَةً
لِلْقَسَمِ.

الْمَعْنَى: وَأُقْسِمُ لَّيْنِ جِئْتُ النَّاسَ أَتِيهَا الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ - رَسُولًا فَمَنْ
دُونَهُ - بَيِّنَةٌ بَيِّنَةٌ أَوْ بَيِّنَةٌ كَوْيِّنَةٌ، دَلِيلًا عَلَى مَا تَعْرِضُهُ مِنْ قَضَايَا الدِّينِ،
كَقَضِيَّةِ الْبُعْثِ لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيزِ الْجَزَاءِ، يَوْمَ الدِّينِ؛ لَيَقُولَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ الدَّعَاةَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى سَبِيلِهِ: مَا أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ.

إِنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ حُجَّةً مَا يَكْشِفُونَ بِهَا بُطْلَانَ آيَاتِ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ،
لَكِنَّهُمْ يُوَاجِهُونَهُمْ بِسَفَاهَةٍ وَمَكَابَرَةٍ وَعِنَادٍ، بِمَقَالَةٍ ادَّعَائِيَّةٍ غَيْرِ مُقْتَرَنَةٍ بِحُجَّةٍ
تَقْبَلُهَا الْعُقُولُ لِلْمُنَاطَرَةِ وَالرَّدِّ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ.

كُلُّ فَاقِدٍ لِّلْاِخْتِجَاجِ بِمَنْطِقِ عَقْلِي قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَشْتُمَ صَاحِبَ الْحِجَّةِ الْعَقْلِيَّةِ بِأَنْ يَقُولَ لَهُ: أَنْتَ مُبْطِلٌ كَذَّابٌ، أَوْ مَا أَنْتَ إِلَّا مُبْطِلٌ كَذَّابٌ، وَلَا نَظِيرَ لِهَذَا إِلَّا عَوَاءُ الْكَلَابِ، وَمَوَاءُ الْقِطْطِ عِنْدَ التَّخَاصُمِ، وَمِثْلُهُ سَبَابُ السُّفَهَاءِ الَّذِينَ لَا عُقُولَ لَهُمْ.

«إِنْ» فِي: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ حَرْفُ نَفْيٍ بِمَعْنَى «مَا».

• ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٩):

• ﴿يَطْبَعُ﴾: الطَّبْعُ فِي الْمَادِّيَّاتِ الْمَلْمُوسَةِ كَالْخَتَمِ، وَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ إِذَا أَرْسَلُوا رَسَائِلَ، وَأَرَادُوا الْمَحَافَظَةَ عَلَى سِرِّيَّةِ مَا فِيهَا؛ أَقْفَلُوهَا بِأَحْكَامٍ، وَوَضَعُوا عِنْدَ مَكَانِ إِقْفَالِهَا طِينًا خَاصًّا، يَطْبَعُونَ عَلَيْهِ خَاتَمَهُمُ الْخَاصَّ بِهِمْ، فَيَجِفُّ الطِّينُ وَمِثَالُ الْخَاتَمِ عَلَيْهِ مَطْبُوعٌ، فَلَا يُعْرِفُ مَا فِي دَاخِلِ الرِّسَالَةِ إِلَّا بِكَسْرِ خَاتَمِ الطِّينِ.

وعلى سَبِيلِ التَّوَشُّعِ فِي التَّعْبِيرِ، يَنْقُلُ مَا هُوَ لِلْمَادِّيَّاتِ إِلَى الْمَعْنَوِيَّاتِ؛ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ التَّعْبِيرُ بِالطَّبْعِ وَالْخَتَمِ عَلَى الْقُلُوبِ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهَا صَارَتْ مَحْجُوبَةً عَنِ إِدْرَاكِ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِمَا هِيَ مَحْجُوبَةٌ عَنْهُ.

وَطَبَعَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْقُلُوبِ لَا يَكُونُ بِصُورَةٍ ابْتِدَائِيَّةٍ جَبْرِيَّةٍ، وَلَكِنْ يَكُونُ نَتِيجَةً مَا يَكْسِبُهُ الْعَبْدُ بِإِرَادَتِهِ، مِنْ أَعْمَالٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ بَاطِنَةٍ، يَتَوَلَّدُ عَنْهَا الطَّبْعُ بِمُقْتَضَى سُنَّةِ اللَّهِ فِي قَوَانِينِ الْأَسْبَابِ وَالْمَسَبِّاتِ.

المعنى: كَذَلِكَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ يَقُولُونَ لِلدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ: ﴿... إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨) مِنْ الطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ؛ يَطْبَعُ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَّمَ سُلْطَانُهُ - عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ أَقْفَلُوا أَبْوَابَ مَدَارِكِهِمُ الْفِكْرِيَّةِ عَنْ تَلْقَى كُلِّ عِلْمٍ يَأْتِي حَوْلَ الْقَضَايَا الدِّينِيَّةِ، فَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْلَمُوهَا.

الفِعْلُ فِي: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ جَاءَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ،

أَي: فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْآنَ عِنْدَ نُزُولِ النَّصِّ، وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْلَمُوا مُسْتَقْبَلًا، لِأَنَّهُمْ سَدُّوا الْمَنَافَذَ إِلَى مَرَائِزِ أَفْكَارِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، فَحَجَبُوهَا عَنْ تَلَقِّي الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِقَضَايَا الدِّينِ، فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِمُقْتَضَى سُنَّتِهِ فِي عِبَادِهِ، فَمَنْ حَجَبَ بِإِرَادَتِهِ قَلْبَهُ عَنِ الْحَقِّ حِجَابًا تَامًا طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدَبُّرِ الدَّرْسِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الرُّوم).
والحمد لله على معونته، ومدده، وتوفيقه، ومنته، وفتحِهِ.



(١٥)

التدبر التحليلي للدرس الثاني عشر من دروس سورة (الرُّوم) الآية (٦٠) آخر السورة

قال الله - عزَّ وجلَّ - خطاباً لرسوله ﷺ، وَيُلْحَقْ بِهِ الدَّاعِي مِنْ أُمَّتِهِ:
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

القراءات:

- قرأ رُؤَيْس: [وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ] بِنُونِ التَّوَكُّيدِ الْحَفِيفَةِ.
- وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ] بِنُونِ التَّوَكُّيدِ الثَّقِيلَةِ.
- القراءتان تُعَبِّرَانِ عَنْ حَالَتِي قُوَّةِ أَعْمَالِ الْإِسْتِخْفَافِ وَضَعْفِهَا.

تمهيد:

فِي آيَةِ هَذَا الدَّرْسِ يَأْمُرُ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ فَكُلَّ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ بِالصَّبْرِ، وَيُحَذِّرُهُ مِنْ أَنْ يَسْتَخِفَّهُ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ، فَيُطِيعُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ إِغْرَاءَاتِهِمْ أَوْ زُخْرَفِ أَقْوَالِهِمْ، الْخَفِيفَةِ أَوِ الشَّدِيدَةِ.

التدبر التحليلي:

الصَّبْرُ: قُوَّةُ خُلُقِيَّةٍ مِنْ قُوَى الْإِرَادَةِ، تُمْكِّنُ الْإِنْسَانَ مِنْ ضَبْطِ نَفْسِهِ لِتَحْمِلِ الْمَتَاعِبِ وَالْمَشَقَّاتِ وَالْأَلَامَ، وَضَبْطُهَا عَنِ الْإِنْدِفَاعِ بِعَوَامِلِ الضَّجَرِ وَالْجَزَعِ وَالسَّامِ وَالْمَلَلِ وَالْعَجَلَةِ وَالرُّعُونَةِ وَالْغَضَبِ وَالطَّيْشِ، وَضَبْطُهَا عِنْدَ الْخَوْفِ أَوْ الطَّمَعِ، وَعِنْدَ هِيَاجِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْغَرَائِزِ.

• ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ﴾: وَلَا يَسْتَفْزِنُكَ مُهَيِّجاً لَكَ مِنْ مَوَاطِنِ الْخِيفَةِ الَّتِي يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ يَسْتَفْزِنُكَ مِنْهَا.

• ﴿لَا يُوفِنُوكَ﴾: أَي: لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْلَمُوا مَا يُبْلَغُونَهُ مِنْ مَعَارِفِ وَعُلُومِ عَنْ قَضَايَا تَتَعَلَّقُ بِالْدِّينِ، وَإِذَا أَدْرَكُوا مِنْهَا شَيْئاً لَمْ يُدْخِلُوهُ إِلَى مَرَائِزِ الْعِلْمِ الثَّابِتِ الْحَقِّ.

الْبَاقِينَ: هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ.

الْمَعْنَى: دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الرُّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَحَمَلَةَ رِسَالَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ؛ كَانُوا إِبَّانَ نَزُولِ السُّورَةِ وَقَبْلَهَا يَتَعَرَّضُونَ لِمَا يُزْعِجُهُمْ وَيَسْتَخِفُّهُمْ، مِنْ قَبْلِ الْكُفْرَةِ الْمَشْرِكِينَ، الَّذِينَ جَاهَرُوا بِخُصُومَتِهِمْ وَعِدَائِهِمْ لِلْإِسْلَامِ، وَلِلرُّسُولِ ﷺ، وَلِلْمُسْلِمِينَ، وَلَا سِيَّما الدُّعَاءَ إِلَى دِينِ اللَّهِ مِنْهُمْ.

وَلَمَّا كَانَ الْعِلَاجُ الْمَلَائِمُ فِي مُوَاجَهَةِ هَذَا الْوَاقِعِ الْكَرِهِ الصَّبْرَ، وَالثَّقَّةَ بِوَعْدِ اللَّهِ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَنْصُرَهُ وَيَنْصُرَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ ﷺ: فَلِكُلِّ حَامِلٍ لِرِسَالَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: أَي: فَاصْبِرْ عَلَى مَا تَلْقَى مِنْ قَوْمِكَ مِمَّا تَكْرَهُ، وَتَرَقَّبْ تَحْقِيقَ وَعْدِ اللَّهِ لَكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مَعَكَ بِالنُّصْرَةِ عَلَى الْكُفْرَةِ الْمَشْرِكِينَ، فَإِنَّ تَحْقِيقَ هَذَا الْوَعْدِ سَيَحْصُلُ لَا مَحَالَةَ.

وَقَدْ تَحَقَّقَ هَذَا النَّصْرُ قَرِيباً فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الْكُفْبَرَى، فَسُورَةُ (الرُّومِ/ ٨٤ نزول) مِنْ أَوَاخِرِ التَّنْزِيلِ الْمَكِّيِّ.

وقال الله - عزَّ وجلَّ له ﷻ - في آخِرِ السُّورَةِ: ﴿... وَلَا يَسْتَخْفَنَّكُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

أي: وَلَا تَسْتَجِبْ لِلْمُهَيَّجَاتِ الَّتِي يُحَاوِلُ أَيْمَةُ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَسْتَفْزُوكَ بِهَا، لِتَقُومَ بِأَعْمَالٍ فِيهَا وَرَطَاطٍ لَكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، فَيَسْتَغْلُوهَا لِلنَّكَايَةِ بِكُمْ، قَبْلَ الْوَقْتِ الْمُلَائِمِ، وَقَبْلَ اتِّخَاذِ الْوَسَائِلِ السَّبَبِيَّةِ الَّتِي يَتَحَقَّقُ لَكُمْ بِهَا النَّصْرُ الْمُؤَزَّرُ.

أَمَّا حِينَ قَضَى اللهُ بِأَنْ تَقُومَ مَعْرَكَةُ النَّصْرِ الْمَضْحُوبَةُ بِمَدَدٍ مِنَ اللهِ فِي بَدْرِ؛ فَقَدْ كَانَ هُوَ الْوَقْتُ الْمُلَائِمُ بِتَوْفِيقِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ السَّيِّئَةِ.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ الرُّومِ، وهو الدرس الأخير منها.

والحمد لله عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ وَمِيتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١٦)

ملحق: مُسْتَخْرَجَات بَلَاغِيَّة مِنْ سُورَةِ (الرُّومِ)

في سورة (الرُّومِ/ ٨٤ نزول) بَلَاغِيَّاتٌ كَثِيرَاتٌ، اسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الْمُسْتَخْرَجَاتِ التَّالِيَاتِ:

(أ) : مِنْ الْقَصْرِ الْأَمْثَلَةِ التَّالِيَةِ

المثال الأول:

قول الله تَعَالَى:

﴿... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٥﴾﴾:

في عبارة: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ قَصْرُ أَدَاتِهِ تَعْرِيفُ طَرَفِي الْإِسْنَادِ.

المثال الثاني:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ... ﴿٨﴾﴾:

فِي هَذَا الْبَيَانِ قَصْرُ أَدَاتِهِ النَّفْيُ فِي: ﴿مَا خَلَقَ﴾، وَالْإِسْتِثْنَاءُ فِي: ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

المثال الثالث:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿... وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾﴾:

فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ قَصْرُ أَدَاتِهِ تَعْرِيفُ طَرَفِي الْإِسْنَادِ.

المثال الرابع:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ... ﴿٤٨﴾﴾:

فِي هَذَا الْبَيَانِ قَصْرُ بَتَعْرِيفِ طَرَفِي الْإِسْنَادِ، أَيْ: لَا يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ غَيْرُهُ، جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَّمَ سُلْطَانُهُ.

المثال الخامس:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿... إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾:

اسْتَفِيدَ الْقَصْرُ هُنَا مِنَ النَّفْيِ وَالِاسْتِثْنَاءِ، أَي: مَا تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا.

المثال السادس:

قول الله تعالى:

﴿... وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ٥٤﴾:

استفيد القصر هنا من تعريف طرفي الإسناد.

(ب): من الكناية

قول الله تعالى خطاباً لرسوله ﷺ:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ
أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ٤٧﴾:

جاءت في هذه الآية عبارة: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، كناية
عن أَنَّ الله - عزَّ وجلَّ - نصر المؤمنين كما انتقم من الذين أجزموا.

(ج): من الإيجاز بالحذف

المثال الأول:

قول الله تعالى:

﴿... لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٨١﴾:

أي: لله الأمر من قبل الغلب ومن بعد الغلب.

المثال الثاني:

قول الله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ٨٨﴾:

أي: أَفَقَدُوا قُدْرَاتِهِمُ الْفِكْرِيَّةَ وَانْطَمَسَتْ بَصَائِرُهُمْ وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا؟
والاستيفهام هُنَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارِيٍّ، يُنْكِرُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا،
أَوْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ تَفَكِيرُهُمْ.

المثال الثالث:

قول الله - عزَّ وجلَّ - بِشَأْنِ كُفْرَاءِ مُشْرِكِي مَكَّةَ:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ (٩)

أي: أَأَقَامُوا فِي بِلَادِهِمْ فِي مَكَّةَ طَوَالَ أَعْمَارِهِمْ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا آثَارَ الَّذِينَ أَهْلَكُوا بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَ رَبِّهِمْ
عليهم السلام.

وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارِيٍّ أَيْضًا.

وهَذَا الْمَثَالُ بِوَجْهِ عَامٍّ نَظِيرُ الْمَثَالِ السَّابِقِ لَهُ.

المثال الرابع:

قول الله تعالى: ﴿... تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ (٢٨)

أي: تَخَافُونَ الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ كَخِيفَتِكُمُ الشُّرَكَاءَ الْأَحْرَارَ الَّذِينَ هُمْ
أَمْثَالُ أَنْفُسِكُمْ.

المثال الخامس:

قول الله تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي
عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١)

أي: وَقَدَّرَ اللَّهُ وَقَضَى بِحُكْمَتِهِ إِظْهَارَ هَذَا الْفَسَادِ ضِمْنَ سُنَّتِهِ، لِيُذِيقَ
النَّاسَ عِقَابَ بَعْضِ الَّذِي عَمِلُوا رَغْبَةً فِي أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي
يَنْجُمُ عَنْهَا الْفَسَادُ.

(د): من تنزيل القريب منزلة البعيد لداعٍ من الدواعي البلاغية

المثال الأول:

قول الله تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (١١):

جاءت الإشارة إلى الَّذِينَ كَفَرُوا باسم الإشارة «أُولَٰئِكَ» للدلالة على أَنَّهُمْ مُنْحَطُّو الْمَنْزِلَةِ في اتجاه الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، بَعِيدُونَ جِدًّا عَنْ مَوَاطِنِ تَنْزِيلِ رَحِمَاتِ اللَّهِ.

المثال الثاني:

قول الله تعالى:

﴿فَإِنَّ ذَا الْقُرْنِ حَقُّهُ وَالْمُسْكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٨) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَّيَرَّبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ذِكْوَةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (٣٩):

(١) ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ نُزِّلَ في هذه العبارة القريبُ الَّذِي هُوَ الْإِيتَاءُ مَنْزِلَةً الْبَعِيدَ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِ جِدًّا عِنْدَ اللَّهِ.

(٢) ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: وَجَاءَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى الَّذِينَ يَرِيدُونَ بِإِيتَائِهِمْ وَجْهَ اللَّهِ مَنْزِلَةً الْبَعِيدِينَ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ. وَنَظِيرُهُ: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾.

(هـ): من مخاطبة المفرد والبناء عليه بخطاب الجماعة للدلالة على أن المقصود بخطاب المفرد خطاب جميع الأفراد على سبيل التناوب

قول الله عز وجل:

﴿فَاقْمْ وَّجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا...﴾ (٣٠) ﴿مُيَبِّينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١).

جاء الخطاب أولاً لِلْمُفْرَدِ بِعِبَارَةٍ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾، وجاء البناء عَلَيْهِ بِخِطَابِ الْجَمَاعَةِ: ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ﴾؛ للدلالة على أن المقصود بِخِطَابِ الْمُفْرَدِ خِطَابُ جَمِيعِ الْأَفْرَادِ عَلَى سَبِيلِ التَّنَاوُبِ.

(و): من التوكيد لِذَاعٍ مِنَ الدَّوَاعِيِ الْبَلَاغِيَةِ
المثال الأول:

قول الله تعالى:

﴿... وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾﴾:

جاء التوكيد هُنَا بِتَكَرِيرِ ضَمِيرِ «هُمْ» لِتَوْكِيدِ غَفْلَتِهِمْ عَنِ الْآخِرَةِ.

المثال الثاني:

قول الله تعالى:

﴿... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ يَلْقَاي رَبَّهُمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾:

جاء التوكيد فِي هَذَا الْبَيَانِ بـ: «إِنَّ» - وَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ - وَاللَّامُ الْمَزْحَلَّةُ.

المثال الثالث:

قول الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُؤْمِدُ يَنْفِرُونَ ﴿٩﴾﴾:

جاء التوكيد فِي هَذَا الْبَيَانِ بِتَكَرِيرِ كَلِمَةِ يَوْمٍ فِي عِبَارَةِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾.

المثال الرابع:

قول الله تعالى:

﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾:

جاء التوكيد في هذا البيان بـ«إِنَّ» - والجملة الاسمية - واللام المزحلقة».

المثال الخامس:

قول الله تعالى:

﴿... هَذَا مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤٠):

جاء بحرف «مِنْ» الزائد في عبارة: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ للتوكيد، لِأَنَّ الكلام مُوجَّهٌ للمشركين.

المثال السادس:

قول الله تعالى:

﴿... إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٥):

جاء التوكيد في هذه الجملة بـ«إِنَّ» - والجملة الاسمية».

المثال السابع:

قول الله تعالى:

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ (٤٩):

في هذا البيان توكيدان:

الأول: التوكيد بـ«إِنَّ» المخففة من الثقيلة - والجملة الاسمية - واللام المزحلقة».

الثاني: تكرير كَلِمَةِ «قَبْلٍ» في عبارة: ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾.

وَأُكْتَفِيَ بِهَذِهِ الْمُسْتَخَرَّجَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِنْتِهِ، وَفَتْحِهِ.



سورة العنكبوت

٢٩ مصحف ٨٥ نزول

وهي كُلُّهَا مَكِّيَّةٌ فِي أَرْجَحِ الْأَقْوَالِ

(١)

نصّ السورة وما فيها من فرش القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ (١) اَحْسَبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
 (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
 الْكَاذِبِينَ (٣) اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ اَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ
 مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ
 عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
 بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
 تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

- ١ - ٢ - • سَكَتَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى أَلْفٍ، وَلامٍ، وَمِيمٍ مِنْ [اَلَمْ]. وَنَقَلَ وَرَشَ حَرَكَةَ هَمْزَةٍ [أَحْسَبَ] إِلَى السَّاكِنِ قَبْلِهَا، مَعَ الْقَضْرِ وَالْمَدِّ فِي الْمِيمِ، وَوَقَفَ حَمْزَةً بِالنَّقْلِ كَوَرَشٍ، وَلَهُ التَّحْقِيقُ مَعَ السَّكْتِ وَعَدَمِهِ.
- ٥ - • قَرَأَ قَالُونَ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [وَهُوَ] بِإِسْكَانِ الْهَاءِ. وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةُ: [وَهُوَ] بِضَمِّ الْهَاءِ.
- وَهُمَا لَفْتَانِ عَرَبِيَّتَانِ.
- وَوَقَفَ يَعْقُوبُ بِهَاءِ السَّكْتِ.
- ٨ - • وَقَفَ يَعْقُوبُ بِخَلْفٍ عَنْهُ بِهَاءِ السَّكْتِ عَلَى: [إِلَىٰ].

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذْ هَمَّ إِذِ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا

١٣ - قرأ حمزة عند الوقف: [وَلَيَسْئَلُنَّ] بِنَقْلِ حَرَكَةِ الهمزة إلى ما قبلها مع حذف الهمزة.

١٤ - قرأ يعقوب: [فِيهِمْ] بِضَمِّ الهاء. وهو لغة.

وقرأها باقي القراء العشرة: [فِيهِمْ].

١٧ - قرأ يعقوب: [تُرْجَعُونَ].

عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ أَلْمِيتُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ
يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ
سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ
الْنَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ
يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنْجَحَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾
وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ

= وقرأها باقي القراء العشرة: [تُرْجَعُونَ].

وبين القراءتين تكامل في الأداء البياني.

١٩ - • قرأ شُعْبَةُ بخلف عنه، وحمزة، والكِسَائِيُّ، وخلف: [أَوَلَمْ تَرَوْا] بناء الخطاب.

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَوَلَمْ يَرَوْا] بياء الغائبين.

وبين القراءتين تكامل في الأداء البياني.

٢٠ - • قرأ ابْنُ كَثِيرٍ، وأبو عمرو: [النَّشْأَةُ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [النَّشْأَةُ]. ووقف حمزة بنقل الهمزة إلى الساكن قبلها

مَعَ حَذْفِ الهمزة: [النَّشْأَةُ]، وبإبدال الهمزة ألفاً مراعاةً للرَّسْم: [النَّشْأَةُ].

٢٥ - • قرأ ابْنُ كَثِيرٍ، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ، ورُوَيْسٌ: [مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ].

وقرأها حفص، وحمزة، ورُوحٌ: [مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ]. والمؤدَّى فيها واحد.

وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ
 تَنْصِيرٍ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٥﴾ فَامَنَ لَهُمْ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ
 هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي
 ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
 الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
 مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٨﴾ أَيِنكُم لَأْتَاوُكُمُ
 الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتَاوُكُم فِي نَادِيكُمْ الْمُنكَرُ فَمَا
 كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴿٣٠﴾
 وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا

٢٥ - • قرأ ورش من طريق الأصبهاني، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر: [وَمَاوَاكُمُ]، وكذلك حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَمَاوَاكُمُ].

٢٦ - • قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر: [رَبِّي إِنَّهُ] بِفَتْحِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.

وقرأها باقي القراء العشرة بِاسْكَانِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.

٢٧ - • قرأ نافع: [النُّبُوَّةَ] مَعَ الْمَدِّ الْمُتَّصِلِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: [النُّبُوَّةَ].

٢٨ - ٢٩ - • قرأ نافع، وابنُ كثير، وابنُ عامرٍ، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب: [إِنكُم لَتَأْتُونَ - أَأَنكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالُ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَأَنكُم لَتَأْتُونَ - أَأَنكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالُ] عَلَى
 الِاسْتِفْهَامِ فِي الْعِبَارَتَيْنِ.

٣١ - • قرأ أبو عمرو: [رُسُلُنَا] بِاسْكَانِ السَّيْنِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: [رُسُلُنَا]. وكذلك ما جاء في الآية (٣٣).

٣١ - • قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان: [إِبْرَاهِيمَ].

وقرأها باقي القراء العشرة، وهو الثاني لابن ذكوان: [إِبْرَاهِيمَ].

أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ
 إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ
 إِلَّا أَمْرَاتِهِ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ
 رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا
 تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ
 ﴿٣٥﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ
 بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً
 لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ
 اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ
 مُفْسِدِينَ ﴿٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي
 دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣٩﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن

٣٢ - • قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: [لَنُنَجِّيَنَّهُ]، من فعل «أُنَجَّى».

وقراها باقي القراء العشرة: [لَنُنَجِّيَنَّهُ]، من فعل «نَجَّى».

والقراءتان متكافئتان لِأَنَّ المَهْمُوزَ أَخُو المَضْعَفِ.

٣٣ - • قرأ نافع، وأبو عمرو، وابنُ عامر، وحفص، وأبو جعفر: [مُنْجُوكَ]، من فعل «نَجَّى».

وقراها باقي القراء العشرة: [مُنْجُوكَ]، من فعل «أُنَجَّى» المَهْمُوزِ.

٣٤ - • قرأ ابنُ عامر: [مُنْزِلُونَ]، مِن فعل: «نَزَلَ» المَضْعَفِ.

وقراها باقي القراء العشرة: [مُنْزِلُونَ]، من فعل: «أَنْزَلَ» المَهْمُوزِ.

٣٨ - • قرأ حفص، وحمزة، ويعقوب: [وَتَمُودًا]، ووقفوا بِالذَّالِ.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَتَمُودًا] بالنون، ووقفوا بِالْأَلِفِ الْمُبْدَلَةِ مِنَ التَّوِينِ.

مَسْكِنَهُمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
 السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَدَرُوا وَفِرْعَوْنَ وَهَمَزُ
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا
 سَاقِيْنَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ
 حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ
 الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ
 دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ
 أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
 إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا
 إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ

٤١ - • قرأ ورش، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب: [الْبُيُوتِ]، بضم
الباء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [البُيُوتِ]، بكسر الباء.
وهما لغتان.

٤٢ - • قرأ أبو عمرو، وعاصم، ويعقوب: [يَدْعُونَ]، بياء الغائين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [تَدْعُونَ]، بياء المخاطبين.

٤٢ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ]، بإسكان الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ]، بضم الهاء. وهما لغتان. ووقف يعقوب
بهاء السكت.

الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾
 وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ
 وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَا
 إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ
 هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾
 وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا
 لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾
 وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ
 عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أُنزِلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً

٥٠ - • قرأ ابن كثير، وشعبة، وحزمة، والكسائي، وخلف: [آيَةً] بالإنفراد، وكل على أصله وفقاً.

وقرأها باقي القراء العشرة: [آيَات] بالجمع.

٥١ - • قرأ رؤيس: [أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ]، بضم الهاء.
 وقرأها باقي القراء العشرة: [أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ]، بكسر الهاء.
 وهما لغتان.

٥١ - • قرأ حمزة، ويعقوب: [عَلَيْهِمْ]، بضم الهاء.
 وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ]، بكسر الهاء.
 وهما لغتان.

وَذَكَرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ
 شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ
 وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَسَتَجِزِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
 وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَاءِ هُمُ الْعَذَابِ وَلِيَأَيِّنَّهُمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾
 يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ
 الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ﴿٥٥﴾ يٰٓعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ
 نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

٥٥ - • قرأ نافع، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف: [وَيَقُولُ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَنَقُولُ]، بالثnoon.

٥٦ - • قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر: [يَا عِبَادِيَ
 الَّذِينَ]، بفتح ياء المتكلم.

وقراها باقي القراء العشرة: بإسكان ياء المتكلم.

٥٦ - • قرأ ابن عامر: [إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ]، بفتح ياء المتكلم. وقراها باقي القراء
 العشرة: بإسكان ياء المتكلم.

٥٦ - • قرأ يعقوب: [فَاعْبُدُونِي] بإثبات ياء المتكلم في الحالين.

وقراها باقي القراء العشرة: [فَاعْبُدُونِ] بحذف ياء المتكلم.

٥٧ - • قرأ شعبة: [يُرْجَعُونَ]، بياء الغائين مع البناء للمجهول.

وقراها يعقوب: [تُرْجَعُونَ]، بقاء المخاطبين المفتوحة.

وقراها باقي القراء العشرة: [تُرْجَعُونَ]، بقاء المخاطبين المضمومة.

٥٨ - • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [لَنُبَوِّئَنَّهُمْ] من فعل: «أَبَوَّى».

وقراها أبو جعفر [لَنُبَوِّئَنَّهُمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [لَنُبَوِّئَنَّهُمْ]، من فعل «بَوَّى».

نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾
وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ
الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا
رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّهْتُمْ إِلَى
الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا

٦٠ - • قرأ ابن كثير، وأبو جعفر: [وَكَايْنٍ]، إلا أن أبا جعفر يُسهِّلُ الهمزة مطلقاً مع المدِّ والقصر.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَكَايْنٍ]. ويقف عليها أبو عمرو، ويعقوب: بالياء دون النون، والباقون بالنون. ووقف حمزة بالسهيل وبالتحقيق.

٦٠ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ]، بإسكان الهاء. وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ]، بضم الهاء، ووقف يعقوب بهاء السكت.

٦٤ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [لَهْيٍ]، بإسكان الهاء. وقرأها باقي القراء العشرة: [لَهْيٍ]، بكسر الهاء. ووقف يعقوب بهاء السكت.

٦٦ - • قرأ قالون، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف: [وَلِيَتَمَنَّوْا]، بإسكان اللام.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلِيَتَمَنَّوْا]، بكسر اللام.

وَيَنْخَظِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْيَابَ الْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ
يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

٦٩ - • قرأ أبو عمرو: [سُبُلَنَا]، بإسكان الباء.
وقراها باقي القراء العشرة: [سُبُلَنَا]، بِضَمِّ الباء.

(٢)

مما ورد في السنة بشأن سورة (العنكبوت)

رَوَى الدَّارُقُطْنِي فِي السُّنَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ
سَجَدَاتٍ، يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى الْعَنْكَبُوتَ أَوْ الرُّومَ، وَفِي الثَّانِيَةِ يَسَّ».

(٣)

موضع سورة (العنكبوت/ ٨٥ نزول)

اِفْتُضِتِ الْحِكْمَةُ الرَّبَّانِيَّةُ فِي أَوَاخِرِ الْمَرْحَلَةِ الْمَكِّيَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ الدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي حَمَلَ رِسَالَتَهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَسَلَّمَ؛ أَنْ يُبَيِّنَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْمُؤْمِنِينَ قَضَايَا تَتَعَلَّقُ بِالْمَسِيرَةِ
الْجِهَادِيَّةِ الَّتِي سَتَقْتَرِنُ بِقِتَالِ فِتَاتٍ مِنَ الْكَافِرِينَ الْمَجْرِمِينَ، وَيَتَعَرَّضُ
الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا لِأَذَاهُمْ بِمُقْتَضَى مَا يَدُورُ بَيْنَهُمْ مِنْ قِتَالٍ وَحَرْبٍ سَافِرَةٍ،
وَهَذَا مِنْ لَوَازِمِهِ ضِمْنِ سُنَنِ الْأَسْبَابِ وَالْمَسَبِّاتِ؛ أَنْ يُصَابَ بَعْضُ
الْمُؤْمِنِينَ بِأَدَى فِي أَجْسَامِهِمْ أَوْ أَمْوَالِهِمْ أَوْ أَهْلِهِمْ مِنْ قِبَلِ أَعْدَائِهِمْ
الْكَافِرِينَ.

فدارتِ السورة حَوْلَ بَيَانِ أَقْسَامِ مُغْلِنِي إِيْمَانِهِمْ تَجَاهَ مَا يَنْزِلُ مِنْ أَدَى، بِأَسْلُوبِ مُفْتَرِنِ بِالتَّنْبِيهِ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي ابْتِلَائِهِ، وَبَوَعْدِ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ مَكَارِهِ ضِمَّنَ صَالِحَاتِ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي يُثِيبُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا ثَوَاباً جَزِيلاً. وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ وَضَعَفَاءُ الْإِيْمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - يَكْشِفُ بِالْإِخْتِبَارِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ يُجَازِيهِمْ بِحَسَبِهِ.

فَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّ تَمَكِينَ اللَّهِ الْكَافِرِينَ مِنْ تَغْذِيبِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلُ تَغْذِيبِ اللَّهِ الْمُبَاشِرِ لِبَعْضِ عِبَادِهِ، وَلَا يَضَعُونَ فِي حُسْبَانِهِمْ أَنَّ لَازِمَ التَّمَكِينِ لِلْإِبْتِلَاءِ يَخْتَلِفُ عَمَّا يَحْدُثُ بِعَمَلٍ مُبَاشِرٍ، وَمِنْ صِفَاتِهِمْ أَنَّهُمْ حِينَمَا يَنْصُرُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَشْهَدُونَ ظَفَرَهُمْ بِالْغَنَائِمِ؛ يَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ: إِنَّا كُنَّا مُؤْمِنِينَ مَعَكُمْ، لِيُشَارِكُوهُمْ فِي الْغَنَائِمِ وَالْمَجْدِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ جِهَادٌ حَقِيقِي يُذَكِّرُ.

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ صَادِقُوا الْإِيْمَانِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا التَّمَكِينَ جُزْءٌ مِنْ قَانُونِ اللَّهِ وَسُنَّتِهِ فِي ابْتِلَاءِ عِبَادِهِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا يُصِيبُهُمْ مِنْ أَدَى بِأَيْدِي الْكَفَرَةِ الْمَجْرِمِينَ؛ لَيْسَ مِنْ نَوْعِ عَذَابِ اللَّهِ الْمُبَاشِرِ، وَلَا يُشَبِّهُهُ فِعْلاً وَلَا غَايَةً، بَلْ هُمْ يَتَرَقَّبُونَ ثَوَابَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَيَحْتَسِبُونَ أَعْمَالَهُمْ وَصَبْرَهُمْ عَلَى مَا يُصِيبُهُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَإِذَا كَانَ الْمُكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ الْوَالِدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا؛ فَاللَّهُ يَأْمُرُ الْمُؤْمِنَ بِعَدَمِ طَاعَتِهِمَا، مَعَ مُعَامَلَتِهِمَا بِمَا وَصَّى بِهِ مِنْ حُسْنٍ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا.

وَأَمَّا الْكَافِرُونَ الصُّرَحَاءُ حَمَلَةُ رِسَالَةِ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ؛ فَهُمْ يَدْعُونَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى اتِّبَاعِ سَبِيلِهِمْ بِمُخْتَلَفِ الْوَسَائِلِ الدَّعَائِيَّةِ، الْعَمَلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ، حَتَّى وَسِيلَةَ ادِّعَائِهِمْ أَنَّهُمْ مُسْتَعِدُّونَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا عُقُوبَاتِ خَطَايَاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، عَلَى فَرَضِ كَوْنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ حَقِيقَةً سَوْفَ تَكُونُ فِي الْوَاقِعِ.

وَتَضَمَّنَ هَذَا الْمَوْضِعُ بَيِّنَاتٍ وَوَصَايَا رَبَّانِيَّةٌ مُلَائِمَاتٌ .

وَضَرَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي السُّورَةِ أُمُثْلَةً تُبَيِّنُ وَاقِعَ حَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَاهَدُوا فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ السَّالِفِ، وَدَعَوْا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِمْ، مُشِيرًا إِلَى مَا تَحْمَلُوا مِنْ أذىٍ مِنْ قِبَلِ الْكُفْرَةِ الْمُجْرِمِينَ مِنْ أَقْوَامِهِمْ، وَكَيْفَ نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ .

فَمِنْ الْأُمُثَلَةِ: نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ، وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ قَبْلِ كُفَّارِ قَوْمِهِ عَادَ، وَصَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ كُفَّارِ قَوْمِهِ ثَمُودَ، وَجَاءَ فِيهَا مِثَالُ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِصْرَ، وَأُثْمِتِهِمْ قَارُونُ، وَفِرْعَوْنُ، وَهَامَانَ .

وَجَاءَ فِي السُّورَةِ بَيَانٌ عَنِ الشَّرْكِ وَبُطْلَانِهِ، وَخِطَابٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلرَّسُولِ ﷺ يَتَضَمَّنُ مَا يَتَعَلَّقُ بِقَضَايَا كَانَ لَهَا ظُهُورٌ فِي الْمَرَحَلَةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا السُّورَةُ .

وَجَاءَ فِيهَا قَضَايَا تُمَهِّدُ لِمُعَالَجَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، الَّذِينَ سَيَكُونُ لَهُمْ تَمَاسٌ بِالرَّسُولِ ﷺ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، بَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ الْقَرِيبَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَجَاءَ فِيهَا مُطَابَقَةُ الْمُشْرِكِينَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْيَاتٌ مَادِّيَّاتٌ كَعَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ الْمُعَالَجَةِ . وَاسْتِعْجَالُهُمْ مَا كَانَ تَوَعَّدُهُمْ بِهِ مِنْ عَذَابٍ، مَعَ الْمُعَالَجَةِ .

وَجَاءَ فِيهَا تَوْجِيهُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنْ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ، مَعَ الْوَعْدِ الْحَسَنِ بِجَنَّاتِ النِّعَمِ، وَمَعَ الطَّمَأْنَةِ عَلَى الرِّزْقِ .

وَجَاءَ فِيهَا عَوْدٌ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْعِلَاجِ الْمَلَائِمِ لِأَخْوَالِهِمْ .

وُحْتِمَتِ السُّورَةُ بِوَعْدِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ فِي اللَّهِ بِأَنْ يَهْدِيَهُمْ

سُبِّلَ نَجَاتِهِمْ وَالتَّصَرُّ عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْكَافِرِينَ الْمَجْرِمِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَهُمْ
لَأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ فِي جَهَادِهِمْ ضِمْنَ دَائِرَةِ الْمُحْسِنِينَ.

وَبِالتَّأَمُّلِ الدَّقِيقِ نُنْذِرُكَ أَنَّ كُلَّ الْقَضَايَا الَّتِي جَاءَ بَيَانُهَا فِي السُّورَةِ؛
مَشْمُولَةٌ بِوَاحِدَةٍ مَوْضُوعِهَا الْعَامُّ، وَلَوْ بِأَفْنَانٍ دَقِيقَةٍ مِنْ شَجَرَتِهَا.

(٤)

دُرُوسُ سُورَةِ (العنكبوت/ ٨٥ نزول)

ظَهَرَ لِي أَنَّ أَقْسَمَ هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى تِسْعَةِ دُرُوسٍ، وَهِيَ:

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: الْآيَاتُ مِنْ (١ - ١٣).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ كُلِّيَّاتُ مَوْضُوعِ السُّورَةِ، الَّتِي سَبَقَ بَيَانُهُ فِي
الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: الْآيَاتُ مِنْ (١٤ - ٢٧).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ ضَرْبُ مَثَلَيْنِ مِنَ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى مَا
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أذى، وَاحْتَسَبُوهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّهِمْ، ثُمَّ نَصَرَهُمُ اللَّهُ،
وَقَدَّرَ وَقْضَى لَهُمْ ثَوَاباً جَزِيلاً، عَاجِلاً وَمُؤَجَّلاً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْمَثَلَانِ
هُمَا: نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمِهِ، وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ
آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ. مَعَ تَوْجِيهَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ لِقَضَايَا دِينِيَّةٍ مُسْتَقَاتٍ مِنْهُمَا لَدَى
عَرْضِهِمَا، هِيَ بِمَثَابَةِ أَفْنَانٍ لِهَذَا الْفَرْعِ مِنْ فُرُوعِ شَجَرَةِ مَوْضُوعِ السُّورَةِ.

الدَّرْسُ الثَّلَاثُ: الْآيَاتُ مِنْ (٢٨ - ٣٥).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ ضَرْبُ مَثَلٍ مِنَ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى مَا أَصَابَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أذى، وَاحْتَسَبُوهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّهِمْ، ثُمَّ نَصَرَهُمُ اللَّهُ، وَقَدَّرَ اللَّهُ
وَقْضَى لَهُمْ ثَوَاباً جَزِيلاً، عَاجِلاً فِي الدُّنْيَا وَمُؤَجَّلاً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْمَثَلُ
هُوَ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ قَوْمِهِ أَهْلِ سَدُومَ.

الدرس الرابع: الآيتان: (٣٦ و ٣٧).

وفي آيتي هَذَا الدَّرْسِ ضَرْبُ مَثَلٍ آخَرَ، وَالْمَثَلُ هُنَا هُوَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ قَوْمِهِ أَهْلِ مَدْيَنَ.

الدرس الخامس: الآية: (٣٨).

وفي آيةِ هَذَا الدَّرْسِ ضَرْبُ مَثَلَيْنِ آخَرَيْنِ، وَالْمَثَلَانِ هُنَا هُمَا مَثَلُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَفَرَةَ قَوْمِهِ مِنْ «عَاد»، وَصَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَفَرَةَ قَوْمِهِ «ثمود».

الدرس السادس: الآيتان: (٣٩ و ٤٠).

وفي آيتي هَذَا الدَّرْسِ ضَرْبُ مَثَلٍ آخَرَ، وَهُوَ هُنَا مَثَلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ طُغَاةِ قَوْمِهِ فِي مِصْرَ: «قَارُونَ وَهُوَ إِسْرَائِيلِي، وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَهُمَا مِصْرِيَّانِ».

الدرس السابع: الآيات من (٤١ - ٤٤):

وفي آيات هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ بُظْلَانِ الشَّرْكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعَالَجُونَ فِي مَكَّةَ، إِبَّانَ نَزُولِ السُّورَةِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: الآيات من (٤٥ - ٥٥).

وفي آيات هَذَا الدَّرْسِ وَصَايَا وَتَوْجِيهَاتٍ لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَيُلْحَقُ بِهِ حَمَلَةُ رِسَالَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ، وَفِيهَا تَمْهِيدٌ لِمُعَالَجَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُرْتَقِبَةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ إِذْ اقْتَرَبَ فِي عِلْمِ اللَّهِ مَوْعِدُهَا، مَعَ بَيَانَاتٍ بِشَأْنِ الْمُشْرِكِينَ الْمُصِرِّينَ عَلَى مَوَاقِفِهِمُ الْكُفْرِيَّةَ، وَالرَّدَّ عَلَى بَعْضِ مَطَالِبِهِمُ التَّعْنِيتِ وَالْعِنَادِيَّةِ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ: الآيات من (٥٦ - ٦٩) آخر السورة.

وفي آيات هَذَا الدَّرْسِ تَوْجِيهُ خِطَابٍ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ كَانُوا يُضْطَّهَدُونَ فِي مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ أَئِمَّةِ الشُّرْكِ يَعْظُمُ فِيهِ بِأَنْ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ، مَعَ بَيِّنَاتٍ بِشَأْنِ الْمَوْتِ وَالرُّزْقِ، وَمَعَ وَعْدٍ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ عِنْدَهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

وفيهَا عَوْدٌ لِمُعَالَجَةِ الْمُشْرِكِينَ بِشَأْنِ شُرَكِيَائِهِمْ، مَعَ إِقْنَاعِهِمْ بِأَنْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَهُمْ وَلَعَبٌّ، وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهَا دَارُ الْحَيَاةِ الْخَالِدَةِ الْعَظِيمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ. وفيهَا وَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ سُبُلَ نَجَاتِهِمْ، وَانْتِصَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرَةِ أَعْدَائِهِمْ، وَوَصَفَ لَهُؤُلَاءِ الْمُجَاهِدِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.



(٥)

التدبر التحليلي للدرس الأول من دُورس سورة (العنكبوت) الآيات من (١ - ١٣)

قال الله عزَّ وجلَّ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي جَنَّاتٍ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَئِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي جَنَّاتٍ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَئِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً

النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا مَعَّ أَنْتَ لَهُمْ وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْفِتْمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ :

القراءات:

(١ - ٢) • سَكَتَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى أَلْفٍ، وَلَا مُ، وَمِيمٍ مِنْ (الْمَ).
ونقل ورش حركة همزة ﴿أَحْسِبَ﴾ إِلَى السَّائِكِينَ قَبْلَهَا، مَعَ الْقَصْرِ وَالْمَدِّ فِي
الميم، ووقف حمزة بالنقل كورش، وله التحقيق مع السكت وعدمه.
(٥) • قَرَأَ قَالُونَ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [وَهُوَ]
بِاسْكَانِ الْهَاءِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿وَهُوَ﴾ بِضَمِّ الْهَاءِ.
وَهُمَا لُعْتَانِ عَرَبِيَّتَانِ. ووقف يعقوب بهاء السَّكْتِ.

تمهيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ كَلِمَاتٍ مَوْضُوعِ السُّورَةِ، الَّذِي سَبَقَ بَيَانُهُ
فِي فِقْرَةٍ مَوْضُوعِ (سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ/ ٨٥ نَزُولٍ)، وَهِيَ الْفِقْرَةُ: (٣).

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿الْمَ ١١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١٣﴾ :

• ﴿الْمَ ١١﴾ هَذِهِ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي أَوَائِلِ
بَعْضِ سُورِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ مَا يَكْفِي بِشَأْنِهَا فِي أَوَائِلِ تَدْبِيرِ
سُورَةِ (الْقَلَمِ/ ٤ نَزُولٍ).

• ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: ﴿١﴾

فعل «حَسِبَ، يَحْسِبُ، وَيَحْسِبُ» هو في اللُّغَةِ بِمَعْنَى «ظَنَّ». ومن استقرائي لهذا الفعل في القرآن المجيد مع سَبَرِ المعاني؛ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِيهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الظَّنِّ الضَّعِيفِ الْمُسَاوِي لِلتَّوَهُّمِ، وَالَّذِي يَجِبُ طَرَحُهُ وَاسْتِبْعَاذُهُ.

وَالْفِتْنَةُ: هِيَ هُنَا بِمَعْنَى الْاِخْتِبَارِ وَالْاِبْتِلَاءِ بِالْمَكَارِهِ أَوْ بِغَيْرِهَا.

• ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: أَي: وَهُمْ يُقَدَّرُونَ فِي تَصَوُّرِهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ حَمَوْا أَنْفُسَهُمْ بِإِعْلَانِ الْإِيمَانِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلامْتِحَانِ بِمَا يَكْرَهُونَ مِنْ أَدَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

إِنَّ الْإِنْسَانَ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِ فِي حَيَاتِهِ الْأُولَى؛ عُرْضَةٌ دَوَامًا لِلامْتِحَانِ بِمَا يَكْرَهُ مِنْ دُنْيَاهُ، أَوْ بِمَا يَسْرُهُ مِنْهَا، فَلَا يَتَوَهَّمَنَّ أَنَّهُ إِذَا أَعْلَنَ إِيْمَانَهُ بِرَبِّهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ، وَبِمَا أُنْزَلَ - جَلَّ جَلَالُهُ - مِنْ كِتَابٍ وَبَيِّنَاتٍ دِينِيَّةٍ؛ فَقَدْ حَمَى بِإِعْلَانِهِ إِيْمَانَهُ نَفْسَهُ مِنْ أَنْ يُفْتَنَ مُمْتَحَنًا بِمَا يَكْرَهُ مِمَّا يُسَمِّيهِ شَرًّا.

إِنَّ إِعْلَانَهُ إِيْمَانَهُ بِمَقَالِهِ قَدْ يَكُونُ فِيهِ صَادِقًا، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ كَاذِبًا، وَالكَاشِفُ لِصِدْقِهِ فِي إِيْمَانِهِ يَكُونُ بِاخْتِبَارِهِ عَمَلِيًّا بِمَا يَكْرَهُ، فَإِذَا هُوَ صَبَرَ مُحْتَسِبًا أَجْرَهُ الْعَظِيمَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - كَانَ صَبْرُهُ عَلَى مُقْدَارِهِ دَلِيلًا عَلَى مُقْدَارِ صِدْقِهِ فِي إِعْلَانِهِ إِيْمَانَهُ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَصْبِرْ بَلْ تَضَجَّرَ وَتَذَمَّرَ وَتَوَهَّمَ أَنْ مَا نَزَلَ بِهِ لَا يَتَلَاءَمُ مَعَ إِعْلَانِهِ إِيْمَانَهُ، وَبَدَأَ يَمِيلُ إِلَى سُبُلِ الْكُفْرِ وَالْكَافِرِينَ، أَوْ يَتَزَلُّزَلُ عَنْ مَوْقِعِهِ الَّذِي كَانَ يُوْهِمُ أَنَّهُ يَحْتَلُّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِعْلَانِهِ الْإِيْمَانَ؛ كَانَ كُلُّ هَذَا مِنْهُ دَلِيلًا عَلَى مُقْدَارِ الْكَذِبِ فِي ادِّعَائِهِ اللَّسَانِيِّ.

فَابَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ أَنَّ إِعْلَانَ الْإِيْمَانِ بِاللِّسَانِ لَا

يَكْفِي فِي الْامْتِحَانِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ،
وَاحْتِسَابِ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ عِنْدَ اللَّهِ، مَعَ التَّسْلِيمِ التَّامِّ لِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ،
وَحِكْمَتِهِ السَّامِيَةِ فِيمَا يَجْرِي بِهِ قَدْرُهُ وَقَضَاؤُهُ وَخَلْقُهُ أَوْ إِذْنُهُ.

• ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: أي: ونوَكِّدُ - بِالْقَسَمِ الْمُطْوِيِّ الَّذِي
دَلَّتْ عَلَيْهِ اللَّامُ فِي: [لقد] - أَنَّنَا اِمْتَحَنَّا وَابْتَلَيْنَا الَّذِينَ قَالُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ
الْأَمَمِ: آمَنَّا، فَفَتَنَّاهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ، وَلَمْ يَحْمِهِمْ إِعْلَانُهُمْ إِيمَانَهُمْ مِنْ أَنْ
يَتَعَرَّضُوا لِلْفِتْنَةِ بِمُؤَلِّمَاتٍ يَكْرَهُونَهَا، وَمِنْهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ، وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ وَمُوسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَنْ
كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخَذَا مِنَ الْأَمْثِلَةِ الَّتِي سَتَأْتِي فِي السُّورَةِ.

• ﴿... فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾: يُبَيِّنُ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ أَلْزَمَ نَفْسَهُ مُؤَكَّدًا بِأَنْ يَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا
فِي إِعْلَانِهِمْ قَائِلِينَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ: آمَنَّا، وَأَنْ يَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ الْمَدَّعِينَ أَنَّهُمْ قَدْ
آمَنُوا صَادِقِينَ، لِيَجْزِيَ كُلَّ مَوْضُوعٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ
بِحَسَبِ عِلْمِهِ بِهِ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْعِلْمِ هُنَا عِلْمٌ مُطَابَقَةٌ مَا فِي قُلُوبِهِمْ لِمَا أَعْلَنُوا
بِالْإِسْتِثْنَاءِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِهِ عِنْدَ قَوْلِهِمْ، وَعَلِيمٌ بِوَاقِعِ حَالِهِمْ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ.

فَالْتَدَبَّرِ الْمَتَأَنِّي يَقْضِي بِأَنْ نَحْمِلَ الْعِلْمَ هُنَا عَلَى اخْتِبَارِهِمْ عَمَلِيًّا، بِمَا
يَكْشِفُ صِدْقَ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ، وَبِمَا يَكْشِفُ كَذِبَ الْكَاذِبِينَ مِنْهُمْ، وَهَذَا
يَكُونُ بِتَعَرُّضِهِمْ لِمَا يُؤْلِمُهُمْ مِنْ مَكَارِهِ تَكْرَهُهَا نَفْسُهُمْ، وَعِنْدَئِذٍ تَقُومُ
الْحُجَّةُ الْعَمَلِيَّةُ عَلَى الْكَاذِبِينَ مِنْهُمْ. أَمَّا الصَّادِقُونَ مِنْهُمْ فَيُظْهِرُ التَّطَابُقُ بَيْنَ
مَا أَعْلَنُوا بِالْإِسْتِثْنَاءِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِي قُلُوبِهِمْ ثَابِتٌ رَاسِخٌ، وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ
الْفَرِيقَيْنِ إِنَّمَا يَكُونُ بِامْتِحَانِ كُلِّ مِنْهُمَا عَمَلِيًّا بِمَا يَكُونُ حُجَّةً لَهُ أَوْ حُجَّةً
عَلَيْهِ.

■ قول الله تعالى:

• ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

﴾: ﴿٤﴾

﴿السَّيِّئَاتِ﴾: جَمْعُ مُفْرَدُهُ «السَّيِّئَةُ»، وهي في اللغة: الْفَعْلَةُ الْقَبِيحَةُ وَالْمَكْرُوهَةُ، وَالْخُصْلَةُ الْمَكْرُوهَةُ، من أدنى القبائح حَتَّى أَشَدَّهَا.

• ﴿أَنْ يَسْفِقُونَا﴾: جاء في القرآن «السَّبْقُ» بِمَعْنَى الْقُوَّةَ الْمَتَفَوِّقَةَ الْعَالِيَةَ، وَالْمُعْجِزَةَ الَّتِي تَجْعَلُ الْمُتَابِعَ يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِ مَنْ يُلاحِقه مُتَابِعاً لَهُ لِيُذَرِّكَهُ، وهذا المعنى هو الملائم لِمَا جَاءَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

• ﴿سَاءَ﴾: فِعْلٌ يُقَالُ فِي إِنْشَاءِ الذَّمِّ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ، مِثْلُ فِعْلِ «بُئْسَ».

المعنى: بَلْ: أَحْسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، وَمِنْهَا النِّفَاقُ بِإِعْلَانِ الْإِيمَانِ بِاللِّسَانِ وَإِطْطَانِ عَدَمِ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يُعْجِزُونَا بِكُتْمِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ إِظْهَارِهِ بِاخْتِبَارِنَا لَهُمْ بِمُخْتَلِفِ الْوَسَائِلِ، وَمِنْهَا اخْتِبَارُهُمْ بِالْمَكَارِهِ الَّتِي تَضِيقُ صُدُورَهُمْ عَنِ الصَّبْرِ عَلَيْهَا، فَيَكْشِفُونَ أَنََّّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فِي قَوْلِهِمْ: آمَنَّا.

هَذَا مِنْهُمْ حُكْمٌ مَذْمُومٌ أَشَدُّ الذَّمِّ، إِذْ هُمْ مَا قَدَرُوا رَبَّهُمْ حَقَّ قَدْرِهِ، فَاللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ كَشْفُ مَا يَكْتُمُ عِبَادَهُ فِي قُلُوبِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ جَلِيًّا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ، وَيَكُونَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ.

■ قول الله تعالى:

• ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَآئٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾:

- ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾: ظَهَرَ لِي مِنَ الْاسْتِعْمَالِ الْقَرَأَنِيَّةُ؛ أَنَّ أَضْلَ مَعْنَى الرَّجَاءِ مُطْلَقُ التَّوَقُّعِ لِلْمَرْغُوبِ فِيهِ، أَوِ الْمَخُوفِ مِنْهُ.
أي: مَنْ كَانَ يَتَوَقَّعُ لِقَاءَ اللَّهِ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ.
- ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾: الْأَجَلُ: يَأْتِي بِمَعْنَى غَايَةِ الْوَقْتِ الْمَحْدَدِ لَشَيْءٍ مَا، أَوِ الْمَأْدُونِ بِهِ. وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْوَقْتِ الْمَحْدَدِ أَوِ الْمُنَاسِبِ لِحَصُولِ الشَّيْءِ وَابْتِدَاءِ زَمَانِهِ. وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْمُدَّةِ الْمَحْدَدَةِ لِلشَّيْءِ الْمَحْضُورَةِ بَيْنَ أَوَّلٍ وَآخِرٍ.

المعنى: مَنْ كَانَ يَتَوَقَّعُ لِقَاءَ اللَّهِ لِلْحِسَابِ، وَفَضَلَ الْقَضَاءِ، وَتَنَفَّذَ الْجَزَاءِ؛ فَلْيَعْلَمْ عِلْمًا مُؤَكَّدًا أَنَّ أَجَلَ اللَّهِ الْمَقَرَّرَ بِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ لِهَذَا اللَّقَاءِ؛ لَآتٍ فِي الزَّمَانِ الْمَحْدَدِ لَهُ لَا مَحَالَةَ، وَسَوْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ فِيهِ الْمَوْضُوعَيْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ، وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِعَدْلِهِ أَوْ بِفَضْلِهِ، عَلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ عَمَلٍ إِرَادِيٍّ فِي الْخَيْرِ أَوْ فِي الشَّرِّ عَبْرَ رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ بِالْإِخْصَاءِ الشَّامِلِ، وَمَعْلُومٌ لِلَّهِ رَبِّهِمْ عِلْمًا مُحِيطًا بِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، ظَاهِرَةٌ أَوْ خَفِيَّةٌ.

- ﴿.. وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: أي: وَهُوَ السَّمِيعُ لِكُلِّ صَوْتٍ مَهْمَا كَانَ مُنْخَفِضًا أَوْ مُرْتَفِعًا، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ مَا يُعْلَمُ.

السَّمِيعُ: صِغَةُ مُبَالِغَةٍ لِلسَّمَاعِ، فَالسَّمْعُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ بَالِغُ الْغَايَةِ.

الْعَلِيمُ: صِغَةُ مُبَالِغَةٍ لِلْعَالِمِ، وَالْعِلْمُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ بَالِغُ الْغَايَةِ.

وَتَعْرِيفُ طَرَفِي الْإِسْنَادِ فِي عِبَارَةِ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يَدُلُّ عَلَى الْقَضَرِ وَالْحُضُرِ، أَي: لَا يَوْجَدُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ كُلَّ صَوْتٍ، وَلَا يَوْجَدُ عَلِيمٌ يُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، إِلَّا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَّمَ سُلْطَانُهُ.

وَإِذْ كَانَتْ رِحْلَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رِحْلَةَ امْتِحَانٍ وَاخْتِبَارٍ وَفِتْنَةٍ، وَلَمَّا كَانَ النَّاسُ فِيهَا قَسَمَيْنِ:

الْقِسْمَ الْخَاسِرَ: الَّذِي لَا يَتَوَقَّعُ لِقَاءَ اللَّهِ، فَيَتَّبِعُ أَهْوَاءَهُ وَشَهَوَاتِهِ، وَرَغْبَاتِهِ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَوَسَاوَسَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

الْقِسْمَ الرَّابِعَ: الَّذِي يَتَوَقَّعُ لِقَاءَ اللَّهِ، فَيُجَاهِدُ لِلتَّيَزَامِ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ فِي مَسِيرَتِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

كَانَ مِنَ الْحُكْمَةِ فِي الْبَيَانِ؛ أَنْ يَأْتِيَ حَدِيثٌ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي حَيَاتِهِمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ رَبِّهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

• ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾﴾:

أَي: وَمَنْ بَذَلَ غَايَةَ مَا لَدَيْهِ مِنْ طَاقَةٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَعَمَلٍ بِمَا يُرْضِيهِ مِنْ صَالِحَاتٍ؛ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِمَصْلَحَةِ نَفْسِهِ وَفَائِدَتِهَا وَسَعَادَتِهَا، وَلَا يُقَدِّمُ بَعَادَاتِهِ وَمُجَاهَدَاتِهِ نَفْعًا لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غَنِيٌّ بِذَاتِهِ وَبِصِفَاتِهِ عَنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

الْفَنِي: الْمَكْتَفِي الَّذِي لَا يَحْتَاجُ غَيْرَهُ.

الْعَالَمُونَ: جَمْعُ مُفْرَدِهِ «الْعَالَم». وَكَلِمَةُ: «عَالَمٌ» تُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ سِوَى اللَّهِ، وَالْعَالَمُونَ: تُطْلَقُ فِي الْقُرْآنِ وَيُرَادُ بِهَا كُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ، وَقَدْ تُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا كُلُّ النَّاسِ، أَوِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

• ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾﴾: أَي: إِنَّ اللَّهَ لَا يَحْتَاجُ لِدَاتِهِ أَوْ لِبِصَفَاتِهِ أَوْ لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ سِوَاهُ، إِنَّهُ الْخَالِقُ الْمُمِدُّ لِكُلِّ الْخَلَائِقِ بِمَا هُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، مِنْ صَغَائِرِ الْحَاجَاتِ وَكِبَائِرِهَا.

جاءت هذه العبارة مؤكدة بـ: «إِنَّ» - والجملة الاسمية - واللام المزحلقة».

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مَتَحَدِّثًا بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ:

• ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾:

أي: والَّذِينَ آمَنُوا بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ فِي دِينِ اللَّهِ صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلُوهَا، سَوَاءً بَلَّغُوا دَرَجَةَ الْمَجَاهِدِينَ بِالنَّوَابِلِ وَالْقُرْبَاتِ، وَتَرَكِ الْمَكْرُوهَاتِ؛ أَوْ لَمْ يَبْلُغُوهَا؛ فَقَدْ أَعَدَدْنَا لَهُمْ مِنْحَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ:

الْمِنْحَةُ الْأُولَى: تَكْفِيرُ سَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ، أَخْذًا مِنْ دَلَالَاتِ نُصُوصٍ أُخْرَى.

تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ: أي: سَتْرُهَا وَعَدَمُ الْمُواخَذَةِ عَلَيْهَا.

وجاء تأكيد العبارة باللام وَتُونَ التَّوَكِيدِ الثَّقِيلَةِ فِي عِبَارَةٍ: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾.

المنحة الثانية: مُجَازَاتُهُمْ ضِمْنَ قَانُونِ الْمُكَافَاتِ «الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ»، وَهَذِهِ الْمُجَازَاةُ تَكُونُ بِحِسَابِ أَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَهِيَ كُلُّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي سَبَقَ أَنْ عَمِلُوهَا فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهَا هِيَ الْأَحْسَنُ مِنْ سَائِرِ أَعْمَالِهِمُ الْمُبَاحَةِ وَالسَّيِّئَةِ.

دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْمِنْحَةِ؛ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ: ﴿... وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مُؤَكَّدَةٌ كَسَابِقَتِهَا.

الجزاء: مُقَابَلَةُ الْعَمَلِ بِمَا يُلَازِمُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَّحِدًا بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ:

• ﴿وَوَضَّيْنَا لِلْإِنْسَانِ بُولَدِيهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾﴾:

يَتَسَاءَلُ الْمُتَدَبِّرُ: إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ الْكَفَرَةِ الْبُعْدَاءِ؛ فَاَلْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُفْتُونِ أَنْ يُجَاهِدَ بِالصَّبْرِ وَبِالْمُقَاوَمَةِ وَالِدِفَاعِ عَلَى مِقْدَارِ اسْتَطَاعَتِهِ، فَمَا الْمَطْلُوبُ مِنْهُ إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ مِنْ قَبْلِ الْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِبِرِّهِمَا؟.

فَجَاءَ الْجَوَابُ لِهَذَا السُّؤَالِ الْمَطْوِيِّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾: أَي: وَأَمَرْنَا الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ بِأَنْ يُعَامِلَ وَالِدَيْهِ الْكَافِرَيْنِ بِالْحُسْنِ، أَي: بِمَا هُوَ جَمِيلٌ مَعْرُوفٌ بِحُسْنِهِ.

وَسَبَقَ أَنْ جَاءَ فِي سُورَةِ (الْأَحْقَافِ/ ٦٦ نَزُول) قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا...﴾ (١٥) وَأَرَى أَنْ نَحْمِلَ الْإِحْسَانَ هُنَا عَلَى وُجُوبِ مُعَامَلَةِ الْوَالِدَيْنِ بِأَنْ يَفْعَلَ الْوَلَدُ مَا هُوَ حَسَنٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا مَعَ قَصْدِ عِنَايَةٍ، وَهَذَا يَكُونُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ الْمُؤْمِنَيْنِ. فَاِلْإِحْسَانُ: فِعْلٌ مَا هُوَ حَسَنٌ مَقْصُودٌ بِعِنَايَةٍ.

وَالْحُسْنُ: هُوَ الْجَمِيلُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِفِعْلِ مَقْصُودٍ مَعَ عِنَايَةٍ.

فَاِلْإِحْسَانُ أَقْوَى وَأَبْلَغُ مِنَ الْحُسْنِ، وَهَذَا يُنَاسِبُ مُعَامَلَةَ الْوَالِدَيْنِ الْمُؤْمِنَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَتْبَعَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَوْلَهُ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ بِقَوْلِهِ خُطَاباً لِلْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨):

أَي: وَإِنْ جَاهَدَاكَ وَالِدَاكَ الْكَافِرَانِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ يَفْتِنَانِكَ عَنْ دِينِكَ، لِأَجْلِ أَنْ تُشْرِكَ بِي وَأَنَا اللَّهُ رَبُّكَ، شَرِيكاً لَيْسَ لَكَ بِكَوْنِهِ شَرِيكاً لِي عِلْمٌ قَائِمٌ عَلَى حُجَّةٍ مَقْبُولَةٍ فِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ؛ فَلَا تُطِعْهُمَا، لِأَنَّكَ إِذَا أَطَعْتَهُمَا فِي ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَنِلْتَ يَوْمَ الدِّينِ جِزَاءَ كُفْرِكَ خُلُوداً فِي نَارِ جَهَنَّمَ كَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ.

وَلْيَكُنْ فِي ذَاكِرَتِكَ دَوَامًا؛ أَنْ إِلَيَّ وَحْدِي مَرْجِعُكُمْ يَوْمَ الدِّينِ،
لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيزِ الْجَزَاءِ.

اقتصر البيان هنا على عبارة: ﴿... فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وهذا الإنباء فقرة من فقرات الحساب يوم الدين، استغني به على سبيل الكناية، ليدل على سائر ما يجري في محكمة الله يومئذ، وما يلزم عن فضل القضاء من الجزاء.

وهذا الإنباء خاص بمن يستجيب لمجاهدة والديه المشركين له حتى يشرك.

أما من لم يستجب لهما وتمسك بالإيمان الصحيح الصادق، وعبر عن صدق إيمانه بالعمل الصالح؛ فهو يدخل في عموم الذين قال الله - عز وجل - بشأنهم في الآية التالية:

• ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ :

أي: والذين ثبتوا على إيمانهم الصادق الصحيح، فلم تزعزحهم الفتنة عن موقعهم الإيماني الراسخ، وعبروا عن صدقهم في إيمانهم بأعمال صالحات عملوها؛ فلندخلهم في زمرة الصالحين يوم الدين، الذين يساقون إلى الجنة زمراً بحسب مراتبهم ودرجاتهم.

وقد جاء في سبب نزول هاتين الآيتين عدة روايات، منها: أن سعد بن أبي وقاص قال: قالت أمي: لا آكل طعاماً، ولا أشرب شراباً حتى تكفر بمحمد، فامتنعت من الطعام والشراب، حتى جعلوا يكرهونها بالعصا.

■ قول الله تعالى بشأن المنافقين وضعفاء الإيمان تجاه الفتنة في

الدين:

• ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾﴾ :

أي: ومن الناس فريق منافقون أو ضعفاء الإيمان يقولون بألسنتهم: آمنا بالله، حماية لأنفسهم من جماعة المؤمنين، أو طمعاً بمغانم ينالونها مع المؤمنين إذا نصرهم الله على أعدائهم. فإذا أصاب المؤمنين أذى وهم يجاهدون في سبيل الله وأصاب هذا الفريق مع المؤمنين أذى؛ فأما المؤمنون الصادقون فيصبرون ويحتسبون أجرهم العظيم عند الله ويرون أن حكمة الله في ابتلاء عباده؛ قضت بأن لا يتدخل في منع بعض الأسباب الكونية، التي يتخذها الكافرون ضد المؤمنين، حماية للمؤمنين؛ وأما المنافقون وضعفاء الإيمان فيشكون في حكمة الله، ويرون أن عدم تدخل الله في حماية المؤمنين من أسباب الكافرين الإيذاية التعذيبية؛ يشبه عذاب الله المباشر للمؤمنين، وكأن الله يعذبهم بتمكين الكافرين من اتخاذ وسائل لتعذيبهم.

إن هذا الفهم من المنافقين جهل وحماقة، وعشى في بصائرهم يحجب عنهم إدراك الحقيقة، وفهم حكمة الله في امتحان عباده في ظروف الحياة الدنيا.

الفتنة: في هذا النص هي بمعنى العذاب، أي: جعل عذاب الناس كعذاب الله.

لكن للمنافقين وضعفاء الإيمان موقفاً آخر إذا نصر الله - عز وجل - الذين آمنوا على عدوهم وتحققت لهم بهذا النصر غنائم، إنهم يقولون للمؤمنين: إننا كنا معكم، ولو لم يكن منهم مشاركة صادقة في قتال، ولا مساهمة في دفع بأس الكافرين الأعداء، وعرضهم تأكيد صحة إيمانهم، مع مشاركة المؤمنين في الغنائم أو الأنفال أو المجد.

• ﴿وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾: دَلَّتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عَلَى أَنَّ تَحْقِيقَ النَّصْرِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

• ﴿يَقُولُونَ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾: اللَّامُ فِي: ﴿يَقُولُونَ﴾ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ الْمُنَوِيِّ قَبْلَ: «لَئِنْ»، وَالْفِعْلُ مُؤَكَّدٌ بِنُونِ التَّوَكُّيدِ الثَّقِيلَةِ.

• ﴿... أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾: فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَلْوِيحٌ بِإِنذَارِ الْكَاذِبِينَ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿ءَاْمَنَّا بِاللَّهِ﴾، فَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ ذِي عِلْمٍ بِمَا فِي قُلُوبِ وَصُدُورِ الْعَالَمِينَ مِنْ مُطَابَقَةٍ لِّمَا يَدْعُونَ بِالسِّنْتِهِمْ، أَوْ مُخَالَفَةٍ إِلَى حَدِّ التَّضَادِّ وَالتَّنَاقُضِ، مَعَ الْإِشَارَةِ الضَّمْنِيَّةِ إِلَى أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ وَفَضْلَ قَضَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ؛ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَصُدُورِهِمْ، لَا عَلَى مَا يَظْهَرُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ الْكَاذِبَةِ، أَوْ أَعْمَالِهِمْ التَّفَاقِيَّةِ.

• ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَاْمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ مُّوَكَّدٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَنَّهُ لَنْ يَتْرَكَ عِبَادَهُ الْمُؤْضُوعِينَ مَوْضِعَ الْإِمْتِحَانِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا دُونَ أَنْ يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الَّذِينَ ءَاْمَنُوا بِصِدْقٍ، وَدُونَ أَنْ يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْمُنَافِقِينَ، الَّذِينَ يُبْطِنُونَ خِلَافَ مَا يُظْهَرُونَ.

مِنَ الْمُلَاحَظَةِ أَنَّ هَذَا الْبَيَانَ جَاءَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فِي أَوَاخِرِ الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ، وَقَبْلَ ظُهُورِ التَّفَاقِ فِي هَذَا الْعَهْدِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، تَوَطُّعًا لِّمَا سَيَظْهَرُ فِي الْعَهْدِ الْمَدَنِيِّ بَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، مِنْ نِفَاقٍ، وَضَعْفٍ فِي الْإِيمَانِ، إِذْ سَيَكُونُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ دَوْلَةٌ مَرْهُوبَةٌ الْجَانِبِ، مَظْمُوعٌ بِمَا يَأْتِيهَا مِنْ غَنَائِمٍ وَأَنْفَالٍ، وَهَذَا الْوَاقِعُ يُسَاعِدُ عَلَى ظُهُورِ الْمُنَافِقِينَ وَضَعْفَاءِ الْإِيمَانِ، فَاللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - يُعِدُّ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي الْمَجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ لِلْحَذَرِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَتَرْقُبِ وُجُودِ ذَوِي إِيمَانٍ ضَعِيفٍ بِدَافِعِ الرَّهْبَةِ مِمَّا يَكْرَهُونَ مِنَ الدُّنْيَا، وَالطَّمَعِ بِمَا يُحِبُّونَ مِنَ الدُّنْيَا.

■ قول الله تعالى:

• ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلِيَحْمِلُوا أَنْفَالَهُمْ وَأَنْفَالًا مَعَ أَنْفَالِهِمْ وَلِيَسْتَلْزَمَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾:

يُبَيِّنُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - في هذا النصِّ مقالةَ تَضْلِيلِيَّةٍ، قَالَهَا بَعْضُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبَعْضِ الَّذِينَ آمَنُوا، تَحْرِيسًا لَهُمْ عَلَى اتِّبَاعِ سَبِيلِهِمْ فِي الشُّرْكِ وَلَوَازِمِهِ فِي السُّلُوكِ، وَقَالُوا لَهُمْ: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا، وَاسْتَمْتِعُوا بِلَذَاتِ الْحَيَاةِ وَطَيِّبَاتِهَا كَمَا نَسْتَمْتِعُ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّ سَبِيلَنَا يُحْمِلُكُمْ خَطَايَا تُجَاهَ رَبِّكُمْ؛ فَتَحْنُ نَتَعَهَّدُ لَكُمْ مُلْزِمِينَ أَنْفُسَنَا بِأَنْ نَحْمِلَ عَنْكُمْ هَذِهِ الْخَطَايَا، وَنَكُونَ نَحْنُ الْمَسْئُولِينَ عَنْهَا، وَالْمُحَاسِبِينَ عَلَيْهَا، وَالْمُجَازِينَ الْجَزَاءَ الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ اللهُ عِقَابًا عَلَيْهَا.

فَأَبَانَ اللهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - مُؤَكِّدًا أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كَاذِبُونَ فِي تَعَهُّدِهِمْ أَنْ يَحْمِلُوا خَطَايَا مَنْ يَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

• ﴿... وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾:

أي: إِنَّهُمْ فِي تَعَهُّدِهِمْ وَالزَّامِيهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْ يَتَحَمَّلُوا خَطَايَاهُمْ لَكَاذِبُونَ، إِذْ هُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ يَتَنَصَّلُونَ مِنْ تَعَهُّدِهِمْ لَوْ طُلِبَ مِنْهُمْ أَنْ يَفُؤا بِهِ، عَلَى أَنَّ اللهُ - عزَّ وجلَّ - لَا يَقْبَلُ يَوْمَ الدِّينِ أَنْ تَزِرَ وَازِرَةٌ وِزْرَ نَفْسٍ أُخْرَى، فَالْمَسْئُولِيَّةُ عِنْدَهُ مَسْئُولِيَّةٌ شَخْصِيَّةٌ فَرْدِيَّةٌ.

الباء في: ﴿يَحْمِلِينَ﴾ ومن في ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ حَرْفَانِ مَزِيدَانِ لِلتَّوَكِيدِ. وَجُمْلَةُ: ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ مُؤَكِّدَةٌ ب: «إِنَّ» وَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ - وَاللَّامُ الْمَرْحَلَةُ.

خَطَايَا: جَمْعُ «خَطِيئَةٍ»، وَهِيَ «الذَّنْبُ».

وَأَبَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُضِلِّينَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا؛ يَحْمِلُونَ بِإِضْلَالِهِمْ أَوْزَارَهُمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا ضَالِّينَ، وَأَوْزَارَ اتِّخَاذِهِمْ وَسَائِلَ لِإِضْلَالٍ غَيْرِهِمْ عَنْ صِرَاطِ الْحَقِّ الرَّبَّانِيِّ، فَهَذَا الْإِضْلَالُ هُوَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يُحَاسِبُونَ وَيُجَازَوْنَ عَلَيْهَا، مَهْمَا كَانَتْ آثَارُ إِضْلَالِهِمْ فِي النَّاسِ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِشَأْنِهِمْ:

• ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ أَلْفِئِمَةٍ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٣):

أَثْقَالٌ: جَمْعُ: «ثِقْل»، وَهُوَ الْحِمْلُ الثَّقِيلُ، وَالْمَرَادُ بِالْأَثْقَالِ: الذُّنُوبُ وَالْخَطَايَا.

• ﴿... وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ أَلْفِئِمَةٍ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٣): أي: وَلَيَحَاسِبُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا كَانُوا يَكْذِبُونَ فِي الدِّينِ.

وبهذا تَمَّ تَدْبِيرُ الدَّرْسِ الْأَوَّلِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (العنكبوت/ ٨٥ نزول).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٦)

التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (العنكبوت)
الآيات من (١٤ - ٢٧)

قال الله عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥) وَإِذْ يَرْفَعُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَاسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعْلَنُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيَعْمَلْ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُبْتَلِي الْفَلْسَفَةِ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾

القراءات:

(١٤) • قرأ يعقوب: [فِيهِمْ] بضم الهاء، وهو لغة.

وقراها باقي القراء العشرة: [فِيهِمْ]، بكسر الهاء.

(١٧) • قرأ يعقوب: [تُرْجَعُونَ].

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿تُرْجَعُونَ﴾.

وبين القراءتين تكاملاً في الأداء البياني، أي: تُرْجَعُونَ بِالْجَبْرِ،

فَتُرْجَعُونَ مَطَاوِعِينَ.

(١٩) • قرأ شعبة بخلف عنه، وحمزة، والكسائي، وخلف: [أَوَلَمْ

تَرَوْا] بتاء الخطاب.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بياء الغائبين.

وبَيَّنَّ القراءَتَيْنِ تكامل في الأداء البياني.

(٢٠) • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: [النَّشَاءَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿النَّشَاءَ﴾.

ووقف حمزة بِنَقْلِ الهمزة إلى السَّائِكِ قَبْلَهَا مع حَذْفِ الهمزة:

[النَّشَاءَ]، وبإِبدَالِ الهمزة ألفاً مراعاةً لِلرَّسْمِ: [النَّشَاءَ].

(٢٥) • قرأ ابْنُ كثير، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ، ورُويس: [مَوَدَّةُ

بَيْنَكُمْ].

وقرأها حفص، وحمزة، ورُوح: [مَوَدَّةُ بَيْنَكُمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [مَوَدَّةُ بَيْنَكُمْ].

والمؤدَّى في هَذِهِ القراءات واحد.

(٢٥) • قرأ ورش من طريق الأصبهاني، وأبو عمرو بخلفه، وأبو

جعفر: [وَمَاوَأَكُمُ]، وَكَذَلِكَ حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَمَاوَأَكُمُ].

(٢٦) • قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر: [رَبِّي إِنَّهُ] بفتح ياء

المتكلم.

وقرأها باقي القراء العشرة بإسكانِ ياءِ المتكلم.

(٢٧) • قرأ نافع: [النُّبُوَّةَ] مع المدِّ المتصل.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿النُّبُوَّةَ﴾.

تمهيد:

في آيات هذا الدرس ضَرْبُ مَثَلَيْنِ مِنَ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى مَا أَصَابَهُمْ

في سبيل الله مِنْ أَدَى، وَاخْتَسَبُوهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّهِمْ، ثُمَّ نَصَرَهُمُ اللَّهُ، وَقَدَّرَ وَقَضَى لَهُمْ ثَوَاباً جَزِيلاً، عاجلاً في الدنيا، ومؤجلاً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. والمثلان هما: نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ والمؤمنُونَ مِنْ قَوْمِهِ، وإبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ، مَعَ تَوْجِيهَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ لِقَضَايَا دِينِيَّةٍ، مُسْتَقَاتٍ مِنْهُمَا لَدَى عَرْضِهَا، هِيَ بِمَثَابَةِ أَفْنَانٍ لِهَذَا الْفَرْعِ مِنْ فُرُوعِ شَجَرَةِ مَوْضُوعِ السُّورَةِ.

مقدمة للتدبر:

سَبَقَ أَنْ كَتَبْتُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ كِتَاباً مُسْتَقِلاً بِشَأْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عنوانه: «نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومُهُ في القرآن المجيد»، تَدَبَّرْتُ فِيهِ (٢٧) نَصَباً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَدَبُّراً تَكَامُلِيّاً، هِيَ النُّصُوصُ الْوَاردَةُ فِيهِ بِشَأْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَظَهَرَ لِي أَنَّهَا مُتَكَامِلَةٌ فِيمَا بَيْنَهَا، غَيْرُ مُتَطَابِقَةٍ تَطَابُقاً تَكَرَّارِيّاً، فَلَا حَاجَةَ بِي هُنَا فِي دِرَاسَةِ الْآيَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ إِلَى التَّعَرُّضِ لِلتَّدَبُّرِ التَّكَامُلِيِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِنِّي أُحِيلُ الْقَارِئَ عَلَى الدِّرَاسَةِ الشَّامِلَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْمُسْتَقِلِّ، الْمُلْحَقِ بِهَا جَدَاوِلُ تَكْشِيفِ التَّكَامُلِ بَيْنَهَا.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَحَدِّثاً بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ:

• ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾﴾:

• ﴿وَلَقَدْ﴾: اللَّامُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ قَسَمٍ مَنْوِيٍّ. و«قَدْ» حَرْفُ تَحْقِيقٍ.

• ﴿فَلَيْتَ﴾: يقال لغة: «لَيْتَ بِالْمَكَانِ يَلْبُثُ، لَبِثًا، وَلُبْثًا» أي: أقام

فيه .

المعنى: وَنُؤَكِّدُ لَكُمْ بِالْقَسَمِ وَبِحَرْفِ التَّحْقِيقِ؛ أَنَّنَا أَرْسَلْنَا نُوحًا رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ، لِيُبَلِّغَهُمْ دِينَنَا الَّذِي اصْطَفَيْنَاهُ لِعِبَادِنَا الَّذِينَ وَضَعْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ، فَبَلَّغَهُمْ وَنَصَحَهُمْ وَصَبَرَ فِي دَعْوَتِهِمْ صَبْرًا كَثِيرًا، طَوَالَ أَلْفِ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، يَدْعُو أَجْيَالَهُمْ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، بِمُخْتَلِفِ وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ الْجَهْرِيَّةِ وَالسَّرِيَّةِ، وَكَانَ يَلْقَى مِنْهُمْ التَّكْذِيبَ الْعِنَادِيَّ، وَالْإِضْرَارَ عَلَى الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ، وَمَا آمَنَ بِهِ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنْ قَوْمِهِ .

فَقَضَتْ حُكْمَهُ اللَّهُ أَنْ يُعَاقِبَ كُفَّارَ قَوْمِهِ وَيُهْلِكَ ذُرِّيَّاتِهِمْ إغْرَاقًا بِالطُّوفَانِ الْعَامِّ، إِذْ صَارَتْ بَيْتُهُمْ مِنَ الْفَسَادِ أَنْ لَا يَنْشَأَ نَاشِئٌ فِيهِمْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا .

• ﴿... فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٤): أي: فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ الَّذِي قَدَرْنَا وَقَضَيْنَا أَنْ يَأْخُذَهُمْ أَخْذٌ إِهْلَاكٌ مُسْتَأْصِلٌ، إِذْ أَجْرَيْنَا أَعْمَالًا خَارِقَةً لِلْعَادَةِ فَجَرْنَا الْأَرْضَ بِهَا عُيُونًا، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَنْصَبُ عَلَى الْأَرْضِ بِشِدَّةٍ، حَتَّى غَمَرَ الْمَاءُ رُؤُوسَ الْجِبَالِ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَى أَرْضِ الْقَوْمِ مَكَانٌ يَأْوِي إِلَيْهِ مُحْتَمٍ بِهِ مِنْهُمْ، وَكَانَ إِهْلَاكُهُمْ إغْرَاقًا فِي حَالِ أَنَّهُمْ ظَالِمُونَ كَفَرَةٌ مُجْرِمُونَ .

• ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٥): أي: فَأَنجَيْنَا نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَام - بِالسَّفِينَةِ الَّتِي سَبَقَ أَنْ أَمَرْنَاهُ بِأَنْ يَصْنَعَهَا اسْتِعْدَادًا لِلرُّكُوبِ فِيهَا عِنْدَ الطُّوفَانِ، هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَأَنجَيْنَا مَعَهُ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الرُّكُوبِ مَعَهُ فِيهَا لِلظَّفَرِ بِالنَّجَاةِ مِنَ الْإِغْرَاقِ بِالطُّوفَانِ الشَّامِلِ .

وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ إِهْلَاكُ كَفَرَةِ قَوْمِ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَام - وَذَرَارِيِّهِمْ، وَبَعْدَ أَنْ انْخَفَضَ مُسْتَوَى الْمَاءِ بِمَا بَلَغَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ، وَانْكَشَفَ مِنَ الْأَعَالِي مُنْكَشِفٌ صَالِحٌ لِإِقَامَةِ رُكَّابِ سَفِينَةِ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَام - فِيهِ، هُمْ وَمَا مَعَهُمْ فِي السَّفِينَةِ مِنْ حَيَوَانَاتٍ وَأَشْيَاءٍ؛ أَرْسَى اللَّهُ السَّفِينَةَ فِي مَكَانٍ صَالِحٍ لِرُسُومِهَا، وَأَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَام - فِي مَكَانٍ رُسُومِهَا، لِتَكُونَ آيَةً «عَلَامَةً» لِلْعَالَمِينَ فِي أَرْزَمَانٍ لَاحِقَةٍ بَعْدَ الطُّوفَانِ، تَذُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - قَدْ أَهْلَكَ كُفَّارَ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالطُّوفَانِ الْعَظِيمِ، رَغْبَةً فِي أَنْ يَتَّعِظُوا فَلَا يَكْفُرُوا وَلَا يُعَانِدُوا رُسُلَ رَبِّهِمْ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا نَالَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أذى:

• ﴿وَإِذْ هَمَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٦٨﴾﴾:

سَبَقَ فِي الْمُلْحَقِ الثَّانِي لِتَدْبِيرِ سُورَةِ (إِبْرَاهِيمَ/ ٧٢ نزول) دِرَاسَةً تَكَامُلِيَّةً لِلنُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ الْوَارِدَةِ بِشَأْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا دَاعِيَ فِي هَذَا النَّصِّ الْوَارِدِ هُنَا فِي سُورَةِ (الْعَنْكَبُوتِ/ ٨٥ نزول) لِإِعَادَةِ النَّظَرَاتِ التَّدْبِيرِيَّةِ التَّكَامُلِيَّةِ بِشَأْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي مُخْتَلَفِ السُّورِ، وَأَقْتَصِرُ هُنَا عَلَى التَّدْبِيرِ التَّحْلِيلِيِّ لِهَذَا النَّصِّ.

أَي: وَأَرْسَلْنَا إِبْرَاهِيمَ إِلَى قَوْمِهِ، فَادْكُرْ أَيُّهَا الْمَتَلَقِّي إِذْ قَالَ لَهُمْ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، إِنَّهُ هُوَ رَبُّكُمْ الَّذِي لَا رَبَّ لَكُمْ غَيْرُهُ، وَاتَّقُوا بِالْإِيمَانِ بِهِ رَبًّا وَاحِدًا لَا رَبَّ سِوَاهُ، وَبِعِبَادَتِهِ إِلَهًا وَاحِدًا لَا

إِلَهُ إِلَّا هُوَ؛ عِقَابُهُ وَعَذَابُهُ، إِذْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ ذَلِكُمْ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَاعْلَمُوا ذَلِكُمْ عِلْمًا رَاسخًا مَعَ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ الْبَالِغِ دَرَجَةِ الطَّمَأِينَةِ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْلَمُوا الْحَقَّ وَتَعْمَلُوا بِهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا أَوْثَانًا أَنْتُمْ تَنْحِتُونَهَا مِنَ الْحِجَارَةِ، أَوْ تَصْنَعُونَهَا مِنَ الْخَشَبِ أَوْ الطِّينِ، وَهِيَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، فَلَا تَدْفَعُ شَرًّا وَلَا تَجْلِبُ خَيْرًا.

• ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾: أي: وَتَفْتَرُونَ لِأَوْثَانِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا كَذِبًا، إِذْ تَدْعُونَ أَنَّ لَهَا تَأْثِيرَاتٍ غَيْبِيَّةً، فِي دَفْعِ الضَّرِّ عَنْ عَابِدِيهَا وَجَلْبِ النِّفْعِ لَهُمْ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُمْ.

الْخَلْقُ - وَالْاخْتِلَاقُ: يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى افْتِرَاءِ الْكَذِبِ عَنْ عَمْدٍ.

الْإِفْكَ: الْكَذِبُ فِي الْقَوْلِ أَوْ فِي الْعَمَلِ، وَأَصْلُ الْإِفْكِ صَرَفُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ.

وَكَانَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا فَاسِدًا بَاطِلًا؛ أَنَّ إِلَهُتَهُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ تُسَاعِدُهُمْ مُسَاعَدَاتٍ غَيْبِيَّةً فِي تَيْسِيرِ سُبُلِ أَرْزَاقِهِمْ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ:

• ﴿... إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: ﴿٧﴾

• ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾: أي: فَاطْلُبُوا عِنْدَ اللَّهِ رِزْقَكُمْ. يُقَالُ لُغَةً: «ابْتَغَى الشَّيْءَ، وَبَغَاهُ» أي: أَرَادَهُ وَطَلَبَهُ.

أي: إِنَّ الْأَوْثَانَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، مُتَوَهِّمِينَ أَنَّهَا تَنْفَعُكُمْ فِي أَنَّهَا تُيسِّرُ لَكُمْ سُبُلَ أَرْزَاقِكُمْ، إِذْ تَتَصَوَّرُونَ أَنَّ مَنْ تُمَثِّلُهُمْ هَذِهِ الْأَوْثَانُ

هُم كَائِنَاتٌ أَحْيَاءُ عَالِمَةٌ، ذَوَاتُ قُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ فِي نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ؛ إِنَّهُمْ - فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ - لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا مَا أَيْ رِزْقِي، لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ صَنَعْتُمْ بِأَوْهَامِكُمُ الصُّورَ الَّتِي رَأَيْتُمْ أَنَّهَا نَافِعَةٌ لَكُمْ فِي قَضَايَا أَرْزَاقِكُمْ.

إِنَّ الرِّزْقَ إِنَّمَا يَمْلِكُهُ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ، فَاطْلُبُوا أَرْزَاقَكُمْ عِنْدَهُ وَحْدَهُ، وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَاشْكُرُوا لَهُ نِعَمَهُ الْكَثِيرَةَ، وَمِنْهَا أَرْزَاقُكُمْ الَّتِي يُيسِّرُ لَكُمْ وَسَائِلَهَا، بِإِنزَالِ غَيْثِ السَّمَاءِ، وَإِنْبَاتِ الزُّرُوعِ وَإِخْرَاجِ الثَّمَرَاتِ. الشُّكْرُ: مُقَابَلَةٌ الْمُنْعِمِ بِمَا يُرْضِيهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

• ﴿... إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١٧) وفي الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى: [إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ]: أي: سَتُبْعَثُونَ أَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، يَوْمِ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ، وَتَكُونُ هَذِهِ الرَّجْعَةُ إِلَى الْحَيَاةِ لِنَتَاقُوا حِسَابَ رَبِّكُمْ، وَفَضْلَ قَضَائِهِ فِيكُمْ، وَلِنَتَّالُوا جَزَاءَكُمْ بِدَارِ النَّعِيمِ الْجَنَّةِ، أَوْ بِدَارِ الْعَذَابِ النَّارِ. وقال إبراهيم عليه السلام لِقَوْمِهِ:

• ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٨):

أي: وَإِنْ تَكْذِبُونِي فِي بَلَاغَاتِي الَّتِي بَلَّغْتُكُمْ إِيَّاهَا عَنْ اللَّهِ رَبِّكُمْ، إِذْ بَعَثَنِي رَسُولًا إِلَيْكُمْ؛ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ رُسُلَ رَبِّهِمْ، فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ وَاسْتَأْصَلَ شَأْفَتَهُمْ بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْعَذَابِ، وَسَيَلَاقُونَ مَصِيرَهُمُ الْأَلِيمَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الدِّينِ.

وبما أَنِّي رَسُولٌ لَا أَمْلِكُ إِلَّا التَّبْلِيغَ. فاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الْوَاضِحُ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي بَيَانِ يَضْلُحُ لِأَن يَكُونَ مِمَّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاللَّهُ يَتَحَدَّثُ بِهِ عَنْ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامَ -، وَيَضْلُحُ لِأَن يَكُونَ اغْتِرَاضًا يَتَحَدَّثُ اللَّهُ بِهِ عَنْ كُفَّارِ مَكَّةَ إِبَّانَ

التَنْزِيلِ، وَيُصْلَحُ لِأَنْ يَكُونَ لِلْأَمْرَيْنِ مَعًا، وَهَذَا مِنَ الْإِيجَازِ الْبَدِيعِ فِي بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ:

• ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾:

• ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾: يُبْدِئُ: يُقَالُ لَعَةً: «أَبْدَأَ، يُبْدِئُ»: أَي: جَاءَ بِالْبَدْءِ الْعَجِيبِ. وَيَأْتِي بِمَعْنَى: «بَدَأَهُ».

أي: أَنْظَمَسَتْ أَبْصَارُهُمْ وَبَصَائِرُهُمْ، وَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَيَنْبُتُ النَّبَاتُ وَالزُّرُوعُ مِنْ بُزُورِهَا وَجُذُورِهَا، وَيُنْشِئُ الْأَحْيَاءَ مِنْ نُطْفِ الذُّكُورِ وَبَيِضَاتِ الْإِنَاثِ، الَّتِي هُوَ يَخْلُقُهَا مِنَ الدَّمَاءِ وَالْأَغْذِيَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّكْوِينِ الْعَجِيبِ، وَلَمْ يَرَوْا بِعُقُولِهِمْ أَنَّ أَوَّلَ كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ وَنَوْعٍ قَدْ أَبْدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ دُونَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَأَنَّ الْأَكْوَانَ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ الْعَدَمِ الْمُطْلَقِ!؟

• ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: أَي: ثُمَّ هُوَ يُعِيدُهُ بَعْدَ إِفْنَائِهِ كَمَا أَبْدَأَهُ.

• ﴿... إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ أَي: إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ الْإِبْدَاءُ وَالْإِعَادَةُ خَلْقٌ يَسِيرٌ سَهْلٌ عَلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - إِذَا أَرَادَ تَكْوِينَ شَيْءٍ وَخَلَقَهُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَهُوَ يَكُونُ بِأَمْرِ التَّكْوِينِ، وَلَيْسَ فِي أَمْرِ التَّكْوِينِ كُلْفَةٌ عَلَى الْبَارِي تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

• ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾:

أي: قل أيُّها الداعي إلى الله أيّا كُنْتَ، إبراهيمَ أو محمّداً - عليهما الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أو داعياً ما من المؤمنين، للكافرين، الذين لا يؤمنون بالبعث والحياة الأخرى:

سِيرُوا فِي الْأَرْضِ مُتَفَيِّينَ وَبَاحِثِينَ بِوَسَائِلِكُمُ الْعِلْمِيَّةَ لِتَنْظُرُوا بِعُقُولِكُمْ كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ، إِنَّكُمْ لَنْ تَصِلُوا إِلَى مَعْرِفَةِ أَسْبَابِ تُمْكُنِكُمْ مِنْ مَضَاهَاةِ خَلْقِ اللَّهِ إِذَا اتَّخَذْتُمُوهَا، بَلْ تَصِلُونَ إِلَى يَقِينٍ بِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - قَدْ بَدَأَ الْخَلْقَ بِأَمْرِ التَّكْوِينِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَلَا تَظْمَعُوا بِأَنْ تَعْرِفُوا أَسْبَاباً يَكُونُ بِهَا بَدْءُ الْخَلْقِ، إِلَّا أَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْخَالِقِ الْبَارِي الْمَصُورِ، فَإِذَا أَرَادَ خَلْقَ شَيْءٍ قَالَ لَهُ: كُنْ، فَهُوَ يَكُونُ. فَالْعُقْلَاءُ الْأُسُويَاءُ الْمُنْصِفُونَ الْحَرِيصُونَ عَلَى نَجَاتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الرَّبِّ الْخَالِقِ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ وَبَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعِيدُهُ حِينَ يَأْتِي أَجَلُ إِعَادَةِ الْخَلْقِ الَّذِي أَفْنَاهُ، فَهُوَ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى.

• ﴿... يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ...﴾ : يُنْشِئُ: أي: يجعلُ ويخلقُ ويوجدُ بأسلوبِ الإنشاءِ التَّكَامُلِيِّ. النَّشْأَةُ: الإيجادُ بأسلوبِ التَّربِيَةِ المتدرّجة التَّكَامُلِيَّةِ.

أي: ثُمَّ بَعْدَ الْإِفْنَاءِ لِلْمَخْلُوقَاتِ فِي الْحَيَاةِ الْأُولَى، يَخْلُقُ بِأَسْلُوبِ الْإِنْشَاءِ التَّكَامُلِيِّ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى لِلْخَلَائِقِ الَّتِي أَفْنَاهَا، لِتَلْقَى ظُرُوفَ وَأَحْدَاثَ الْحَيَاةِ الْأُخْرَى، حَيَاةِ يَوْمِ الدِّينِ، يَوْمَ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ.

• ﴿... إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠): يُؤَكِّدُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ قَدِيرٌ عَلَى إِيجَادِ وَصْنِ وَفَعْلِ كُلِّ شَيْءٍ يَشَاءُهُ، جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ.

وَيَسْأَلُ الْمَتَدَبِّرُ: لِمَاذَا يُنْشِئُ اللَّهُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بِالْبُعْثِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأُخْرَى؟.

وَيُجِيبُ نَفْسَهُ بِمَا سَبَقَ أَنْ عَرَفَ مِنْ نُجُومِ التَّنْزِيلِ: إِنَّ الْحَيَاةَ الْآخِرَى قَدْ أَعَدَّهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي خِطَّةِ التَّكْوِينِ لِلْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيزِ الْجَزَاءِ، لِمَا حَصَلَ مِنْ ابْتِلَاءٍ فِي ظُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَلَمَّا كَانَ الْجَزَاءُ يَشْتَمِلُ عَلَى تَعْذِيبٍ لِمُسْتَحَقِّهِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضُوعِينَ مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ وَالْاِخْتِبَارِ، وَهَذَا التَّعْذِيبُ يَكُونُ بِعَدْلِ اللَّهِ ضَمَّنَ مَشِيتَتِهِ الْحَكِيمَةِ الَّتِي لَا مُجْبِرَ لَهَا.

وَلَمَّا كَانَ الْجَزَاءُ يَشْتَمِلُ أَيْضاً عَلَى ثَوَابٍ جَزِيلٍ بِفَضْلِ اللَّهِ لِمَنْ وَعَدَهُمْ بِأَنْ يُثِيبَهُمْ: عَلَى الْإِيمَانِ، وَالطَّاعَةِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَرَاضِيهِ، وَهَذَا الثَّوَابُ يَكُونُ بِفَضْلِ اللَّهِ ضَمَّنَ مَشِيتَتِهِ الْحَكِيمَةِ الَّتِي لَا مُجْبِرَ لَهَا، وَهُوَ أَثَرٌ مِنْ أَثَارِ رَحْمَتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

لَمَّا كَانَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ:

• ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾:

• ﴿... وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾: أَي: وَإِلَى حِسَابِهِ، وَفَضْلِ قَضَائِهِ، وَتَنْفِيزِ جَزَائِهِ؛ تُرْجَعُونَ لِمُلَاقَاةِ أَحْدَاثِ يَوْمِ الدِّينِ.

الْمَعْنَى: يُعَذِّبُ اللَّهُ بِعَذْلِهِ مَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبُهُ مِنَ الْكُفْرَةِ وَالْعُصَاةِ، وَيُثِيبُ مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ الَّذِي هُوَ أَثَرٌ مِنْ أَثَارِ رَحْمَتِهِ، وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً صَحِيحاً صَادِقاً، وَعَبَرُوا عَنْ صِدْقِ إِيْمَانِهِمْ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ عَمِلُوهَا فِي حَيَاةِ الْإِبْتِلَاءِ.

وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَّمَ سُلْطَانُهُ - تُرْجَعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ، فَتَكُونُونَ أَحْيَاءَ تَسْتَقْبِلُونَ أَحْدَاثَ يَوْمِ الدِّينِ فَيُجْرِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حِسَابَكُمْ لَا تَظْلُمُونَ فِيهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَيَقْضِي بِعَذْلِهِ أَوْ بِفَضْلِهِ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ يُنْفِذُ مِنْ جَزَاءِ مَا قَضَى بِهِ لَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ.

أَمَّا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِذَا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يُعَجَّلَ بَعْضَ عِقَابِ الْمُجْرِمِينَ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، أَوْ يُهْلِكَهُمْ وَيَسْتَأْصِلَ وُجُودَهُمْ؛ فَمَا هُمْ بِقَادِرِينَ عَلَى الْإِفْلَاتِ مِنْ عِقَابِهِ، وَلَوْ تَصَوَّرُوا أَنَّهُمْ مَالِكُونَ قُوَى الْأَرْضِ الْمَتَفَوِّقَةِ، وَقُوَى فِي السَّمَاءِ غَلَابَةً، كَالطَّائِرَاتِ، وَالصَّوَارِيخِ عَابِرَاتِ الْقَارَاتِ، وَكَالطَّاقَاتِ الْأُخْرَى الْمَدْمَرَاتِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى خِطَاباً لِلْكَفَرَةِ الْمُجْرِمِينَ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ:

• ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢):

أي: وَمَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْكَفَرَةُ الْمُجْرِمُونَ بِقَادِرِينَ عَلَى الْإِفْلَاتِ مِنْ قَبْضَةِ أَخِذِنَا لَكُمْ، هَرَباً مِنْ عِقَابِنَا لَكُمْ، مَهْمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ وَسَائِلَ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ.

الْمُعْجِزُ: هُوَ الْهَارِبُ السَّابِقُ الَّذِي لَا يَتِمَكَّنُ مُلاحِقُهُ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَالْقَبْضُ عَلَيْهِ، وَإِنْزَالِ الْعَذَابِ بِهِ.

• ﴿... وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢): أي: وَإِذَا التَّمَسَّسْتُمْ الْحِمَايَةَ مِنْ إِنْزَالِ عَذَابِ اللَّهِ بِكُمْ، أَوْ إِهْلَاكِكُمْ إِهْلَاكَ اسْتِئْصَالٍ؛ فَلَنْ تَجِدُوا وَلِيّاً يَحْمِيكُمْ، وَلَا نَصِيراً يَنْصُرُكُمْ، إِذْ لَا وُجُودَ لِإِلَهِيَّتِكُمُ الْعِيبِيَّةِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ نَصِيرٌ مُجِبٌّ لَكُمْ أَنْ يَمْنَعَ عَنْكُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ.

وَأَبَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ الْكَافِرِينَ سَيَكُونُونَ يَائِسِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَلَا يَنَالُونَ مِنْ آثَارِهَا عَفْواً وَلَا مَغْفِرَةً وَلَا تَخْفِيفاً مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

• ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٣):

أي: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ، وَآيَاتِهِ الْكَوْنِيَّةِ، وَآيَاتِهِ الْإِعْجَازِيَّةِ، وَآيَاتِهِ الْعِقَابِيَّةِ، وَكَفَرُوا بِالْبُعْثِ وَالْحَيَاةِ الْآخِرَى وَلِقَاءِ اللَّهِ يَوْمَ الدِّينِ، أُولَئِكَ الْبُعْدَاءُ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ الْأَخْسُونَ الْأَرْذَلُونَ يَسُوسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَلَا عَفْوَ لَهُمْ وَلَا غُفْرَانَ وَلَا تَخْفِيفَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ الَّذِي قَضَى بِهِ عَلَيْهِمْ، وَأُولَئِكَ الْبُعْدَاءُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، فِي دَارِ الْعَذَابِ الْمُعَدَّةِ لِلْمُجْرِمِينَ وَالْعُصَاةِ، وَهَذَا الْعَذَابُ الْأَلِيمُ يَذُوقُونَهُ يَوْمَ الدِّينِ خَالِدِينَ فِيهِ أَبَدًا لَا يُفْتَرَّ عَنْهُمْ.

■ قول الله تعالى يُتَابِعُ بَيَانَ لِقَاطٍ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

• ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٤):

أي: فَمَا كَانَ جَوَابَ عَلَيْهِ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَوِي السُّلْطَانِ فِيهِمْ، رَدًّا عَلَى دَعْوَتِهِ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ، فِي مُشَاوَرَاتِهِمْ وَمُدَاوَلَاتِهِمْ الرَّأْيَ؛ إِلَّا أَنْ قَالُوا: اقْتُلُوهُ وَتَخَلَّصُوا مِنْهُ وَمِنْ حُجَجِهِ الْبُرْهَانِيَّةِ، أَوْ حَرِّقُوهُ بِالنَّارِ الَّتِي تُوقِدُونَهَا لَهُ، بِحُضُورِ جَمَاهِيرِ الْقَوْمِ، لِيَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ يَغْتَبِرُ، وَلِتَلَّا يَتَأَثَّرَ بَعْضُ النَّاسِ بِدَعْوَتِهِ، وَيُفْسِدَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ مِنْ عَقَائِدَ بِالْأَضْغَامِ وَالْأَوْتَانِ.

وَبَنَوْا الْبُنْيَانَ الْعَظِيمَ وَأَوْقَدُوا فِيهِ النَّارَ لِإِلْقَائِهِ فِيهَا ضِمْنَ مَشْهَدٍ عَامٍّ مِنْ جُمْهُورِ قَوْمِهِ، وَالْقُوَّةِ فِي النَّارِ، فَقَالَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - لِلنَّارِ: كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْهَا، وَخَرَجَ مِنْهَا سَالِمًا لَمْ يَنْلُ جِسْمُهُ مِنْهَا أذى.

• ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٤): أي: إِنَّ فِي ذَلِكَ

الْعَمَلِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَنْجَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَلَّامَاتٍ ذَوَاتِ دَلَالَاتٍ كَبِيرَاتٍ يَنْتَفِعُ بِهَا قَوْمٌ عُقَلَاءُ أَسْوِيَاءُ أَهْلُ رُشْدٍ،

لَدَيْهِمُ الاسْتِعْدَادُ النَّفْسِيُّ لِأَن يُؤْمِنُوا بِالْحَقِّ، وَيَتَّبِعُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُ رَبِّهِمْ.

لَقَدْ حَوَّلَ اللَّهُ النَّارَ بِأَمْرِ التَّكْوِينِ إِلَى بَرْدٍ وَسَلَامٍ، فَبَرَدَتْ حَرَارَتُهَا، وَفَقَدَتْ صِفَةَ إِحْرَاقِهَا، وَكَانَتْ سَلَامًا مِنْ كُلِّ أَذَى عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَابَعَ دَعْوَتَهُ فِي قَوْمِهِ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ، بَعْدَ نَجَاتِهِ مِنَ النَّارِ الَّتِي قَذَفُوهُ فِيهَا:

• ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (٢٥):

دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَانَ لِقَوْمِهِ سَبَبَ تَعَلُّقِهِمْ جَمِيعًا بِأَوْثَانِهِمْ، وَأَنَّ هَذَا التَّعَلُّقَ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ فِعْلًا لَدَيْهَا جَلَبَ نَفْعٍ لَهُمْ أَوْ دَفَعَ ضَرٍّ عَنْهُمْ إِذَا عَبْدُوهَا، بَلْ هِيَ فِي مَوَارِيثِهِمُ التَّقْلِيدِيَّةِ رَمَزُ الرِّابِطِ الاجْتِمَاعِيِّ الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَ أَفْرَادِهِمْ بِالْمَوَدَّةِ.

وَهَذَا نَظِيرُ الرِّابِطِ الْقَوْمِيِّ، الَّذِي يَجْعَلُ أَفْرَادَ الْقَبِيلَةِ الْوَاحِدَةَ يَتَوَادَّدُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى جَدٍّ وَاحِدٍ.

وَنَظِيرُ الرِّابِطِ الْوَطَنِيِّ، الَّذِي يَجْعَلُ أَفْرَادَ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ الْمَتَمِّيزِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَوْطَانِ النَّاسِ يَتَوَقَّفُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَتَنَاصَرُونَ.

وَنَظِيرُ شِعَارِ «الطَّوْطَمِ» الَّذِي كَانَتْ الْمَجْتَمَعَاتُ الْقَدِيمَةُ تَتَّخِذُهُ رَمَزَ مَوَدَّةِ بَيْنِ أَفْرَادِهَا، فَكُلُّ حَامِلِي هَذَا الشُّعَارِ فِي أَجْسَادِهِمْ يَتَنَاصَرُونَ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ رِبَاطُ مَوَدَّةِ بَيْنَهُمْ.

فَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِقَوْمِهِ: مَا اتَّخَذْتُمُ الْأَوْثَانَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا

مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ إِلَّا لِتَكُونَ رِمَازَ رَبَاطٍ مَوَدَّةَ بَيْنِ أَفْرَادِكُمْ، لِيَنْصُرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى أَسَاسِ هَذَا الرِّبَاطِ الرَّمْزِيِّ، ثُمَّ جَعَلْتُمُوهُ رِبَاطًا دِينِيًّا، وَجَعَلْتُمْ أَوْثَانَكُمْ آلِهَةً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَهِيَ لَا تَجْلُبُ لَكُمْ نَفْعًا وَلَا تَذْفَعُ عَنْكُمْ ضَرًّا، وَلَا تَشْعُرُ بِعِبَادَتِكُمْ لَهَا.

وَيُظْهِرُ أَنَّ أَغْرَاقَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخْتَلِفَةٌ، فَاصْطَلَحَ أَجْدَادُهُمْ أَنْ تَكُونَ أَوْثَانُهُمْ رُمُوزَ الرِّبَاطِ الاجْتِمَاعِيِّ الْقَائِمِ عَلَى التَّوَادُّ وَالتَّنَاصُرِ بَيْنَ أَفْرَادِهِمْ، ثُمَّ تَحَوَّلَ هَذَا الرَّمْزُ إِلَى عَقِيدَةٍ دِينِيَّةٍ بَعْدَ حِينٍ.

وقال إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ مُحَذَّرًا، بَعْدَ أَنْ أَبَانَ لَهُمُ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ بِشَأْنِ يَوْمِ الدِّينِ، يَوْمِ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ:

• ﴿... ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَسُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٢٥):

أَي: ثُمَّ إِذَا جَاءَتْ سَاعَةُ الْبَعْثِ، وَقُمْتُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ أَحْيَاءَ، لِمُلَاقَاةِ رَبِّكُمْ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ، وَصِرْتُمْ تَشْهَدُونَ الْحَقَائِقَ الَّتِي تَكْذُبُونَ بِهَا الْيَوْمَ وَأَنْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ حِينَئِذٍ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ، إِذْ يُنْكِرُ بَعْضُكُمْ آيَةَ صِلَةٍ لَهُ بِبَعْضٍ آخَرَ، خَشْيَةً أَنْ تُؤْثِّرَ هَذِهِ الصِّلَةُ فِي زِيَادَةِ عَذَابِهِ مُقْتَرِنًا مَعَهُ فِي الْعَذَابِ، وَحِينَئِذٍ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَيَلْعَنُ الْأَتْبَاعُ قَادَتَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُلْزِمُونَهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَزَيِّتُونَ لَهُمْ عِبَادَتَهَا، وَيَوْمِئِذٍ تَكُونُونَ أَعْدَاءَ لَيْسَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةٌ مَا، وَيَوْمِئِذٍ يَكُونُ مَأْوَاكُمُ الَّذِي تَأْوُونَ إِلَيْهِ بِالْقَهْرِ، وَتُقِيمُونَ بِهِ: دَارَ الْعَذَابِ النَّارِ الَّتِي تَصْلَوْنَهَا، وَيَمَسُّكُمْ فِيهَا لَهَبُهَا مُحْرِقًا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

وقال لَهُمُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَا لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَاصِرِينَ يَحْمُونَكُمْ وَيَنْصُرُونَكُمْ فَيَكْشِفُونَ عَنْكُمْ عَذَابَ رَبِّكُمُ الَّذِي لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا

■ قول الله تَعَالَى مُتَابِعاً بَيَانٌ لَقَطَاتٍ مِنْ قِصَّةِ حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ

السلام:

● ﴿٢١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾:

فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ بَيَانٌ سِتُّ فُضَايَا تَتَعَلَّقُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

القَضِيَّةُ الْأُولَى: أَنَّ ابْنَ أَخِيهِ لُوطاً - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَدْ آمَنَ بِهِ، وَأَسْلَمَ قِيَادَهُ لَهُ، فَصَارَ تَابِعاً مِنْ أَتْبَاعِهِ، دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ﴾: أَي: فَمَنْ بِهِ وَأَسْلَمَ لَهُ، ضَمَّنَ فِعْلُ: «آمَنَ» مَعْنَى فِعْلٍ: «أَسْلَمَ»، فَعُدِّي تَعْدِيَّتُهُ بِاللَّامِ، وَهَذَا مِنْ نَفَائِسِ الْإِيْجَازِ الْقُرْآنِيِّ.

القَضِيَّةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ يَتَسَّ مِنْ اسْتِجَابَةِ قَوْمِهِ لِدَعْوَتِهِ، وَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالْهَجْرَةِ، أَوْ أَوْحَى لَهُ بِأَنْ يَهَاجِرَ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيهِ؛ أَعْلَنَ أَنَّهُ مُهَاجِرٌ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى حَيْثُ يَأْمُرُهُ اللَّهُ أَوْ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيهِ، وَأَعْلَنَ اعْتِمَادَهُ وَتَوَكُّلَهُ عَلَى رَبِّهِ، مُثْنِياً عَلَيْهِ بِأَنَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿...﴾ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾: أَي: وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى بَلَدٍ يَهْدِينِي إِلَى الْهَجْرَةِ إِلَيْهِ رَبِّي، إِنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الَّذِي يَحْمِينِي بِعِزَّتِهِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِيمَا يَخْتَارُهُ لِي.

الْعَزِيزُ: أَي: ذُو الْقُوَّةِ الْعَالِيَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْصِي عَلَيْهَا قُوَّةٌ مَا.

الْحَكِيمُ: أَي: الَّذِي يَخْتَارُ أَفْضَلَ الْاِحْتِمَالَاتِ فِي كُلِّ مَا يَشَاءُ.

القَضِيَّةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَصْلَحَ لَهُ زَوْجَتَهُ «سَارَةَ» الَّتِي كَانَتْ عَجُوزاً عَقِيماً، فَوَهَبَ لَهُ مِنْهَا إِسْحَاقَ، وَوَهَبَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾. وَلَا يُعَارِضُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَانَ قَدْ وَهَبَ لَهُ قَبْلَ إِسْحَاقَ وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِمَا السَّلَام - مِنْ زَوْجَتِهِ «هَاجِر» الْمِصْرِيَّةِ، الَّتِي وَهَبَتْهَا لَهُ «سَارَةُ» - عَلَيْهِمَا السَّلَام - لِأَنَّ الْبَيَانَ فِي هَذَا النَّصِّ يَتَعَلَّقُ بِحَالِهِ وَحَالِ مَنْ هَاجَرَ مَعَهُ، وَكَانَتْ «سَارَةُ» مِمَّنْ هَاجَرَ مَعَهُ، أَمَّا «هَاجِرُ» فَقَدْ كَانَ وَجُودُهَا فِي حَيَاتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

القَضِيَّةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ وَالكِتَابَ، دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾: فَالنَّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ وَإِنزَالُ الْكُتُبِ قَدْ اخْتَارَ اللَّهُ لَهَا بَشَرًا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ، وَلُوِّطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَإِنَّمَا كَانَ ابْنُ أَخِيهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُعَاصِرًا لَهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِهِ، لَكِنَّ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ بَعْدِهِ فَكُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، بِدَءَ بِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَإِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْمَعِينَ.

القَضِيَّةُ الْخَامِسَةُ: أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدْ آتَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْرَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾. فَقَدْ كَانَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ ذَا مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ بَيْنَ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا وَمُلُوكِهَا، وَكَانَ ذَا مَالٍ وَاسِعٍ مِنْ قُطْعَانِ الْأَنْعَامِ، وَكَانَ ذَا حِفَاوَةٍ بِالْعَةِ بِمَنْ يَأْتِيهِ مِنَ الضُّيُوفِ، فَيُسْرِعُ فِي قِرَائِهِمْ بِأَفْضَلِ اللَّحْمِ الْمَشْوِيِّ، وَأَعْطَاهُ هَذَا ذِكْرًا حَسَنًا، وَشُهْرَةً وَاسِعَةً.

القَضِيَّةُ السَّادِسَةُ: أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - جَعَلَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الصَّالِحِينَ، دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ؛ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿... وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ (٢٧): الصَّلَاحُ: ضِدُّ الْفَسَادِ، فَالْخَالِي مِنْ كُلِّ فَسَادٍ هُوَ عَبْدٌ صَالِحٌ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لَفْظُ: «الصَّالِحِينَ» وَصُفًّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ، وَوَصُفًّا لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ.

وَأَدْخَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي «الصَّالِحِينَ» الْأَوَّابِينَ، الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا بَعْضَ الْمَعَاصِي وَالْمَخَالَفَاتِ رَجَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ عَلَى وَجْهِ السَّرْعَةِ، وَلَوْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

وَذَكَرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الصَّالِحِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْزِلَتَهُ فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ فِي رَفِيعَاتِ دَرَجَاتِ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدَبُّرِ الدَّرْسِ الثَّانِي مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (العنكبوت).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتَتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٧)

التدبر التحليلي للدرس الثالث من دُرُوسِ سورة (العنكبوت)

الآيات من (٢٨ - ٣٥)

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَدْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّكَبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَكَاحِكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَنْتَنا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا

لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ يَوْمٍ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ :

القراءات:

(٢٨ - ٢٩) • قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب: [إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ - أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَأْتُونَ - أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ] على الاستفهام في العبارتين.

(٣١) • قرأ أبو عمرو: [رُسُلَنَا] بِاسْكَانِ السَّيْنِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿رُسُلَنَا﴾.

وكذلك مَا جَاءَ فِي الْآيَةِ (٣٣) وَهُمَا لَغْتَانِ.

(٣١) • قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان: [إِبْرَاهَامَ].

وقرأها باقي القراء العشرة، وهو الثاني لابن ذكوان: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾.

وَهُمَا نُطْقَانِ عِنْدَ الْعَرَبِ.

(٣٢) • قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: [لَنُنَجِّيَنَّهُ]، مِنْ

فعل: «أُنْجِيَ».

وقرأها باقي القراء العشرة: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ﴾، مِنْ فعل: «نَجَّى».

والقراءتان مُتَكَافِئَتَانِ، لِأَنَّ الْمَهْمُوزَ أَخُو الْمَضْعَفِ.

(٣٣) • قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر:

﴿مُنْجُوكَ﴾، مِنْ فِعْلٍ: «نَجَّى» الْمَضْعَفِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِيَ الْقِرَاءَةِ الْعَشْرَةَ: [مُنْجُوكَ]، مِنْ فَعَلَ: «أُنْجِيَ» الْمَهْمُوزِ.

(٣٤) • قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: [مُنْزَلُونَ]، مِنْ فَعَلَ: «نَزَلَ» الْمَضْعَفِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِيَ الْقِرَاءَةِ الْعَشْرَةَ: ﴿مُنْزِلُونَ﴾، مِنْ فَعَلَ: «أُنْزَلَ» الْمَهْمُوزِ.

تمهيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ ضَرْبٌ مَثَلٍ بِلُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ أَمْثِلَةِ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى مَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَدَى، وَاحْتَسَبُوهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّهِمْ، ثُمَّ نَصَرَهُمُ اللَّهُ، وَقَدَّرَ وَقْضَى لَهُمْ ثَوَابًا جَزِيلًا، عَاجِلًا فِي الدُّنْيَا، وَمُؤَجَّلًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

مُقَدِّمَةٌ بِشَأْنِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

سَبَقَ فِي الْمَلْحَقِ الْخَامِسِ مِنْ مَلَاحِقِ تَدْبِيرِ سُورَةِ (الْأَعْرَافِ/ ٣٩ نَزُولِ) دِرَاسَةً تَكَامُلِيَّةً لِلنُّصُوصِ الْقِرَائِيَّةِ بِشَأْنِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْمِهِ. فَلَا حَاجَةَ هُنَا إِلَى النِّظَرَاتِ التَّكَامُلِيَّةِ.

وَأَقْتَصِرُ هُنَا عَلَى تَدْبِيرِ مَا جَاءَ فِي هَذَا النَّصِّ مِنْ مُفْرَدَاتٍ وَجُمَلٍ وَعِبَارَاتٍ.

التدبیر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ النَّبِيِّ الرَّسُولِ «لُوطٍ» عَلَيْهِ السَّلَامُ:

• ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتُنَّ أَلْفِدْحِسَةٌ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَأَنْتُنَّ الرِّجَالُ وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَتَيْنَا بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾:

أَي: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا لُوطًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، عَظْفًا عَلَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾

فِي الْآيَةِ (١٤).

«لَوْطٌ» عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ أَخِي «إِبْرَاهِيمَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، آمَنَ بِهِ وَأَسْلَمَ لَهُ، وَهَاجَرَ مَعَهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ.

فَضَعُ فِي ذَاكِرَتِكَ أَيُّهَا الْمُتَلَقِّي؛ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ، وَهُمْ السَّدُومِيُّونَ الَّذِينَ قَلَبَ اللَّهُ بِلَادَهُمْ، وَأَهْلَكَهُمْ، فَهُمْ وَهِيَ رُكَاةٌ تَحْتَ قَاعِ الْبَحْرِ الْمَيِّتِ الْمَعْرُوفِ: ﴿إِنَّكُمْ لَنَآتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾، وَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى: [إِنَّكُمْ لَنَآتُونَ الْفَاحِشَةَ] بِأَسْلُوبِ الْاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ. وَبَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ تَكَامُلٌ فِي أَدَاءِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، فَقَدْ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ عَلَى عِلْمٍ بِأَمْرِهِمْ، ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ. وَغُلُّهُمْ فِي الْفَاحِشَةِ قَدْ كَانَ بِإِسْرَافِهِمُ الشَّنِيعِ فِي إِيْتَانِ الذُّكُورِ مِنْهُمْ، حَتَّى صَارَتْ عَادَتُهُمْ إِيْتَانُ الرِّجَالِ كِبَارِ السِّنِّ مِنَ النَّاسِ.

وَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿... مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨): أَي: مَا سَبَقَكُمْ بِكَثْرَةِ مُمَارَسَةِ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ الْكَبِيرَةِ الشَّنِيعَةِ مَعَ الْمَجَاهَرَةِ بِوَقَاحَةٍ وَجُرْأَةٍ، وَعُدُوَانٍ عَلَى الْأَظْهَارِ؛ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

أَفْهَمُ مِنَ السَّبْقِ هُنَا السَّبْقُ فِي الْمُمَارَسَةِ وَالْوَقَاحَةِ وَالشَّنَاعَةِ وَالْمَجَاهَرَةِ، لَا السَّبْقُ الزَّمَنِيِّ، فَالْبَشَرُ هُمُ الْبَشَرُ يُوجَدُ فِيهِمُ الشُّذُودُ عَنِ الْفِطْرَةِ السَّوِيَّةِ، فِي مُمَارَسَةِ شَهَوَاتِ الْفُرُوجِ.

وَالسَّبْقُ بِمَعْنَى التَّفَوُّقِ هُوَ الشَّائِعُ فِي الْاسْتِعْمَالَاتِ الْقِرَائِيَّةِ.

«مِنْ» فِي: ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ مَزِيدَةٌ لِتَوْكِيدِ عُمُومِ النَّفْيِ.

وَقَالَ لَوْطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ فِي مَوْقِفٍ آخَرَ مِنْ مَوَاقِفِ دَعْوَتِهِ لَهُمْ:

• ﴿إِنَّكُمْ لَنَآتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَكَاحِكُمُ الْمُنْكَرَ...﴾: الْاسْتِفْهَامُ هُنَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارِيٍّ تَشْنِيعِيٍّ، فَبَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ السَّابِقِ: ﴿... إِنَّكُمْ لَنَآتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) وَقَالَ هَذَا لَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى بِأَسْلُوبِ الْاسْتِفْهَامِ

الْإِنْكَارِي، أَخْذًا مِنَ الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى، قَالَ لَهُمْ مُؤْنِبًا مُسْتَنْكِرًا مُشْنَعًا عَلَيْهِمْ، مُبَيِّنًا ثَلَاثَ قَبِيحَاتٍ شَنِيعَاتٍ مِنْ سُلُوكِهِمْ:

الأولى: أَنَّهُمْ يَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ فِي أَذْبَارِهِمْ.

الثانية: أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْطَعُونَ السَّبِيلَ، إِذْ يَجْعَلُونَهَا مَقْطُوعَةً مِنْ مُرُورِ النَّاسِ بِهَا خَوْفًا مِنْ جَرَائِمِهِمْ، فَقَدْ كَانَتْ طُرُقُهُمُ الَّتِي لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَيْهَا غَيْرَ آمِنَةٍ، فَيَتَحَاشَى النَّاسُ أَنْ يَمُرُوا بِهَا لِئَلَّا يَتَعَرَّضُوا لِلْمَصَائِبِ مِنْ قِبَلِهِمْ. وَمِنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ: الْعُدْوَانُ عَلَى الْمَارَّةِ، وَسَلْبُهُمْ أَمْوَالَهُمُ الَّتِي تَكُونُ بَحُوزَتِهِمْ مِنْ أَشْيَاءٍ أَوْ أَحْيَاءٍ.

وَمِنْ قَطْعِهِمُ الطَّرِيقَ إِكْرَاهُهُمُ الْمَارَّةَ عَلَى أَنْ يَفْعَلُوا بِهِمْ الْفَاحِشَةَ.

الثالثة: أَنَّهُمْ يَأْتُونَ فِي نَادِيهِمُ الْمُنْكَرَ، وَهَذَا يَشْمَلُ تَوَاطُؤَهُمْ فِي نَوَادِيهِمْ عَلَى فِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ، الْمَعْرُوفَةِ فِي أَزْمَانِهِمْ بِأَنَّهَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْقَبِيحَاتِ الشَنِيعَاتِ، عِنْدَ مُخْتَلِفِ الْأَقْوَامِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ بِمِثَابَةِ عَصَابَةِ أَشْقِيَاءٍ أَشْرَارٍ، لَا يَرُدُّعُهُمْ رَادِعٌ عَنْ فِعْلِ مَا تَهْوَى نُفُوسُهُمْ، وَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِوَقَاحَةٍ وَمُجُونٍ وَاسْتِخْفَافٍ بِكُلِّ الْفَضَائِلِ وَأَعْرَافِ النَّاسِ.

فَلَا حَرَجَ لَدَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ نَوَادِيهِمْ بُورَ خُمُورٍ وَقَمَارٍ، وَفُسْقٍ وَفُجُورٍ، وَسَبَابٍ وَشَتَائِمٍ، وَعُدْوَانٍ عَلَى الضُّعَفَاءِ مِنَ الْكِبَارِ وَالصُّغَارِ، الَّذِينَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الدَّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنْ تَكُونَ نَوَادِيهِمْ بُورَ أَلْعَابِ عَبَثِيَّةٍ مَاجِنَةٍ تُدَرِّبُ الْمَشَارِكِينَ فِيهَا عَلَى اسْتِحْسَانِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ، وَتُدَرِّبُ عَلَى فُنُونِ الْحِيلَةِ لِأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

وَأَنْذَرَ «لُوطًا» عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَهُمْ، وَإِهْلَاكِهِمْ إِهْلَاكَ اسْتِثْصَالٍ، إِذَا لَمْ يَقْلِعُوا عَنْ قَبَائِحِهِمْ وَشَنَّاعَاتِهِمُ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا وَهُمْ يَسْتَحْسِنُونَهَا، وَلَا يُنْكِرُونَ شَيْئًا مِنْهَا، وَلَا يُقِيمُونَ وَزْنَاً لِدِينٍ وَلَا خُلُقٍ، وَلَا لِفَضِيلَةٍ يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا مِنَ الْفَضَائِلِ الْوَاجِبَةِ.

• ﴿... فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اأْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ ﴿٢٩﴾:

أي: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِ «لُوطٍ» عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِنْذَارَاتِهِ لَهُمْ بِعَذَابِ اللَّهِ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا جَمِيعاً دُونَ مُعَارِضِ قَائِلِينَ لَهُ: ﴿... اأْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ ﴿٢٩﴾، فَتَحَدَّوْهُ بِهَذَا.

عِنْدئِذٍ قَالَ «لُوطٌ» عَلَيْهِ السَّلَامُ دَاعِياً:

• ﴿قَالَ رَبِّ اأَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٣٠﴾:

سَأَلَ «لُوطٌ» عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَنْ يُنْصِرَهُ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ، وَعَمَّمَ عِبَارَتَهُ مَعَ أَنَّ مُرَادَهُ قَوْمَهُ، وَقَدْ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ مُفْسِدُونَ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ مِنْ صِنْفِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ فِيهَا صَلَاحٌ يُحْمَدُونَ عَلَيْهِ.

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ، فَقَضَى أَنْ يُرْسِلَ مَلَائِكَةً لِإِهْلَاكِهِمْ، وَيَقْلِبَ بِلَادَهُمْ وَكُلَّ أَرْضِهِمْ، وَيَجْعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا.

وَجَعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِهَؤُلَاءِ الرُّسُلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَظِيفَتَيْنِ:

الأُولَى: أَنْ يُبَشِّرُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَلَدٍ ذَكَرٍ مِنْ صُلْبِهِ مِنْ زَوْجَتِهِ «سَارَةَ»، مَعَ إِخْبَارِهِ بِأَنَّهُمْ مُنْصَرِفُونَ مِنْ عِنْدِهِ لِإِهْلَاكِ قَوْمِ «لُوطٍ» عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي «سُدُومَ»، بِاعْتِبَارِ أَنَّ رِسَالَةَ لُوطٍ امْتِدَادٌ لِرِسَالَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ هُوَ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالْمُسْلِمِينَ لَهُ.

الثَّانِيَّةُ: أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ «سُدُومَ» الَّتِي فِيهَا قَوْمُ «لُوطٍ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِإِخْرَاجِ «لُوطٍ» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَهْلِهِ مِنْهَا، بِاسْتِثْنَاءِ زَوْجَتِهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى هَوَى قَوْمِهِ الْكَافِرِينَ الْمُفْسِدِينَ، إِذْ هِيَ مِنْهُمْ، وَأَنْ يَقْلِبُوا بِلَادَهُمْ وَيَجْعَلُوا عَالِيَهَا سَافِلَهَا، وَيُهْلِكُوا كُلَّ أَهْلِهَا.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

• ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...﴾: أي: ولمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَام - لَتُبَشِّرَهُ بولدٍ هو «إِسْحَاقُ» عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ زَوْجَتِهِ «سَارَةَ».

البُشْرَى: اسْمٌ لِلتَّبَشِيرِ.

• ﴿...﴾ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾: كَانِ لِسَدُومَ خَمْسُ قُرَى، وَلَكِنْ تَجْمَعُهُمْ وَحْدَةً إِدَارِيَّةً، فَأُطْلِقَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ أَهْلُ قَرْيَةٍ وَاحِدَةٍ، بَاغْتِيَارَهَا تَخْضَعُ جَمِيعُهَا لَوَحْدَةٍ إِدَارِيَّةٍ.

أي: قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ قَرْيِ سَدُومَ قَوْمِ «لُوطٍ» - عَلَيْهِ السَّلَام -، وَالسَّبَبُ فِي إِهْلَاكِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا وَمَا زَالُوا ظَالِمِينَ مِنْ دَرَكَةٍ يَسْتَحِقُّونَ مَعَهَا أَنْ يُهْلَكُوا، لَتَخْلِيصِ الْأَرْضِ مِنْ وَبَائِهِمْ، بِمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ.

• ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾:

أي: قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرُّسُلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - عَلَيْهِ السَّلَام - : إِنَّ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْمَأْمُورِينَ بِإِهْلَاكِ أَهْلِهَا «لُوطًا» ابْنُ أَخِي وَهُوَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، فَقَالَ الرُّسُلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - عَلَيْهِ السَّلَام - لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا مِنْكَ وَمِنْ غَيْرِكَ مِنَ النَّاسِ، لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ الَّتِي نُنْزِلُهَا بِأَهْلِهَا، إِلَّا أَمْرَاتُهُ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ تُهْلَكَ مَعَ قَوْمِهَا وَقَدْ قَدَّرَ اللَّهُ وَقَضَى أَنْ يُهْلِكَهَا مَعَ قَوْمِهَا، لِأَنَّ هَوَاهَا مَعَهُمْ وَهِيَ مِنْهُمْ.

• ﴿...﴾ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾: الْغَابِرُ: يَأْتِي بِمَعْنَى الْمَاكِثِ الَّذِي لَا يَتَحَوَّلُ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الذَّاهِبِ الْمَاضِي الَّذِي لَمْ يَبْقَ لَهُ وُجُودٌ.

فالمعنى: إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَأَوَامِرِهِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا

تَنْفِذُهَا؛ مِنَ الْمَاكِثِينَ فِي أَرْضِ قَوْمِهَا مَعَ الَّذِينَ سَتْنَزِلُ عَلَيْهِمُ الْمُهْلَكَاتُ، وَمِنَ الذَّاهِبِينَ الْمَاضِينَ الَّذِينَ لَا يَبْقَى لَهُمْ وُجُودٌ فِي الْحَيَاةِ، فَهِيَ هَالِكَةٌ مَعَ الْهَالِكِينَ مِنْ قَوْمِهَا.

وَانْصَرَفَ الرُّسُلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - عَلَيْهِمُ السَّلَام - بَعْدَ أَنْ انْتَهَوْا مِنْ تَأْدِيَةِ وَظِيفَتِهِمْ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام، مُتَّجِهِينَ إِلَى «لُوطَ» عَلَيْهِ السَّلَام فِي أَرْضِ قَوْمِهِ أَهْلِ سَدُومَ، وَهُنَا يَأْتِي قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي هَذَا الدَّرْسِ:

• ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنْكَ الْفِتْرَةُ﴾ (٣٣):

• ﴿سِئَاءَ بِهِمْ﴾: أي: سَاءَهُ مَجِئُهُمْ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُمْ جَاؤُوهُ عَلَى صُورِ شُبَّانٍ مُرْدٍ حِسَانٍ. يُقَالُ لُغَةً: «سَاءَهُ الْأَمْرُ يَسُوؤُهُ» أي: أُنْزِلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ، وَأُخِذَتْ لَدَيْهِ مَسَاءَةٌ.

• ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: أي: اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، وَثَقُلَ بِسَبَبِ مَقْدَمِهِمْ إِلَيْهِ، وَهُوَ كِنَايَةٌ أَصْلُهَا أَنَّ الْبُعِيرَ إِذَا ثَقُلَ عَلَيْهِ الْحِمْلُ ضَاقَ ذَرْعُهُ فِي خَطْوِهِ. فَهُوَ - عَلَيْهِ السَّلَام - لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ زَائِرِيهِ الشُّبَّانَ رُسُلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - عَلَيْهِمُ السَّلَام -، وَكَانَ قَوْمُهُ قَدْ نَهَوْهُ عَنْ أَنْ يَلْتَقِيَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.

• ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾: أي: وَكَشَفَ زَائِرُوهُ لَهُ أَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مُكَلِّفُونَ أَنْ يُهْلِكُوا قَوْمَهُ أَهْلَ سَدُومَ.

وَقَالُوا لَهُ: لَا تَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ أَنْ يَنَالَكَ أَذَى، وَلَا تَحْزَنْ عَلَى أَمْوَالِكَ فِي سَدُومَ مِنْ أَشْيَاءَ وَأَحْيَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَعْوِضُكَ عَنْهَا خَارِجَ هَذِهِ الْأَرْضِ.

وَقَالُوا لَهُ مُؤَكِّدِينَ:

• ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنْكَ الْفِتْرَةُ﴾ (٣٣):

سَبَقَ تَدَبُّرُ نَظِيرِهَا آتِئًا.

وَقَالُوا لَهُ أَيْضًا:

• ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ﴾ (٢٤):

• ﴿مُنْزِلُونَ﴾: اسْمُ الْفَاعِلِ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي الاسْتِقْبَالِ، أَي: سَنُنْزِلُ.

• ﴿رِجْزًا﴾: الرِّجْزُ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ عَذَابٌ، وَفِي الْغَالِبِ يَنْتَهِي التَّعْذِيبُ

بِالْإِهْلَاكِ.

أَي: إِنَّا بِأَمْرِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَ سُلْطَانُهُ - سَنُنْزِلُ طَاعَةً لَهُ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ؛ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَوْمَ «لُوطٍ» - عَلَيْهِ السَّلَام - أَسْبَابَ تَعْذِيبٍ مُّهِلِكَةٍ لَهُمْ، بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَفْسُقُونَ، مُكْرِرِينَ دَوَامًا أَعْمَالَهُمُ الْفِسْقِيَّةَ، وَمُصِرِّينَ عَلَيْهَا.

الْفِسْقُ: الْعِصْيَانُ، وَالْخُرُوجُ عَنِ الْحَقِّ وَالْوَاجِبِ وَأَوَامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ. وَهُوَ مُضْطَلَحٌ إِسْلَامِيٌّ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: «فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ» أَي: خَرَجَتْ مِنْ قِشْرَتِهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الرُّطْبَةَ مَتَى خَرَجَتْ مِنْ قِشْرَتِهَا تَعَرَّضَتْ لِلْفَسَادِ السَّرِيعِ، وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى الْمُؤْذِيَّاتِ الْمَفْسِدَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ: «فَوَاسِقُ»، كَالْفَارِ.

وَأُسْدِلَ عَلَى هَذَا الْمَقْطَعِ الْمُخْتَارِ مِنْ قِصَّةِ «لُوطٍ» عَلَيْهِ السَّلَامُ لِهَذِهِ السُّورَةِ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَلَقَدْ رَزَقْنَاهَا مِنهَا ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٥): يُؤَكِّدُ اللَّهُ

- جَلَّ جَلَالُهُ - بِعِبَارَةٍ [لَقَدْ] أَنَّهُ تَرَكَ مِنْ قَرَى قَوْمَ «لُوطٍ» - عَلَيْهِ السَّلَام - الْمَدْمَرَةَ عَلَامَةً بَيِّنَةً ظَاهِرَةً يَنْتَفِعُ بِهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ عَقْلًا عِلْمِيًّا ذَا دَلَالَةٍ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ فِي عِبَادِهِ، وَيَعْقِلُونَ عَقْلًا إِرَادِيًّا يَمْنَعُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَام -، وَعَنِ ارْتِكَابِ الْجَرَائِمِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي تُسْخِطُهُ.

وهذه العلامة هي البحر الميِّت المعروف.

وبهذا تم تدبر الدرس الثالث من دروس سورة (العنكبوت).

والحمد لله على معونته، ومدده، وتوفيقه، ومنته، وفتح.



(٨)

التدبر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (العنكبوت) الآيتان (٣٦ و ٣٧)

قال الله عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ مَدِينُوا أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَأْتِيهِمْ أَهْلُ الْأَرْضِ الْمَدِينَةِ لَا تَخَافُ فِيهَا الْفِتْنَةَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾ (٣٦)

تمهيد:

في آيتي هذا الدرس ضرب مثل من الذين صبروا على ما أصابهم في سبيل الله من أذى، واحتسبوه عند الله ربهم، ثم نصرهم الله، وقدر وقضى لهم ثواباً جزيلاً عاجلاً في الدنيا، ومؤجلاً إلى يوم الدين. والمثل في هذا الدرس هو شعيب عليه السلام الذي كان نبياً ورسولاً إلى أهل مدين.

مقدمة بشأن شعيب عليه السلام:

سبق في الملحق السادس من ملاحق تدبر سورة (الأعراف/ ٣٩ نزول) دراسة تدبرية تكاملية؛ للنصوص القرآنية بشأن شعيب عليه السلام، مع تعريف بقومه وقبائحهم وجرائمهم.

فَلَا حَاجَةَ هُنَا إِلَى إِعَادَةِ النَّظَرَاتِ التَّكَامُلِيَّاتِ، وَأَقْتَصِرْ هُنَا عَلَى مَا جَاءَ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ (الْعَنْكَبُوتِ) مِنْ مَفْرَدَاتٍ وَجُمَلٍ وَعِبَارَاتٍ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿وَالِئِنْ مَدِينُ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ
الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٣٦):

أي: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أَهْلِ مَدِينِ أَخَاهُمْ لُغَةً، وَنَسَبًا، وَإِقَامَةً، النَّبِيَّ
الرَّسُولَ «شُعَيْبًا» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ مَدِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ. فَقَالَ لِقَوْمِهِ أَهْلِ مَدِينِ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَخُذُوا، وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا.

• ﴿... وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ...﴾: الرَّجَاءُ: ظَهَرَ لِي مِنَ
الاسْتِعْمَالَاتِ الْقَرَأَنِيَّةِ أَنَّ أَصْلَ مَعْنَى الرَّجَاءِ مُطْلَقُ التَّوَقُّعِ لِلْمَرْغُوبِ فِيهِ، أَوْ
لِلْمُخُوفِ مِنْهُ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ يَتَوَقَّعُ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَا يَجْرِي فِيهِ مِنْ أَحْدَاثٍ
حِسَابٍ، وَفَضْلِ قَضَاءٍ، وَجَزَاءٍ؛ يَظْمَعُ بَأْنَ يَنَالُ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ فِي
جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَيَخَافُ مِنْ أَنْ يَذُوقَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي دَارِ الْعَذَابِ
النَّارِ.

• ﴿... وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٣٦):

الْعُتُوُّ: أَشَدُّ الْفَسَادِ. يُقَالُ لُغَةً: «عَثِي، يَعْثِي، عُثُوًا، وَعَثِيًا، وَعَثِيَانًا»
أي: أَفْسَدَ أَشَدَّ الْفَسَادِ.

وَقَدْ كَانَ أَهْلُ مَدِينِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ إِفْسَادًا وَظُلْمًا وَغُدُونًا.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُهُمْ «شُعَيْبٌ» عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
إِفْسَادًا شَدِيدًا مُنْكَرًا، فَتَهَاكُمْ عَمَّا كَانُوا يُمَارِسُونَهُ دَوَامًا مِنْ إِفْسَادٍ شَدِيدٍ.
﴿مُفْسِدِينَ﴾: حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِشَدَّةِ إِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي لَهُمْ
سُلْطَانٌ عَلَيْهَا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾ (٣٧):

• ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: أَي: فَكَذَّبَهُ قَوْمُهُ أَهْلُ مَدْيَنَ فِي أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
إِلَيْهِمْ، وَكَذَّبُوهُ فِي بَلَاغَاتِهِ الدِّينِيَّةِ، وَفِي إِنذَارَاتِهِ بِعَذَابِ اللَّهِ لَهُمْ إِذَا لَمْ
يُؤْمِنُوا وَلَمْ يُسَلِّمُوا وَلَمْ يُطِيعُوا اللَّهَ فِي أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَإِذَا لَمْ يَقْلَعُوا عَنْ
إِفْسَادِهِمُ الشَّدِيدِ فِي الْأَرْضِ.

• ﴿... فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ...﴾: أَي: فَقَبَضَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ
جَوَانِبِ أَفْرَادِهِمْ وَجَمَاعَاتِهِمُ الزَّلْزَلَةُ، إِذْ زَلَزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْأَرْضَ مِنْ
تَحْتِهِمْ قُبَيْلَ الْفَجْرِ، فَتَرَكَمَتْ عَلَيْهِمْ أَنْقَاضٌ وَحِجَارَةٌ وَأَثَرَةٌ.

• ﴿... فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾ (٣٧):

جَائِعِينَ: أَي: لَأَصِقِينَ بِالْأَرْضِ عَلَى رُكْبِهِمْ وَوُجُوهِِهِمْ، مُلَازِمِينَ
أَمْكِنَتَهُمْ هَلَكَى.

أَي: فَحِينَ دَخَلُوا فِي الصَّبَاحِ؛ كَانُوا هَلَكَى فِي مَسَاكِينِهِمْ وَجَمِيعِ
أَرْضِهِمُ الَّتِي هِيَ دَارُهُمْ، لَأَصِقِينَ بِالْأَرْضِ عَلَى رُكْبِهِمْ وَوُجُوهِِهِمْ،
مُلَازِمِينَ أَمْكِنَتَهُمْ مَيِّتِينَ.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الرَّابِعِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (العنكبوت).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِيتَتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٩)

التدبر التحليلي للدرس الخامس من دروس سورة (العنكبوت) الآية (٣٨)

قال الله عز وجل:

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْأَلِهِمْ وَرَيْتَ لَهُمُ
الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ (٣٨):

القراءات:

(٣٨) • قرأ حفص، وحمزة، ويعقوب: [وَتَمُودًا]، ووقفوا بالدال.
وقرأها باقي القراء العشرة: [وَتَمُودًا] بالتنوين، ووقفوا بالالف
المبدلة من التنوين.

تمهيد:

في آية هذا الدرس ضَرْبُ مَثَلَيْنِ مِنْ أَمْثَلَةِ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى مَا
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أذى، وَأَحْتَسِبُوهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبَّهُمْ، ثُمَّ نَصَرَهُمُ اللَّهُ،
وَقَدَّرَ اللَّهُ وَقْضَى لَهُمْ ثَوَابًا جَزِيلًا عَاجِلًا فِي الدُّنْيَا، وَمُؤَجَّلًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
والمثَلانِ هُنَا هُمَا:

(١) مَثَلُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَهُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمَا لَقُوا مِنْ أذى
كُفَّارِ قَوْمِهِ.

(٢) مَثَلُ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَهُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمَا لَقُوا مِنْ أذى
كُفَّارِ قَوْمِهِ.

مُقدِّمة بشأن هود عليه السلام وقومه «عاد»:

سَبَقَ فِي الْمُلْحَقِ الثَّانِي مِنْ مُلْحَقِي تَدْبِيرِ سُورَةِ (هُود/ ٥٢ نزول)
دِرَاسَةٌ تَدْبِيرِيَّةٌ تَكَامُلِيَّةٌ لِلنُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ بِشَأْنِ «هُود» عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمِهِ
«عاد»، فَلَا حَاجَةَ هُنَا إِلَى إِعَادَةِ النِّظَرَاتِ التَّكَامُلِيَّاتِ.

مقدمة بشأن صالح عَلَيْهِ السَّلَام وقومه «ثمود» :

سبق في الملحق الثالث من ملاحق تدبر سورة (النمل/ ٤٨ نزول) دراسة تدبرية تكاملية للنصوص القرآنية بشأن «صالح» عَلَيْهِ السَّلَام وقومه «ثمود»، فلا حاجة هنا إلى إعادة النظرات التكاملية.

التدبر التحليلي :

أي : وضَعُوا في ذَاكِرَاتِكُمْ أَيُّهَا الْمَكْذُبُونَ رَسُولَ رَبِّكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ، «عَادًا» الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ «هُودًا» - عَلَيْهِ السَّلَام - فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، وَنَصَرَ رَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ. وَ«ثَمُودَ» الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ «صَالِحًا» - عَلَيْهِ السَّلَام - فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ وَنَصَرَ رَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ.

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ بوضوح في أرض عادٍ وثمود، مِنْ مَسَاكِينِهِمْ؛ أَنَارَ تَذُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ دَمَرَهَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلَكَهُمْ إِهْلَاكَاً مُقْتَرِنًا بِتَعْذِيبٍ، لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ، وَأَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ بَعْدَ مُعَالَجَةِ طَوِيلَةٍ لَهُمْ، مُتَأَثِّرِينَ بِمَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، إِذْ زَيْنَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمُ الْإِجْرَامِيَّةَ وَالشَّرَكِيَّةَ الْمُتَنَوِّعَةَ، الَّتِي يَقُودُهُمْ إِلَيْهَا مِنْ أَعْنَةِ أَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ وَمَطَالِبِ نَفْسِهِمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَجَعَلَهُمْ يُعْرِضُونَ وَيَنْصَرِفُونَ عَنِ السَّبِيلِ الْحَقِّ، وَهُوَ صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَكَانُوا بِهَذَا مُسْتَبْصِرِينَ، يَعْرِفُونَ سَبِيلَ الْحَقِّ وَيَجْحَدُونَهُ، وَيَعْرِفُونَ سُبُلَ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ، وَيَتَّبِعُونَهَا فِي مَسِيرَاتِ حَيَاتِهِمْ.

• ﴿وَكَاُنَا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ : أي : ذوي بصيرة عَالِمَةٍ بِمَا هُوَ خَيْرٌ وَمَا هُوَ شَرٌّ، وَمَا هُوَ حَقٌّ وَمَا هُوَ بَاطِلٌ، وَلَمْ يَكُونُوا جَاهِلِينَ بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رُسُلُ رَبِّهِمْ - عَلَيْهِمُ السَّلَام - .

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تدبر الدرس الخامس من دروس سورة (العنكبوت).

والحمد لله عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١٠)

التدبر التحليلي للدرس السادس من دروس سورة (العنكبوت) الآيتان (٣٩ و ٤٠)

قال الله عز وجل:

﴿وَقَرَّبُوا وَعِزُّوهُمْ وَمَنْبَرٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ثُؤَسُومٌ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

تمهيد:

في آيتي هذا الدرس ضربُ مثلٍ من الَّذِينَ صَبَرُوا فِي التَّارِيخِ عَلَى مَا نَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أذى، واختسبوهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّهِمْ ثُمَّ نَصَرَهُمُ اللَّهُ: والمثلُ في هذا الدرسِ هو مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، وَمَا أَصَابَهُ مِنْ أذى عَلَى أَيْدِي طُغَاةِ جَبَابِرَةٍ، هُمْ:

(١) قارون، وهو إِسْرَائِيلِيُّ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، جَعَلَ نَفْسَهُ خَادِمًا لِلْقَصْرِ الْفِرْعَوْنِيِّ فِي اضْطِهَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْبُغْيِ عَلَيْهِمْ.

(٢) فرعون، حَاكِمُ مِصْرَ الْأَوَّلِ الْجَبَّارُ الْمَكَابِرُ الْعَنِيد.

(٣) هامان، الوزيرُ الْأَوَّلُ لِفِرْعَوْنَ فِي عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام.

وقد سَبَقَ فِي نُجُومِ التَّنْزِيلِ عِدَّةُ بَيَانَاتٍ عَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِعَادَةِ هُنَا.

التدبر التحليلي:

■ قولُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَمُعَانَاتِهِ فِي مَسِيرَتِهِ الدَّعْوِيَّةِ لِتَأْدِيَةِ رِسَالَةِ رَبِّهِ فِي مِصْرَ:

• ﴿وَفَرُّوْا وَفِرْعَوْنُ وَهَمَّكِبُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ :

أي : وضعوا في ذكرايتكم أيها المشركون المكذبون رسول ربكم محمداً ﷺ هؤلاء البغاة الجبارة الثلاثة :

أولاً : «قارون» الذي كان من قوم موسى - عليه السلام - ، فجعل نفسه خادماً معيناً للقصر الفرعوني على موسى وهارون - عليهما السلام - وبني إسرائيل ، مقابل تمكينه من تحصيل ثروة عظيمة ، حتى صارت مفاتيح كنوزه يثقل حملها على العُصبة من رجال أولي قوة ، فبغى على بني إسرائيل اغتزازاً بما آتاه الله من أموال ومكانة عند فرعون وآله وملئه .

ثانياً : «فرعون» الذي كان طاغية جباراً عنيداً ، مستعبداً بني إسرائيل .

ثالثاً : «هامان» الذي كان الوزير الأول في القصر الفرعوني في عهد موسى - عليه السلام - ، وكان المنفذ لرغبات فرعون مهما كان فيها ظلم ، وعدوان ، وإفساد في الأرض ، واستعباد للضعفاء .

• ﴿... وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ...﴾ : أي : ونفسهم أن موسى قد جاءهم بالآيات البينات الفكرية ، والإعجازية من خوارق العادات ، وهي الآيات التسع ، ومنها آيتا العصا واليد .

• ﴿... فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾ : أي : فبالغوا في كبرهم عن اتباع الحق ، والاستجابة لدعوة موسى البرهانية ، وتمادوا في اضطهادهم معتزين بما لديهم من قوى قتالية متفوقة ، وجنود مدججين بالأسلحة ، في عموم أرض مصر التي لهم سلطان عليها .

• ﴿... وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ : أي : وما كانت قواهم متفوقة في الواقع ، حين قضى الله عليهم بأن يهلكهم .

مِنْ مَعَانِي السَّبْقِ فِي الْقُرْآنِ، أَنْ يَأْتِيَ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ الْمَتَفَوِّقَةِ، وَيُحْمَلُ لَفْظًا: ﴿سَبْقِيَّتِ﴾ هُنَا عَلَى هَذَا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤١﴾﴾:

أي: فَكُلُّ فَرِيقٍ مِنَ الْمُهْلَكِينَ السَّابِقِينَ قَبَضْنَا عَلَيْهِ قَبْضَ إِهْلَاكِ، بِسَبَبِ ذَنْبِهِ الشَّيْعِ الَّذِي اقْتَرَفَهُ كُفْرًا بِالْحَقِّ، وَجَرَائِمَ كُبْرَى.

• ﴿... فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا...﴾: أي: فَمِنْهُمْ مَن عَذَّبْنَاهُ وَأَهْلَكْنَاهُ بِالْحَاصِبِ، كَقَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَرْضِ سَدُومَ.

الحَاصِبُ: الرِّيحُ الَّتِي تَحْمِلُ التُّرَابَ وَالْحَصْبَاءَ فَتَضْرِبُ الْأَشْيَاءَ وَالْأَحْيَاءَ بِهَا.

• ﴿... وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ...﴾: أي: وَمِنْهُمْ مَن عَذَّبْنَاهُ وَأَهْلَكْنَاهُ بِالصَّيْحَةِ، إِذْ قَبَضَتْ عَلَيْهِ قَبْضَ تَعْذِيبٍ وَإِهْلَاكِ.

الصَّيْحَةُ: صَوْتُ عَظِيمٍ مُهْلِكٌ. وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَقْوَامًا كَثِيرِينَ بِالصَّيْحَةِ، مِنْهُمْ «ثَمُودُ» قَوْمُ النَّبِيِّ الرَّسُولِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَمِنْهُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَدْيَنَ قَوْمِ النَّبِيِّ الرَّسُولِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَمِنْهُمْ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ الَّتِي جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ الثَّلَاثَةُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -.

• ﴿... وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ...﴾: أي: وَمِنْهُمْ مَن عَذَّبْنَاهُ وَأَهْلَكْنَاهُ بِالْخَسْفِ، فَغَاصَ فِي الْأَرْضِ هُوَ وَدَارُهُ وَمَالُهُ، وَمِنْهُمْ قَارُونُ.

• ﴿... وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا...﴾ : أي : وَمِنْهُمْ مَّنْ عَذَّبْنَاهُ وَأَهْلَكْنَاهُ بِالْإِغْرَاقِ . وَمِنْ هَذَا الْفَرِيقِ كُفَّارُ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِرْعَوْنُ وَمَلَأُوهُ وَجُنُودُهُمْ ، عَلَى إِثْرِ إِنْجَاءِ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَعَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ .

• ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ : ﴿٤٠﴾

أي : وَمَا كَانَ وَلَا يَكُونُ وَلَنْ يَكُونَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ وَلَا مِنْ صِفَاتِهِ أَنْ يُظْلِمَ أَحَدًا ، لِأَنَّهُ ذُو الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ ، فَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُظْلِمَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ فِي تَارِيخِ النَّاسِ ، بَلْ عَذَّبَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ بِعَذْلِهِ مَعَ عَفْوِهِ عَنْ كَثِيرٍ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ فِي أَمْثَالِهِمْ ضَمْنَ مَجَارِي سُنَنِهِ الثَّابِتَةِ .

وَلَكِنْ كَانُوا يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَلَا يُظْلِمُونَ فِي اخْتِبَارَاتِهِمْ عَبْرَ رِحْلَةٍ امْتِحَانِهِمْ غَيْرَ أَنْفُسِهِمْ ، فَاللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ - لَا يَضُرُّهُ كُفْرُ الْكَافِرِينَ ، وَلَا ظُلْمُ الظَّالِمِينَ ، وَلَا إِجْرَامُ الْمُجْرِمِينَ شَيْئًا ، كَمَا لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا إِحْسَانُ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا تَعَبُّدُ الْعَابِدِينَ الْمُخْلِصِينَ ، وَلَا قُنُوتُ الْقَائِمِينَ لَهُ شَيْئًا ، إِنَّهُ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ وَبِصِفَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، إِذْ هُوَ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدَبُّرِ الدَّرْسِ السَّادِسِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (العنكبوت).

والحمدُ لله عَلَى مَعُونَتِهِ ، وَمَدَدِهِ ، وَتَوْفِيقِهِ ، وَمِيتِهِ ، وَفَتْحِهِ .



(١١)

التدبر التحليلي للدرس السابع من دُرُوس سورة (العنكبوت) الآيات من (٤١ - ٤٤)

قال الله عز وجل:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أُولِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ
بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُصَرِّفُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾:

القراءات:

(٤١) • قرأ ورش، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب:

﴿الْبُيُوتِ﴾، بِضَمِّ الْبَاءِ.

وقراها باقي القراء العشرة: [الْبُيُوتِ]، بِكَسْرِ الْبَاءِ. وَهُمَا لُغَتَانِ
عَرَبِيَّتَانِ.

(٤٢) • قرأ أبو عمرو، وعاصم، ويعقوب: ﴿يَدْعُونَ﴾، بِيَاءِ

الغائبين.

وقراها باقي القراء العشرة: [تَدْعُونَ]، بَتَاءِ الْمُخَاطَبِينَ.

وَبَيَّنَ الْقُرَّاءُ تَيْنِ تَكَامُلٍ فِي الْأَدَاءِ الْبَيِّنَاتِي.

(٤٣) • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ]

بِاسْكَانِ الْهَاءِ.

وقراها باقي القراء العشرة: ﴿وَهُوَ﴾، بِضَمِّ الْهَاءِ.

وَهُمَا لُغَتَانِ عَرَبِيَّتَانِ. وَوَقَّفَ يَعْقُوبُ بِهَاءِ السَّكْتِ.

تمهيد :

في آيات هذا الدرس بيان بطلان الشرك الذي كان عليه الْمُعَالِجُونَ في مَكَّةَ، إِبَّانَ نُزُولِ هذه السُّورَةِ.

التدبر التحليلي :

■ قول الله عزَّ وجلَّ :

• ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعَبْثًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ :

العنكبوت: يَرَى عُلَمَاءُ الْأَحْيَاءِ أَنَّ الْعَنْكَابَ حَيَوَانَاتٌ تَخْتَلِفُ عَنِ الْحَشَرَاتِ الَّتِي مِنْهَا النَّحْلُ وَالنَّمْلُ وَالْخَنَافِسُ، فَالْعَنْكَابُ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَرْجُلٍ، أَمَّا الْحَشَرَاتُ فَلَهَا سِتَّةُ أَرْجُلٍ. قَالُوا: وَيُوجَدُ مَا يَقْرُبُ مِنْ (٣٠) أَلْفِ نَوْعٍ فِي عُمُومِ الْأَرْضِ، وَقَدْ تَصِلُ أَنْوَاعُ الْعَنْكَابِ إِلَى (١٠٠) أَلْفِ نَوْعٍ. وَقَالُوا: لَيْسَ لِلْعَنْكَابِ عِظَامٌ، وَلَكِنْ زَوَّدَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِجِلْدٍ صُلْبٍ، وَهُوَ بِمِثَابَةِ هَيْكَلٍ خَارِجِيٍّ وَاقٍ، وَيُعْطِي أَجْسَامَ الْعَنْكَابِ الشَّعْرَ وَالْهُدْبَ وَالْأَشْوَالُ. وَيُوجَدُ فِي الْعَنْكَابِ سَبْعَةُ أَنْوَاعٍ مِنْ غُدَدِ الْحَرِيرِ، وَفِي الْعَادَةِ لَا يَخْتَوِي نَوْعٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعَنْكَابِ كُلَّ أَنْوَاعِ غُدَدِ الْحَرِيرِ، لَكِنْ يُوَجَدُ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعَنْكَابِ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْغُدَدِ الَّتِي تُفَرِّزُ خَيْوُطَ الْحَرِيرِ، وَلِلْمُعْظَمِ الْعَنْكَابِ مِنْهَا خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ، وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْغُدَدِ يُنتِجُ مِنَ الْحَرِيرِ نَوْعًا مُخْتَلِفًا عَمَّا تُنتِجُهُ سَائِرُ أَنْوَاعِ الْغُدَدِ.

قالوا: وَلَا يَذُوبُ حَرِيرُ الْعَنْكَبُوتِ بِالْمَاءِ، وَخَيْوُطُهُ هِيَ مِنْ أَقْوَى أَلْيَافِ الطَّبِيعَةِ، أَقُولُ: فَضَعُفُهَا يَأْتِي مِنْ شِدَّةِ رِقَّتِهَا، وَدِقَّةِ حَجْمِ نِقَاطِ التَّوَاصِلِ بَيْنَ أَجْزَائِهَا.

وفي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَثَلًا لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا

آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ، لِيَكُونُوا أَوْلِيَاءَ لَهُمْ يَحْمُونُهُمْ، وَيَنْصُرُونَهُمْ بِقُوَىٰ غَيْبِيَّةٍ يَنْوَهَّوْنَهَا لَهُمْ؛ بِأَنَّ قُوَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ تُشَبِّهُ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ، الَّذِي تُلْغِي وَجُودَهُ قَشَّةٌ ضَيْلَةٌ الْحَجْمِ ضَعِيفَةُ الْقُوَّةِ، فَهُمْ وَاهِمُونَ فِي اعْتِمَادِهِمْ عَلَىٰ حِمَايَةِ أَوْلِيَائِهِمْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالْقُوَىٰ الَّتِي يَنْسُبُونَهَا إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ هِيَ مِنْ صِنْفِ خُيُوطِ الْعَنْكَبُوتِ الَّتِي تَفْرِزُهَا غُدْدٌ فِيهَا، فَتَبْنِي مِنْهَا بَيْتَهَا، وَبِهَٰذِهِ الْخُيُوطِ الَّتِي تَكَادُ أَنْ لَا تُرَىٰ مِنْ شِدَّةِ دِقَّتِهَا، تَضْطَّادُ فَرَائِسَهَا مِنَ الْحَشَرَاتِ كَالذُّبَابِ وَالْبُعُوضِ.

وَأَبَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ أَضْعَفَ وَأَوْهَنَ الْبُيُوتِ الَّتِي تَتَّخِذُهَا الْكَائِنَاتُ الْحَيَّةُ هُوَ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ، فَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَاهِمُونَ، وَنَسِيحُهُمُ الْوَهْمِيُّ يُشَبِّهُ نَسِيحَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، إِنْ كَانَتْ أَوْهَامُهُمْ ذَاتَ أُسَاسٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَخَدَّعَ بِهِ الْأَفْكَارُ السَّلِيمَةُ.

هذا ما ظَهَرَ لِي فِي فَهْمِ هَذَا الْمَثَلِ بِصُورَةٍ كُلِّيَّةٍ مُجْمَلَةٍ، دُونَ مُحَاوَلَةِ تَطْبِيقِ عَنَاصِرَ جُزْئِيَّةٍ مِنَ الْمَثَلِ بِهِ عَلَىٰ عَنَاصِرَ جُزْئِيَّةٍ مِنَ الْمَثَلِ لَهُ.

• ﴿... لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١): أَي: لَوْ كَانُوا حَرِيصِينَ عَلَىٰ أَنْ يَعْلَمُوا الْحَقِيقَةَ؛ لَعَلِمُوا أَنَّ اعْتِمَادَهُمْ عَلَىٰ قُوَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِحِمَايَتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ وَنَفْعِهِمْ أَوْ دَفْعِ الضَّرِّ عَنْهُمْ؛ يُسَاوِي اعْتِمَادَهُمْ عَلَىٰ قُوَّةِ تَسَاوِي قُوَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، الَّذِي تُلْغِي وَجُودَهُ قُوَّةٌ فِي قَشَّةٍ ضَيْلَةٍ الْحَجْمِ ضَعِيفَةُ الْقُوَّةِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا هَٰذِهِ الْحَقِيقَةَ لَنَبَذُوا عَقَائِدَهُمُ الشَّرَكِيَّةَ نَبْذَ الْقُشُورِ إِلَىٰ رُكَامِ الْقَمَامَاتِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤٢):

يَدْعُونَ: أي: يَعْْبُدُونَ، وَمِنْ عِبَادَتِهِمْ لِشُرَكَائِهِمْ أَنَّهُمْ يَدْعُونَهُمْ سَائِلِينَ، لِيُحَقِّقُوا لَهُمْ مَطَالِبَهُمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ فِي جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ.

أي: إِنَّ اللَّهَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا؛ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ مَا يَعْْبُدُونَ وَلَا يَسْأَلُونَ لِمَطَالِبِهِمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا مَا، تُوهِّلُهُ صِفَاتُهُ لِجَلْبِ نَفْعٍ لَهُمْ، أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ عَنْهُمْ، إِنَّمَا يَدْعُونَ أَوْهَامًا اضْطَنَعُوهَا افْتِرَاءً عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَجَعَلُوهَا شُرَكَاءَ اللَّهِ رَبِّهِمْ وَرَبَّ الْعَالَمِينَ.

• ﴿... وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: الْعَزِيزُ: أي: ذُو الْقُوَّةِ الْغَالِبَةِ الَّتِي يُعْذِمُ بِهَا كُلَّ قُوَّةٍ إِذَا شَاءَ بِأَمْرِ التَّكْوِينِ «كُنْ».

الْحَكِيمُ: أي: ذُو الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ الْغَايَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَكْمَلِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَخْتَارُ أَفْضَلَ الْمَخْتَارَاتِ وَاتَّقَنَهَا وَأَحْسَنَهَا فِي الْأُمُورِ الْمُخْتَلِفَةِ، لِمَا يُعْطِي أَحْسَنَ النَّتَائِجِ وَيُحَقِّقُ أَفْضَلَ الْعَمَلِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ:

• ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾:

أي: وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ السَّامِيَّةُ فِي أُسْلُوبِهَا وَدَلَالَاتِهَا وَمَا تُقَدِّمُهُ لِلْأَذْهَانِ السَّلِيمَةِ، وَالْقُلُوبِ الْوَاعِيَةِ، مِنْ هِدَايَةِ عُظْمَى؛ نَتَّخِذُهَا وَسِيلَةً بَيَانٍ لِلنَّاسِ مِنْ أَجْلِ إِفْنَاعِهِمْ وَهِدَايَتِهِمْ لِلْحَقِّ، وَإِفْنَاعِ أَدْوَابِهِمُ الْأَدَبِيَّةِ بِمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ جَمَالٍ أَدَبِيٍّ.

﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾: أي: وَمَا يَفْهَمُ دَلَالَاتِهَا إِلَّا ذَوُو الْفِكْرِ الدَّرَاكِ لِدَقَائِقِ الْمَعَارِفِ، وَمَا يُنْسِكُ بِهَا ثُمَّ يَرْبِطُهَا فِي مَرَابِطِهَا مِنْ أَجْهَزَةِ الْمَعْرِفَةِ الرَّاسِخَةِ:

• ﴿... إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ (٤٣): أي: وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْحَرِيصُونَ عَلَى
الْوُصُولِ إِلَى حَقَائِقِ الْعِلْمِ، والاحتفاظ بها في مراكز المعرفة الثابتة لديهم،
والانتفاع بها في عقائدهم وأنواع سلوكهم.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٤):

أي: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مُتَّصِفًا خَلْقُهُ لَهُمَا بِالْحَقِّ، فَكُلُّ
جُزْءٍ مِنْهُمَا مَهْمَا كَانَ صَغِيرًا هُوَ حَقٌّ ثَابِتٌ لَا وَهْمَ يَكْتَنِفُهُ، وَلَا بَاطِلَ
يَدْخُلُ فِيهِ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ فِي كَوْنِهِ آيَاتٌ دَالَّاتٌ عَلَى ذَاتِهِ
وَصِفَاتِهِ، وَهَذَا حَقٌّ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ بِصِفَاتِهِمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا
إِلَّا لِيَضَعَهُمْ مَوْضِعَ الْامْتِحَانِ فِي طُرُوفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَى
وَفْقِ أَعْمَالِهِمْ. وَظَاهِرٌ أَنَّ الْخَلْقَ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْعَايَةِ الْعَظِيمَةِ خَلَقَ مُتَّصِفٌ
بِالْحَقِّ، وَلَوْلَا تَحْقِيقُ هَذِهِ الْعَايَةِ السَّامِيَةِ لَكَانَ خَلْقُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ عَمَلًا
بَاطِلًا^(١).

• ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٤): أي: إِنَّ فِي ذَلِكَ
الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ؛ لآيَةً عَظِيمَةً
كُبْرَى لِلَّذِينَ هُمْ مُسْتَعِدُونَ لِأَنْ يَعْلَمُوا الْحَقَّ بِالتَّفَكُّرِ، وَلِأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، ثُمَّ
يَعْمَلُوا فِي حَيَوَاتِهِمْ بِمُقْتَضَى إِيمَانِهِمْ.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ السَّابِعِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (العنكبوت).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١) انظر تمة هذا البيان التحليلي لدى تدبر الآية (٧٣) من سورة (الأنعام/ ٥٥ نزول).

(١٢)

التدبر التحليلي للدرس الثامن من دروس سورة (العنكبوت) الآيات من (٤٥ - ٥٥)

قال الله عز وجل:

﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْنِ الصَّلَاةِ تَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا
تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
بِالَّذِیْ أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُمَا وَاللَّهُمَّ وَجِدْ وَنَحْنُ لَمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَايَنْتَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ
يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ
كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِیَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي
صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا
أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ
﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ
وَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَسَتَجْلُوكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ سَتَجْلُوكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ
يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾:

القراءات:

(٥٠) • قرأ ابن كثير، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف: [آيَةٌ]،

بالإفراد. وكلُّ على أصله وفقاً.

وقرأها باقي القراء العشرة: [آيَات] بالجمع.

(٥١) • قرأ رُوَيْسُ: [أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] بِضَمِّ الهاء.

وقراها باقي القراء العشرة: [أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] بِكَسْرِ الهاء.

ضَمُّ الهاء وكَسْرُهَا لُغَتَانِ.

(٥١) • قرأ حمزة، ويعقوبُ: [عَلَيْهِمْ] بِضَمِّ الهاء.

وقراها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ] بِكَسْرِ الهاء، وهما لغتان.

(٥٥) • قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: [وَيَقُولُ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَنَقُولُ]، بِنُونِ المتكلم العظيم.

تمهيد:

في آيات هذا الدرسِ وصايا وتوجيهاتٍ للرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ويُلْحَقُ بِهِ حَمَلَةُ رِسَالَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ.

وفيها تَمْهِيدٌ لِمُعَالَجَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُرتَقِبَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، إِذْ قَدْ اقْتَرَبَ مَوْعِدُهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ.

وفيها بياناتٌ بِشَأْنِ الْمُشْرِكِينَ الْمُصْرِينَ عَلَى مَوَاقِفِهِمُ الْكُفْرِيَّةِ.

وفيها الرَّدُّ عَلَى بَعْضِ مَطَالِبِ الْمُشْرِكِينَ التَّعْنِيتِيَّةِ الْعُنَادِيَّةِ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى خِطَاباً لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ:

• ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْنِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾:

أي: انْطِقْ بِلِسَانِكَ مِنْ حِفْظِكَ فِي ذَاكِرَتِكَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ يَا مُحَمَّد.

تَلَا، يَتْلُو: أي: تبع يَتَّبِعُ، واستُعْمِلَ بِمَعْنَى النُّطْقِ بِالْقُرْآنِ كما أنزله الله. أمّا القراءةُ فهي النطقُ بالمطلوب مع متابعة النظر إليه.

• ﴿... وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾:

المُرَادُ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ المداومةُ والمُوَاطَئَةُ عَلَيْهَا فِي أَوْقَاتِهَا، وَأَدَاؤُهَا عَلَى الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ الْمَطْلُوبِ فِيهَا، وبهذا تَكُونُ مُسْتَقِيمَةً، وهذا البيان مُوجَّهٌ لكل مُسْلِمٍ.

وَأَمَّا كَوْنُ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؛ فالمرادُ بِهِ أَنَّ فِيهَا مِنَ التَّلَاوَاتِ وَالْأَذْكَارِ، وَمُرَاقَبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ مَا يَتَضَمَّنُ نَحْوَ عِبَارَةٍ: لَا تَعْصِ رَبَّكَ يَا مَنْ تُصَلِّي لَهْ، فَلَا تَرْتَكِبِ الْفَحْشَاءَ، وَلَا تَفْعَلِ الْمُنْكَرَ، وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ رَبُّكَ عَنْهُمَا.

الْفَحْشَاءُ: كُلُّ قَبِيحٍ تَجَاوَزَ حَدَّ مَا يُحْتَمَلُ وَيُغْضَى عَنْهُ عَادَةً مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهَذِهِ الْمَادَّةُ مُخَصَّصَةٌ غَالِباً فِي الاسْتِعْمَالِ الْقُرْآنِيَّةِ بِالْكَبَائِرِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِشَهَوَاتِ الْفُرُوجِ.

الْمُنْكَرُ: كُلُّ قَبِيحٍ يُنْكَرُهُ الشَّرْعُ، وَيَنْهَى عَنْهُ نَهْيَ تَحْرِيمٍ.

وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّ الصَّلَاةَ تَجْعَلُ الْمُصَلِّيَّ يَجْتَنِبُ فِي سُلُوكِهِ الْفَحْشَاءَ وَلَا يَفْعَلُ الْمُنْكَرَ، فَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يَقْتَضِيهِ النَّهْيُ وَلَا مِنْ لَوَازِمِهِ. إِنَّ النَّهْيَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ مَوْجُودٌ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَفِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنَّ الْإِنْتِهَاءَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ سُلُوكٌ اخْتِيَارِيٌّ مِنَ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ، فَإِنْ شَاءَ اسْتَجَابَ لِلْمَطْلُوبِ بِالنَّهْيِ، وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَسْتَجِبْ.

ولهذا نلاحظُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُصَلِّينَ يَرْتَكِبُونَ الْكَبَائِرَ مِنَ الْفَوَاحِشِ، وَيَفْعَلُونَ الْكَبَائِرَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ، دُونَ أَنْ تَجْعَلَهُمْ صَلَواتُهُمْ يَجْتَنِبُونَهَا.

• ﴿... وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ...﴾: أي: واعلمْ مُتَأَكِّدًا أَيُّهَا

الْمَتَلَفِّي لِبَيِّنَاتٍ رَبِّكَ؛ أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ بِالْفُكْرِ وَالْقَلْبِ وَيَحْسُنُ مَعَهُ ذِكْرُ اللَّهِ
بِاللِّسَانِ؛ ذُو أَثَرٍ أَكْبَرَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ
هَذَا الذِّكْرُ كَثِيرَ الدَّوَامِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ.

لَكِنَّ هَذَا الذِّكْرَ لَا يُغْنِي عَنِ الصَّلَوَاتِ الْمَطْلُوبَةِ وَلَا يَقُومُ مَقَامَهَا،
وإِنَّمَا هُوَ مَطْلُوبٌ تَرْغِيباً فِي كُلِّ حَالَاتِ الْوَعْيِ الْإِنْسَانِيِّ، وَلَا سِيَّمَا مَا
وَرَدَ مِنْهُ فِي أَقْوَالِ الرَّسُولِ ﷺ وَفِي أَفْعَالِهِ.

• ﴿... وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ :

فِي هَذَا الْخَتَامِ لِهَذِهِ الْآيَةِ؛ رَبْطٌ بِعُنْصُرٍ مِنْ عَنَاصِرِ الْقَاعِدَةِ
الْإِيمَانِيَّةِ، وَهُوَ عِلْمُ اللَّهِ بِمَا يَفْعَلُ عِبَادُهُ مِنْ صَالِحَاتٍ وَغَيْرِ صَالِحَاتٍ،
وَبِنَاءٍ عَلَى عِلْمِهِ بِمَا يَصْنَعُونَ يُحَاسِبُهُمْ، وَيَحْكُمُ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَجْزِيهِمْ
بِحَسَبِ مَا كَسَبُوا أَوْ اكْتَسَبُوا فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ.

الصُّنْعُ: يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ فِعْلٍ، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ عَلَى فِعْلِ ذِي أَثَرٍ مَادِّيٍّ
مَشْهُودٍ، كَصُنْعِ السَّفِينَةِ، وَبِنَاءِ الْحُصُونِ وَخَزَائِنَاتِ الْمِيَاهِ، وَنَحْوِهَا.

وهذا الختام يدل على أَنَّ الْبَيَانَ فِي الْآيَةِ مُوجَّهٌ لِعُمُومِ الْمَكْلَفِينَ،
بِاسْتِثْنَاءِ عِبَارَةِ: ﴿أَنْتَلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فَهِيَ خَاصَّةٌ بِالرَّسُولِ ﷺ،
لَكِنَّ يُفْهَمُ مِنْهَا عِبَارَةٌ مُوجَّهَةٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، وَهِيَ: «أَنْتَلُ مَا أَوْحَى إِلَيَّ
الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ الْكِتَابِ».

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُخَاطَبُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً:

• ﴿وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ
لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ :

المجادلة: المحاورَةُ، والمناظرةُ، والمخاصمةُ بالأقوال، وأصل

المجادلة المصارعة، يُقَالُ: «جَادَلَهُ، فَجَدَلَهُ» أي: غَالَبَهُ وصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ وَغَلَبَهُ، ثُمَّ أَطْلِقْتُ عَلَى الْمَخَاصِمَةِ الْكَلَامِيَّةِ، وَعَلَى الْحَوَارِ حَوْلَ فِكْرَةِ لِإِبْتَاهَا أَوْ رَفْضِهَا، وَيُمْكِنُ تَعْرِيفَ الْجِدَالِ بِمَا يَلِي:

هُوَ حِوَارٌ كَلَامِيٌّ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ يَتَفَهَّمُ فِيهِ كُلُّ مِنْهُمَا وَجْهَةً نَظَرٍ مُحَاوِرِهِ، وَيَعْرِضُ فِيهِ كُلُّ مِنْهُمَا أَدِلَّتَهُ الَّتِي رَجَحَتْ لَدَيْهِ اسْتِمْسَاكُهُ بِوَجْهَةٍ نَظَرِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِتَبْصُرِ الْحَقِيقَةِ مِنْ خِلَالِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي يُوجِّهُهَا مُحَاوِرُهُ.

وَهَدَفُ الْمَجَادَلَةِ هُوَ فِي الْأَصْلِ؛ تَعَاوُنُ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ الَّتِي يَجْرِي حَوْلَهَا الْحَوَارِ، بِتَبْصِيرِ كُلِّ مِنْهُمَا مُحَاوِرُهُ بِالْأَمَّاكِينِ الْمَظْلَمَةِ عَلَيْهِ، أَوْ تَبْصِيرِ الْوَاقِفِ عَلَى الْحَقِيقَةِ قَطْعاً مُحَاوِرُهُ بِمَا هُوَ خَافِ عَلَيْهِ، وَالْأَخْذُ بِيَدِهِ فِي طُرُقِ الاسْتِدْلَالِ الصَّحِيحِ لِإِبْلَاغِهِ وَجْهَ الْحَقِّ الْمَشْرِقِ، وَذَلِكَ بِاسْتِخْدَامِ الْحَوَارِ الْبَرِيِّ مِنَ التَّعَصُّبِ، الْحَالِي مِنَ الْعُنْفِ وَالْإِنْفِعَالِ، وَالْمَتَمَشِّي وَفَقَّ الْأُصُولِ الْعَامَّةِ لِلْحَوَارِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْوُصُولُ إِلَى الْحَقِيقَةِ دُونَ تَعَصُّبٍ وَلَا أَنَانِيَّةٍ.

وَلَمَّا كَانَ الْجِدَالُ فِي الْوَاقِعِ الْإِنْسَانِيِّ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُسْتَعْدَمُ لِشَرْحِ الْأَفْكَارِ وَالْإِقْنَاعِ بِهَا، وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا، وَكَانَ الْجِدَالُ سِلَاحَهُ لِلدَّفْعِ عَنْ أَفْكَارِهِ؛ فَقَدْ أَمَرَ الْإِسْلَامُ بِهِ لِلدَّفْعِ عَنِ الْحَقِّ الْإِسْلَامِيِّ، مَشْرُوطًا بِأَنْ يَكُونَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَيَانُ فِي أَوَاخِرِ التَّنْزِيلِ الْمَكِّيِّ، تَوَاطُئًا لِمَا سَيَجْرِي فِي الْمَرَحَلَةِ الْمَدَنِيَّةِ الْقَادِمَةِ الْقَرِيبَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى الْمُجَادَلَةِ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا سِيَّمَا الْيَهُودَ مِنْهُمْ، إِذْ لِبَعْضِ قَبَائِلِهِمْ وَجُودٌ وَافِدٌ إِلَيْهَا مُنْذُ قُرُونٍ.

وَقَدْ اسْتَعْدَمَ الرَّسُلُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَسِيلَةَ الْمَجَادَلَةِ، لِإِقْنَاعِ الْمَشْرِكِينَ وَسَائِرِ الْكُفَرَةِ بِالْحَقِّ الَّذِي أُرْسِلُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَقَدْ آتَىٰ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْسًا طَوِيلًا فِي مُجَادَلَةِ الْكَافِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ، لِإِقْنَاعِهِمْ بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، حَتَّى سَاءَتْهُمْ كَثْرَةُ مُجَادَلَتِهِ لَهُمْ، دُونَ أَنْ يَسْتَطِيعُوا غَلَبَتَهُ فِي الْمَجَادَلَةِ، فَقَالُوا لَهُ مَا جَاءَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ (هود/ ٥٢) نَزُولِ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿قَالُوا يَبْنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَلْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ ﴿٣٣﴾ .

وَأَتَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ حُجَّةٍ، وَقُدْرَةَ عَلَى الْجِدَالِ لِلإِزَامِ بِالْحَقِّ، وَهَذَا مَا كَشَفَتْهُ لَنَا بَعْضُ جَدَلِيَّاتِهِ الَّتِي قَصَّ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ نَمَازِجَ مِنْهَا، وَأَتْنَى اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى قُوَّةِ حُجَّتِهِ الَّتِي آتَاهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ (الأنعام/ ٥٥) نَزُولِ:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) .

وَفِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُرَوَّعَةِ فِي عَدَدٍ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ بَيَانٌ مُّوجِزٌ عَنْ بَعْضِ جَدَلِيَّاتِهِ، مَعَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا .

وَكَانَ لِسَائِرِ رُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَدَلِيَّاتٌ مَعَ أَقْوَامِهِمْ لِإِقْنَاعِهِمْ بِالْحَقِّ الرَّبَّانِيِّ، وَنَبَذَ مَا هُمْ يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ كُفْرٍ وَشُرَكِيَّاتٍ، وَنَبَذَ مَا يَعْمَلُونَهُ مِنْ جَرَائِمٍ وَمُنْكَرَاتٍ، وَقَبَائِحٍ وَظُلْمٍ وَغُدْوَانٍ وَإِفْسَادٍ فِي الْأَرْضِ .

فَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى خُطَابًا لِلرَّسُولِ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ:

• ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...﴾ .

دَعْوَةٌ إِلَى مُجَادَلَتِهِمْ لِإِقْنَاعِهِمْ بِالْحَقِّ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، مُجَادَلَةٌ مَقْصُورَةٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، بِاسْتِثْنَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ، إِذْ لَا مَانِعَ مِنْ مُحَاشَتِهِمْ وَمُعَامَلَتِهِمْ بِمِثْلِ طَرِيقَتِهِمْ .

فَإِذَا سَلَكَ الْمُخَالِفُونَ الْمَجَادِلُونَ مَسَالِكَ غَيْرَ مُهَذَّبَةٍ الْقَوْلِ فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّقُوا بِكُلِّ قَوْلٍ مُهَذَّبٍ. وَإِذَا صَارُوا يُجَادِلُونَ بِالْبَاطِلِ فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُجَادِلُوا بِالْحَقِّ، فَالْحَقُّ الرَّبَّانِيُّ يَجِبُ أَنْ يُنْصَرَ بِالْحَقِّ لَا بِالْبَاطِلِ. وَإِذَا قَدَّمَ الْمُخَالِفُونَ حُجَجًا كَاذِبَةً؛ فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَدِّمُوا حُجَجًا صَادِقَةً. وَإِذَا اتَّخَذَ الْمُخَالِفُونَ أُسْلُوبَ الْمُعَالِظَةِ؛ فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَدِّمُوا نِظَامَ الْمَنَاظَرَةِ السَّوِيَّةِ السَّلِيمَةِ. وَإِذَا انْتَقَلَ الْمُخَالِفُونَ مِنَ الْمَوْضُوعِ الَّذِي تَجْرِي الْمَنَاظَرَةُ فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ كَانَتْ قَالِيهِمْ مِنَ الْأُصُولِ إِلَى الْفُرُوعِ؛ فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرُدُّوهُمْ إِلَى نَقْطَةِ الْمَوْضُوعِ الَّذِي تَجْرِي الْمَجَادَلَةُ فِيهِ.

وَاحْتِمَالَاتُ الْخُرُوجِ عَمَّا يَجِبُ الْإِتِّزَامُ بِهِ فِي الْمَجَادَلَةِ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَيَضَعُوبُ اسْتِقْصَاؤُهَا، وَكُلُّهَا خُرُوجٌ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَّقِيَ بِهِ، وَهُوَ الْجِدَالُ بِالَّتِي أَحْسَنَ، أَيْ: الْجِدَالُ بِالْقَضِيَّةِ وَالْفِكْرَةِ وَالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْإِحْتِمَالَاتِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَطْلُوبٌ مِنْهُ أَنْ يَخْتَارَ الْأَحْسَنَ دَوَامًا فِي حِوَارِهِ وَمُجَادَلَاتِهِ وَفِي أُدْلَتِهِ لِلإِقْنَاعِ بِالْحَقِّ الرَّبَّانِيِّ.

وَلَمَّا كَانَ الْبَيَانُ فِي الْآيَةِ مُتَعَلِّقًا بِمُجَادَلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ كَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يُرْشِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ يُعْلِنُوا لَهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سَابِقًا إِلَيْهِمْ، مِمَّا لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ تَحْرِيفٌ وَلَا تَبْدِيلٌ، كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَأَنْ يُعْلِنُوا لَهُمْ أَنَّ الْإِلَهَ الَّذِي جَاءَ الْأَمْرُ بِعِبَادَتِهِ فِيمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ هُوَ الْإِلَهُ نَفْسُهُ الَّذِي جَاءَ فِي الْإِسْلَامِ الْأَمْرُ بِعِبَادَتِهِ، إِذْ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَا يُعْبَدُ فِي الْوُجُودِ سِوَاهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ خِطَابًا لِلْمُؤْمِنِينَ:

• ﴿... وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدُّ وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢١):

أَي: وَنَحْنُ لَهُ وَاحِدُهُ مُسْلِمُونَ مُنْقَادُونَ مُطِيعُونَ، وَلَسْنَا عِبَادَ ذَوِي رِئَاسَاتٍ دِينِيَّةٍ، وَلَا عِبَادَ أَنْبِيَاءٍ وَمُرْسَلِينَ، فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، مُطَالِبُونَ بِأَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ رَبَّهُمْ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى خِطَابًا لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ:

• ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا تَرَاهُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾:

• ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾: أَي: وَمِثْلَ ذَلِكَ الْإِنْزَالِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَى رُسُلِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ؛ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ قِسْمًا مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ، وَقَدَّرْنَا وَقَضَيْنَا أَنْ نُنْزِلَ إِلَيْكَ سَائِرَهُ لِنُبَلِّغَهُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ أَجَلُ بَقَائِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

• ﴿... فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...﴾: أَي: فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ وَأَنْبِيَاءٍ وَأَتْبَاعِهِمُ الصَّادِقِينَ؛ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ تَصَدِيقًا لِمَا أَخْبَرْنَاهُمْ بِهِ مِنْ أَنَّنا سَنَنْزِلُ إِلَيْكَ كِتَابًا هُوَ آخِرُ كُتُبِنَا لِلنَّاسِ.

• ﴿... وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ...﴾: أَي: وَبَعْضُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ السَّابِقِ مَنْ سَيُؤْمِنُ بِهِ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَهُمْ مِنَ الْمُتَمِّينَ إِلَى رُسُلِهِمْ مِنْ بَعْدِ بَعَثَتِكَ يَا مُحَمَّد.

• ﴿... وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾: أَي: وَبَعْضُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ السَّابِقِ مُتَمِّينَ إِلَيْهِ سَيَجْحَدُونَ بِآيَاتِنَا الْبَيَانِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ، مَعَ اسْتِيقَانِهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ بِأَنَّهَا آيَاتٌ مُنْزَلَاتٌ مِنْ لَدُنَّا، لَكِنَّهُمْ يَسْتُرُونَ أَدِلَّةَ كَوْنِهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مُعْجَزَاتٍ مُنْزَلَاتٍ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ، فَهُمْ

كَافِرُونَ يَسْتُرُونَ الْحَقَّ بِزُيُوفِ الْأَقْوَالِ الْإِيهَامِيَّةِ، وَزُخْرِفِ الْأَفْكَارِ الْخِدَاعِيَّةِ، اتِّبَاعاً لَأَهْوَائِهِمْ، وَتَعَصُّباً لِنَقَالِيدِهِمُ الْعَمِيَاءِ، وَلَآنَ لَهُمْ مَصَالِحُ دُنْيَوِيَّةٍ مِنَ التَّحْرِيفَاتِ الَّتِي أُدْخِلْتَ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ إِلَيْهِمْ، وَفِي الْبَيِّنَاتِ الَّتِي بَلَّغَهُمْ إِيَّاهَا رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

• ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٤٨): أَي: وَمَا كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ قَارِئاً وَلَا كَاتِباً طَوَالَ حَيَاتِكَ قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ إِلَيْكَ الْقُرْآنَ وَبَعْدَهُ، فَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ مَا مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا إِلَى الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ، وَهَذَا أَمْرٌ يَعْرِفُهُ كُلُّ الَّذِينَ عَاصَرُوكَ قَبْلَ بَعْثِكَ وَبَعْدَهَا، وَمَا كُنْتَ تَخُطُّ كِتَاباً مَا بِيَمِينِكَ، وَلَوْ كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلَ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ إِلَيْكَ كِتَاباً مَا، أَوْ تَكْتُبُ بِيَمِينِكَ كِتَاباً مَا؛ لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ فِي كَوْنِ الْقُرْآنِ الَّذِي تُتَابِعُ إِنْزَالَهُ إِلَيْكَ كِتَاباً مِنْ لَدُنَّا، وَلَا دَاْعُوا بَيْنَ مَنْ يَتَأَثَّرُونَ بِهِمْ أَنَّكَ نَقَلْتَهُ مِنْ مَحْفُوظَاتِكَ مِنَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ، أَوْ نَقَلْتَهُ مِنْ مَخْطُوطَاتِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ، بِكِتَابَةِ أَنْتَ تَكْتُبُهَا بِيَمِينِكَ.

جَاءَ التعبير: [بِيَمِينِكَ] إِذْ كَانَ مِنَ الْمَعْلُومِ لِلْجَمِيعِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَدْ كَانَ أَيْمَنَ وَلَمْ يَكُنْ أَعْسَرَ، مَعَ تَفْضِيلِ اسْتِعْمَالِ الْيَمِينِ فِي الْكِتَابَةِ وَغَيْرِهَا.

الْجُحُودُ: إِنْكَارُ الْحَقِّ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ حَقٌّ، فَالْجَاهِدُ: هُوَ الْمُنْكَرُ ظُلْماً وَعُدْوَاناً.

الْمُبْطِلُونَ: هُمْ أَصْحَابُ الْهَوَى فِي اخْتِيَارِ الْبَاطِلِ وَنَبْذِ الْحَقِّ، وَالرَّاعِبُونَ الْحَرِيصُونَ عَلَى اخْتِيَارِ الْبَاطِلِ فِي مُسْتَقْبَلِ حَيَاتِهِمْ.

وَمَا قَبْلَ [إِذَا] الْفُجَائِيَّةِ كَلَامٌ مَطْوِيٌّ يُمَكِّنُ تَقْدِيرَهُ بِمَا يَلِي: وَلَوْ كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ، أَوْ تَخُطُّ بِيَمِينِكَ مِنْ كِتَابٍ؛ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ.

«مِنْ» فِي [مِنْ كِتَابٍ] مَزِيدَةٌ لِتَوْكِيدِ عُمُومِ النَّفْسِ وَاسْتِغْرَاقِهِ كُلِّ الْكُتُبِ.

• ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْتَثُّ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْكُدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩): أي: لَيْسَ الْقُرْآنُ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُ الْمُبْطِلُونَ، مِنْ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى اضْطِنَاعِ الْحُجَجِ الْمَزِيدَةِ لِلْإِقْنَاعِ بِأَنَّهُ عَمَلٌ بَشَرِيٌّ، وَلَيْسَ تَنْزِيلًا - بِزَعْمِهِمْ - مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ وَاضِحَاتٌ، فِيهَا مِنَ الْحَقِّ وَالْإِعْجَازِ الْبَيَانِيُّ وَغَيْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كِتَابٌ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهَذَا مَا جَعَلَ كَثِيرًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا حُبَّ الْعِلْمِ، وَالرَّغْبَةَ فِي تَحْصِيلِهِ؛ يَحْفَظُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، أي: فِي أَوَّلِ مُسْتَوَى مِنَ الْعُمُقِ فِيهِمْ، فَمَا هُوَ أَعَمَقُ مِنْهُ، إِلَى قُلُوبِهِمْ وَأَفْنَدَتِهِمْ^(١).

• ﴿... وَمَا يَحْكُدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩): أي: وَمَا يُنْكِرُ آيَاتِنَا الْبَيِّنَاتِ الْوَاضِحَاتِ الْمُشْتَمَلَاتِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ، وَالذَّلَالَاتِ عَلَى الْحَقِّ؛ إِلَّا الْكَافِرُونَ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ أَدِلَّةَ كَوْنِهَا مُنْزَلَاتٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهُمْ الظَّالِمُونَ بِجُحُودِهِمْ وَافْتِرَاءِ اتِهِمْ التَّضْلِيلِيَّةَ، وَحِيلِ أَقْوَالِهِمْ الرُّخْرِفِيَّةَ الْإِيهَامِيَّةَ.

الظُّلْمُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ، وَوَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ الْمُعَانِدِينَ الْمُتَعَنِّتِينَ مِنْ أَيْمَةِ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ فِي مَكَّةَ، وَمَا يُطَالِبُونَ بِهِ مِنْ مَطَالِبَ تَعَنُّيَّةٍ حَوْلَ آيَاتِ خَوَارِقِ، كَعَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

• ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ

(١) راجع بحث النفس في كتاب «الأخلاق الإسلامية وأسسها» لكاتب هذا التدبر.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ :

• ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ - وفي القراءة الأخرى: [آيَةٌ] بالافراد، وهذا يدلُّ على أَنَّهُمْ طَالَبُوا مَرَّةً بَآيَةً، فَلَمَّا ذُكِّرُوا بِآيَةٍ انشَقَّاقِ الْقَمَرِ قَالُوا: [آيَاتٌ]: أي: آيَاتُ خَوَارِقِ كُبْرَى.

[لَوْلَا]: أي: هَلَّا، فَهِيَ أَدَاةُ تَحْضِيضٍ.

إِنَّهُمْ كَرَّرُوا مَا سَبَقَ أَنْ طَالَبُوا بِهِ، وَمِنْهُ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ (طه/ ٤٥ نزول):

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ...﴾ ﴿٧٣﴾ .

وَمِنْهُ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ (الأنبياء/ ٧٣ نزول):

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿٥﴾ .

فَعَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ:

• ﴿... قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾ :

أي: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: إِنَّ الرَّسُولَ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُجْرِي الْآيَاتِ الْخَوَارِقِ، مَا الْآيَاتُ الْخَوَارِقُ الْمُعْجِزَةُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ الَّذِي إِنْ شَاءَ بِحُكْمَتِهِ أَنْ يُجْرِيَهَا لِرَسُولِهِ أَجْرَاهَا، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِحَاجَةِ الْقَوْمِ إِلَى إِجْرَاءِ الْمُعْجِزَةِ، أَوْ عَدَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُمْ مُوقِنُونَ فِي قُلُوبِهِمْ بِصِدْقِ رَسُولِهِمْ، وَصِدْقِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ.

وَقُلْ لَهُمْ أَيْضًا: وَمَا أَنَا بِالنَّسَبَةِ إِلَيْكُمْ وَمَا تَتَّصِفُونَ بِهِ مِنْ جُحُودٍ بِالْحَقِّ، وَمُعَانَدَةٍ عَنِ الْاسْتِجَابَةِ لِمَا يَهْدِيكُمْ إِلَى نَجَاتِكُمْ وَسَعَادَتِكُمْ؛ إِلَّا

مُنْذِرٌ لَّكُمْ بِعَذَابِ اللَّهِ رَبِّكُمْ يَوْمَ الدِّينِ، مَعَ اخْتِمَالِ تَعْذِيبِكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِهْلَاكِكُمْ إِهْلَاكَ اسْتِثْصَالٍ أَوْ إِهْلَاكَ انْتِقَاءٍ جَبَّارٍ تَكُفُّمُ، وَأَثَمَةِ الضَّلَالِ فِيكُمْ.

وَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ ﷺ مُحَاطِبًا، وَلِلْمُعَانِدِينَ الْمُتَعَنِّتِينَ بِأَسْلُوبِ الْحَدِيثِ عَنِ الْغَائِبِينَ، وَمُتَحَدِّثًا بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ:

• ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١):

أي: أَنْظَمَسَتْ بَصَائِرُهُمْ، وَعُطِّلَتْ عُقُولُهُمْ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَقِّ الْمَنْزَلِ مِنْ لَدُنْ رَبِّهِمْ، وَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا بَعِظَمَتْنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ مُعْجَزًا، لِيَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ تَكْلِيفًا إِلْزَامِيًّا مِنْ عِنْدِنَا، فَهُوَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ مِنْ قِبَلِكَ وَمِنْ قِبَلِ بَعْضِ الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ وَاتَّبَعُوكَ وَقَامُوا بِرِسَالَةِ التَّبْلِغِ، وَهُوَ كِتَابٌ مُعْجَزٌ تَحَدَّثْنَاهُمْ بِأَن يَأْتُوا بِمِثْلِهِ أَوْ بِمِثْلِ عَشْرِ سُورٍ قِصَارٍ مِنْهُ، أَوْ بِمِثْلِ سُوْرَةٍ مِنْهُ، فَعَجَزُوا؟.

• ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ ...﴾: أي: إِنَّ فِي أَنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْكَ لِيُتْلَى عَلَيْهِمْ:

• ﴿... لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١): أي: لَرَحْمَةٍ بِهِمْ، إِذْ جَاءَتْهُمْ الْهُدَايَةُ الرَّبَّانِيَّةُ تُتْلَى عَلَيْهِمْ دُونَ أَنْ يَكْذُوبُوا فِي الْوُصُولِ إِلَيْهَا وَالْحُصُولِ عَلَيْهَا، وَهِيَ بِلُغَتِهِمْ يَتَخَاطَبُونَ بِهَا، وَهَذِهِ الْهُدَايَةُ الرَّبَّانِيَّةُ تُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِذَا آمَنُوا بِهَا، وَعَمِلُوا بِمَا جَاءَ فِيهَا مِنْ أَوَامِرَ وَنَوَاهٍ، وَتَجْعَلُهُمْ فِي عَافِيَةٍ مِنْ شَقَاءِ الدُّنْيَا، وَيَجْزِيهِمْ رَبُّهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ بِمُقْتَضَاهَا، خُلُودًا فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يَوْمَ الدِّينِ.

[وَذِكْرَى]: الذُّكْرَى: اسْمٌ لِلتَّذْكِيرِ، وَتَأْتِي لِلتَّذْكِيرَةِ، «وَهِيَ الْوَسِيلَةُ الْمَذْكُورَةُ». وَلَمَّا كَانَ الْمَظْلُوبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكْتُبُوا الْقُرْآنَ فِي الْمَصَاحِفِ؛ فَإِنَّ وُجُودَ هَذَا الْكِتَابِ فِي أَيْدِي النَّاسِ، مَكْتُوبًا مَحْفُوظًا مِنْ

التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ؛ وَسِيْلَةً مُذَكِّرَةً بِخَطَابِ اللَّهِ لَهُمْ، كُلَّمَا رَجَعُوا إِلَيْهِ قَارِئِينَ
لآيَاتِهِ فِي الْمَصَاحِفِ.

فَهُوَ إِذْنٌ أَثَرُ رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ، وَهُوَ ذِكْرٌ.

• ﴿... لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١): أَي: هُوَ رَحْمَةٌ وَذِكْرٌ لِقَوْمٍ لَدَيْهِمْ
الاسْتِعْدَادُ وَالرَّغْبَةُ فِي أَنْ يَعْلَمُوا الْحَقَّ الْمَنْزَلُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، وَفِي أَنْ يُؤْمِنُوا
بِهِ، وَالْإِيمَانُ هُوَ الْبَاعِثُ الْأَعْظَمُ لِلْعَمَلِ بِمَا آمَنَ بِهِ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ السَّوِيُّ.

وَعَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَيْضًا:

• ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ ... ﴿٥٦﴾:

أَي: أَنْذَرَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ
رَبِّهِمْ ﷺ خُلُودًا فِي عَذَابِ السَّعِيرِ، وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ، يَعْلَمُ كُلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرٍ
وَتَكْذِيبٍ بِالْحَقِّ الرَّبَّانِيِّ، وَكَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا.

«الباء» الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ «كَفَى» زَائِدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ، وَأَصْلُ الْعِبَارَةِ: «كَفَى اللَّهُ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا».

وَحَتَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْآيَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:

• ﴿... وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥٦):

فِي هَذَا الْخَتَامِ بَيَانٌ عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ الْمَتَحَدِّثُ عَنْهُمْ سَابِقًا مِنْ أُمَّةِ
الْكُفْرِ وَالشَّرِّكِ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ.

أَي: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ مِنْ شَرِّكَ بِاللَّهِ، وَاتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ،
وَجُحُودَ لِرُبُوبِيَّتِهِ أَوْ لِإِلَهِيَّتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَاطِلٍ، كَاعْتِبَارِ الْأَسْبَابِ
الْكُونِيَّةِ فَاعِلَةً بِمُسَبِّبَاتِهَا بِصِفَاتٍ ذَاتِيَّةٍ فِيهَا، وَكَفَرُوا بِاللَّهِ فِي ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ

أَوْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى؛ فَأُولَئِكَ الْبَعِيدُونَ جَدًّا فِي اتِّجَاهِ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ هُمْ الْخَاسِرُونَ الضَّالُّونَ، الَّذِينَ خَسِرُوا كُلَّ شَيْءٍ، إِذْ قَذَفُوا بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا خَالِدِينَ.

في عبارة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قَصْرٌ عَلَى مَعْنَى: هُمْ أَشَدُّ الْخَاسِرِينَ خُسْرًا، وَهُوَ قَصْرٌ بِتَعْرِيفِ طَرَفِي الْإِسْنَادِ مَعَ ضَمِيرِ الْفُضْلِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ أَيْمَةِ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ الَّذِينَ يَتَحَدَّوْنَ الرَّسُولَ ﷺ بِتَعْجِيلِ عَذَابِ اللَّهِ لَهُمُ الَّذِي كَانَ قَدْ أَنْذَرَهُمْ بِهِ:

• ﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٢﴾ يَسْتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَئِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾: يُقَالُ لُغَةً: «اسْتَعْجَلَ فَلَانًا بِالشَّيْءِ» أَي: طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعْجَلَ بِهِ مُسْرِعًا.

• ﴿أَجَلٌ مُسَمًّى﴾: أَي: وَقْتُ مِنْ أَوْقَاتِ الْمُسْتَقْبَلِ مُحَدَّدٌ مُبَيَّنٌ بِاسْمِهِ، كَسَاعَةِ كَذَا، مِنْ يَوْمِ كَذَا، مِنْ شَهْرِ كَذَا، مِنْ سَنَةِ كَذَا.

• ﴿بَغْتَةً﴾: أَي: مُفَاجَأَةً دُونَ إِشْعَارٍ سَابِقٍ.

• ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أَي: وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَذْنَى عِلْمٍ بِهِ، فَالشُّعُورُ بِالشَّيْءِ أَوَّلُ مَرَاحِلِ إِدْرَاكِهِ وَالْإِحْسَاسِ بِهِ.

• ﴿يَغْشَاهُمْ﴾: أَي: يُحِيطُ بِهِمْ إِحَاطَةً الثَّوْبِ السَّائِرِ لِكُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ أَجْسَادِهِمْ. الْغَشَاءُ: الْغِطَاءُ السَّائِرِ.

• ﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ...﴾: أَي: وَيَطْلُبُ الْكَفَرَةُ الْمَعَانِدُونَ مِنْكَ يَا مُحَمَّدُ، عَلَى سَبِيلِ التَّحْدِي النَّاشِئِ عَنْ انْكَارِهِمْ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ أَنْ تُعَجِّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ الَّذِي كُنْتَ أَنْذَرْتَهُمْ بِهِ وَحَذَرْتَهُمْ مِنْهُ.

• ﴿... وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾... : أي: وَلَوْلَا سَبَقَ
تَحْدِيدَ وَقْتٍ مُّعَيَّنٍ مِنْ أَوْقَاتِ الْمُسْتَقْبَلِ، بِتَقْدِيرِ رَبِّكَ وَقَضَائِهِ، لِتَعْذِيبِ
مُسْتَحَقِّي الْعَذَابِ مِنْهُمْ عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ؛ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ، بِإِنْزَالِ
وَسَائِلِهِ وَأَسْبَابِهِ عَلَيْهِمْ فَوْرًا عَقِبَ طَلَبِهِمْ هَذَا التَّعْجِيلَ.

• ﴿... وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٤): أي: وَنُؤَكِّدُ أَنَّ
الْعَذَابَ الْمَقْدَّرَ الْمُقْضَى بِهِ عَلَيْهِمْ؛ سَيَأْتِيَهُمْ لَا مَحَالَةَ بِصُورَةٍ مُفَاجِئَةٍ لَهُمْ،
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ شُعُورًا مَا بِبَوَادِرِهِ وَقَوَائِلِهِ.

وَقَدْ عُذِّبَ وَأُهْلِكَ مُسْتَحَقُّو الْعَذَابِ وَالْإِهْلَاكِ مِنْهُمْ فِي غَزْوَةِ بَذْرِ
الْكُبْرَى، بَعْدَ زَمَنِ غَيْرِ طَوِيلٍ لِإِنْزَالِ هَذِهِ السُّورَةِ، إِذْ كَانَ إِنْزَالُهَا فِي
أَوَاخِرِ الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ، وَلَمْ تَنْزَلْ بَعْدَهَا إِلَّا سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ.

• ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٥٤) يَوْمَ يَغْشَاهُمْ
الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥٥) - وفي
القراءة الأخرى: [وَنَقُولُ]:

جَاءَ تَكَرُّيرُ عِبَارَةٍ: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ تَوَاطُؤَةً لِمَا رُتِبَ مَنْ بَيَانِ
عَلَيْهَا.

جَهَنَّمَ: اسْمٌ عَلَمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِيُعَذِّبَ بِهَا الْكَافِرِينَ
وَالْعُصَاةَ يَوْمَ الدِّينِ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ. وَيُقَالُ لِلْقَعْرِ
الْبُعِيدِ: «جَهَنَّمَ»، وَيُقَالُ: «بِئْرُ جَهَنَّمَ» أي: بَعِيدَةُ الْقَعْرِ.

المعنى: يَسْتَعْجِلُكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمَعَانِدُونَ الْكَفَرَةَ الْمَشْرُكُونَ
الطُّغَاةَ، مُتَحَدِّينَ بِإِنْزَالِ أَسْبَابِ وَوَسَائِلِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، فَلْيَعْلَمُوا
أَنَّ دَارَ تَعْذِيبِهِمْ - وَهِيَ جَهَنَّمَ -؛ سَوْفَ تَكُونُ مُحِيطَةً بِكُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ
أَجْسَامِهِمْ وَأَجْسَامِ كُلِّ الْكَافِرِينَ يَوْمَ الدِّينِ، يَوْمَ تَغْشَاهُمْ مُجَلَّلَةٌ لَهُمْ، فِيهَا
وَسَائِلُ وَأَسْبَابُ تَعْذِيبِهِمْ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ.

وَبَيْنَمَا هُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي وَسَائِلِ وَأَسْبَابِ تَعْذِيبِهِمْ فِي جَهَنَّمَ، وَيَذُوقُونَ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ؛ يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ، أَوْ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ الْمُكَلَّفُونَ أَنْ يُعَذِّبُوهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ: ذُوقُوا جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ فِي حَيَاةِ امْتِحَانِكُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ كُفْرٍ وَجَرَائِمٍ وَقَبَائِحٍ وَعُدْوَانٍ وَظُلْمٍ.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الثَّامِنِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الْعَنْكَبُوتِ).
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١٣)

التدبر التحليلي للدرس التاسع من دُرُوسِ سورة (العنكبوت) الآيات من (٥٦ - ٦٩) آخر السورة

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَتْ
الْمَوْتَ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ
غُرَفًا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾ وَكَأَنِّ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفِكُونَ ۝٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ
اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٦٣﴾ وَمَا هَذِهِ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
۝٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَجَدْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا
هُمْ يُشْرِكُونَ ۝٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْتُهُمْ وَلِيَسْتَمْعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَفِّطُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ

يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ
لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ :

القراءات :

(٥٦) • قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر:
[بَا عِبَادِي الَّذِينَ]، بِفَتْحِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.

وقراها باقي القراء العشرة: بِاسْكَانِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.

(٥٦) • قرأ ابن عامر: [إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ]، بفتح ياء المتكلم.

وقراها باقي القراء العشرة: بِاسْكَانِ ياء المتكلم.

(٥٦) • قرأ يعقوب: [فَاعْبُدُونِي]، بِإِثْبَاتِ ياء المتكلم في الوصل

والوقف.

وقراها باقي القراء العشرة: [فَاعْبُدُونِ] بِحَذْفِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.

(٥٧) • قرأ شعبة: [يُرْجَعُونَ]، بِيَاءِ الْغَائِبِينَ مع البناء للمجهول.

وقراها يعقوب: [تُرْجَعُونَ]، بِتَاءِ الْمُخَاطَبِينَ الْمُفْتُوحَةِ.

وقراها باقي القراء العشرة: [تُرْجَعُونَ]، بِتَاءِ الْمُخَاطَبِينَ الْمُضْمُومَةِ.

(٥٨) • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [لَنُثْوِيَنَّهُمْ]، مِنْ فِعْلِ

«أَثْوَى».

وقراها أبو جعفر: [لَنُبَوِّئَنَّهُمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [لَنُبَوِّئَنَّهُمْ]، مِنْ فِعْلِ «بَوَّأ».

(٦٠) • قرأ ابن كثير، وأبو جعفر: [وَكَايُنْ]، إِلَّا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ

يُسَهِّلُ الْهَمْزَةَ مُطْلَقًا مع المد والقصر.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَكَايُنْ]. وَيَقِفُ عَلَيْهَا أَبُو عَمْرٍو،

وَيَعْقُوبُ: بِالْيَاءِ دُونَ النُّونِ، وَالْبَاقُونَ بِالنُّونِ، وَوَقَفَ حَمْزُهُ بِالتَّسْهِيلِ وَبِالتَّحْقِيقِ.

(٦٠) • قَرَأَ قَالُونَ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [وَهُوَ]،

بِاسْكَانِ الْهَاءِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةُ: [وَهُوَ]، بِضَمِّ الْهَاءِ، وَوَقَفَ يَعْقُوبُ بِهَاءِ

السَّكْتِ.

(٦٤) • قَرَأَ قَالُونَ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [لَهْيَ]،

بِاسْكَانِ الْهَاءِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةُ: [لَهْيَ]، بِكَسْرِ الْهَاءِ. وَوَقَفَ يَعْقُوبُ بِهَاءِ

السَّكْتِ.

(٦٦) • قَرَأَ قَالُونَ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلْفُ:

[وَلَيَتَمَتَّعُوا] بِاسْكَانِ اللَّامِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةُ: [وَلَيَتَمَتَّعُوا]، بِكَسْرِ اللَّامِ.

(٦٩) • قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: [سُبُلْنَا]، بِاسْكَانِ الْبَاءِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةُ: [سُبُلْنَا]، بِضَمِّ الْبَاءِ.

تَمْهِيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ تَوْجِيهُ خِطَابٍ مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُضْطَّهِدُونَ فِي مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ أَثَمَةِ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ فِيهَا، يَعْظُهُمْ فِيهِ بِأَنْ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَرَضَ اللَّهُ وَاسِعَةً، مَعَ بَيِّنَاتٍ بِشَأْنِ الْمَوْتِ وَالرَّزْقِ، وَمَعَ وَعْدٍ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ عِنْدَهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

وَفِيهَا عَوْدٌ لِمُعَالَجَةِ الْمُشْرِكِينَ بِشَأْنِ شُرَكِيَائِهِمْ، مَعَ إِقْنَاعِهِمْ بِأَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَهُمْ وَلَعَبٌّ، وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهَيْ دَارُ الْحَيَاةِ الْخَالِدَةِ الْعَظِيمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ.

وَفِيهَا وَعَدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَهْدِيهِمْ سُبُلَ نَجَاتِهِمْ، وَانْتِصَارِهِمْ عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْكَفَرَةِ، وَفِيهَا وَصَفٌ لِهَؤُلَاءِ الْمَجَاهِدِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى خِطَاباً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِبَّانَ التَّنْزِيلِ يَحُثُّهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ حَيْثُذُ مُهَاجِرِ الْمُسْلِمِينَ الْمُضْطَّهَدِينَ:

• ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ (٥٦):

يُنَادِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ آمَنُوا وَقَدْ كَانُوا يُضْطَّهَدُونَ فِي مَكَّةَ إِبَّانَ التَّنْزِيلِ، فَيَكْرِمُهُمْ بِعُبُودِيَّتِهِمْ لَهُ، إِذْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ عُبُودِيَّةً اخْتِيَارِيَّةً ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ، فَيَضْبِرُونَ عَلَى أَدَى أَيْمَةِ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ لَهُمْ فِي مَكَّةَ، وَيَقُولُ لَهُمْ بِأَسْلُوبِ الْكِنَايَةِ مُرْعَبًا لَهُمْ فِي أَنْ يَهَاجِرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى لَا يُضْطَّهَدُونَ فِيهَا: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾، أَي: فَهَاجِرُوا إِلَى أَرْضٍ تَكُونُونَ آمِنِينَ فِيهَا، لَا تَتَعَرَّضُونَ فِيهَا لاضْطِّهَادِ الْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَإِذَا هَاجَرْتُمْ فَهَاجِرُوا ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، وَلَا تَقْصِدُوا بِهَاجِرَتِكُمْ مَقَاصِدَ دُنْيَوِيَّةٍ، بَلِ اجْعَلُوا قَصْدَكُمْ عِبَادَتِي وَخُدْيِي، لَا تُشْرِكُونَ بِعِبَادَتِي شَيْئًا، ﴿فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾:

جاء في هذه العبارة تَقْدِيمُ الْمُعْمُولِ عَلَى الْعَامِلِ لِإِفَادَةِ الْقَصْرِ وَالْحَضَرِ، أَي: لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّايَ فِي مَقَاصِدِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ، وَقَدْ جَاءَ بَيَانُ هَذَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يَهْوُونَ عَلَى الرَّاغِبِينَ فِي الْهَجْرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اخْتِمَالَ الْمَوْتِ فِي أَمْكَنَةِ هِجْرَتِهِمْ، لِئَلَّا يُثْبِطَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الْهَجْرَةِ:

• ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ - وفي قراءة أُخْرَى: [يُرْجَعُونَ] - وفي قراءة ثَالِثَةٍ: [تُرْجَعُونَ]، وهي وجوه من الأداء البياني.

أي: فَلَا يُثَبِّطَنَّكُمْ عَنِ الْهِجْرَةِ الْخَوْفُ مِنَ الْمَوْتِ وَأَنْتُمْ مَهَاجِرُونَ، فَكُلُّ نَفْسٍ سَتَذُوقُ الْمَوْتَ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَلِ بَقَائِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فِي بَلَدِهَا أَوْ فِي غَيْرِ بَلَدِهَا. ثُمَّ بَعْدَ انْتِهَاءِ مُدَّةِ الْبَرْزَخِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الْحَيَاةِ الْأُولَى وَالْحَيَاةِ الْآخِرَى يَوْمَ الْبُعْثِ؛ تُرْجَعُونَ قَهْرًا إِلَى الْحَيَاةِ لِتَلْقُوا حِسَابَ رَبِّكُمْ، وَفَضْلَ قَضَائِهِ، وَتَنْفِيزَ جَزَائِهِ، فَتُرْجَعُونَ مَطَاوِعِينَ، إِذْ تَجِدُونَ أَنْفُسَكُمْ فِي خَلْقٍ آخَرَ مِثْلَمَا كُنْتُمْ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، بَعْدَ زَمَنِ طَوِيلٍ كُنْتُمْ فِيهِ تُرَابًا وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.

دَلَّتْ عِبَارَةُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ عَلَى أَنَّ أَنْفُسَ الْأَحْيَاءِ هِيَ الَّتِي تَذُوقُ الْمَوْتَ بَانْفِصَالِ الْأَرْوَاحِ عَنْهَا، فَتَرْتَفِعُ مِنْهَا الْحَيَاةُ، وَحِينَ تَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ إِلَى النُّفُوسِ تَرْجِعُ إِلَيْهَا الْحَيَاةُ، فَالْحَيَاةُ هِيَ حَيَاةُ النَّفْسِ بَانْدِمَاجِ الرُّوحِ فِيهَا، وَالْمَوْتُ يَكُونُ بَانْفِصَالِ الرُّوحِ عَنْهَا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُبَيِّنُ صُورَةَ مِنْ صُورِ جَزَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَمِنْهُمْ الْمُهَاجِرُونَ فِي سَبِيلِهِ:

• ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ﴾ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ - وفي القراءة الأخرى: [لَنُثَوِّنَهُمْ]، أَضْلُهُ مِنْ فَعَلَ: «ثَوَّى».

أي: وَكُلُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَبَرُوا عَنْ صِدْقِ إِيْمَانِهِمْ وَصِحَّتِهِ بِأَعْمَالٍ صَالِحَاتٍ مُرْضِيَاتٍ لِلَّهِ عَمِلُوهَا؛ لَنُنْزِلَنَّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ مِنَ الْجَنَّةِ دَارِ الْمُتَّقِينَ؛ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِ شُرَفَاتِهَا وَفِي الْمَشَاهِدِ الْوَاقِعَةِ مِنْ دُونِ مُسْتَوَى النَّظَرِ الْأَفْقِيِّ فِيهَا الْأَنْهَارُ الْبَدِيعَةُ، حَالَةً كَوْنِهِمْ خَالِدِينَ فِيهَا دَوَامًا.

[لَنُبَوِّئَنَّهُمْ]: أي: لَنُنْزِلَنَّهُمْ، يُقَالُ لَعَنَ: «بَوَّأُ فُلَانًا فُلَانًا الْمَكَانَ» أي: أنزَلَهُ فِيهِ.

[لَنُثَوِّبَنَّهُمْ]: أي: لَنُنْزِلَنَّهُمْ وَلَنُسَكِّنَنَّهُمْ، يُقَالُ لَغَى: «أَثَوَّيْتُ فُلَانًا، وَثَوَّيْتُ فُلَانًا» أي: أنزلته وأسكنته. وَأَصْلُ الثَّوَاءِ يَحْمِلُ مَعْنَى طَوْلُ الْمَقَامِ.

[عُرْفًا] جَمْعُ «عُرْفَةٍ»، وَهِيَ فِي الْقُصُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ ذَاتُ مَنْزِلَةٍ فِيهَا، تُخْتَارُ لِسَيِّدِ الْقَصْرِ وَمُتَعَتِهِ الْخَاصَّةِ، وَيُصْعَدُ إِلَيْهَا بِدَرَجٍ، وَتَكُونُ فِي الْعَادَةِ عَالِيَةً مُشْرِفَةً.

• ﴿... نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾: فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ يُثْنِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى أَجْرِ الْعَامِلِينَ فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ بِمَا يُرْضِي اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مِنْ ثَوَابٍ جَزِيلٍ.

نِعَمَ: فَعْلٌ لِإِنْشَاءِ الْمَدْحِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ.

• ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾: فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ بَيَانٌ لِلْسَّبَبِ الَّذِي اسْتَحَقَّ بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يَوْمَ الدِّينِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا السَّبَبُ يَرْجِعُ إِلَى فَضِيلَتَيْنِ تَحَلَّوْا بِهِمَا بِكَسْبِهِمُ الْاِخْتِيَارِي.

الْفَضِيلَةُ الْأُولَى: أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَلَى فِعْلِ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِفِعْلِهِ مِمَّا يَشَقُّ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ، وَصَبَرُوا عَلَى تَرْكِ مَا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْ فِعْلِهِ، مِمَّا تَشْتَدُّ رَغْبَتُهُ نَفْسِهِمْ فِي فِعْلِهِ وَيَشَقُّ عَلَى نَفْسِهِمْ تَرْكُهُ.

الصَّبْرُ: قُوَّةُ خُلُقِيَّةٍ مِنْ قُوَى الْإِرَادَةِ، تُمَكِّنُ الْإِنْسَانَ مِنْ ضَبْطِ نَفْسِهِ لِتَحْمِلِ الْمَتَاعِ وَالْمَشَاقِّ وَالْآلَامِ، وَضَبْطِهَا عَنِ الْانْدِفَاعِ بِعَوَامِلِ الضَّجَرِ وَالْجَزَعِ وَالسَّأَمِ، وَالْمَلَلِ وَالْعَجَلَةِ وَالرَّغُونَةِ، وَالْعَصَبِ وَالطَّيْشِ، وَالْخَوْفِ وَالطَّمَعِ، وَالْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْغَرَائِزِ.

الْفَضِيلَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّهُمْ عَلَى رَبِّهِمْ لَا عَلَى غَيْرِهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَهَذَا مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَلْبِيَّةِ الْعَظِيمَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَاعِثُهَا صِدْقُ الْإِيمَانِ وَقُوَّتُهُ.

التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ: هُوَ الْاسْتِسْلَامُ إِلَيْهِ، وَتَفْوِضُ تَدْبِيرِ الْأُمُورِ وَتَحْقِيقِ مَا يَرْجُو الْمَتَوَكِّلُ إِلَيْهِ، مَعَ الْقِيَامِ بِالْأَسْبَابِ الْمُسْتَطَاعَةِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ طَاعَةً لَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يُطْمَئِنُّ الرَّاعِبِينَ فِي الْهِجْرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَجْلِ رِزْقِهِمْ بَيَانٌ كُلِّي بِشَأْنِ الرِّزْقِ:

• ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٠):

[كَأَيِّنْ]: اسْمٌ مُرَكَّبٌ مِنْ كَافٍ التَّشْبِيهِ، وَ«أَيٌّ» الْمَنَوْنَةُ، وَجَازَ الْوَقْفُ عَلَيْهَا بِالنُّونِ، وَلِهَذَا رُسِمَ خَطُّهَا فِي الْمَصْحَفِ «كَأَيِّنْ» بِالنُّونِ.

وَمَعْنَى: «كَأَيِّنْ» مِثْلُ مَعْنَى لَفْظِ «كَمْ»، وَهُوَ فِي الْغَالِبِ يُفِيدُ التَّكْثِيرَ.

• ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ تَمَيِّزٌ لِلْإِبْهَامِ فِي [وَكَأَيِّنْ]، وَعِبَارَةٌ: [لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] جُمْلَةٌ هِيَ خَبَرٌ [وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ].

الْمَعْنَى: وَانْظُرُوا يَا مَنْ تُرِيدُونَ الطَّمَأْنِينَةَ مِنْ أَجْلِ أَرْزَاقِكُمْ إِذَا هَاجَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ أَنَّ دَوَابَّ كَثِيرَةً جِدًّا مِنْ حَوْلِكُمْ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا مِنْ مَوَاطِنِ إِقَامَتِهَا إِلَى مَنَازِلِ أَسْفَارِهَا، فِي جِهَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُهَا فِي أَسْفَارِهَا، وَفِي الْمَنَازِلِ الَّتِي تَنْزِلُ فِيهَا. وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَرْزُقُكُمْ فِي بَلَدِكُمْ، وَفِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي تُهَاجِرُونَ إِلَيْهَا، وَالطَّرَقَاتِ الَّتِي تَمُرُّونَ بِهَا.

• ﴿... وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١١): أَيِ: وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِكُلِّ صَوْتٍ مَهْمَا كَانَ خَافِتًا فِي الْوُجُودِ كُلِّهِ، وَمِنْهُ أَصْوَاتُ أَدْعِيَّتِكُمْ تَسْأَلُونَهُ أَرْزَاقَكُمْ. الْعَلِيمُ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَمِنْهُ عِلْمُهُ بِأَحْوَالِكُمْ

وَبِحَاجَاتِكُمْ إِلَى الرِّزْقِ فِي كُلِّ مَكَانٍ تَصِلُونَ إِلَيْهِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ تَنْزِلُونَ فِيهِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ هِيَ الَّتِي تَرْزُقُهُمْ، فَيَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ رَغْبَةً فِي أَنْ تُسَاعِدَهُمْ غَيْبِيًّا فِي تَحْقِيقِ مَطْلِبِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَرْضِيَّاتِ:

• ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفِكُونَ ﴿٦٦﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُ شَيْءٌ عَلَيْهِ ﴿٦٧﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْنِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾:

• ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفِكُونَ ﴿٦٩﴾﴾:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَوَاطُةٌ لِإِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ الرَّاغِبَ فِي الْأَرْضِ هُوَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَتْ قُدْرَتُهُ، وَأَنَّ آلِهَتَهُمْ لَا تَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا، وَلَا تَجْلُبُ لَهُمْ نَفْعًا وَلَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرًّا.

الْمَعْنَى: وَأَقْسِمُ مُؤَكَّدًا: لَئِنْ سَأَلْتِ أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فِي السَّمَاءِ؟، لِيَقُولَنَّ: اللَّهُ هُوَ الْخَالِقُ وَهُوَ الْمَسْخَرُ، إِذْ هُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْمَالِ رَبُّوبِيَّةِ الرَّبِّ، إِذْ هِيَ أَعْمَالُ سَمَاوِيَّةٌ لَيْسَ لِآلِهَتِهِمْ سُلْطَانٌ عَلَيْهَا وَلَا تَأْثِيرٌ فِيهَا.

وَلَمَّا كَانَ تَسْخِيرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ هُوَ لِمَنَافِعِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَنَافِعِ إِنْبَاتُ نَبَاتَاتِ الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا أَرْزَاقُ الْأَحْيَاءِ الْأَرْضِيَّةِ، إِذْ مِنْ أَسْبَابِ إِنْبَاتِهَا الْأَشِعَّةُ وَالْحَرَارَةُ، الَّتِي تَبْتُئُهُمَا الشَّمْسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَمِنْ مَنَافِعِ الْقَمَرِ لِسُكَّانِ الْأَرْضِ الثَّورُ الَّذِي يَنْشُرُهُ عَلَيْهَا فِي اللَّيَالِي، وَمَعْرِفَةُ عَدَدِ السِّنِينَ وَحِسَابِ الشُّهُورِ، وَمَعْرِفَةُ كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِيتِ؛ كَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ

فِي الْبَيَانِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿... فَأَنْ يُّؤَفَّكَوْنَ ۝١٦﴾: أي: فَكَيْفَ يُضَرَّفُ الْمُشْرِكُونَ عَنْ حَقِيقَةِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ فِي الْوُجُودِ كُلِّهِ، وَلَا رَزَّاقَ فِيهِ سِوَاهُ، إِذِ النَّبَاتَاتُ فِي الْأَرْضِ لَا تَنْبُتُ مَا لَمْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الَّتِي يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَحِّرُ لَهَا، هَذَا مِنْهُمْ تَنَاقُضٌ مَعَ أَنْفُسِهِمْ.

• ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٧﴾:

بِمُنَاسَبَةِ الْحَدِيثِ عَنِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَعْمَالِ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي الْبَيَانِ أَنْ يُعْلِمَ اللَّهُ عِبَادَهُ؛ بِأَنَّ مِنْ أَعْمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ لَهُمْ فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ أَنْ يُوسِّعَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، وَأَنْ يُضَيِّقَ وَيُقَلِّلَ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، لِأَنَّ حِكْمَتَهُ فِي ابْتِلَائِهِ لَهُمْ وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي صِفَاتِهِمْ النَّفْسِيَّةِ؛ أَنْ يَشَاءَ بَسْطَ الرِّزْقِ لِمَنْ قَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يُوسِّعَ الرِّزْقَ لَهُمْ فِي امْتِحَانِهِمْ، وَأَنْ يَشَاءَ تَقْلِيلَ الرِّزْقِ عَلَى مَنْ قَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يُضَيِّقَ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ.

وَمِنَ الْحَقَائِقِ الثَّابِتَةِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَّمَ سُلْطَانُهُ - أَنْ مَشِئَتُهُ لَا تُفَارِقُ حِكْمَتَهُ الَّتِي يَخْتَارُ بِهَا أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ عِلْمَهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَغْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَهُوَ يَخْتَارُ بِحِكْمَتِهِ مِنَ الْاِحْتِمَالَاتِ الَّتِي يُحِيطُ بِهَا عِلْمُهُ أَفْضَلَ الْاِحْتِمَالَاتِ وَأَحْسَنَهَا، وَأَكْثَرَهَا مُوَافَقَةً لِلنَّاتِجِ الَّتِي تُرْجَى مِنْهَا.

• ﴿... يَبْسُطُ الرِّزْقَ ...﴾: أي: يُوسِّعُهُ وَيَكْثُرُهُ.

• ﴿... وَيَقْدِرُ لَهُ ...﴾: أي: يُضَيِّقُهُ وَيُقَلِّلُهُ لَهُ عَنْ كَامِلِ حَاجَتِهِ

وَحَاجَةِ عِيَالِهِ.

• ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٨﴾:

أي: وأقسمُ مؤكداً: لئن سألتَ المشركينَ يا أيُّها الدَّاعي إلى الله: مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ فَأَنْبَتَ فِيهَا النَّبَاتَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا؟، لَيَقُولُنَّ: اللهُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا، فَأَنْبَتَ فِيهَا النَّبَاتَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، إِذْ هُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ إِنْزَالَ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ أَعْمَالِ رُبُوبِيَّةِ الرَّبِّ، وَلَيْسَ مِنْ أَعْمَالِ آلِهَتِهِمْ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

هنا يَقُولُ لَهُمُ الدَّاعي إلى الله: أَلَيْسَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْأَرْضِ مِنَ النَّبَاتَاتِ، حَتَّى اللَّحُومُ الْحَيَوَانِيَّةُ فَلَوْلَا النَّبَاتَاتُ لَمْ تَكُنْ؟.

عِنْدَ هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ الْجَدَلِيَّةِ لَا بُدَّ أَنْ يُسَلِّمَ الْمُشْرِكُ، أَوْ يَنْقَطِعَ وَيُفْخَمَ، وَتَنْتَهِيَ هُنَا مَرَاجِلُ الْمُنَاطَرَةِ، وَبِانْتِهَائِهَا يَكُونُ آخِرُ مَا يَدْعُو بِهِ الدَّاعي إلى الله أَنْ يَقُولَ: [الْحَمْدُ لِلَّهِ].

وجاء التَّعليقُ الرَّبَّانِيُّ بَيَّانٍ أَنَّ أَكْثَرَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْقِلُونَ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٦٣): أي: لَا تَظْمَعُ أَيُّهَا الدَّاعي إلى الله؛ فِي أَنْ تَجْعَلَ أَكْثَرَ الْمُشْرِكِينَ بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ يُسَلِّمُونَ فَيَنْبِذُونَ شِرْكَهُمْ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ لَا رَبَّ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، بَلْ سَتَجِدُ أَكْثَرَهُمْ يُصِرُّونَ عَلَى بَاطِلِهِمْ إِذْ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ.

إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ عَقْلاً عِلْمِيّاً، لِأَنَّ مَدَارِكَهُمْ مُعَشَّى عَلَيْهَا بِزُيُوفِ الْمَفَاهِيمِ الْبَاطِلَةِ الْمُورُوثَةِ عَنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ.

وإِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ عَقْلاً إِرَادِيّاً، لِأَنَّ أَهْوَاءَهُمْ وَشَهَوَاتِهِمْ وَمَطَالِبَهُمْ مِنْ حَيَوَاتِهِمْ؛ مَشْدُودَةٌ بِقُوَّةٍ إِلَى شِرْكِهِمْ وَلَوَازِمِهِ فِي السُّلُوكِ.

■ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى مُتَابِعاً إِفْنَاعَ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا الَّتِي يَخْرُصُونَ عَلَى الظَّفَرِ مِنْهَا بِأَكْبَرِ نَصِيبٍ، فَيُصِرُّونَ عَلَى شِرْكِهِمْ وَلَوَازِمِهِ فِي السُّلُوكِ؛ لَيْسَتْ ذَاتَ قِيَمَةٍ حَقِيقِيَّةٍ بِجَنْبِ الْآخِرَةِ الْخَالِدَةِ الْأَبَدِيَّةِ:

• ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ لَوَ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ١٤:

اللَّهُو: كُلُّ أَمْرٍ قَلِيلٍ الْقِيَمَةِ يَشْغَلُ عَمَّا يَجِبُ تَوْجِيهُ الْجَهْدِ وَالْعَمَلِ لَهُ، فَالَّذِي يَعْمَلُ لِمَصَالِحِ دُنْيَاهُ مُهْمَلًا الْعَمَلُ لِسَعَادَتِهِ فِي آخِرَتِهِ الْخَالِدَةِ إِنَّمَا يَلْهُو بِالفاني عَنِ الْبَاقِي.

اللَّعِبُ: ضِدُّ الْجِدِّ، وَمِنْهُ عَبَثٌ مُطْلَقٌ، وَمِنْهُ مَا فِيهِ فَائِدَةٌ تُقْصَدُ لِلْجَسَدِ أَوْ النَفْسِ كَالرِّيَاضَةِ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلًا لَا يَجْنِي مِنْهُ نَفْعًا: إِنَّمَا أَنْتَ لَاعِبٌ.

المعنى: وَمَا بِذُلِّ الْجَهْدِ وَالطَّاقَةِ مِنْ أَجْلِ تَحْصِيلِ لَذَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِجَنْبِ الْآخِرَةِ؛ إِلَّا لَهْوٌ يَشْغَلُ عَمَّا يَجِبُ تَوْجِيهُ الْجَهْدِ وَالْعَمَلِ لَهُ لِتَحْصِيلِ السَّعَادَةِ الْخَالِدَةِ يَوْمَ الدِّينِ، أَوْ لَعِبٌ مِنْ نَوْعِ الْعَبَثِ، أَوْ مِنْ نَوْعِ مَا فَائِدَتُهُ قَلِيلَةٌ ضَائِلَةٌ، بِجَنْبِ ذِي فَائِدَةٍ عَظِيمَةٍ خَالِدَةٍ خُلُودًا أَبَدِيًّا.

• ﴿... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ...﴾: أي: وَإِنَّ حَيَاةَ الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ؛ لَهِیَ الْحَيَاةُ ذَاتُ الْكَمَالِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ وَخَصَائِصِهَا.

الْحَيَوَانُ: أي: الْحَيَاةُ ذَاتُ الْكَمَالِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ وَخَصَائِصِهَا.

• ﴿... لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ١٥: أي: لَوْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ حَرِصِينَ عَلَى أَنْ يَعْلَمُوا مَا يَكُونُ سَبَبَ سَعَادَتِهِمْ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا؛ لَعَلِمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ السَّعِيدَةَ الْخَالِدَةَ؛ هِيَ حَيَاةُ الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، تَصْدِيقًا لِبَيِّنَاتِ رَبِّهِمْ، رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِي كِتَابِهِ الْمُعْجَزِ لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُبَيِّنًا أَنَّ الْإِيمَانَ فِي عُمُقِ أَفْتِدَةِ الْمُشْرِكِينَ تَكْشِفُهُ

أَحْدَاثُ الْمَخَاطِرِ الْمُهِلِكَةِ الْعُظْمَى، فَيَدْعُونَ اللَّهَ رَبَّهُمْ، وَلَا يَدْعُونَ شُرَكَاءَهُمْ، وَحِينَمَا يُنَجِّيهِمُ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - وَيَأْمَنُونَ يَرْجِعُونَ إِلَى شُرَكَاهُمْ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ حُدُوثِ الْمَخَاطِرِ:

• ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْنَعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾:

أي: يَسْتَمِرُّ الْمُشْرِكُونَ الْمَعَالِجُونَ بِالْمَعَالِجَاتِ السَّابِقَاتِ فِي السُّورَةِ مُصِرِّينَ عَلَى شُرَكَائِهِمُ الْاِغْتِقَادِيِّ، وَلَوَازِمِهِ فِي السُّلُوكِ، حَتَّى تَحُلَّ بِهِمُ الْمَخَاطِرُ الْعُظْمَى الَّتِي لَا خَلَاصَ لَهُمْ مِنْهَا، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَلَاكَهُمْ فِيهَا أَقْرَبُ إِلَى نَفْسِهِمْ مِنْ عَصَا يُمَسِّكُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ، عِنْدَيْهِ يَتَّقِظُ فِي عُقْمِ أَفْنَدِيَّتِهِمْ مَا هُوَ مَعْرُورٌ فِيهَا، مِنْ فِطْرَةِ إِيْمَانِيَّةٍ بَأَنَّهُ لَا رَبَّ فِي الْوُجُودِ كُلِّهِ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُنَجِّيهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ إِلَّا هُوَ، فَيَدْعُونَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، لَا يُشْرِكُونَ فِي دُعَائِهِمْ لَهُ أَحَدًا.

وَمِنْ أُمُثَلَةٍ ذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ، وَهَاجَ بِهِمُ الْبَحْرُ وَمَاجَ، وَتَحَبَّطَتْ بِهِمُ الْأَمْوَاجُ، وَرَأَوْا أَنَّ الْمُهِلِكَاتِ مُحِيطَةً بِهِمْ، وَلَمْ يَجِدُوا سَبَبًا يَتَّخِذُونَهُ لِنَجَاتِهِمْ؛ لَمْ يَدْعُوا إِلَهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، بَلْ يَدْعُونَ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدُّعَاءَ الَّذِي هُوَ مِنَ الدِّينِ بِمَثَابَةِ مُخِّ الْعِبَادَةِ، لَكِنَّهُمْ عَقِبَ أَنْ يُنَجِّيَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ مَخَاطِرِ، وَيُوصِلَهُمْ إِلَى الْبَرِّ الْأَمِينِ؛ يُفَاجِئُونَ بِأَنَّهُمْ يَعُودُونَ إِلَى شُرَكَائِهِمُ السَّابِقِ، وَعَلَّتَهُمُ النَّفْسِيَّةُ تَرْجِعُ إِلَى أَمْرَيْنِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: رَغَبَتُهُمْ فِي أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ نِعَمٍ كَثِيرَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِخْصَاءَهَا، فَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمَدُوهُ عَلَيْهَا، وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يُؤَدُّوا شَيْئًا مِنْ وَاجِبَاتِ شُكْرِهِمْ لَهُ عَلَيْهَا، تَعَالِيًا وَاسْتِكْبَارًا. هَذَا مَا نَفَهُمُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾، وَمِنْ لَوَازِمِ كُفْرِهِمْ هَذَا أَنْ

يُحَوِّضُوا فِي الْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ، فَلَا يُطِيعُوا رَبَّهُمْ بِفِعْلِ مَا يَأْمُرُهُمْ
بِفِعْلِهِ، وَتَرَكَ مَا يَأْمُرُهُمْ بِتَرْكِه أَوْ يَنْهَاهُمْ عَنْ فِعْلِهِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: أَنْ يَنْطَلِقُوا بِفُجُورٍ، يَسْتَمْتِعُونَ بِكُلِّ مَا يَشَاؤُونَ مِنْ
مَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِعَقَابَاتِ وَخَزَاتِ ضَمَائِرِهِمْ، عَلَى مَا
يَرْتَكِبُونَ مِنْ قَبَائِحَ وَشَتَائِعَ وَمُنْكَرَاتٍ، وَبَغْيٍ وَعُدْوَانٍ، وَظُلْمٍ وَطُغْيَانٍ.
وَهَذَا مَا نَفَهُهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيَسْمَعُوا﴾.

• ﴿... فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١٦): أَي: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَنَّهُمْ كَانُوا فِي حَيَاةِ امْتِحَانِهِمْ مُعَالِينَ فِي ظُلْمِهِمْ، عُصَاةَ لِرَبِّهِمْ مِنْ دَرَكَةِ
الْكُفْرِ، وَأَنَّ مَصِيرَهُمُ الْخُلُودُ فِي عَذَابِ النَّارِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يَتَحَدَّثُ عَنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ إِبَّانَ التَّنْزِيلِ، وَلَا سِيَّمَا
أُئِمَّةَ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ مِنْهُمْ:

• ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمُورًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِئَابُ الْبَاطِلِ
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (١٧):

أَي: أَفَقَدْ مُشْرِكُوا أَهْلَ مَكَّةَ، الْمُسْتَكْبِرُونَ الْمُعَانِدُونَ؛ قُدَرَاتِ التَّقْصِيرِ
وَالْفَهْمِ الَّتِي فَطَرَهُمُ الْبَارِئُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَرَوْا مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ حَرَمِ آمِنٍ مِنْ
أَجْلِ بَيْتِهِ الْمَشْرِفِ، الَّذِي بَنَاهُ جَدُّهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
بَعِيداً عَنْ مَوَاطِنِ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ حِينَئِذٍ فِي الْأَرْضِ، لِيَكُونَ الْبَلَدُ مِنْ حَوْلِهِ بَلَدَ
تَوْحِيدِ اللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَفِي إِلَهِيَّتِهِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ الْأَمْنَ مِنَ الْحَوَادِثِ
الْكُونِيَّةِ الْمَدْمَرَةِ كَالزَّلَازِلِ وَالْبَرَاكِينِ، وَجَعَلَ فِيهِ الْأَمْنَ بِالْأَحْكَامِ التَّكْلِفِيَّةِ
الشَّرْعِيَّةِ الْمَوْرُوثَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، بَيْنَمَا يُتَخَفُّ النَّاسُ
مِنْ حَوْلِهِمْ، فَيُؤْخَذُونَ بِسُرْعَةٍ إِلَى هَلَاكِهِمْ أَوْ سَلْبِ أَمْوَالِهِمْ؟!.

يُقَالُ لُغَةً: «تَخَطَّفَهُ، يَتَخَطَّفُهُ» أَي: خَطَفَهُ وَجَذَبَهُ بِشِدَّةٍ وَسُرْعَةٍ،
وَاسْتَلَبَهُ، وَاخْتَلَسَهُ.

وكانت الأرض ما عدا الحرم المكي يومئذ لا آمن فيها غالباً.

• ﴿... أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٧):

أي: أنهم في غاية الانحطاط والخساسة، واتباع الأهواء والشهوات ومتاعات الحياة الدنيا، فبالباطل الذي زينته لهم الشيطان، فجعلهم يتخذون الهة من دون الله زوراً وبهتاناً وافتراء على الله، فهل بهذا يؤمنون، زاعمين أن له حقيقة وهو باطل واضح البطلان، وبنيعة الله ربهم الغامرة لهم يكفرون؟.

الاستفهام في هذا البيان يراد به التلويح والتشريب، والاستخفاف بعقولهم المجانية للحق والصواب في اختياراتهم في حياتهم.

■ قول الله تعالى مبيناً أنه لا يوجد أظلم منهم مع هذا الاختيار المستنكر الذي اختاروه لأنفسهم، وهو أشنع الاختيارات:

• ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٧٨):

الاستفهام في صدر هذه الآية يراد به النفي، أي: لا يوجد أشد ولا أكثر ظلماً ممن افترى على الله كذباً، وممن افترى على الله كذباً ممن زعم أن له شريكاً أو شركاء في ربوبيته، أو زعم أن له شريكاً أو شركاء في إلهيته. وكذلك لا يوجد أشد ولا أكثر ظلماً ممن كذب بالحق الرباني حينما جاءه على لسان رسول من رسل الله عليهم السلام، مؤيد منه بالآيات البينات، والمعجزات الباهرات.

والاستفهام الثاني في هذه الآية؛ يراد به الإغلام والإنذار بعذاب أليم في جهنم، بأسلوب الكناية:

• ﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٧٩): أي: ليكن بعلم هؤلاء المشركين الذين افترؤا على الله كذباً، وكذبوا بالحق الرباني لما

جَاءَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولٍ رَبِّهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمُوَيَّدُ مِنْ لَدُنْهُ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ
وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ؛ بَأَنَّ لَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى خَالِدًا، إِذْ هُمْ كَافِرُونَ.

جَهَنَّمَ: اسْمٌ عَلِمَ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِيُعَذَّبَ فِيهَا
الْكَافِرِينَ وَالْعَصَاةَ يَوْمَ الدِّينِ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمَةِ وَالتَّائِيثِ.

مَثْوًى: مَكَانٌ إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ مُطْمَعًا الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ
وَمِنْهُمْ الْمُهَاجِرُونَ؛ بِأَنَّهُ سَيَهْدِيهِمْ سُبُلَهُ الْمُنْجِيَةَ لَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَالْمُظْفَرَةَ
لَهُمْ بِهِمْ، وَالنَّاصِرَةَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ:

• ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩):

الجهاد: كَلِمَةٌ عَامَّةٌ تَشْمَلُ كُلَّ مَا فِيهِ بَذْلُ جَهْدٍ بِمَشَقَّةٍ، وَمِنْ تَطْبِيقَاتِهِ
الْهَجْرَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْأَمْرُ الَّذِي جَاءَ الْإِلْمَاحُ إِلَيْهِ فِي آيَاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ مِنْ
السُّورَةِ.

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾: أَي: لَنَجْعَلَ لَهُمْ بِتَقْدِيرِنَا وَقَضَائِنَا وَإِلْهَامَاتِنَا مَا يُبَيِّنُ
لَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ.

﴿سُبُلُنَا﴾: جَمْعُ: «سَبِيلٍ»، وَقَدْ نَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَرَأَيْتُ أَنَّ
الصِّرَاطَ وَالسَّبِيلَ لَا يُسْتَعْمَلَانِ بِمَعْنَى شَرِيعَةِ اللَّهِ إِلَّا مُفْرَدَيْنِ، لِأَنَّ صِرَاطَ اللَّهِ
لِعِبَادِهِ وَاحِدٌ، وَكَذَلِكَ سَبِيلُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ، أَمَّا السُّبُلُ مَجْمُوعَةٌ فَهِيَ سُبُلُ
الشَّرِّ، وَسُبُلُ الشَّيَاطِينِ. وَسُبُلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ، حَتَّى سُبُلُ
رِزْقِ الْأَحْيَاءِ وَسُبُلُ السَّلَامِ.

المعنى: وَالَّذِينَ بَذَلُوا جَهْدًا بِمَشَقَّةٍ فِي سَبِيلِنَا وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِنَا، وَمِنْهُ
تَحَمُّلُ مَشَاقِّ الْهَجْرَةِ؛ لَنَهْدِيَنَّهُمْ بَوَسَائِلِنَا وَتَوْفِيقِنَا وَإِلْهَامَاتِنَا سُبُلَ نَجَاتِهِمْ مِنْ
أَذَى أَعْدَائِهِمْ، وَظَفَرِهِمْ بِهِمْ، وَانْتِصَارِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ هَذِهِ السُّبُلِ تَيَسِيرُ

إِعْدَادِ الْقُوَى الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ سُبُلِ النَّصْرِ وَالْتَفَوُّقِ وَالْعِزِّ وَامْتِلَاكِ السُّلْطَانِ فِي الْأَرْضِ.

وَوَصَفَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْمَجَاهِدِينَ بِأَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ، إِذَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فِي جِهَادِهِمْ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

• ﴿... وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩): أي: هُوَ مُصَاحِبٌ لَهُمْ بِالْعَوْنِ وَالتَّسْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ إِلَى السُّبُلِ الَّتِي تَجْعَلُهُمْ هُمْ الْأَعْزَاءَ الْمُتَفَوِّقِينَ.

وبهذا أَنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ التَّاسِعِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (الْعَنْكَبُوتِ) وَهُوَ الدَّرْسُ الْأَخِيرُ مِنْ دُرُوسِ السُّورَةِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(١٤)

ملحق: مُسْتَخَرَّجَاتُ بَلَاغِيَّةِ مِنَ السُّورَةِ

تُوجَدُ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ اخْتِارَاتٌ بَلَاغِيَّةٌ عَدِيدَةٌ، وَمِنْهَا الْاِخْتِارَاتُ التَّالِيَاتُ الَّتِي اسْتَخْرَجْتُهَا مِنْهَا:

أَوَّلًا: مِنَ الْإِيجَازِ بِالْحَذْفِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّورَةِ خِطَابًا لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِسْمَاعًا لِلْمُشْرِكِينَ الْمُبْطِلِينَ:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٤٨):

أي: وَلَوْ كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِ أَنْزَالِ الْقُرْآنِ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ مِنْ حِفْظِكَ، وَلَوْ كُنْتَ تَخُطُّ كِتَابًا، وَلَوْ كُنْتَ كَاتِبًا؛ لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ارْتِيَابًا صَادِرًا عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَلَأَشَاعُوا بَيْنَ جَمَاهِيرِهِمْ أَنَّ ارْتِيَابَهُمْ حَقٌّ. أَمَّا وَالْحَالُ

أَنَّهُ ﷻ أُمِّي لَا يَقْرَأ وَلَا يَكْتُبُ فَهُمْ كَاذِبُونَ فِي ارْتِبَائِهِمْ، إِذْ هُمْ مُسْتَيَقِنُونَ
بَأَنَّ الْقُرْآنَ تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



ثانياً: من استخدام اسم الإشارة الموضوع لُغَةً لِلْبَعِيدِ فِي الْمُشَارِ إِلَيْهِ
القريب، الأَمْثَلَةُ التَّالِيَةُ:

المثال الأول: قول الله عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّورَةِ يَقْصُ بَعْضَ أَحْدَاثِ
دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾:

المشار إليه بـ [ذَلِكُمْ] قَوْلُهُ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ وهو قريب، واسمُ
الإشارة المستعملُ مَوْضُوعٌ لِلْبَعِيدِ. وَالْغَرَضُ الدَّلَالَةُ عَلَى ارْتِفَاعِ مَنْزِلَةِ
تَوْحِيدِ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْتِفَاعِ مَنْزِلَةِ طَاعَةِ اللَّهِ فِي أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ لِاتِّقَاءِ
عِقَابِهِ.

المثال الثاني: قول الله عَزَّ وَجَلَّ بِشَأْنِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ
كَافِرُونَ:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابَتِ إِلَهُهُمُ وَلِقَائِهِمْ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾:

أُشِيرَ إِلَى الْكَافِرِينَ الْمَذْكُورِينَ فِي صَدْرِ الْآيَةِ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ الْمَوْضُوعِ
لِلْبَعِيدِينَ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى بُعْدِ دَرَكَتِهِمْ جِدًّا فِي اتِّجَاهِ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ،
وَفِي اتِّجَاهِ أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

المثال الثالث: قول الله عَزَّ وَجَلَّ بِشَأْنِ تَنْجِيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنَ الْحَرِيقِ بِالنَّارِ الَّتِي أُلْقَاهُ فِيهَا طُغَاءُ قَوْمِهِ:

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٤):

المشارُ إليه باسم الإشارة الموضوع للبعيد: [ذَلِكَ] إنجاء الله إبراهيم عليه السلام من النار، وهو مذكورٌ بِعِبَارَةٍ فِي غَايَةِ الْقُرْبِ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُمُوِّ مَنَزَلَةِ هَذَا الْإِنْجَاءِ.

المثال الرابع: قول الله عزَّ وجلَّ:

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣):

جاء اسمُ الإشارة في: [وَتِلْكَ] الموضوع للأشياء البعيدة يُشارُ به إليها، مع أنَّ المشار إليه موجود قريباً في الآية (٤١) وهو قول الله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْسَ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١):

والغرضُ الدَّلَالَةُ عَلَى قِيَمَةِ هَذَا الْمَثَلِ الرَّفِيعَةِ، لِلتَّأَمُّلِ فِيهِ بِإِمْعَانٍ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهُ فِي نَبَذِ اتِّخَاذِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

المثال الخامس: قول الله عزَّ وجلَّ في السورة:

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٤):

جاء اسمُ الإشارة: [ذَلِكَ] الموضوع للمشار إليه البعيد، للدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ خَلْقٌ رَفِيعُ الْقِيَمَةِ جَدًّا، يُدْرِكُ هَذَا أَهْلُ الْفِكْرِ الْبَاحِثُونَ بِصِدْقِ عَنْ كُبْرِيَّاتِ الْحَقَائِقِ، وَالْحَرِيصُونَ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا، فَيَجِدُونَ فِيهِ آيَةً عَظُمَى مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ.

المثال السادس: قول الله عزَّ وجلَّ:

﴿... وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥٢):

جاءت الإشارة إلى الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ بِاسْمِ الإشارة
المَوْضُوعِ لِلْبَعِيدِينَ: [أُولَئِكَ] لِلدَّلَالَةِ عَلَى بُعْدِ دَرَكَتِهِمْ جَدًّا، فِي اتِّجَاهِ
الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَفِي اتِّجَاهِ أَسْفَلِ سَافِلِينَ.



ثالثاً: مِنْ خُرُوجِ الاسْتِفْهَامِ عَنْ أَصْلِ دَلَالَتِهِ وَهُوَ طَلَبُ الْإِنْفَهَامِ إِلَى
دَلَالَاتٍ أُخْرَى، الْأُمْتَلَةُ التَّالِيَةِ:

المثال الأول: قول الله عزَّ وجلَّ في السورة:

﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَمُرُّوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١):

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ التَّهْيِ، أَي: لَا يَحْسَبُوا هَذَا
الْحُسْبَانَ، وَلَا يَتَوَهَّمُوا هَذَا التَّوَهَّمِ.

المثال الثاني: قول الله عزَّ وجلَّ في السورة:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢):

الاسْتِفْهَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ نَظِيرُ الاسْتِفْهَامِ فِي الْآيَةِ (٢) السَّابِقَةِ.

المثال الثالث: قول الله عزَّ وجلَّ في السورة:

﴿... أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (٣):

الاسْتِفْهَامُ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ وَإِعْلَامِيٌّ.

المثال الرابع: قَوْلُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في السورة:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٤):

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَثْرِيْبٌ وَتَلْوِيْمٌ مَنْ رَأَوْا، وَحَثٌّ مَنْ لَمْ
يَرَوْا عَلَى أَنْ يَرَوْا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، بِالتَّفَكُّرِ فِيهَا فِي كَائِنَاتٍ كَثِيرَاتٍ مِمَّا
خَلَقَ اللَّهُ.

المثال الخامس: قول الله عزَّ وجلَّ في السورة:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١):

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ التَّلْوِيمُ، وَالتَّثْرِيبُ عَلَى مُكَذِّبِي الرُّسُولِ ﷺ، طُلَابُ آيَاتٍ مُّعْجَزَاتٍ كُبْرَى تَشْهَدُهَا أَبْصَارُهُمْ، كَايَاتِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام.

المثال السادس: قول الله عزَّ وجلَّ في السورة:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٦٧):

فِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْتِفْهَامَانِ:

الْأَوَّلُ مِنْهُمَا: يُرَادُ بِهِ التَّذْكِيرُ بِإِحْدَى نِعَمِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، يَسْتَحِثُّهُمْ بِهِ عَلَى أَنْ يَنْبِذُوا شِرْكَهُمْ، وَيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ أَحَدًا وَلَا شَيْئًا.

الثَّانِي مِنْهُمَا: يُرَادُ بِهِ التَّلْوِيمُ وَالتَّثْرِيبُ، وَبَيَانُ سَفَاهَةِ الْمُشْرِكِينَ إِذْ هُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْبَاطِلِ، وَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ، وَمِنْ كُفْرِهِمْ بِالْحَقِّ جُحُودُهُمْ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

المثال السابع: قَوْلُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فِي السُّورَةِ:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٦٨):

فِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْتِفْهَامَانِ:

الْأَوَّلُ مِنْهُمَا: يُرَادُ بِهِ التَّنْفِي، أَي: لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ.

الثَّانِي مِنْهُمَا: يُرَادُ بِهِ الْإِعْلَامُ وَالْإِنْذَارُ بِعَذَابٍ أَبَدِيٍّ فِي جَهَنَّمَ
يَذُوقُونَ فِيهَا الْحَرِيقَ.



رَابِعاً: مِنَ الْقَصْرِ وَالْحَضَرِ «وهو تخصيصُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ بِعِبَارَةٍ كَلَامِيَّةٍ
تَدُلُّ عَلَيْهِ» الْأَمْثَلَةُ الثَّالِيَّةُ:

المثال الأول: قول الله عزَّ وجلَّ في السُّورة:

﴿... وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾:

أي: والله هُوَ وَحْدَهُ الْمُتَّصِفُ بِأَنَّهُ السَّمِيعُ لِكُلِّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسْمَعَ،
وبأنَّه الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ يُعْلَمُ.

استفيد الْقَصْرُ مِنْ تَعْرِيفِ طَرَفِي الْإِسْنَادِ، وَالْقَصْرُ هُنَا حَقِيقِي.

المثال الثاني: قولُ الله عزَّ وجلَّ في السُّورة:

﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝﴾:

أي: وَمَنْ جَاهَدَ فَلَا يُجَاهِدُ إِلَّا لِمَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، وَلَا يَجْلُبُ بِجِهَادِهِ
نَفْعاً لِلْبَّارِي - جَلَّ وَعَلَا - لِأَنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

اسْتَفِيدَ الْقَصْرُ مِنْ أَدَاةِ «إِنَّمَا» وَهُوَ هُنَا قَصْرٌ إِضَافِي، إِذْ قَدْ يَحْصُلُ
بِجِهَادِهِ نَفْعٌ لِلْمُسْلِمِينَ، أَوْ نَفْعٌ اجْتِمَاعِيٌّ يَظْهَرُ بِانْتِشَارِ الْإِسْلَامِ،
وبالاستجابة لِدَعْوَتِهِ فِي النَّاسِ.

المثال الثالث: قولُ الله عزَّ وجلَّ في السُّورة:

﴿... إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ ... ۝﴾:

أي: إِلَىٰ وَحْدِي، وَإِلَىٰ حِسَابِي، وَفَضْلٍ قَضَائِي؛ رُجُوعُكُمْ إِلَى
الْحَيَاةِ بِالْبُعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَعْدَ مَرَحَلَةِ الْمَوْتِ، الَّتِي هِيَ الْبَرَزُخُ الْفَاصِلُ
بَيْنَ الْحَيَاةِ الْأُولَى وَالْحَيَاةِ الْآخِرَى.

اِسْتَفِيدَ الْقَصْرُ هُنَا مِنْ تَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ [إِلَيَّ] عَلَى عَامِلِهِ [مَرْجِعُكُمْ]،
والظاهر أَنَّ الْقَصْرَ هُنَا قَصْرٌ حَقِيقِي.

ونظيره: ﴿... إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٦﴾﴾، وكذلك: ﴿... وَإِلَيْهِ
تُقْلَبُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

المثال الرابع: قول الله عز وجل في السورة حكاية لقول إبراهيم
عليه السَّلام في دَعْوَتِهِ لِقَوْمِهِ:

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ... ﴿٧٧﴾﴾:

أي: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا أَوْثَانًا لَيْسَ فِي الْغَيْبِ مِنْ ورائِهَا مَا
لَهُ نَفْعٌ يُرْجَى، أَوْ ضَرَرٌّ يُخْشَى. وَأَنْتُمْ تَفْتَرُونَ كَذِبًا بَادِعَاءِ اتِّكُمْ إِذْ تَعْبُدُونَهَا
رَاجِينَ أَنْ تَجْلِبَ لَكُمْ نَفْعًا أَوْ تَدْفَعَ عَنْكُمْ ضَرًّا.
هَذَا قَصْرٌ حَقِيقِي بِأَدَاةِ «إِنَّمَا».

المثال الخامس: قول الله عز وجل في السورة حكاية لقول إبراهيم
عليه السلام لِقَوْمِهِ فِي دَعْوَتِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ:

﴿وإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ
الْمُبِينُ ﴿٧٨﴾﴾:

فِي عِبَارَةٍ: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ قَصْرٌ بِالنَّفْيِ
وَالِاسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ قَصْرٌ إِضَافِي، أَي: مَا عَلَى الرَّسُولِ بِالإِضَافَةِ إِلَى
الْمَكْذِبِينَ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. إِذْ لَهُ وَظَائِفُ أُخْرَى غَيْرُ الْبَلَاغِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ
أَمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ.

المثال السادس: قول الله عز وجل في السورة:

﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةً فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾:

أي: لَا تَعْبُدُوا فِي عِبَادَةٍ مَا غَيْرِي. جَاءَ الْقَصْرُ مِنْ دَلَالَةِ تَقْدِيمِ
الْمَعْمُولِ عَلَى عَامِلِهِ. وَهُوَ قَصْرٌ حَقِيقِي.

ونظيره: ﴿... وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥٩).

المثال السابع: قول الله تعالى في السُّورَةِ بِشَأْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومه:

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ...﴾ (٢٤).

ونظيره ما جاء في السورة بِشَأْنِ لوطٍ عليه السَّلَامُ وقومه:

﴿... فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٩).

القصر في الآيتين جاء بالنفي والاستثناء.

وتُوجَدُ في السورة أُمُثْلَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنَ الْقَصْرِ، تَرَكَّتْ التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا، لِأَنَّهَا مُشَابِهَةٌ لِمَا ذَكَرْتُهُ، وَلَا يَصْعُبُ عَلَى مُتَدَبِّرِ السُّورَةِ اسْتِخْرَاجُهَا وَشَرْحُهَا.



خامساً: مِنَ التَّوَكِيدِ لَوْجُودِ دَوَاعٍ بَلَاغِيَّةٍ تَدْعُو إِلَيْهِ، الْأُمُثْلَةُ التَّالِيَةُ:

المثال الأول: قول الله عزَّ وجلَّ في السورة بضمير المتكلم العظيم:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣).

ثَلَاثُ جُمَلٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُؤَكِّدَاتٌ لَوْجُودِ دَوَاعٍ فِيهَا لِلتَّوَكِيدِ:

(١) التوكيد بالقسم المنوي، وبحرف «قد» في: [وَلَقَدْ].

(٢) التوكيد باللام وبنون التوكيد الثقيلة في: [فَلَيَعْلَمَنَّ]، وفي:

[وَلَيَعْلَمَنَّ].

المثال الثاني: قول الله عزَّ وجلَّ في السُّورَةِ:

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّكِينُ الْعَلِيمُ﴾ (٥).

جاء التوكيد في: [فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ] بـ «إِنْ» - والجملة الاسمية - واللام المَرَحَلَقَةُ.

المثال الثالث: قول الله عز وجل:

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦)

جاء التوكيد في هذه الجملة بـ «إِنَّ» والجملة الاسمية - واللام المزحلقة».

المثال الرابع: قول الله عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧)

جاء في: [لَنُكَفِّرَنَّ] وفي: [لَنَجْزِيَنَّهُمْ] التوكيد بـ «باللام - وبنون التوكيد الثقيلة».

ونظيرُهُمَا في: ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (٩).

المثال الخامس: قول الله تعالى بشأن المنافقين:

﴿وَمَنْ النَّاسُ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٌ إِلَهُ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ...﴾ (١٠)

جاء في هذه الآية التوكيد في: ﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ﴾ بالقسم المنوي، فاللام في «لَئِنْ» واقعة في جواب القسم الملاحظ ذهنًا. وجاء التوكيد في جملة: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ بـ «إِنَّ» والجملة الاسمية».

وفي السورة أكثر من ثلاثين موضعاً فيها مؤكّدات لدواعٍ بلاغية للتوكيد، اقتصرْتُ منها على كتابة الأمثلة الخمسة التي سبق ذكرها، لسهولة استخراج سائرِها على ذي اهتمامٍ بالبلاغات.

وبهذا أنتهي من هذا الملحق المتعلق باستخراج البلاغات من السورة.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمُنَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



سورة المطففين

٨٣ مصحف ٨٦ نزول

وهي مكيّة في أَرْجَحِ الأقوال
وهي آخِرُ التَّنْزِيلِ المَكِّي

(١)

نصّ السورة وما فيها من فرش القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
 وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
 مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
 سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
 يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ
 ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ
 عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
 لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي
 كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرَقُّونَ ﴿٢١﴾
 إِنَّ الْأَنْبَرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَارِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾

١٤ - • سَكَتَ حَفْصٌ بخلف عنه سَكَنَةً لَطِيفَةً من غير تَنْفَسٍ مَقْدَارَ حَرَكَتَيْنِ عَلَى لَامِ [بَلْ] مُظْهَرَةً، مِنْ [بَلْ رَانَ]. وَعِنْدَ تَرْكِ السَّكْتِ كَمَا هُوَ قِرَاءَةٌ بِقِيَّةِ الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةِ، وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي لِحَفْصٍ: يَلْزَمُ إِذْغَامُ اللَّامِ فِي الرَّاءِ.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ
 ﴿٢٥﴾ خَتَمَهُمْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرْاجِلُهُمْ
 مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ
 يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا
 رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ
 ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ
 يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

- ٢٤ - • قرأ أبو جعفر، ويعقوب: [تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ]، وهو من التنوين في
 التعبير، والمؤدّي واحد.
- ٢٦ - • قرأ الكسائي: [خَتَمَهُ].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [خَتَمَهُ].
 الْخَاتَمُ وَالْخَتَامُ: يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى آخِرِ الشَّيْءِ. فالمؤدّي بهما واحد.
- ٣١ - • قرأ أبو عمرو، ويعقوب: [أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا].
 وقرأها حمزة، والكسائي، وخلف: [أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا]، وهذا كُلُّهُ عِنْدَ الْوَصْلِ. ووقف
 الجميع بِكَسْرِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ.
- ٣١ - • قرأ حفص، وابن عامر بِخَلْفٍ عَنْهُ، وأبو جعفر: [فَكِهِينَ].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [فَكِهِينَ].
 الْفَكْهُ وَالْفَاكَةُ: النَّاعِمُ الْعَيْشِ.
- ٣٣ - • قرأ حمزة، ويعقوب: [عَلَيْهِمْ] بِضَمِّ الْهَاءِ، وهو لغة.
 وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ] بِكَسْرِ الْهَاءِ، وهو لغة.

(٢)

موضوع سورة (المطففين)

يَدُورُ مَوْضُوعُ هَذِهِ السُّورَةِ حَوْلَ تَحْذِيرِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، عَنْ طَرِيقِ بَخْسٍ وَإِنْقَاصِ حَقِّ الْمَكِيلِ لَهُ، أَوْ الْمَوْزُونِ لَهُ، بِالتَّطْفِيفِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ السَّرِقَةِ وَاللُّصُوصِيَّةِ، وَصَاحِبُ الْحَقِّ غَافِلٌ مُسْتَسْلِمٌ، يَأْمَنُ مَنْ يَكِيلُ لَهُ أَوْ يَزِنُ لَهُ.

وفي هذا الموضوع بَعْضُ بَيَانٍ عَنْ يَوْمِ الدِّينِ وَأَهْوَالِهِ، وَعَنْ الْمَكْذِبِينَ يَوْمَ الدِّينِ وَعَذَابِهِمْ.

وفيه بَيَانٌ مَا عَنْ كِتَابِ الْفُجَّارِ، وَمِنْهُمْ الْمُطْفِفُونَ، وَفِيهِ لَقَطَاتٌ عَنْ بَعْضِ أَحْوَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

وفيه بَيَانٌ مَا عَنْ كِتَابِ الْأَبْرَارِ، وَفِيهِ لَقَطَاتٌ عَنْ بَعْضِ أَحْوَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

(٣)

دروس سورة (المطففين)

هَذِهِ السُّورَةُ مُتَشَابِكَةٌ الْبِنَاءِ فَهِيَ بِمَثَابَةِ دَرَسٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ حَسَنَ عِنْدِي أَنْ أَقْسِمَهَا إِلَى أَرْبَعَةِ دُرُوسٍ، وَهِيَ مَا يَلِي:

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: الْآيَاتُ مِنْ (١ - ٦).

وفي هَذَا الدَّرْسِ تَحْذِيرُ الْمُطْفِفِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مَعَ التَّعْرِيفِ بِهِمْ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: الْآيَاتُ مِنْ (٧ - ١٧).

وفي هَذَا الدَّرْسِ بَيَانٌ عَنْ كِتَابِ الْفُجَّارِ، وَتَحْذِيرٌ لِلْمَكْذِبِينَ يَوْمَ الدِّينِ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ أَعَدَّ لَهُمْ، مَعَ كَشْفِ هُيُوتِهِمُ النَّفْسِيَّةِ، وَبَيَانُ أَنََّّهُمْ

مَخْجُوبُونَ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُقَذَّفُونَ إِلَى الْحَرِيقِ بِالْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ.

الدَّرْسُ الثالث: الآيات من (١٨ - ٢٨).

وفي هذا الدَّرْسِ بَيَانٌ عَنْ كِتَابِ الْأَبْرَارِ، وفيه لَقَطَاتٌ مُخْتَزَلَاتٌ مُوجَزَاتٌ مِنْ نَعِيمِهِمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يَوْمَ الدِّينِ.

الدَّرْسُ الرابع: الآيات من (٢٩ - ٣٦) آخر السورة.

وفي هذا الدَّرْسِ عَرْضُ مُقَارَنَةٍ بَيْنَ الْمُجْرِمِينَ فِي الدُّنْيَا، وَضَحِكِهِمْ ضِحْكَ سُخْرِيَةٍ وَاسْتَهْزَاءٍ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَاتِّهَامِهِمْ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ ضَالُّونَ، وَبَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْآخِرَةِ وَكَيْفَ يُجَاوِزُونَ الْمُجْرِمِينَ الْكُفَّارَ بِضِحْكٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ فِي الْجَحِيمِ. وفي هذا تَحْقِيقٌ لِصُورَةِ مَنْ صَوَّرَ الْعَدْلَ الرَّبَّانِي.



(٤)

التدبر التحليلي للدرس الأول من دروس سورة (المطففين)
الآيات من (١ - ٦)

قال الله عزَّ وجلَّ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ :

تمهيد:

في آياتِ هَذَا الدَّرْسِ تَحْذِيرُ الْمُطَفِّفِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الدِّينِ، مَعَ التَّعْرِيفِ بِهِمْ.

التدبر التحليلي:

﴿وَيْلٌ﴾: كَلِمَةُ عَذَابٍ، وفيها مَعْنَى الْوَعِيدِ بِعَذَابِ اللَّهِ، أي: عَذَابٌ شَدِيدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَتَأْتِي مُبْتَدَأً لِأَنَّهَا عَلَى تَقْدِيرِ وَضْفٍ مَحْذُوفٍ. وَالْمَجْرُورُ بَعْدَهَا بِاللَّامِ خَبَرٌ.

وَوَرَدَ أَنَّ كَلِمَةَ «وَيْلٌ» اسْمٌ عَلَّمٌ عَلَى وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

﴿الْمُطَفِّفِينَ﴾: الْمُطَفِّفُونَ: هُمُ الَّذِينَ يَنْقُصُونَ مِنَ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِذَا كَالُوا أَوْ وَزَنُوا لِغَيْرِهِمْ، وَيَأْخُذُونَ حَقَّهُمْ وَافِيًا إِذَا كَالُوا أَوْ وَزَنُوا لِأَنْفُسِهِمْ.

وكلمة: «الْمُطَفِّفِينَ» بِهَذَا الْمَعْنَى اضْطِلَاحٌ إِسْلَامِيٌّ، وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ مِنْ «طَفَفَ الْمِكْيَالُ وَنَحْوُهُ» أَي: بَخَسَهُ وَنَقَصَهُ.

وَلَمَّا كَانَتْ اضْطِلَاحًا إِسْلَامِيًّا؛ كَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ تَعْرِيفُ «الْمُطَفِّفِينَ» بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾.

الْكَيْلُ: تَحْدِيدُ مِقْدَارِ الشَّيْءِ بِوَسَاطَةِ آلَةٍ مُعَدَّةٍ لِذَلِكَ يُقَدَّرُ بِهَا حَجْمُ الشَّيْءِ، أَوْ يُقَاسُ بِهَا طُولُهُ وَعَرْضُهُ.

• ﴿... أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ ...﴾: يُقَالُ لُغَةً: «اِكْتَالَ مِنْهُ وَاِكْتَالَ عَلَيْهِ» أَي: أَخَذَ مِنْهُ وَتَوَلَّى الْكَيْلَ بِنَفْسِهِ. وَيُقَالُ: «كَالَ الْمُعْطِي» وَ«اِكْتَالَ الْآخِذُ». • ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾: أَي: يَأْخُذُونَ حَقَّهُمْ وَافِيًا تَامًا غَيْرَ مَنقُوصٍ.

وَإِيفَاءُ الْكَيْلِ أَوْ الْوِزْنِ: جَعَلَهُ وَافِيًا غَيْرَ مَنقُوصٍ.

• ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾: أَي: وَإِذَا كَالُوا لِلنَّاسِ أَوْ وَزَنُوا لِلنَّاسِ يَنْقُصُونَهُمْ حَقَّهُمْ، فَيُعْطُونَهُمْ عَنْ طَرِيقِ التَّلَاعُبِ بِالْكَيْلِ أَوْ الْوِزْنِ أَقَلَّ مِنْ حَقِّهِمْ.

أَضْلُ الْكَلَامِ: «كَالَ لَهُ» وَ«وَزَنَ لَهُ» حُذِفَتِ اللَّامُ وَجُعِلَ الضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ بِهَا مَفْعُولًا بِهِ، وَهِيَ طَرِيقَةٌ يُسَمِّيهَا الْمُعَرَّبُونَ: الْحَذْفَ وَالْإِصَالَ.
أَقُولُ: لَمَّا كَانَ الْمَالُ عِنْدَ النَّاسِ كَجُزْءٍ مِنْ ذَوَاتِهِمْ؛ كَانَ كَيْلُ أَوْ وَزْنُ الْأَشْيَاءِ لَهُمْ بِمِثَابَةِ كَيْلِ أَوْ وَزْنِ ذَوَاتِهِمْ، فَحَسُنَ أَنْ يُقَالَ: «كَالَوْهُمْ أَوْ وَزَنَوْهُمْ».

يُخْسِرُونَ: أَي: يَنْقُصُونَ.

• ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾﴾:

أَي: أَلَا يَكْفِي أُولَئِكَ الْبُعْدَاءُ إِلَى جِهَةِ أَسْفَلِ سَافِلِينَ، بِاخْتِيَالِهِمْ لِأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ عَنْ طَرِيقِ التَّظْفِيفِ؛ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، لِمُلَاقَاةِ أَحْدَاثِ يَوْمٍ عَظِيمٍ يَكُونُ فِيهِ حِسَابُهُمْ وَفَضْلُ قَضَاءِ رَبِّهِمْ عَلَيْهِمْ، وَمُجَازَاتُهُ لَهُمْ عَلَى مَا قَدَّمُوا فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمِنْهُ ظُلْمُهُمْ بِأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.

إِنَّ الظَّنَّ يَكْفِي فِي هَذَا الْأَمْرِ وَأَمثَالِهِ لِلْحَذَرِ الشَّدِيدِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ -، فَكَيْفَ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى الْبُعْثِ بَرَاهِينُ قَطْعِيَّةٌ تُفِيدُ الْيَقِينَ.

وَقِيَامُ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ؛ هُوَ حُضُورُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيَامًا فِي مَحْكَمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لِمُحَاسَبَتِهِمْ، وَفَضْلِ الْقَضَاءِ بِشَأْنِهِمْ، ثُمَّ تَكُونُ مُجَازَاتُهُمْ عَلَى وَفْقِ مَا قَضَى اللَّهُ بِهِ مِنْ ثَوَابٍ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مُسْتَحَقِّي الثَّوَابِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ الْكَرِيمِ.

الْأَمْرُ بِإِيْفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِكْيَالِ وَالْوَزْنِ وَالْمِيزَانِ فِي الْقُرْآنِ:

الْكَيْلُ: الْعَمَلُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ تَقْدِيرُ الْأَشْيَاءِ بِأَدَاةٍ خَاصَّةٍ مُتَّفَقٍ عَلَى التَّقْدِيرِ بِهَا، لِإِيْفَاءِ الْحَقِّ وَاسْتِيفَائِهِ.

المِكْيَالُ: هُوَ الْأَدَاةُ الَّتِي يَتَمُ الْإِتْفَاقُ عَلَى تَقْدِيرِ كَمِّيَّةِ الْأَشْيَاءِ بِهَا، لِإِيْفَاءِ الْحَقِّ وَاسْتِيفَائِهِ.

الْوَزَنُ: الْعَمَلُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ تَقْدِيرُ كَمِّيَّةِ الْأَشْيَاءِ بِهَا بِأَلَةِ الْمِيزَانِ، لِإِيْفَاءِ الْحَقِّ وَاسْتِيفَائِهِ.

الْمِيزَانُ: هُوَ الْأَلَةُ الَّتِي تُوزَنُ بِهَا الْأَشْيَاءُ وَهُوَ مَعْرُوفٌ. وَيُطْلَقُ الْمِيزَانُ عَلَى السَّنَجَةِ مِنَ الْحَجَارَةِ أَوْ مِنَ الْحَدِيدِ أَوْ مِنْ نَحْوِهِمَا.

(١) أَوَّلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ (الأعراف/ ٣٩ نزول) حِكَايَةً لِمَا قَالَهُ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا أُخْبِتِ النَّاسِ فِي التَّلَاعِبِ بِالْكَيْلِ وَالْمِكْيَالِ وَالْوَزَنِ وَالْمِيزَانِ:

﴿وَالَّذِينَ مَدِينَتْ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْثَلُكُمْ وَلَا تُنْفِسُوا فِي الْأَرْضِ بِعَدِّ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

وقد سبقَ تَدَبُّرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَوْقِعِهَا مِنْ سُورَةِ (الأعراف).

(٢) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ (الشُّعَرَاءِ/ ٤٧ نزول) حِكَايَةً لِمَا قَالَهُ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ:

﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْثَلُكُمْ وَلَا تَقْنُؤُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٨﴾﴾:

الْقِسْطَاسُ، وَالْقِسْطَاسُ: أَضْبَطُ الْمَوَازِينِ وَأَعَدْلُهَا.

وقد سبقَ تَدَبُّرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَوْقِعِهَا مِنْ سُورَةِ (الشُّعَرَاءِ/ ٤٧ نزول).

(٣) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ فِي سُورَةِ (الإِسْرَاءِ/ ٥٠ نزول) خِطَابًا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَأَسْلَمُوا:

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ بِالْقُسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٥﴾ .
فَكَانَ مَا نَزَلَ بِشَأْنِ قَوْمِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمْهِيداً مُشْعِراً بِأَنَّ دِينَ اللَّهِ
لِعِبَادِهِ وَاحِدٌ .

(٤) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ فِي سُورَةِ (هُود/ ٥٢ نزول)، وفيه
حكايةٌ مَا قَالَهُ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ:

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤ وَيَنْقُورِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقُسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٨٥﴾ .

القُسْطُ: العَدْلُ، وَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي يُوصَفُ بِهَا الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ .

وقد سَبَقَ تَدَبُّرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَوْقِعِهَا مِنْ سُورَةِ (هُود/ ٥٢ نزول) .

(٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ فِي سُورَةِ (الْأَنْعَام/ ٥٥ نزول) خِطَاباً
لِلَّذِينَ آمَنُوا وَأَسْلَمُوا، وَقِيلَ: هَذِهِ الْآيَةُ مَدَنِيَّةٌ مَضْمُومَةٌ إِلَى سُورَةِ (الْأَنْعَامِ)
الْمَكِّيَّةِ:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقُسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ
كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٥٦﴾ .

وقد سَبَقَ تَدَبُّرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَوْقِعِهَا مِنْ سُورَةِ (الْأَنْعَام/ ٥٥ نزول) .

(٦) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ (المطففين/ ٨٦ نزول)
تَحْذِيرًا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، إِذْ كَانُوا قَبْلَ نَزُولِهَا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ كَيْلًا، وَبَعْدَ
نُزُولِهَا صَارُوا أَهْلَ كَيْلٍ حَسَنٍ، كَمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٧) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ فِي سُورَةِ (الرحمن/ ٩٧ نزول) وَهِيَ
مَدَنِيَّةٌ التَّنْزِيلُ:

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا
الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾:

أي: وَوَضَعَ الْمِيزَانَ لِلنَّاسِ، وَكَلَّفَ النَّاسَ أَلَّا يَطْغَوْا فِي الْوَزْنِ،
وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْعَدْلِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى قَوَاعِدِ الْحَقِّ، وَنَهَاهُمْ عَنْ
أَنْ يُخْسِرُوا الْمِيزَانَ بِالنَّقْصِ مِنْ حَقِّ ذِي الْحَقِّ، عَنْ طَرِيقِ التَّلَاعُبِ
بِالْمِيزَانِ، أَوِ التَّلَاعُبِ بِالْوَزْنِ.

مِمَّا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ بِشَأْنِ مَوْقِفِ الْمُبْعُوثِينَ فِي الْمَحْشَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى
أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ.

(٢) وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُذْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ، حَتَّى تَكُونَ قِيدَ مِيلٍ
أَوْ مِيلَيْنِ، فَتَضَهُرُهُمُ الشَّمْسُ، فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمْ
مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى
حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا».

الْحَقُّو: مَعْقِدُ الْإِزَارِ.

أَقُولُ: إِنَّ أَحْوَالَ الْآخِرَةِ لَا تُقَاسُ عَلَى أَحْوَالِ الدُّنْيَا، وَجَاءَ فِي
الْقُرْآنِ أَنَّهُ يَوْمٌ عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرٌ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيرٌ.

وبهذا أَنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الْأَوَّلِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (المطففين).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِنْتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٥)

التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (المطففين) الآيات من (٧ - ١٧)

قال الله عز وجل:

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾:

القراءات:

(١٤) • سَكَتَ حَفْصٌ بخلف عنه سَكْتَةً لَطِيفَةً مِنْ غَيْرِ تَنْفُسٍ مَقْدَارِ حَرَكَتَيْنِ عَلَى لَامٍ ﴿بَلْ﴾ مُظْهَرَةٌ مِنْ: ﴿بَلْ رَانَ﴾. وَعِنْدَ تَرْكِ السَّكَتِ كَمَا هُوَ قِرَاءَةٌ بَقِيَّةُ الْقُرَاءِ الْعُسْرَةِ، وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي لِحَفْصٍ يَلْزَمُ إِذْغَامُ اللَّامِ فِي الرَّاءِ.

تمهيد:

في هذا الدرس بيان عن كتاب الفجار، وتحذير للمكذبين بيوم الدين من عذاب شديد أعد لهم، مع كشف هويّتهم النفسية، وبيان أنهم محجوبون عن ربهم يوم القيامة، ثم يُقذفون إلى الحريق في الجحيم، ثم يُقال لهم بعد أن يذوقوا آلام عذاب الحريق: ﴿... هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾:

التدبر التحليلي:

• ﴿كَلَّا﴾: هِيَ عِنْدَ سِبْوَئِهِ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ، وَقِيلَ: تَأْتِي بِمَعْنَى «حَقًّا»، وَقِيلَ: قَدْ تَأْتِي بِمَعْنَى «أَلَا» الْاسْتِفْتَاحِيَّةِ.

قال ابنُ فارس: إِنَّ «كَلًّا» تَقَعُ فِي تَضْرِيفِ الْكَلَامِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: الرَّدِّ، والرَّدْع، وَصِلَةُ الْيَمِينِ، وَافْتِتَاحُ الْكَلَامِ بِهَا مِثْلُ «أَلَا».

أَقُولُ: الَّذِي أَرَاهُ أَنَّ «كَلًّا» فِي هَذِهِ السُّورَةِ هِيَ بِمَعْنَى «أَلَا» الاستِغْنَاءِ، مع رَائِحَةِ الرَّدْعِ وَالزَّجْرِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ.

• ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (٧): أي: انْتَبَهُوا أَيُّهَا الْمَتَلَقُّونَ لِكَلَامِ رَبِّكُمْ: إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ.

الْفُجَّارُ: هُمُ الْعُلَاةُ الْمُسْرِفُونَ فِي ارْتِكَابِ الْآثَامِ وَالْجَرَائِمِ وَكِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَالْمُنْبَعِثُونَ انْبِعَاثًا قَبِيحًا وَقَحًا فِي فِعْلِ الشَّرِّ وَالضَّرِّ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ. وَمُفْرَدُ «الْفُجَّارِ» لَفْظُ «الْفَاجِر».

الْفُجُورُ: هُوَ الْانْبِعَاثُ الْقَبِيحُ الْوَقُحُ الْوَاسِعُ فِي فِعْلِ الشُّرُورِ وَكِبَائِرِ الْإِثْمِ.

• ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾:

تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ اسْتِعْمَالُ عِبَارَةِ: «مَا أَذْرَاكَ»، حَتَّى غَدَا مَعْلُومًا أَنَّهَا عِبَارَةٌ يُرَادُ بِهَا التَّعْظِيمُ، وَالتَّهْوِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّعْجِيبُ. وَلَدَى التَّحْلِيلِ التَّدْبِيرِيُّ ظَهَرَ لِي أَنَّهَا صِيغَةٌ مِنْ صِيغِ التَّعْجِيبِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُبْتَكِرَةِ، ضِمْنَ أَصُولِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَهِيَ أَبْلَغُ مِنْ عِبَارَتِي التَّعْجِبِ وَالتَّعْجِيبِ الْمُسْتَعْمَلَتَيْنِ عِنْدَ الْعَرَبِ: «مَا أَعْظَمَهُ، وَأَعْظَمَ بِهِ».

وَمَعْنَى عِبَارَةِ: «مَا أَذْرَاكَ مَا كَذَا»: أَعْظَمَ بِهِذَا الْأَمْرَ إِعْظَامًا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ مَدَى إِذْرَاكِكَ.

سِجِّينٌ: كَلِمَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ السَّجَنِ، اسْتُعْمِلَتْ فِي الْقُرْآنِ لِلدَّلَالَةِ بِهَا عَلَى أَمْرِ غَيْبِيِّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، بَيْنَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَنَّهُ كِتَابٌ خَاصٌّ بِالْفُجَّارِ، وَأَنَّهُ مَرْقُومٌ: «أَي: مَكْتُوبٌ».

أي: اعْلَمْ أَيُّهَا الْمَتَلَقِّي بِأَنْبِيَاءِ أَنَّ الْكِتَابَةَ الْمَتَعَلِّقَةَ بِالْفُجَّارِ، وَالْمُبَيِّنَةَ لِأَشْخَاصِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعُقُوبَاتِهِمْ؛ مَكْتُوبَةٌ فِي كِتَابٍ خَاصٍّ اسْمُهُ عِنْدَ رَبِّكَ: «سَجِينٌ». وَهُوَ كِتَابٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَا يَصِلُ إِذْرَاكَ مَهْمَا امْتَدَّ إِلَى تَصَوُّرِ حَقِيقَتِهِ.

أقول: لَعَلَّهُ مِنْ عَظَمَتِهِ كِتَابٌ جَامِعٌ لِصُورِ أَشْخَاصِ الْفُجَّارِ ظَوَاهِرَهَا وَبَوَاطِنَهَا، وَلَأَعْمَالِهِمْ، تَسْلُسُلًا مَعَ تَوَارِيخِ حَيَاتِهِمْ، حَتَّى انْتِهَاءِ أَعْمَارِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمَا يَلَاقُونَ مِنْ حِسَابٍ وَفَضْلِ قَضَاءٍ، وَجَزَاءٍ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فِي دَرَكٍ سَافِلٍ مِنْ دَرَكَاتِ الْجَحِيمِ.

وَبِمَا أَنَّ الْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ الدِّينِ مَشْمُولُونَ بِعُنْوَانِ الْفُجَّارِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْعَظِيمِ:

• ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾:

﴿وَيْلٌ﴾ سَبَقَ فِي الدَّرْسِ الْأَوَّلِ بَيَانُ كَافٍ بِشَأْنِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

أي: عَذَابٌ شَدِيدٌ أَلِيمٌ فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ يَوْمَ الدِّينِ؛ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ رَسُولَ رَبِّهِمْ بِمَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ مِنْ أَنْبَاءِ يَوْمِ الدِّينِ.

وَأَبَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعِلَّةَ النَّفْسِيَّةَ لِلَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ؛ وَهِيَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُعْتَدٍ وَأَثِيمٌ، إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُ الرَّبِّ الْجَلِيلِ الْعَظِيمِ مِنْ كِتَابِهِ الْمَجِيدِ جَحَدَهَا وَقَالَ: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

الْمُعْتَدِي: الظَّالِمُ الَّذِي يَتَجَاوَزُ حُدُودَ الْحَقِّ بِإِرَادَتِهِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِأَنَّهُ ظَالِمٌ.

وَبِالتَّأَمُّلِ نُنْذِرُكَ أَنَّ الَّذِي يَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ؛ إِنَّمَا يَكْذِبُ بِهِ لِيُحَسِّنَ لِنَفْسِهِ سُلُوكَ سُبُلِ الظُّلْمِ، لِيَسْتَزِيدَ مِنْ مَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِفُجُورٍ، دُونَ

أَنْ تَشْعُرَ نَفْسُهُ بِخَوْفٍ مِنَ الْمَصِيرِ التَّعْيِسِ، كَاللَّصِّ الَّذِي يَحْلُو لَهُ تَرْجِيحُ
اِحْتِمَالَاتِ الظَّفَرِ بِمَا يَسْرِقُهُ، دُونَ أَنْ تَقْبِضَ عَلَيْهِ أَيْدِي الْعَدَالَةِ، وَيُسَاقَ
إِلَى قَطْعِ يَدِهِ.

الْأَيْمُ: الْمُسْرِفُ فِي ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي مِنْ دَرَكَةِ الْكِبَائِرِ.

وَمِنْ مَظَاهِرِ تَكْذِيبِهِ أَنَّهُ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ بِتَكَرَّارِ آيَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الْجَلِيلِ
مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ؛ قَالَ: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ
الْعَظِيمِ:

• ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣):

• ﴿... أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أَي: أَبَاطِيلُ مُفْتَبَسَةً وَمَأْخُودَةً مِنْ خُرَافَاتِ
وَأَبَاطِيلِ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ. «أَسَاطِيرُ»: جَمْعُ «إِسْطَارٍ، وَإِسْطَارَةٍ،
وَأُسْطُورٍ، وَأُسْطُورَةٍ».

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَابِعاً الْحَدِيثَ عَنِ الْفَجَّارِ:

• ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤): أَي: أَلَا اعْلَمْ أَيُّهَا
الْمُتَلَقِّي لِكَلَامِ رَبِّكَ بِانْتِبَاهٍ وَوَعْيٍ؛ أَنَّ الْفَجَّارَ لَمْ يَصِلُوا إِلَى هَذَا الدَّرَكِ
الْخَسِيسِ، مِنْ اعْتِبَارِ آيَاتِ كِتَابِ رَبِّهِمْ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ؛ بِعَوَامِلٍ مِنْ أَضَلِّ
فِطْرَتِهِمْ، بَلْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنْ آثَامٍ بِتَكَرَّارٍ فِي حَيَوَاتِهِمْ؛ هُوَ الَّذِي جَعَلَ
قُلُوبَهُمْ مُعْشَاءَ بِنُكْتِ سَوْدَاءٍ قَذِرَةٍ، هِيَ مِنْ آثَارِ مَعَاصِيهِمْ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تَرَاكَمَ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَكَانُوا فِي ارْتِكَابِهَا غَيْرَ عَابِثِينَ بِمَا رَتَّبَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ
عِقَابٍ أَلِيمٍ.

يُقَالُ لُغَةً: «رَانَ الثُّوبُ، يَرِينُ، رَيْنًا» أَي: جَلَّلَهُ الدَّنَسُ. وَيُقَالُ:
«رَأَنْتَ نَفْسَ الرَّجُلِ» أَي: خَبَيْتُ بِمَا عَشَى عَلَيْهَا مِنْ أَرْجَاسِ السُّلُوكِ الَّذِي
ارْتَكَبَ بِهِ شُرُوراً وَآثَاماً.

وَالْبَيِّنَاتِ النَّبَوِيَّ يُجَلِّي مَعْنَى الْآيَةِ بِوُضُوحٍ كَافٍ .

رَوَى الإمامُ أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، والْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، والْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَدْنَبَ نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى تُغْلَفَ قَلْبُهُ، فَذَلِكَ الرَّأُّ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤) ...» .

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَابِعاً الْحَدِيثِ عَنِ الْفُجَّارِ:

• ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ :

• ﴿... لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ : أَي: لَمَحْتَرِقُونَ بِنَارِ الْجَحِيمِ، يُقَالُ لَعَةً: «صَلَّى النَّارَ، وَصَلَّى بِهَا» أَي: احْتَرَقَ فِيهَا، وَلَامَسَ لَهَبُهَا جَسَدَهُ مُحْرِقاً .

الْجَحِيمُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ دَارِ الْعَذَابِ النَّارِ يَوْمَ الدِّينِ . وَكُلُّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهَوَاةٍ يُطْلَقُ عَلَيْهَا لَعَةً لَفْظَةً «جَحِيم» .

المعنى: أَلَا اعْلَمَ أَيُّهَا الْمَتَلَقِّي لِكَلَامِ رَبِّكَ؛ أَنَّ الْفُجَّارَ سَوْفَ يَكُونُونَ حِينَ يَقُومُونَ فِي الْمَوْقِفِ لِحِسَابِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَفَضْلِ قَضَائِهِ؛ مَحْجُوبِينَ عَنْ مُشَاهَدَةِ أَنْوَارِ عَظَمَتِهِ، إِمَّا بِغِشَاوَاتٍ عَلَى أَعْيُنِهِمْ أَوْ بِسُحُبٍ فِي أَجْوَائِهِمْ تَحْجُبُ عَنْهُمْ الْمُشَاهَدَةَ . ثُمَّ بَعْدَ مُحَاسَبَتِهِمْ وَفَضْلِ الْقَضَاءِ بِشَانِهِمْ؛ يَأْمُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمَلَائِكَةَ الْمَكَلِّفِينَ أَنْ يَسُوقُوهُمْ إِلَى دَرَكَاتٍ تَعَذِّبُهُمْ فِي الْجَحِيمِ؛ بِسَوْقِهِمْ وَوَضْعِ كُلِّ مِنْهُمْ فِي الدَّرَكَةِ الْمُقْضِي عَلَيْهِ أَنْ يُوَضَعَ فِيهَا، عِنْدَئِذٍ يَحْتَرِقُونَ بِنَارِ الْجَحِيمِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ مُتَرَاخِيَةٍ مِنَ الزَّمَنِ يَذْوَقُونَ فِيهَا عَذَابَ الْحَرِيقِ، كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلَهُمُ اللَّهُ جُلُوداً غَيْرَهَا؛ يُقَالُ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ الْمَلَائِكَةِ الْمُشْرِفِينَ عَلَى شُؤْنِهِمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ، حِينَمَا كُنْتُمْ فِي رِحْلَةٍ امْتِحَانِكُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا، فَلَا تُصَدِّقُونَ رُسُلَ رَبِّكُمْ الْمُؤَيَّدِينَ مِنْهُ بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ، إِذْ كَانُوا يُنْذِرُونَكُمْ بِعَذَابِ يَوْمِ الدِّينِ، وَإِذْ كَانُوا يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ كِتَابِهِ الْمَجِيدِ.

لَقَدْ ثَبَتَ لَكُمْ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ طُعَاةَ فُجَارٍ ظَلَمَةً، تُؤْثِرُونَ مَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَكُمْ وَشَهَوَاتِكُمْ وَوَسَاوِسَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَتَرْتَكِبُونَ كُفْرِيَّاتِ الْجَرَائِمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا جَرَائِمٌ فِيهَا ظُلْمٌ وَعُدْوَانٌ، وَبَغْيٌ وَطُغْيَانٌ.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدَبُّرِ الدَّرْسِ الثَّانِي مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (المُطَفِّفِينَ).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٦)

التَّدَبُّرُ التَّحْلِيلِيُّ لِلدَّرْسِ الثَّالِثِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (المُطَفِّفِينَ)

الآيات من (١٨ - ٢٨)

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْفُوعٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْهُ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرَّاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ ﴿٢٨﴾﴾:

القراءات:

(٢٤) • قرأ أبو جعفر، ويعقوب: [تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ]، ببناء

الفِعْلِ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

وقراها باقي القُرَاءِ العَشْرَةِ: [تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ]، بِخِطَابِ كُلِّ فَرْدٍ، بِأَسْلُوبِ الْخِطَابِ الْإِفْرَادِيِّ، يُمَكِّنُ أَنْ يَرَى يَوْمَ الدِّينِ وُجُوهَ الْأَبْرَارِ، وَهُمْ يُنْعَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

وَبَيْنَ الْقُرَاءَتَيْنِ جَمَالُ التَّنَوُّعِ فِي التَّعْبِيرِ، وَالْمُؤَدَّى وَاحِدٌ.

(٢٦) • قَرَأَ الْكِسَائِيُّ: [خَاتَمُهُ].

وقراها باقي القُرَاءِ العَشْرَةِ: [خِتَامُهُ].

الْخَاتَمُ وَالْخِتَامُ: يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى آخِرِ الشَّيْءِ، فَالْمُؤَدَّى بِهِمَا وَاحِدٌ.

تمهيد:

فِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانٌ عَنِ كِتَابِ الْأَبْرَارِ، فِي مُقَابِلِ الْبَيَانِ السَّابِقِ عَنِ كِتَابِ الْفُجَّارِ، وَفِيهَا لَقَطَاتٌ مُوجَزَاتٌ مُخْتَزَلَاتٌ مِنْ نَعِيمِ الْأَبْرَارِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يَوْمَ الدِّينِ.

التدبر التحليلي:

الأبرار: هُمْ أَصْحَابُ الْمَرْتَبَةِ الْوُسْطَى الْكَائِنَةِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْمُتَّقِينَ، وَدُونَ مَرْتَبَةِ الْمُحْسِنِينَ، وَهُمْ الَّذِينَ يَتَوَسَّعُونَ فِي فِعْلِ الصَّالِحَاتِ مِنْ نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ، وَفِي تَرْكِ الْمَكْرُوهَاتِ وَخِلَافِ الْأُولَى الَّتِي لَمْ تَصِلْ إِلَى دَرَكَةِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَهِيَ ذَاتُ دَرَجَاتٍ مُتَفَاضِلَاتٍ بِحَسَبِ مَقَادِيرِ التَّوَسُّعِ فِي نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ وَتَرْكِ الْمَكْرُوهَاتِ وَغَيْرِ الْمُسْتَحَبَّاتِ.

أَمَّا مَرْتَبَةُ التَّقْوَى فَهِيَ خَاصَّةٌ بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمَحَرَّمَاتِ، وَهِيَ ذَاتُ دَرَجَاتٍ مُتَفَاضِلَاتٍ أَذْنَاهَا مَا يُنْجِي مِنَ الْخُلُودِ فِي عَذَابِ النَّارِ، وَسَقْفُهَا يَصِلُ إِلَيْهِ مَنْ أَدَّى جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ وَتَرَكَ جَمِيعَ الْمَحَرَّمَاتِ، وَيُلْحَقُ بِهِ مَنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ وَقَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ وَقَبِلَ اسْتِغْفَارَهُ مِمَّا أَلَمَ بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ.

وَأَمَّا مَرْتَبَةُ الْمُحْسِنِينَ؛ فَهِيَ مَرْتَبَةٌ مَن يَعْبُدُونَ اللَّهَ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ، مع أدائِهِمْ لِحُقُوقِ مَرْتَبَةِ التَّقْوَى، وَبَعْضِ حُقُوقِ مَرْتَبَةِ الْبِرِّ.

والآيات في هذا الدرس تَتَحَدَّثُ عَنِ كِتَابِ الْأَبْرَارِ، في مُقَابِلِ الْحَدِيثِ عَنِ كِتَابِ الْفُجَّارِ في الدرس الثاني من دُروس السورة.

المعنى: أي: انتبه أيها المتلقي لِكِتَابِ رَبِّكَ، واعلم أن الكِتَابَةَ المتعلِّقة بالأبرار، والمبيَّنة لأشخاصِهِمْ، وأعمالِهِم الظَّاهِرَةَ والبَاطِنَةَ، ومثُوباتِهِمْ؛ مَكْتُوبَةٌ في كِتَابٍ خَاصٍّ اسْمُهُ عِنْدَ رَبِّكَ: «عَلِيُّونَ»، وهو كِتَابٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَا يَصِلُ إِذْرَاكَ إِلَى تَصَوُّرِ حَقِيقَتِهِ مَهْمَا امْتَدَّ.

وهو كِتَابٌ «مَرْقُومٌ»: أي مَكْتُوبٌ. [يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ]: وهُم فيما ظَهَرَ لِي أَهْلُ مَرْتَبَةِ الْإِحْسَانِ، وَمِنْ أَهْلِ مَرْتَبَةِ الْبِرِّ. وشُهُودُهُمْ لَهُ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَكُونُ في الْآخِرَةِ.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِشَأْنِ نَعِيمِ الْأَبْرَارِ في الْجَنَّةِ يَوْمَ الدِّينِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلُوهَا مُعَزَّزِينَ مُكْرَّمِينَ:

• ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٣﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٤﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٥﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ ﴿٢٦﴾ خَتَمَهُمْ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ فليَتَنَافَسِ الْمُسْلِفُونَ ﴿٢٧﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٨﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٩﴾﴾:

• ... لَفِي نَعِيمٍ: أي: لَمُحَاطُونَ مِنْ كُلِّ ذِي إِحْسَاسٍ فِيهِمْ بِلَذَاتِ النَّعِيمِ، فَهُمْ كَالْعَرَقِيِّ في النَّعِيمِ.

• ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾:

الأرائِكُ: جَمْعُ «الْأَرِيكِةِ»، وهي الْمَقْعَدُ الْمُنَجَّدُ الْوَتِير.

أي: هُم يَجْلِسُونَ مُنْعَمِينَ عَلَى الْمَقَاعِدِ الْمُنَجَّدةِ الْوَتِيرَةِ، يَنْظُرُونَ مَا حَوْلَهُمْ في الْجَنَّةِ، فَيَرَوْنَ كُلَّ مَا يَسُرُّهُمْ النَّظَرُ إِلَيْهِ، مِنْ حُورٍ حَسَنَاتٍ،

وَوَلَدَانِ مُخَلَّدَيْنِ، وَأَشْجَارٍ بَدِيعَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالثَّمَرَاتِ وَالزُّهُورِ، وَطُيُورٍ عَجِيبَةِ الْأَنْوَاعِ، جَمِيلَةٍ فَائِقَةِ الْجَمَالِ، ذَوَاتِ أَلْوَانٍ تُدْهِشُ النَّاطِرِينَ وَتَسْرُهُمْ.

• ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (١٤)، وفي القراءة الأخرى: [تُعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ]، وهو تنويع مؤداه واحد:

أي: تَعْرِفُ أَيُّهَا الرَّائِي، إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَرَى وُجُوهِهُمْ حِينَئِذٍ؛ حُسْنًا وَبَرِيقًا وَنُعُومَةً وَلِينًا مِنْ أَثَرِ النَّعِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُحَاطُونَ بِلَذَاتِهِ.
النَّضْرَةُ: هِيَ حُسْنٌ وَبَرِيقٌ يَدُلُّانِ عَلَى أَنَّ مَنْ هِيَ فِيهِ مُنْعَمٌ غَايَةَ التَّنْعِيمِ.

• ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (١٥):

الرَّحِيقُ: هِيَ الْخَمْرُ الَّتِي لَا غَشَّ فِيهَا وَلَا شَيْءٌ يُفْسِدُهَا، وَهِيَ أَجْوَدُ الْخَمْرِ.

المَخْتُومُ: أَي: الَّذِي لَهُ خِتَامٌ يَحْفَظُهُ مِنَ الْفَسَادِ، وَلَا يَمَسُّهُ مَاسٌ حَتَّى يُفَكَّ خَتَمُهُ لِلْأَبْرَارِ.

أي: إِنَّ الْأَبْرَارَ يُسْقَوْنَ مِنْ قَبْلِ الْمَأْمُورِينَ بِخِدْمَتِهِمْ، مِنْ خَمْرٍ هِيَ مِنْ صِنْفِ الرَّحِيقِ الْمَوْضُوعِ فِي أَدْوَاتِ نَفِيسَاتٍ، وَهَذِهِ الْأَدْوَاتُ مَخْتُومَاتٌ، تَجْعَلُ مَا فِيهَا بَعِيداً عَنْ أَنْ يَمَسَّهُ مَاسٌ.

• ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿١٦﴾:

خِتَامُهُ مِسْكٌ: أَي: يَجِدُ شَارِبُهُ فِي آخِرِ شُرْبِهِ لَهُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ.

التَّنَافَسُ: التَّسَابُؤُ وَالتَّبَارِي بَيْنَ الْقَوْمِ، دُونَ أَنْ يُلْحَقَ بَعْضُهُم بِالضَّرَرِ بَعْضٍ.

المعنى: إِنَّ الرَّحِيقَ الْمَخْتُومَ الَّذِي يُقَدَّمُ فِي الْجَنَّةِ لِلْأَبْرَارِ؛ هُوَ مِنْ

أَجْوَدَ خُمُورِ الْجَنَّةِ الَّتِي لَا غَوْلَ فِيهَا وَلَا سُكَّرٌ يُؤْثِّرُ عَلَى أَذْمِغَةِ شَارِبِيهَا،
وَيَجِدُ شَارِبُو هَذَا الرَّحِيقِ فِي آخِرِ شُرْبِهِمْ لَهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ النَّفِيسِ .

وَلِكَثْرَةِ اللَّذَّةِ الَّتِي يَتَنَعَّمُ بِهَا الْأَبْرَارُ مِنْ شُرْبِ الرَّحِيقِ الْمُخْتَوِّمِ، الَّذِي
يَجِدُونَ فِي آخِرِ كُلِّ شَرْبَةٍ يَشْرَبُونَهَا مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ النَّفِيسِ مِنْ مِسْكِ
الْجَنَّةِ؛ يَتَسَابَقُ الْأَبْرَارُ فِي كَثْرَةِ الشُّرْبِ مِنْهُ .

وَجَاءَ التَّعْبِيرُ عَنْ هَذَا التَّنَافُسِ بِعِبَارَةٍ تَتَضَمَّنُ التَّرغِيبَ فِي هَذَا
التَّنَافُسِ، وَالشَّاءَ عَلَيْهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

• ﴿... وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٢٦﴾﴾: أي: وفي ذَلِكَ الشَّرَابِ
الرَّفِيعِ فِي نَفَاسَتِهِ؛ فَلْيَتَسَابَقِ الْمُتَسَابِقُونَ، وَلْيَتَبَارَئِ الْمُتَبَارُونَ، دُونَ أَنْ
يُلْحِقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بغيرِهِ أَذًى، لِمَا يَجِدُونَ مِنْ وَفْرَةٍ .

• ﴿وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

الْمِزَاجُ: مَا يُمَزَّجُ وَيُخْلَطُ بِشَيْءٍ آخَرَ لِتَحْسِينِ طَعْمِهِ، كَمَاءِ الْوَرْدِ
يُوضَعُ مِنْهُ مَقْدَارٌ مَا فِي شَرَابٍ آخَرَ وَيُمَزَّجُ بِهِ .

تَسْنِيمٌ: عَيْنُ مَاءٍ فِي الْجَنَّةِ يَشْرَبُ مُتَنَعِّمًا بِهَا الْمُقَرَّبُونَ، وَهُمْ فِيمَا
يُظْهَرُ الْمُحْسِنُونَ وَالْأَبْرَارُ، وَتَسْمِيَةُ هَذِهِ الْعَيْنِ «تَسْنِيمًا» الْمُشْتَقُّ مِنَ السَّامِ؛
يُشْعِرُ بَأَنَّ مَوْقِعَ تَفْجُرِهَا مَكَانٌ مَا مِنْ أَعَالِي الْجَنَّةِ حَيْثُ الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى .

• ﴿عَيْنًا﴾: حَالٌ، أَي: حَالُ كَوْنٍ تَسْنِيمٍ عَيْنًا، أَوْ مَنْصُوبَةً عَلَى
الْمَدْحِ، أَي: نَمْدَحُ تَسْنِيمًا بِكَوْنِهَا عَيْنًا يَشْرَبُ مُتَنَعِّمًا بِالشُّرْبِ مِنْهَا
الْمُقَرَّبُونَ أَصْحَابُ الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ فِي الْجَنَّةِ .

• ﴿... يَشْرَبُ بِهَا ...﴾: ضَمَّنَ فِعْلُ «يَشْرَبُ» مَعْنَى فِعْلِ «يَتَنَعَّمُ»
فَعْدَيَ تَعْدِيَتِهِ بِالْبَاءِ، فَأَعْنَتِ الْجُمْلَةُ عَنْ جُمْلَتَيْنِ هُمَا: يَشْرَبُ مِنْهَا، وَيَتَنَعَّمُ
بِهَا الْمُقَرَّبُونَ .

• ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾: جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَصْفُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ، وَوَصَفَ السَّابِقِينَ السَّابِقِينَ بِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ. وَأَفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمُقَرَّبِينَ هُمُ الْمُحْسِنُونَ، وَيُلْحَقُ بِهِمُ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْأَبْرَارِ، فَالْمُحْسِنُونَ مُتَّفَقُونَ فِي السَّبْقِ إِلَى فِعْلِ الصَّالِحَاتِ، وَالْقُرْبَاتِ، وَيُوجَدُ فِي الْأَبْرَارِ مَنْ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْقُرْبَاتِ مِنْ مَرَاضِي اللَّهِ.

وبهذا أُنْتَهِيَ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّرْسِ الثَّالِثِ مِنْ دُرُوسِ سُورَةِ (المطففين).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِثَّتِهِ، وَفَتْحِهِ.



(٧)

التدبر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (المطففين) الآيات من (٢٩ - ٣٦) آخر السورة

قال الله عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفَظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾:

القراءات:

(٣١) • قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَيَعْقُوبُ: [أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا].

وقرأها حمزة، والكسائي، وخلف: [أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا].

وهي وجوهٌ عَرِيَّةٌ، وهذا كله عند الوصل.

ووقَفَ الجَمِيعُ بِكَسْرِ الهَاءِ وسُكُونِ الميمِ.

(٣١) • قرأ حَفْصٌ، وابن عامر بخلف عنه، وأبو جَعْفَرٍ: [فَكِهَيْنَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [فَاكِهَيْنَ].

الْفَكْهَةُ وَالْفَاكِهَةُ: النَّاعِمُ الْعَيْشِ، الْمَسْرُور بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ مَتَاعٍ.

(٣٣) • قرأ حَمَزَةٌ، وَيَعْقُوبُ: [عَلَيْهِمْ] بِضَمِّ الهاءِ، وهو لُغَةٌ.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ] بِكَسْرِ الهاءِ، وهو لُغَةٌ.

تمهيد:

في آياتِ هذا الدَّرْسِ عَرَضُ مُقَارَنَةِ بَيْنِ الْمُجْرِمِينَ فِي الدُّنْيَا الَّذِينَ جَاءَ وَضْفُهُمْ فِي أَوَائِلِ هَذِهِ السُّورَةِ بِأَنَّهُمُ الْفُجَّارُ، وَضَحِكُهُمْ ضَحِكُ سُخْرِيَّةٍ وَاسْتَهْزَاءٍ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَاتِّهَامِهِمْ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ ضَالُّونَ؛ وَبَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْآخِرَةِ، وَكَيْفَ يُجَاوِزُونَ الْمُجْرِمِينَ الْكُفَّارَ الْفُجَّارَ بِضَحِكِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ فِي الْجَحِيمِ، وَفِي هَذَا تَحْقِيقٌ لَصُورَةٍ مِنْ صُورِ الْعَدْلِ الرَّبَّانِيِّ.

التدبر التحليلي:

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

• ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهَيْنَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾

الَّذِينَ أَجْرَمُوا هُمُ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْآيَةِ (٧) مِنَ السُّورَةِ بِأَنَّهُمْ فُجَّارٌ، الْمُجْرِمُ: هُوَ الْمُتَعَدِّي بِذَنْبٍ كَبِيرٍ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لَفْظُ: «الْمُجْرِمِينَ» عُنواناً مُقَابِلاً لِلْمُسْلِمِينَ، وَوَصْفاً لِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الدُّنْيَا عُقُوبَةً عَلَى ارْتِكَابِهِمُ الْجَرَائِمَ الْكُبْرَى، وَوَصْفاً لِلْمُعَذِّبِينَ فِي النَّارِ.

فَيُظْهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِلَفْظِ: «الْمُجْرِمِينَ» مُرْتَكِبُو الْإِثَامِ مِنْ ذَرَكَاتِ الْكُفْرِ، لِذَلِكَ فَهُمْ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي عَذَابِ النَّارِ الَّذِينَ يَخْتَرِقُونَ بِلَهَبِ نِيرَانِهَا، كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلَهُمُ اللَّهُ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ.

وَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ الْكُفَّارُ الْفُجَّارُ فِي رِحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ يَضْحَكُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، ضَحِكٌ اسْتِهْزَاءٍ وَسُخْرِيَةٍ، إِذْ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِيمَانِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ مَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بِأَوْهَامِ خَوْفِهِمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ، وَطَمَعِهِمْ بِثَوَابِهِ إِذَا هُمْ أَطَاعُوهُ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَهَذَا مِنْهُمْ ضَلَالٌ عَمَّا يَتَّبِعِي أَنْ يَخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

• ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ (٢٠): أي: وَإِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ، أَوْ مَرُّوا هُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ يَغْبُذُونَ رَبَّهُمْ، وَيَحْرِمُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ مَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي حَرَمَهَا عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ؛ يَتَغَامَزُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ اسْتِهْزَاءً وَسُخْرِيَةً بِالْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ.

التَّغَامُزُ: يُقَالُ لُغَةً: «تَغَامَزَ الْقَوْمُ» أي: أَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِأَعْيُنِهِمْ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ أَوْ بِحَوَاجِيهِمْ وَحَرَكَاتٍ فِي وُجُوهِهِمْ، لِلدَّلَالَةِ بِهَا عَلَى مَعَانٍ يَقْصِدُونَهَا فِيهَا سُخْرِيَةً وَاسْتِهْزَاءً مِمَّنْ يَكُونُ التَّغَامُزُ ضِدُّهُ، فَرَدًّا كَانَ أَوْ أَكْثَرَ.

• ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (٢١)، وَفِي الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى: [فَاكِهِينَ]، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

أي: وَإِذَا رَجَعَ الْمُجْرِمُونَ الْكُفَّارُ الْفُجَّارُ إِلَى أَهْلِهِمْ فِي بُيُوتِهِمْ؛

رَجَعُوا حَالَةً كَوْنِهِمْ نَاعِمِي الْعَيْشِ مَسْرُورِينَ، إِذْ لَمْ تُسَيِّطَرْ عَلَيْهِمْ بِرَغْمِهِمْ
أَوْهَامُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِينَ يَخْرِمُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ مَتَاعَاتِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، طَاعَةً لِأَوَامِرِ دِينِهِمْ وَنَوَاهِيهِ.

• ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ ﴿٣٢﴾:

أي: وإذا رأى الْمُجْرِمُونَ الْكُفَّارُ الْفُجَّارُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَسْلَمُوا
يَعْبُدُونَ اللَّهَ رَبَّهُمْ، وَيَجْتَنِبُونَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَتَاعَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛
قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ لَضَالُّونَ.

• ﴿لَصَّالُونَ﴾: أي: لَغَيْرِ مُهْتَدِينَ إِلَى سُبُلِ سَعَادَتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ،
وَلَتَأْتِيَهُمْ عَنْ وَسَائِلِ تَحْقِيقِ مَتَاعَاتِهِمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَلَمَعْرُورُونَ بِأَوْهَامِ الْبَعْثِ
بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ وَجَنَّتْهَا وَنَارُهَا.

• ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ ﴿٣٣﴾: أي: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ الْكُفَّارَ
الْفُجَّارَ؛ قَدْ يَعْمَلُونَ عَلَى الْإِزَامِ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَسْلَمُوا؛ بِأَنْ يَسْلُكُوا سُبُلَهُمْ
الْخَارِجَةَ عَنْ صِرَاطِ الْحَقِّ وَالْهُدَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، لِيَكُونُوا مَعَهُمْ فِي
مُسْتَنْقَعٍ وَخِيمٍ قَدِيرٍ وَاحِدٍ، فَهُمْ كَأَنَّهُمْ حَمَلَةٌ رِسَالَةٍ تُوجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُكْرِهُوا
النَّاسَ عَلَى أَنْ يَسْلُكُوا مَعَهُمْ سُبُلَ الضَّلَالِ وَالشَّرِّ، وَالْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ فِي
الْأَرْضِ، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ مَا أُرْسِلُوا لِيَكُونُوا دَوِي سُلْطَانٍ عَلَيْهِمْ وَلَا حَافِظِينَ
لَهُمْ بِالْقَهْرِ وَالْجَبْرِ، حَتَّى يَدْفَعَهُمْ وَاجِبُ الْإِفْسَادِ لِأَنْ يَسْلُكُوا مَعَهُمْ سُبُلَ
الْفَسَادِ.

إِنَّ إِبْلِيسَ لَيْسَ مَبْعُوثًا بِرِسَالَةٍ إِضْلَالٍ وَإِفْسَادٍ فِي الْأَرْضِ، فَمَا لِيُجْنَدَ
إِبْلِيسَ مِنَ النَّاسِ يُحَاوِلُونَ إِكْرَاهَ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَسْلَمُوا عَلَى أَنْ يَسْلُكُوا
سُبُلَهُمُ الشَّيْطَانِيَّةَ الضَّلَالَةَ؟.

• ﴿حَافِظِينَ﴾: أي: حُرَّاسًا مُرَاقِبِينَ يَحْفَظُونَ مَنْ يَخْرُسُونَهُمْ وَلَوْ
بِالْإِكْرَاهِ، لِيَسْلُكُوا سُبُلَهُمْ.

إِنَّ الْإِكْرَاهَ فِي كُلِّ الْمَجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، بِقَضَايَا الدِّينِ؛ لَا يَكُونُ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ وَاتَّبَعُوهُمْ عُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِنْ أَيْمَةِ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ، وَالضَّلَالِ وَالْإِضْلَالِ، وَالْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَشَوَاهِدُ التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ تَشْهَدُ بِهَذَا.

■ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يَتَحَدَّثُ عَنْ حَالِ الَّذِينَ آمَنُوا يَوْمَ الدِّينِ، وَكَيْفَ يُجَازُونَ الْمُجْرِمِينَ الْفُجَّارَ الْكُفَّارَ عَلَى ضَحِكِهِمْ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، بِضَحِكِهِ يَتَحَقَّقُ فِيهِ الْعَدْلُ الرَّبَّانِيُّ فِي الْآخِرَةِ:

• ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٢٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾﴾:

أي: فَالْيَوْمَ الَّذِي هُوَ يَوْمُ الدِّينِ وَالْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ؛ يَتَحَقَّقُ الْعَدْلُ الرَّبَّانِيُّ، وَمِنْ ظَوَاهِرِهِ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَكُونُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، جَالِسِينَ عَلَى الْمَقَاعِدِ الْمَنْجَدَةِ الْوُثِيرَةِ الْفَاخِرَةِ، يَنْظُرُونَ إِلَى أَهْلِ جَهَنَّمَ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، بِوَسَائِلَ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ، فَيَرَوْنَ فِيمَنْ يَرَوْنَ فِيهَا أَيْمَةَ الْكُفْرِ وَالْفُجُورِ الْمُجْرِمِينَ، يَخْتَرِقُونَ بِلَهَبِهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَؤُلَاءِ يُمَكِّنُونَ مِنْ مُشَاهَدَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى أَرَائِكِهِمْ، فَيَضْحَكُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ وَاقِعِ حَالِ الْكُفَّارِ الْمُعَذَّبِينَ، وَرُبَّمَا يَقُولُونَ لَهُمْ: كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَضْحَكُونَ مِنَّا، لَأَنَّا كُنَّا مُؤْمِنِينَ مُسْلِمِينَ، فَالْيَوْمَ نَحْنُ نَضْحَكُ مِنْ تَقَلُّبِكُمْ فِي عَذَابِ الْجَحِيمِ، وَنَجْزِيكُمْ عَلَى ضَحِكِكُمْ السَّابِقِ مِنَّا بِضَحِكٍ مِثْلِهِ، لَقَدْ كُنْتُمْ تَضْحَكُونَ مِنَّا لَا دَاعِيَ لِلضَّحِكِ مِنْهُ، لَكِنَّا نَضْحَكُ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُضْحَكَ مِنْهُ.

• ﴿هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾﴾:

﴿تُؤِيبُ﴾: أي: جُوزِي، يُقَالُ لُغَةً: «تُؤِيبُ» أي: كَافَأَهُ وَجَازَاهُ.

الْمَعْنَى: هَلْ جُوزِيَ الْكُفَّارُ بِالْعَدْلِ الْمُطَابِقِ لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي رَحْلَةِ امْتِحَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟.

الاسْتِفْهَامُ هُنَا اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِيٍّ، وَجَوَابُهُ: نَعَمْ، لَقَدْ جُوزُوا بِالْعَدْلِ الْمَطَابِقِ لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ.

وبهذا أنتهي من تدبر الدرس الرابع آخر دروس سورة (المطففين).
والحمد لله على معونته، ومدده، وتوفيقه، ومنته، وفتحِهِ.



(٨)

ملحق: مُسْتَخَرَّجَاتُ بَلَاغِيَّةٍ مِنْ سُورَةِ (المطففين)

تُوجَدُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ اخْتِيَارَاتٌ بَلَاغِيَّةٌ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا مَا يَلِي:

أَوَّلًا: مِنَ الْإِيجَازِ بِالْحَذْفِ مَا يَلِي:

المثال الأول: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّورَةِ بِشَأْنِ الْمُطَفِّينَ:

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾:

أي: وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ، أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ، حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ اللَّامُ إِيجَازًا، وَهُوَ مَا يُسَمَّى عِنْدَ النُّحَاةِ: «الْحَذْفُ وَالْإِصَال».

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّعْبِيرُ مِنْ قِبَلِ تَنْزِيلِ الْمُمْتَلَكَاتِ مَنْزِلَةً أَشْيَاءَ مِنْ ذَوَاتِ الْمَالِكِينَ لَهَا، لِأَنَّ النَّاسَ يَعْتَبِرُونَ مَا يَمْلِكُونَهُ بِمَثَابَةِ جُزْءٍ مِنْ ذَوَاتِهِمْ.

المثال الثاني: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَرَادِ مِنْ لَفْظِ

«تَسْنِيمٍ»:

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ التَّضْمِينُ، وَهُوَ تَضْمِينُ فِعْلِ «يَشْرَبُ» مَعْنَى فِعْلِ «يَتَنَعَّمُ»، فَعُدِّي تَعْدِيَّتُهُ، فَأَغْنَتْ الْجُمْلَةُ عَنْ جُمْلَتَيْنِ.

والتقدير: يَشْرَبُ مُتَنَعِّمًا بِالشُّرْبِ مِنْهَا الْمُقَرَّبُونَ.

ثَانِيًا: مِنَ الْكِنَايَةِ مَا يَلِي:

قول الله عزَّ وجلَّ بِشَأْنِ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ الْأَبْرَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ:

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكَ ﴿٢٦﴾ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾﴾

فِي عِبَارَةٍ: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ كِنَايَةٌ عَنْ نَفَاسَةِ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ الَّذِي يَحْسُنُ أَنْ يَتَنَافَسَ بِالشُّرْبِ مِنْهُ الْمُتَنَافِسُونَ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ فِي أَذَى مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، لَوْفَرَةِ مَا يَجِدُونَ مِنْ رَحِيقٍ.

ثَالِثًا: مِنْ خُرُوجِ الاسْتِفْهَامِ عَنْ أَصْلِ دَلَالَتِهِ عِدَّةَ أَمْثِلَةٍ:

المثال الأول: قَوْلُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فِي تَلْوِيمٍ وَتَثْرِيْبٍ وَتَوْبِيْحٍ الْمُطَقَّفِينَ:

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ هُنَا التَّلْوِيمُ وَالتَّثْرِيْبُ وَالتَّوْبِيْحُ، إِذْ لَمْ يَكْتَفُوا بِالظَّنِّ الرَّاجِحِ، مَعَ أَنَّ الْيَقِينَ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْبَرَاهِينُ.

المثال الثاني: قول الله تعالى فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ السُّورَةِ:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَصِفِينَ ﴿٨﴾ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِمُونَ ﴿١٩﴾﴾

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ فِي الْعِبَارَتَيْنِ التَّعْجِيبُ مِنْ عَظَمَةِ كِتَابِ الْفُجَّارِ، وَمِنْ عَظَمَةِ كِتَابِ الْأَبْرَارِ.

المثال الثالث: قَوْلُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ:

﴿هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ هُنَا التَّقْرِيرُ، وَانْتِزَاعُ الْاعْتِرَافِ مِنَ الْمُتَلَقِّي الْعَالِمِ بِمَا جُوزِيَ بِهِ الْكُفَّارُ.

رابعاً: من التوكيد لدَوَاعِ بَلَاغِيَّةٍ مَا يَلِي:

(١) ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَنِي سَعِيرٌ﴾ (٧):

(٢) ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ (١٦):

(٣) ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَنِي عَلِيمٌ﴾ (١٨):

(٤) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٌ﴾ (٢٣):

هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُؤَكَّدَاتٌ بـ «إِنَّ» - وَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ - وَاللَّامُ الْمَرْحَلَةُ،

لدَوَاعِ بَلَاغِيَّةٍ.

(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (٢٩):

هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُؤَكَّدَةٌ بـ «إِنَّ» - وَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ.

(٦) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ (٣٢):

جُمْلَةٌ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ» مُؤَكَّدَةٌ بـ «إِنَّ» - وَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ -

وَاللَّامُ الْمَرْحَلَةُ.

وَأُكْتَفِيَ بِهَذِهِ الْمُسْتَخْرَجَاتِ مِنَ الْاِخْتِيَارَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ لِهَذَا الْمَلْحَقِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعُونَتِهِ، وَمَدَدِهِ، وَتَوْفِيقِهِ، وَمِنْتَنِهِ، وَفَتْحِهِ.



سورة البقرة

٢ مصحف ٨٧ نزول

وهي أوّل ما نزل في المدينة من القرآن
نزلت في أوقاتٍ متفرّقة

لكن الآية ٢٨١

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى

كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١)

فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهَا آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ

وَرُوِيَ أَنَّ آيَاتِ الرَّبِّا مِنْ (٢٧٥ - ٢٨٠)

هي من أواخر ما نزل من قرآن

(١)

نص السورة وما فيها مِنْ فَرْشِ القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ ۙ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿٢﴾
 الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ
 يُنْفِقُوْنَ ﴿٣﴾ وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ
 قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ ﴿٤﴾ اُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ
 رَبِّهِمْ ۗ وَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَوَآءٌ
 عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ

١ - سَكَتَ أَبُو جَعْفَرٍ سَكَنَةً لَطِيفَةً عَلَى «ألف - لام - ميم» مِنْ غَيْرِ تَنْفُسٍ .

وقراها باقي القراء العشرة بِغَيْرِ سَكَنٍ .

٢ - قرأ ابْنُ كَثِيرٍ بِلَفْظٍ : [فِيهِ] بِصَلَةِ هَاءِ الضَّمِيرِ بِيَاءٍ مَدِّيَّةٍ .

وقراها باقي القراء العشرة بِدُونِ هَذِهِ الصَّلَةِ .

٣ - قرأ وَزَشْ [الصَّلَاةِ] بِتَفْخِيمِ اللَّامِ حَيْثُ وَقَعَتْ .

وقراها باقي القراء العشرة بِتَرْقِيقِ اللَّامِ .

٤ - قرأ وَزَشْ فِي : [وَبِالْآخِرَةِ] بِنَقْلِ حَرَكَةِ الهمزة إِلَى السَّائِغِ قَبْلَهَا مَعَ حَذْفِ

الهمزة، وَلَهُ فِي مَدِّ الْبَدَلِ : الْقَصْرُ، وَالتَّوَسُّطُ، وَالطُّوْلُ . وَقرأ أَيْضاً بِتَرْقِيقِ

الرَّاءِ لَوْجُودِ الْكُسْرَةِ الْأَصْلِيَّةِ قَبْلَهَا .

وقرأ حمزة بِخُلْفٍ عَنْ خَلَادٍ بِالسَّكَنِ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ وَضَلًا، وَأَمَّا فِي

الوقوف فَلَهُ السَّكَنُ وَالنَّقْلُ، وَوقف أَيْضاً بِإِمَالَةِ هَاءِ التَّانِيثِ بِخَلْفِهِ . وَوقف

الكسائي بِالْإِمَالَةِ، بِلَا خِلَافٍ فَقَطْ .

٦ - قرأ حمزة، وَيَعْقُوبُ : [عَلَيْهِمْ] بِضَمِّ الهاءِ .

وقراها باقي القراء العشرة : [عَلَيْهِمْ] بِكسر الهاءِ .

قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ

٦- • قرأ قألون، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وهشام بأحد أوجهه الثلاثة:

[أَنذَرْتَهُمْ] بتسهيل الهمزة الثانية بينها وبين الألف، مع إدخال ألف بينهما.

وقرأها ابن كثير، والأصبهاني ورؤيس، بتسهيل الثانية من غير إدخال.

وللأزرق وجهان: الأول: مثل ابن كثير ورؤيس والأصبهاني. والثاني: إبدالها ألفاً خالصة مع المد المشيع للساكنين.

ولهشام ثلاثة أوجه: التحقيق مع الإدخال وعدمه، والتسهيل مع الإدخال، وقرأ الباقر بتحقيق الهمزتين بلا إدخال.

٩- • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: [وَمَا يُخَادِعُونَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَمَا يُخَادِعُونَ].

١٠- • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: [يُكْذِبُونَ]، مِنْ فِعْلِ «كَذَبَ» المضعف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [يُكْذِبُونَ].

١١-١٣- • قرأ هشام، والكسائي، ورؤيس: [قِيلَ] في الموضعين بإشمام كسرة القاف الضم. وقرأها باقي القراء العشرة بكسرة خالصة.

١٣- • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورؤيس: [السُّفَهَاءُ أَلَا] بإبدال الهمزة الثانية واواً خالصةً في الوصل، وتحقيقها عند البدء بها.

ووقف على [السُّفَهَاءُ] حمزة، وهشام بخلفه بإبدال الهمزة ألفاً مع المد، والقصر، والتوسط، ويجوز رومها بالتسهيل مع المد والقصر.

ءَامِنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا
نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَحِمَتْ
تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي
أَسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ضُمُّ بُكُمْ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصْبَعَهُمْ فِيْٓ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ
بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ
مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ
وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ
أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ

١٤ - • قرأ أبو جعفر: [مُسْتَهْزِئُونَ]. وكذلك قرأها حمزة في الوقف، وله في الوقف:

التسهيل بين الهمزة والواو، وله أيضاً: الإبدال ياء خالصة فيقرأ [مُسْتَهْزِئُونَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [مُسْتَهْزِئُونَ]. ولالأزرق ثلاثة البدل.

١٩ - • قرأ ابن كثير: [فيه] بصلّة هاء الضمير بياء مَدْيَةٍ.

٢٠ - • قرأ ورش: [أَظْلَمَ] بِتَغْلِيظِ اللَّام.

٢٠ - • قرأ حمزة، ويعقوب: [عَلَيْهِمْ] بِضَمِّ الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ] بِكسْرِ الهاء.

وهما نُظْلَقَانِ عَرَبِيَّانِ.

٢٠ - • في لفظة: [شَيْءٍ] عدّة قراءات في النُّطْقِ يُعْنَىٰ بِهَا الْمُقَرَّنُونَ.

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ
 أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا
 عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
 النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي
 رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ
 وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ
 يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ
 كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ
 اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
 وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٨﴾ كَيْفَ
 تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

٢٣ - • قرأ ورش، والسوسي، وأبو جعفر: [فأتوا]، وكذلك قرأها حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [فأتوا].

٢٧ - • فَحَمَّ ورش اللام من: [يُوصَل] في الوصل، وله في الوقف التفخيم والترقيق، والتفخيم أَرْجَحُ لَأَنَّ السُّكُونَ عَارِضٌ، وَلِيَدُلَّ عَلَى حُكْمِ الْوَصْلِ.

يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا
 فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ
 سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ
 إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
 وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي
 أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ
 عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ
 ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
 الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّخِذُمْ أَنْثَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
 قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا

٢٨ - • قرأ ابنُ كثير بِصَلَةٍ هَاءِ الضمير بياء مَدِّيَّةٍ من: [إِلَيْهِ].

٢٨ - • قرأ يعقوب: [تُرْجَعُونَ].

وقراها باقي القراء العشرة: [تُرْجَعُونَ]. بالبناء لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

٢٩ - • وقف يعقوب بهاء السَّكْتِ على آخر: [فَسَوَّاهُنَّ].

٢٩ - • قرأ قَالُونَ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِي، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [وَهُوَ] بِأَسْكَانِ الْهَاءِ.

وقرأ باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بِضَمِّ الْهَاءِ، وَوَقَفَ يَعْقُوبُ بِهَاءِ السَّكْتِ.

٢٩ - • في لفظة: [شَيْءٍ] عِدَّةُ قَرَاءَاتٍ فِي النُّطْقِ يُعْنَى بِهَا الْمُقَرَّنُونَ.

٣٠ و ٣٣ - • قرأ نافع، وإِبْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [إِنِّي أَعْلَمُ] بِفَتْحِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ.

وقراها باقي القراء العشرة بِالْإِسْكَانِ.

٣١ - • قرأ أَبُو جَعْفَرٍ: [أَنْبِئُونِي]. وكذلك قرأها حمزة في الوقف، وَلَهُ حَالَةُ

الوقف: التسهيل، وَالْإِنْدَالُ يَاءٌ خَالِصَةٌ فَيَقْرَأُهَا: [أَنْبِئُونِي].

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَنْبِئُونِي]. مع ثَلَاثَةِ الْبَدَلِ لِلْأُزْرِقِ.

٣١ - • تَوَجَّدُ فِي هَمْزَتَيْنِ [هَؤُلَاءِ إِنْ] عِدَّةُ قَرَاءَاتٍ فِي النُّطْقِ يُعْنَى بِهَا الْمُقَرَّنُونَ. =

تُبَدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَّكِدُمْ أَتْسُنًا أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

- ٣٣= • وقف حمزة في: [أَسْمَائِهِمْ] بأربعة أوجه: تحقيق الهمزة الأولى، وبإبدالها ياء خالصة، وعلى كُلِّ مِنَ التحقيق والإبدال يقرأ بِتَسْهِيلِ الهمزة الثانية مع المد والقصر.
- ٣٤ • قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان: [لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا] بِضَمِّ التَّاءِ إِتْبَاعاً لَضَمِّ الْجِمْ، والوجه الثاني لابن وردان: إِشْمَامُ كسرة التاء الضم. وقرأها باقي القراء العشرة: [لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا].
- ٣٥ • قرأ السوسي، وأبو جعفر: [شِئْتُمَا]، وَكَذَلِكَ حَمْزَةُ فِي الْوَقْفِ. وقرأها باقي القراء العشرة: [شِئْتُمَا].
- ٣٦ • قرأ حمزة: [فَأَزَلَّهُمَا]. ووقف بالتحقيق والتسهيل. وقرأها باقي القراء العشرة: [فَأَزَلَّهُمَا].
- ٣٧ • قرأ ابن كثير: [فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ]. وقرأها باقي القراء العشرة: [فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ].
- ٣٦ و ٣٧ • قرأ ابن كثير في: [فِيهِ - وَ - عَلَيْهِ] بِصَلَةِ هَاءِ الضُّمِيرِ بِيَاءٍ مَدِّيَّةٍ.
- ٣٨ • قرأ حمزة: [فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ]. وقرأها يعقوب: [فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ]. وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَاءِ الْعَشْرَةِ: [فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ
 أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي
 فَأَرْحَبُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا
 تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِثَابِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ
 ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾
 ﴿٤٤﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَكُونُونَ
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٥﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا
 عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٦﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَى
 رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٤٧﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي
 فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
 شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
 ﴿٤٩﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

٤٠ - • في لفظة: [إِسْرَءِيلَ] عدَّة قراءات في النُّطق، يُعْنَى بِهَا
 الْمَقْرُون.

٤٠ و ٤١ - • أُثْبِتَ يَعْقُوبُ يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ [فَارْهَبُونِي] وَمِنْ [فَاتَّقُونِي]. وَحَذَفَهَا مِنْهُمَا
 بَاقِي الْقُرَاءِ الْعَشْرَةِ.

٤٥ - • فَحُمَ لَامِ [الصَّلَاةِ] وَرَش، وَرَقَّقَ رَاءَ: [لَكَبِيرَةٌ].

٤٦ - • لَا بِنِ كَثِيرِ صَلَاةِ هَاءِ الضَّمِيرِ مِنْ: [إِلَيْهِ].

٤٨ - • فِي لَفْظَةِ: [شَيْئًا] عدَّة قراءات في النُّطق، يُعْنَى بِهَا الْمَقْرُون.

٤٨ - • قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَيَعْقُوبُ: [وَلَا تُقْبَلُ].

وَقَرَأَهَا بَاقِي الْقُرَاءِ الْعَشْرَةِ: [وَلَا يُقْبَلُ].

٤٩ - • لَحْمَزَةٌ، وَهَشَامٌ بِخَلْفِهِ فِي كَلِمَةِ [سُوءَ] قَرَأَتْ يُعْنَى بِهَا الْمَقْرُون.

يَذِبحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَنَكُم مِّنْ غَرَقَاتِنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِلَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا

٥١ - • قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: [وَعَدْنَا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَأَعَدْنَا].

٥٤ - • قرأ أبو عمرو بخُلفٍ عَنِ الدَّوْرِي: [بَارِئُكُمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [بَارِئُكُمْ].

واللدوري وجهان آخران: كسر الهمزة كسرة خالصة، والاختلاس، وللوسوي

وجهان: الإسكان، والاختلاس. ووقف حمزة بتسهيل الهمزة فقط.

• لوزش تفخيم اللام من: [ظَلَمْتُمْ] وَمِنْ: [ظَلَّلْنَا] وَمِنْ: [وَمَا ظَلَمُونَا].

• وَلَهُ تَرْقِيقُ الرَّاءِ مِنْ [خَيْرٍ].

٥٨ - • قرأ السُّوسِي، وأبو جَعْفَر: [شِئْتُمْ]. وكذلك قرأها حمزة في الوقف. =

وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
 فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى
 الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾
 وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
 فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ
 كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
 ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ يَا مُوسَىٰ لَنِ نَّضْرِكَ عَلَىٰ طَعَامِكَ وَإِذْ قَادَعُ لَنَا
 رَبُّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا
 وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ
 خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
 الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا

= وقرأها باقي القراء العشرة: [شِئْتُمْ].

٥٨ - • قرأ نافع، وأبو جعفر: [يُغْفَرُ لَكُمْ].

وقرأها ابن عامر: [تُغْفَرُ لَكُمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [نَغْفِرُ لَكُمْ].

٥٩ - • قرأ هشام، والكسائي، ورؤيس لفظه: [قِيلَ] بِإِشْمَامٍ كَسْرَةِ الْقَافِ الضَّمِّ.

وقرأها باقي القراء العشرة بِكَسْرَةِ خَالِصَةٍ.

٦١ - • قرأ حمزة بِتَسْهِيلِ هَمْزَةٍ: [سَأَلْتُمْ]، في الوقف فقط.

٦١ - • قرأ أبو عمرو: [عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ] في الوصل.

وقرأها حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: [عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ] في الوصل.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ].

أما في الوقف فَكُلُّهُمْ يَقْفُونَ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ، ما عدا حمزة،
 وَيَعْقُوبُ فَإِنَّهُمَا يَقْفَانِ بِضَمِّ الْهَاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ عَلَى أَصْلَيْهِمَا.

٦١ - • لِلْأُزْرَقِ فِي: [وَبَاءُوا] ثَلَاثَةُ الْبَدَلِ. ولحمزة التسهيلُ في الوقف مع المد والقصر.

يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِيِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا
فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ
أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُؤْخِذْنَا

٦١ - • قرأ نافع: [النَّبِيِّينَ] مع المدّ المتصل. وللأزرق ثلاثة البدل.

وقراها باقي القراء العشرة: [النَّبِيِّينَ].

• رَقَّ وَرَش الراء من: [عَبَّرَ] ومن [خَبَّرَ].

• وقرأ ابنُ كثير في: [مِنَهُ] بصلّة الهاء.

٦٢ - • قرأ نافع، وأبو جعفر: [وَالصَّابِيِينَ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَالصَّابِيِينَ].

ووقف حمزة بحذف الهمزة، وبتسهيلها بين بين.

٦٢ - • قرأ حمزة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقراها يعقوب: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

٦٥ - • وقف حمزة بحذف همزة: [خَاسِيِينَ]، وبتسهيلها بَيْنَ بَيْنَ.

٦٧ - • قرأ أبو عمرو: [يَأْمُرُكُمْ] بخلف عن الدوري.

والوجه الثاني للدوري الاختلاس، وهو الإتيان بِمُعْظَمِ الحَرَكَةِ، وَقُدِّرَ بِثَلَاثِيهَا

وللدوري وجه ثالث وهو الضمة الكاملة كالباقين.

هٰزُواً ۖ قَالَ اَعُوْذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اَدْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ اِنَّهُ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ
ذٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوْا مَا تُؤْمَرُوْنَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا اَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا
لَوْنُهَا ۚ قَالَ اِنَّهُ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ ۚ فَاقْعُ لَوْنُهَا تَسْرُ
الْتَضْرِيْكَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا اَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ اِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا
وَإِنَّا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُوْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ اِنَّهُ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُوْلٌ تُشْبِرُ
اَلْاَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيْهَا ۚ قَالُوا اَلَا تَنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ
فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿٧١﴾ وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاَدْرَاٰتُمْ

= وقرأها باقي القراء العشرة: [يَأْمُرُكُمْ]. وأبدلَ الهمزة ورش، وأبو جعفر، وكذلك حمزة في الوقف.

٦٧ - • قرأ حفص: [هٰزُواً].

وقرأها حمزة: [هٰزءاً] في الوصل، وكذلك خلف العاشر في الوصل والوقف، ولحمزة في الوقف وجهان:

الأول: تَقْلُ حركة الهمزة إلى الزَّاي، وحذف الهمزة، فيصير النُّطْقُ بزاي مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا أَلِفٌ [هٰزءاً].

الثاني: إبدال الهمزة واوا: [هٰزُواً].

وقرأها باقي القراء العشرة: [هٰزُواً].

٦٨ - • وقف يَعْقُوبُ بهاء السَّكْتِ على آخِرِ: [مَا هِيَ] وكذلك في الآية: (٧٠).

• رَقَّ ورش الراء من: [قِرْدَةً] ومن: [يَكْرُ].

• وقرأ ابنُ كَثِيرٍ بِصِلَةِ هَاءٍ: [فِيهِ] بِيَاءٍ مَدِّيَّةٍ.

٧١ - • توجدُ عِدَّةُ قراءات في النُّطْقِ بـ: [قَالُوا الْآنَ] يُعْنَى بها المقرنون.

٧١ - • قرأ السُّوسِي، وأبو جعفر: [جِئْتَ]. وكذلك حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [جِئْتَ].

٧٢ - • قرأ السُّوسِي، وورش من طريق الأصبهاني، وأبو جعفر: [فَادْرَاٰتُمْ].

وكذلك حمزة في الوقف.

فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا
كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً
وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ
فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِعَظِيمٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أَفَلَنظُمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ
كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ
مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا
يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوكَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ
أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ
﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا

= وقرأها باقي القراء العشرة: [فَادَّارُأْتُمْ].

٧٤ - • قرأ قَالُونَ، وأبو عمرو، والكِسائي، وأبو جعفر: [فَهْيَ] بإسكان الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [فَهْيَ]. ووقف يعقوب بهاء السَّكْتِ.

٧٤ - • قرأ ابن كثير: [عَمَّا يَعْمَلُونَ] بياء الغائبين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَمَّا تَعْمَلُونَ] ببناء المخاطبين.

٧٨ - • قرأ أبو جعفر: [إِلَّا أَمَانِي].

وقرأها باقي القراء العشرة: [إِلَّا أَمَانِي] بتشديد الياء.

٧٩ - • قرأ يعقوب: [بِأَيْدِيهِمْ] و[بِأَيْدِيهِمْ] بضم الهاء.

وقرأهما باقي القراء العشرة بكسر الهاء.

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ
 أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ
 إِلَّا أَنْكَامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ
 اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ
 كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
 النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
 إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
 مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا
 تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ
 وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ

٨١ - وقف حمزة في: [سَيِّئَةً] بإبدال الهمزة ياء خالصة فيقرأها: [سَيِّئَةً].

٨١ - قرأ نافع، وأبو جعفر، [خَطِيئَتُهُ] بالجمع وللأزرق ثلاثة البدل.

وقرأها باقي القراء العشرة: [خَطِيئَتُهُ] بالإنفراد.

ووقف حمزة بإبدال الهمزة ياء خالصة، مع إدغام الياء قبلها فيها.

٨٣ - قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: [لَا يَعْْبُدُونَ] بياء الغائبين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [لَا تَعْبُدُونَ] بئاء المخاطبين.

٨٣ - قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر: [حُسْنًا] بفتح الحاء والسين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [حُسْنًا] بضم الحاء وإسكان السين.

وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِّن دِيسَرِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْآثِمِ وَالْعُدُودِ
وَأَن يَأْتُواكُم أُسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ
أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ
ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ
أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْقِفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا

٨٥ - • قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: [تَظَاهَرُونَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [تَظَاهَرُونَ] بتشديد الظاء.

٨٥ - • قرأ حمزة، ويعقوب: [عَلَيْهِمْ] بضم الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ] بكسر الهاء، وهما لغتان.

٨٥ - • قرأ حمزة: [أُسْرَى] مع الإمالة.

وقرأها باقي القراء العشرة: [أُسْرَى] مع ملاحظة الإمالة والتقليل لأصحاب كل منهما.

٨٥ - • قرأ نافع، وعاصم، والكسائي، ويعقوب، وأبو جعفر: [تَقْدَاوَهُمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [تَقْدُوهُمْ].

٨٥ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بإسكان الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة [وَهُوَ] بضم الهاء.

ووقف يعقوب عليها بهاء السكت.

٨٥ - • قرأ نافع، وابن كثير، وشعبة، ويعقوب، وخلف في اختياره: [يَعْمَلُونَ] بياء الغائبين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [تَعْمَلُونَ] بياء المخاطبين.

وبين القراءتين تكامل في الأداء البياني.

٨٧ - • قرأ ابن كثير: [وَأَيَّدْنَاهُ] بصلّة هاء الضمير بياء مدّية.

هَوَىٰ أَنفُسِكُمْ أَصْغَبْتُمْ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾
وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ
﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا
عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا
أَشْرَوْا بِهِم أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن
يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ
عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا نُنَزِّلُ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ
بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ

= وقف حمزة بتحقيق الهمزة، وبتشهيلها.

٨٧ - • قرأ ابن كثير: [الْقُدْسُ] بإسكان الدال.

وقرأها باقي القراء العشرة: [الْقُدْسُ] بضم الدال.

الْقُدْسُ، وَالْقُدْسُ: بِمَعْنَى الطَّهَارَةِ.

٩٠ - ٩٣ - • قرأ ورش، والسوسي، وأبو جعفر: [بِئْسَمَا]، وكذلك قرأها حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [بِئْسَمَا].

٩٠ - • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [أَن يُنَزَّلَ]، من فعل: «أُنْزِلَ».

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَن يُنَزَّلَ]، من فعل: «نَزَلَ» المضعف.

٩١ - • قرأ هشام، والكسائي، ورويس: [قِيلَ] بِإِسْمَاعِيلَ كَسْرَةَ الْقَافِ الضَّمِّ.

وقرأها باقي القراء العشرة بِكَسْرَةِ خَالِصَةٍ.

٩١ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بِإِسْكَانِ الْهَاءِ.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ].

ووقف يعقوب بهاء السَّكْتِ.

٩١ - • وقف البري بهاء السَّكْتِ على: [فَلِمَ] بِخُلْفٍ عَنْهُ، وكذلك يعقوب بخلف عنه. =

اللَّهُ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ
 مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
 ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ
 خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
 وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا
 يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ
 لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ
 فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا
 بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِثَهُمْ
 أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ
 يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِيهِ مِنْ أَلْعَازٍ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ

= وقرأها باقي القراء العشرة بغير هاء السكت وهو الثاني للبري، ويعقوب.
 ٩١ - • قرأ نافع: [أَنْبَاءَ اللَّهِ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَنْبَاءَ اللَّهِ].

٩٣ - • قرأ أبو عمرو، ويعقوب: [قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ] وصلًا.

وقرأها حمزة، والكسائي، وخلف: [قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ] وصلًا.

وقرأها باقي القراء العشرة: [قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ] وصلًا.

ووقف الجميع بكسر الهاء وسكون الميم.

٩٣ - • قرأ أبو عمرو بخلف عن الدوري: [يَأْمُرُكُمْ]. والوجه الثاني للدوري الاختلاس،

وهو الإتيان بثلاثي الحركة، وللدوري وجه ثالث: وهو ضم الراء ضمة خالصة.

وقرأها باقي القراء العشرة: [يَأْمُرُكُمْ]. ولا يخفى الإبدال لورش، والسوسي،

وأبي جعفر. وكذلك حمزة في الوقف.

٩٥ - • قرأ يعقوب: [أَيْدِيَهُمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَيْدِيَهُمْ].

بَصِيرًا بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ
 عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى
 لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
 وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ
 بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا
 نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
 مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا
 تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ
 الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى

٩٦ - • قرأ يعقوب: [بِمَا تَعْمَلُونَ] بناء المخاطبين.

وقراها باقي القراء العشرة: [بِمَا يَعْمَلُونَ] بياء الغائبين.

٩٧ و ٩٨ - • قرأ ابن كثير: [لِجِبْرِيلَ] في الموضعين.

وقراها شعبة بأحد وجهيه: [لِجِبْرِئِلَ].

وقراها حمزة، والكسائي، وشعبة بخلف عنه، وخلف: [لِجِبْرِئِيلَ] ووقف حمزة بالتسهيل.

وقراها باقي القراء العشرة: [لِجِبْرِيلَ].

٩٨ - • قرأ نافع، وُقْتُيل بخلف عنه وأبو جعفر: [مِيكَائِلَ].

وقراها أبو عمرو، وحفص، ويعقوب: [مِيكَالَ].

وقراها باقي القراء العشرة: [مِيكَائِيلَ] وهو الوجه الثاني لقبيل، ووقف حمزة بالتسهيل مع المد والقصر.

• قرأ ابن كثير: [يَتَمَنُوهُ] وَيَذِيهِ بِصِلَةِ هَاءِ الضَّمِيرِ.

١٠٢ - • قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف: [وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ]، وهو وجهٌ عَرَبِيٌّ صحيح.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ].

الْمَلَائِكَةِ بِبَابٍ هَزُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢٤﴾ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنَّ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٥﴾ ❁

١٠٢ - وقف حمزة وهشام بخلفه بوجهين: في: [الْمَرْءَ]: ١ - نقل حركة الهمزة إلى الراء، مع حذف الهمزة، وإسكان الراء مَفْحَمَةً. ٢ - مثل الأول لكن مع رَوْمِ الرَاءِ مُرَقَّقَةً، فَرَوْمِ الحَرْكَةِ مِثْلُ الحَرْكَةِ.

١٠٢ - قرأ ورش، والسوسي، وأبو جعفر: [وَلَيْسَ]. وكذلك حمزة في الوقف. وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَيْسَ].

١٠٥ - قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [أَنْ يُنْزَلَ]، من فعل «أنزل». وقرأها باقي القراء العشرة: [أَنْ يَنْزَلَ]، من فعل «نزل» المضعف.

١٠٥ - وقف حمزة، وهشام بخلف عنه على [يَشَاءُ] بَعْدَهُ وَجُوه:

- ١ - إبدال الهمزة ألفاً مع المد والقصر والتوسط لهما.
- ٢ - تسهيل الهمزة بالرَّوْمِ مع المد والقصر لحمزة.
- ٣ - تسهيل الهمزة بالرَّوْمِ مع التوسط والقصر لهشام.

مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ

١٠٦ - • قرأ ابن عامر بخلف عن هشام: [نُنْسَخْ]، من فعل: «أَنْسَخَ» ولا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لُغَةً، وبمعنى: «نسخ».

وقراها باقي القراء العشرة، وهو الوجه الثاني لهشام: [نُنْسَخْ]، من فعل: «نَسَخَ» بمعنى أزال، وهذا هو المشهور لُغَةً.

١٠٦ - • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: [نُنْسَأَهَا].

وقراها باقي القراء العشرة: [نُنْسِهَا].

١٠٨ - • وقف حمزة بَنَقْل حَرَكَةِ الهمزة من [أَنْ تَسْأَلُوا] إِلَى السَّيْنِ قَبْلَهَا، وَحَذَفِ الهمزة، فقراءته: [تَسْأَلُوا].

١٠٨ - • وقف حمزة على كَلِمَةِ [سُئِلَ] بِطَبَقِهَا: [سُؤِلَ]، فَسَهَّلَ الهمزة، وَأَبْدَلَهَا وَآوَا خَالِصَةً مَكْسُورَةً.

١١١ - • قرأ أبو جعفر: [أَمَانِيَهُمْ] بِأَسْكَانِ الْيَاءِ مَمْدُودَةً.

وقراها باقي القراء العشرة: [أَمَانِيَهُمْ]، بِضَمِّ الْيَاءِ مُشَدَّدَةً وَهِيَ حَرَكَةُ الرَّفْعِ.

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٢﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
 مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
 ﴿١١٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ
 لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ
 فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا
 إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِيرٌ ﴿١١٧﴾
 بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
 فَيَكُونُ ﴿١١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ

١١٢ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكِسائي، وأبو جَعْفَر: [وَهُوَ] بإسكان الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بِضَمِّ الهاء، ووقف يعقوب بهاء السَّكْتِ.

١١٢ - • قرأ حمزة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقرأها يَعْقُوب: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وهي وجوهٌ عربيةٌ جَائِزةٌ.

١١٥ - • وقف رُوَيْس بخلف عنه على [فَتَمَّ] بهاء السَّكْتِ.

١١٥ و ١١٦ - • قرأ ابن عامر: [عَلِيمٌ * قَالُوا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلِيمٌ * قَالُوا].

١١٧ - • قرأ ابن عامر: [كُنْ فَيَكُونُ] بَنَضْب: «فَيَكُونُ».

تَأْتِينَا ءَايَةُ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ
﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ
إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ
مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ
ءَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنَئِ إِسْرَءِيلُ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا
تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَّبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ
قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ

= وقرأها باقي القراء العشرة: [كُنْ فَيَكُونُ] برفع: «فَيَكُونُ» أي: فهو يكون.

١١٩ - • قرأ نافع، ويعقوب: [وَلَا تُسْأَلُ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَا تُسْأَلُ].

١٢٢ - • قرأ أبو جعفر بتشهيل الهمزة الثانية من: [إِسْرَءِيل] مع المد والقصر.
وكذلك حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة بالتحقيق.

١٢٤ - • قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان: [إِبْرَاهِيمَ]، حيث ورد في هذه السورة.

وقرأها باقي القراء العشرة: [إِبْرَاهِيمَ] وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

١٢٤ - • وقف حمزة بتحقيق همزة: [فَأَتَمَّهُنَّ] وتشهيلها.

ووقف يعقوب بخلف عنه بهاء السكت.

عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ
ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ
أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً
لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

- ١٢٤ - • قرأ حفص، وحمزة: [عَهْدِي الظَّالِمِينَ] بِاسْكَانٍ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.
وقرأها باقي القراء العشرة بفتح ياء المتكلم ووقف يعقوب بهاء السكت بخلف عنه .
- ١٢٥ - • قرأ نافع وابن عامر: [وَاتَّخِذُوا] بفتح الخاء .
وقرأها باقي القراء العشرة: [وَاتَّخِذُوا] بكسر الخاء .
- ١٢٥ - • فَحَمَّ ورش اللّام من: [مُصَلًّى] وَصَلًا، فَإِنْ وَقَفَ فَلَهُ التَّفْخِيمُ مَعَ الْفَتْحِ،
والتَّرْقِيقِ مَعَ التَّقْوِيلِ.
- ١٢٥ - • قرأ نافع، وهشام، وحفص، وأبو جعفر: [بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ] بفتح ياء المتكلمِ.
وقرأها باقي القراء العشرة بِاسْكَانٍ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.
- ١٢٦ - • قرأ ابن عامر: [فَأُمَتِّعُهُ]، من فعل: «أَمَتَعَ» المَهْمُوزِ.
وقرأها باقي القراء العشرة: [فَأُمَتِّعُهُ]، من فعل: «مَتَعَ» الْمُضَعَّفُ ووقف حمزة
بالتحقيق وبالتسهيل .
- ١٢٦ - • قرأ ورش، والسُّوسِي، وأبو جعفر: [وَبِئْسَ]، وكذلك حمزة في الوقف .
وقرأها باقي القراء العشرة: [وَبِئْسَ].
- ١٢٧ - • قرأ ابن عامر بخُلف عن ابن ذكوان: [إِبْرَاهِيمَ]، حَيْثُ وَرَدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
وقرأها باقي القراء العشرة: [إِبْرَاهِيمَ] وهو الوجه الثاني لابن ذكوان .
- ١٢٨ - • قرأ ابْنُ كَثِيرٍ، والسُّوسِي، ويعقوب: [وَأَرِنَا].
وقرأ بالاختلاس دُورِي أَبِي عَمْرٍو، وهو الإِتْيَانُ بِثُلْثِي الْحَرَكَةِ.
وقرأها باقي القراء العشرة: [وَأَرِنَا].

رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ
 يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي
 الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ
 أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ
 وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ
 قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ
 آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ
 مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا
 كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا

١٢٩ - • قرأ يعقوب: [فِيهِمْ] بضم الهاء.

وقراها باقي القراء العشرة: [فِيهِمْ] بكسر الهاء.

١٢٩ - • قرأ حمزة، ويعقوب: [عَلَيْهِمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ].

١٢٩ - • قرأ يعقوب: [وَيُزَكِّيهِمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَيُزَكِّيهِمْ].

١٣٢ - • قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر: [وَأَوْصَى].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَوَصَّى].

المهموز آخر المضغف فهما متكايفتان.

١٣٣ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورؤنس: [شُهَدَاءَ إِذْ]

بَسْمِيلِ الهمزة الثانية بَيْنَ بَيْنَ.

وقراها باقي القراء العشرة بتحقيق الهمزة الثانية.

وَاتَّقُوا عَلَى تحقيق الهمزة الأولى.

أَوْ نَصْرِي يَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْ
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
 وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
 وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ
 اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَسِيَ كَيْفَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ
 لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّكُمْ
 وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ نَقُولُونَ
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا

١٣٥ - • قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان: [إِبْرَاهِمًا]، حيث وردت في هذه
 السورة. وقرأها باقي القراء العشرة: [إِبْرَاهِيمَ]، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

١٣٦ - • قرأ نافع: [النَّبِيُّونَ].

ولالأزرق ثلاثة البدل.

وقرأها باقي القراء العشرة: [النَّبِيُّونَ].

١٣٧ و ١٣٩ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكِسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بِأَسْكَانِ
 الهاء في الموضعين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بِضَمِّ الهاء.

ووقف يعقوب بهاء السُّكْتِ.

١٤٠ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر، وروُح: [أَمْ
 يَقُولُونَ] بِبَاءِ الْغَائِبِينَ.

وقرأها باقي القراء العشرة [أَمْ يَقُولُونَ] ببناء المخاطبين.

هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ
 شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾
 تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا
 تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾ سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ
 النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْآلِي كَانُوا عَلِيهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
 وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٣﴾ وَكَذَلِكَ
 جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
 الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا
 لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ
 لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٤﴾ قَدْ زُرِيَ تَقَلُّبُ وَجْهِكَ

١٤٠ - • قرأ ورش بِقُلْ حركة الهمزة من: [وَمَنْ أَظْلَمُ] إلى النون قَبْلَهَا، وَفَحَّم اللَّام.

١٤٢ - • قرأ أبو عمرو، ويعقوب: [قِبَلِهِمُ الْآلِي] في الوصل.

وقراها حمزة، والكسائي، وخلف: [قِبَلَهُمُ الْآلِي] في الوصل.

وقراها باقي القراء العشرة: [قِبَلَتِهِمُ الْآلِي] في الوصل.

أما في حالة الوقف فكلُّهُم يَكْسِرُونَ الهاء وَيُسَكِّنُونَ الميم.

١٤٢ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورؤيس: [يَشَاءُ إِلَى]

بَسْهِيلِ الهمزة الثانية، وَإِبْدَالِهَا وَاوًا خَالِصَةً.

وقراها باقي القراء العشرة بالتحقيق.

وكلُّهُم مَتَقَوِّنَ عَلَى تحقيق الثانية إِذَا بَدَّوْا بِهَا.

١٤٢ - • قرأ قُتُبٌ بخلف عنه، ورؤيس: [صِرَاطٍ] بالسّين.

وقراها خَلَفٌ عن حَمَزَةٍ بِالضَّادِ مَسْمُومَةٍ صَوْتُ الرَّاي.

وقراها باقي القراء العشرة: [صِرَاطٍ] بالصاد الخالصة وهو الوجه الثاني لقبيل.

١٤٣ - • قرأ أبو عمرو، وشعبة، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: [لَرُؤُفٌ]،

وَوَقَفَ حَمَزَةُ بِالسَّهِيلِ.

فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ
 عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ
 مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ
 بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ
 الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
 يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾
 وَلِكُلِّ وِجْهٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ
 بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ
 خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنَ
 رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

= وقرأها باقي القراء العشرة: [لَرُؤُوفٌ]. وللازرق ثلاثة البدل.

١٤٤ - • قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وروح: [تَعْمَلُونَ] بقاء المخاطبين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [يَعْمَلُونَ] بقاء الغائبين.

• قرأ ابن كثير: [عَقِيْبُهُ] بصلة هاء الضمير.

• وقرأ ورش: [لَكَبِيْرَةٍ] بترقيق الراء.

١٤٦ - • وقف حمزة على [أَبْنَاءَهُمْ] بالتسهيل مع المد والقصر.

١٤٨ - • قرأ ابن عامر: [هُوَ مُوَلِّيًاها].

وقرأها باقي القراء العشرة: [هُوَ مُوَلِّيًاها].

١٤٩ - • قرأ أبو عمرو: [يَعْمَلُونَ] بقاء الغائبين.

وَجَهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
 شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
 فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِتَمَّ نِيعَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾
 كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
 وَيُزَكِّيَكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا
 تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿١٥٢﴾
 يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
 الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ
 أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
 وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
 الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٥﴾

= وقرأها باقي القراء العشرة: [تَعْمَلُونَ] بناء المخاطبين.

١٥٠ - • قرأ ورش من طريق الأزرق: [لِيَلَّا]:

وكذلك قرأها حمزة في الوقف، وله التحقيق أيضاً.

وقرأها باقي القراء العشرة: [لِيَلَّا].

١٥٢ - • قرأ ابن كثير: [فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ] بفتح ياء المتكلم.

وقرأها باقي القراء العشرة بإسكان ياء المتكلم.

١٥٢ - • قرأ يعقوب: [وَلَا تَكْفُرُونِي] بانباء ياء المتكلم وصلاً ووقفاً.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَا تَكْفُرُونَ] بحذف ياء المتكلم.

﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ
 حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ
 تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا
 أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ
 أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا
 وَأَصْلَحُوا وَبَيْنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
 ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
 الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَلِلَّهِ كُفْرُ الْإِلَهِ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
 النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَنْبَا بِهٍ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ

١٥٧ و ١٦٠ و ١٦١ - • قرأ حمزة، ويعقوب: [عَلَيْهِمْ] بضم الهاء في المواضع الثلاثة، وصلًا ووقفًا.

وقراها باقي القراءة العشرة: [عَلَيْهِمْ] بكسر الهاء وصلًا ووقفًا.

١٥٨ - • قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: [وَمَنْ يَطَّوَّعَ].

وقراها باقي القراءة العشرة: [وَمَنْ تَطَوَّعَ].

١٦٣ - • وقف يعقوب على [هُوَ] بهاء السكت.

١٦٤ - • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [الرَّيْحِ] بالافراد.

وقراها باقي القراءة العشرة: [الرِّيَاحِ] بالجمع.

الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَرِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾
 وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ
 الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ
 تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ
 بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا لَنَا كَرَّةٌ
 فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ
 حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

١٦٥ - • قرأ نافع، وابنُ عامر، وابنُ وردان بخلفه، ويعقوب، [وَلَوْ تَرَى] بقاء المخاطب.
 وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَوْ يَرَى].

١٦٥ - • قرأ ابن عامر: [إِذْ يَرْوْنَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [إِذْ يَرْوْنَ]

١٦٥ - • قرأ أبو جعفر، ويعقوب: [إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ].

١٦٦ - • قرأ أبو عمرو، ويعقوب: [بِهِمُ الْأَسْبَابُ] في الوصل.

وقرأها حمزة، والكسائي، وخلف: [بِهِمُ الْأَسْبَابُ] في الوصل.

وقرأها باقي القراء العشرة: [بِهِمُ الْأَسْبَابُ] في الوصل.

وَأَمَّا عِنْدَ الْوَقْفِ فَكُلُّهُمْ يَكْسِرُونَ الْهَاءَ وَيُسَكِّنُونَ الْمِيمَ.

١٦٧ - • قرأ أبو عمرو: [يُرِيهِمُ اللَّهُ] وضلاً.

وقرأها حمزة، والكسائي، وخلف: [يُرِيهِمُ اللَّهُ] وضلاً. وكذلك يعقوب وضلاً ووقفاً.

وقرأها باقي القراء العشرة: [يُرِيهِمُ اللَّهُ] وضلاً. وأما عند الوقف فَكُلُّهُمْ يَكْسِرُونَ الْهَاءَ وَيُسَكِّنُونَ الْمِيمَ، إِلَّا يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ يَضُمُّ الْهَاءَ.

١٦٧ - • قرأ حمزة، ويعقوب: [عَلَيْهِمْ] وضلاً ووقفاً.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمْ] وضلاً ووقفاً.

كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
 إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ
 تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ
 ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ
 بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا
 مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
 ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا
 أَهْلَ بِهِ، لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ

١٦٨ - • قرأ نافع، والبرقي بخلف عنه، وأبو عمرو، وشعبة، وحمزة، وخلف: [خُطُوَاتٍ].

وقراها باقي القراء العشرة: [خُطُوَاتٍ] بضم القاء وهو الوجه الثاني للبرقي.

١٦٩ - • قرأ أبو عمرو بخلف عن الدوري [يَأْمُرُكُمْ] بإسكانِ الراء، والوجه الثاني للدوري الاختلاس وللدوري وجه ثالث وهو ضم الراء ضمة خالصة.

وقراها باقي القراء العشرة: [يَأْمُرُكُمْ].

١٧٠ - • قرأ هشام، والكسائي، ورويس: [قِيلَ] بإشمام كسرة القاف ضمًا.

وقراها باقي القراء العشرة بكسرة خالصة.

١٧٠ - • وقف حمزة على [آبَاءَنَا] بالتسهيل مع المد والقصر.

١٧٣ - • قرأ أبو جعفر: [الْمَيْتَةَ] بتشديد الياء المكسورة.

وقراها باقي القراء العشرة: [الْمَيْتَةَ] بإسكانِ الياء.

١٧٣ - • قرأ أبو جعفر: [فَمَنْ اضْطُرَّ].

وقراها أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب: [فَمَنْ اضْطُرَّ].

وقراها باقي القراء العشرة: [فَمَنْ اضْطُرَّ].

وعند الابتداء بـ [اضْطُرَّ] فكلُّ القراء يَضُمُّونَ الهمزة.

عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي
 بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا
 يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا
 الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ
 ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
 فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا
 وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
 الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
 عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

- ١٧٤ - • قرأ يعقوب: [يُزَكِّيهِمْ] بضّم هاء الضمير.
 وقرأها باقي القراء العشرة: [يُزَكِّيهِمْ] بكسر هاء الضمير.
 • وقف حمزة على [وَنَدَاءٍ] بالتسهيل مع المد والقصر في الآية (١٧١).
 ١٧٧ - • قرأ حفص، وحمزة: [لَيْسَ الْبِرُّ].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [لَيْسَ الْبِرُّ] بالرفع.
 ١٧٧ - • قرأ نافع، وابن عامر: [وَلَكِنَّ الْبِرُّ].
 وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَكِنَّ الْبِرُّ].
 ١٧٧ - • قرأ نافع: [وَالنَّبِيِّينَ] مع المد المتصل مع ملاحظة ثلاثة البدل للأزرق.
 وقرأها باقي القراء العشرة: [وَالنَّبِيِّينَ].
 ١٧٧ - • قرأ السوسي، وأبو جعفر: [الْبَأْسَاءِ - الْبَأْسِ] وكذلك حمزة في الوقف.
 وقرأها باقي القراء العشرة: [الْبَأْسَاءِ - الْبَأْسِ].

صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى
فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَابْتِاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّهِ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ
ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ
يَبْدُلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ
إِثْمًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا

١٧٨ - في كلمة: [شَيْءٌ] عدّة قراءات يُعْنَى بها المقرنون.

١٨٢ - قرأ شعبة، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف [مُوصٍ]، من فعل: «وَصَّى».

وقراها باقي القراء العشرة: [مُوصٍ]، من فعل: «أَوْصَى».

١٨٤ - قرأ نافع، وابنُ ذَكْوَانَ، وأبو جَعْفَرٍ: [فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَاكِينٍ].

وقراها هشام: [فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَاكِينٍ].

وقراها باقي القراء العشرة: [فِدْيَةُ طَعَامِ مَسْكِينٍ].

١٨٤ - قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [فَمَنْ يَطْوَعُ].

وقراها باقي القراء العشرة: [فَمَنْ تَطَوَّعَ].

فَهُوَ خَيْرٌ لَّهِ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾
 شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
 وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
 وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
 يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا
 الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾
 وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
 الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ
 ﴿١٨٦﴾ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ

١٨٤ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [فَهُوَ] بإسكانِ الهاء.

وقراها باقي القراء العشرة: [فَهُوَ] بضمّ الهاء. ووقف يعقوب بهاء السكّت.

١٨٥ - • قرأ ابن كثير: [الْقُرْآنُ]. وكذلك حمزة في الوقف.

وقراها باقي القراء العشرة: [الْقُرْآنُ].

١٨٥ - • قرأ أبو جعفر: [الْيُسْرَ - الْعُسْرَ].

وقراها باقي القراء العشرة: [الْيُسْرَ - الْعُسْرَ] بإسكانِ السّين.

١٨٥ - • قرأ شعبة، ويعقوب: [وَلِتُكْمِلُوا] من فعل: «كَمَلَ» المضعف.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلِتُكْمِلُوا] من فعل: «أَكْمَلَ» المهموز.

١٨٦ - • قرأ يعقوب: [الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي] في الوصل والوقف. وكذلك ورش، وأبو

عمرو، وأبو جعفر: في الوصل. وكذلك قالون بخلفٍ وصلًا.

وقراها باقي القراء العشرة: [الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ] في الحالين، وهو الوجه الثاني لقالون في الحالين.

١٨٦ - • قرأ ورش: [وَلْيُؤْمِنُوا بِي].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلْيُؤْمِنُوا بِي].

١٨٧ - • وقف يعقوب على: [هُنَّ] بهاء السكّت. وكذا على ما مائلها من المشدّد

المبني في ضمير جمع المؤنث، مثل: [بَاشِرُوهُنَّ]، فقد وقف عليها بهاء السكّت بخلف عنه.

لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَهَا يُاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ
 أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنَ بِشِرْوَهْنِ وَابْتَغُوا مَا
 كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ
 مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
 تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسَجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا
 تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾
 وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى
 الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ
 وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ
 الْبِرَّ مِنَ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنَ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
 يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩١﴾
 وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ

١٨٧ - • قرأ ورش، وابنُ وردان بخلف عنه [فَالَانْ] بالنقل. وللأزرق ثلاثة البَدَل.

وقراها باقي القراء العشرة: [فَالَانْ] بالتحقيق، وعَدَم النقل.

ووقف حمزة بالسَّكْتِ والتَّغْل، وله في الوصل السَّكْتُ بخُلف عن خَلَاد.

١٨٩ - • قرأ ورش، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب: [الْبُيُوت] بضم
 الباء في الموضعين.

وقراها باقي القراء العشرة: [الْبُيُوت] بكسر الباء.

١٨٩ - • قرأ نافع، وابنُ عامر: [وَلَكِنَّ الْبِرُّ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَكِنَّ الْبِرُّ].

أَقْتُلْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَتِّلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ
 قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَتَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ
 فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ
 الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا
 اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾
 وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا
 اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ
 كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ
 صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ
 مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ
 تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ

١٩١ - • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَتِّلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ].

١٩٦ - • للأزرق ثلاثة البدل في: [رُءُوسَكُمْ].

ووقف حمزة بالتشهيل، وبالحذف: [رُءُوسَكُمْ].

١٩٦ - • قرأ السوسي، وأبو جعفر: [رَأْسِهِ]. وكذلك حمزة في الوقف.

وقراها باقي القراء العشرة: [رَأْسِهِ].

مَعْلُومَتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَأْتُوا فِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّاكِلِينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

١٩٧ - • قرأ يعقوب: [فِيهِنَّ]. ووقف بهاء السكت بخلف عنه.

وقرأها باقي القراء العشرة: [فِيهِنَّ].

١٩٧ - • قرأ أبو جعفر: [فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ].

وقرأها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ].

١٩٧ - • قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر: [وَاتَّقُونِي] بإثبات ياء المتكلم في الوصل.

وكذلك قرأها يعقوب في الوصل والوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَاتَّقُونِ]، بحذف ياء المتكلم وصلًا ووقفًا، وكذا

قرأها في الوقف: أبو عمرو، وأبو جعفر.

٢٠٠ - • قرأ ورش: [فَذْكُرُوا] بالتفخيم والترقيق انفرادًا، فإذا نظر مع ما قبله كان له خمسة أوجه:

١ - قَصُرُ الْبَدَلِ، مع التفخيم والترقيق، فهما وجهان.

٢ - الْمَدُّ، مع التفخيم والترقيق أيضًا، فهما وجهان.

٣ - التَّوَسُّطُ مع التفخيم فقط، فهو وجه واحد.

فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ
 ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ
 ﴿٢٠٢﴾ * وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
 يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ
 مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
 قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ
 لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ
 ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ
 جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ
 ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَتَأْتِيهَا

٢٠٤ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بإسكان الهاء.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بضم الهاء. ووقف يعقوب بهاء السكت.

٢٠٦ - • قرأ هشام، والكسائي، ورؤيس: [قِيلَ] بإشمام الكسرة الضم.

وقراها باقي القراء العشرة بالكسرة الخالصة.

٢٠٦ - • قرأ ورش، والشوسى، وأبو جعفر: [وَلَيْسَ]. وكذلك حمزة في الوقف.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَيْسَ].

٢٠٧ - • وقف الكسائي بالهاء على: [مَرْضَاتٍ] مع الإمامة في الحاليين.

وقراها باقي القراء العشرة بالتاء.

٢٠٧ - • قرأ أبو عمرو، وشعبة، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: [رَؤُفٌ]

ووقف حمزة بالتسهيل.

وقراها باقي القراء العشرة: [رَؤُوفٌ]. وللأزرق ثلاثة البدل.

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ
 زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ
 الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾
 سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
 اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زَيْنَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا
 فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ

٢٠٨ - • قرأ نافع، وابنُ كثير، والكِسائي، وأبو جعفر: [فِي السِّلْمِ] بفتح السين.

وقراها باقي القراء العشرة: [فِي السِّلْمِ] بِكسرِ السين.

٢٠٨ - • قرأ نافع،، والبَزْري بخلف عنه، وأبو عَمْرٍو، وشعبة، وحمزة، وخَلَف: [خُطَوَاتِ] بِإِسْكَانِ الطاء.

وقراها باقي القراء العشرة: [خُطَوَاتِ] بِضَمِّ الطاء، وهو الوجه الثاني للبزي.

٢١٠ - • قرأ أبو جعفر: [وَالْمَلَائِكَةُ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَالْمَلَائِكَةُ] بِالرَّفْعِ.

ووقف حمزة بالتسهيل مع المَدِّ والقصر.

٢١٠ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرٍو، وعاصم، وأبو جعفر: [تُرْجَعُ الْأُمُورُ].

وقراها باقي القراء العشرة: [تُرْجَعُ الْأُمُورُ].

ووقف حمزة بالتَّثْقِيلِ والسَّكْتِ.

٢١١ - • قرأ أبو جعفر: [إِسْرَءِيلَ] بتسهيل الهمزة الثانية مع المَدِّ والقصر، وصلاً ووقفاً.

وكذلك حمزة في الوقف. مع فارق المَدِّ بينهما.

وقراها باقي القراء العشرة بالتحقيق.

الْأَناسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ
مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِیَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِیْمَا اِخْتَلَفُوا فِیْهِ وَمَا
اِخْتَلَفَ فِیْهِ إِلَّا الَّذِیْنَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَیِّنَاتُ بَغْیًا
بَیْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِیْنَ ءَامَنُوا لِمَا اِخْتَلَفُوا فِیْهِ مِنَ الْحَقِّ
بِإِذْنِهِ ۖ وَاللَّهُ یَهْدِی مَنْ یَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا یَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِیْنَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى یَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِیْنَ
ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِیبٌ ﴿٢١٤﴾
یَسْأَلُونَكَ مَاذَا یُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُ مِنْ خَیْرٍ فَلِللَّهِ وَلِیِّهِ
وَالْأَقْرَبِینَ وَآلِیَّتُمَا وَالْمَسْكِینِ وَابْنِ السَّبِیلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ

٢١٣ - • قرأ نافع [النَّبِیِّینَ] مع المذ المتصل .
ولالأزرق ثلاثة البدل .

وقرأها باقي القراء العشرة : [النَّبِیِّینَ] .

٢١٣ - • قرأ أبو جعفر : [لِیَحْكُمَ] .

وقرأها باقي القراء العشرة : [لِیَحْكُمَ] .

٢١٣ - • وقف حمزة في : [بِإِذْنِهِ] بالتحقيق ، وبالتسهيل .

٢١٣ - • قرأ قبل بخلف عنه ، وزويس : [صِرَاطٍ] بالسين .

وقرأها خلف عن حمزة بالصاد مُشَمَّةً صَوَّتَ الزَّاي .

وقرأها باقي القراء العشرة : [صِرَاطٍ] ، وهو الوجه الثاني لقبيل .

٢١٤ - • قرأ السُّوسِي ، وأبو جعفر : [الْبَأْسَاءُ] .

وقرأها باقي القراء العشرة : [الْبَأْسَاءُ] .

ولحمزة وجوه في الهمزة .

٢١٤ - • قرأ نافع : [حَتَّى یَقُولَ] بالرفع .

وقرأها باقي القراء العشرة : [حَتَّى یَقُولَ] بالنَّصْب .

فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالَ وَهُوَ كَرَهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ

٢١٦ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بِإِسْكَانِ الْهَاءِ فِي كُلِّ مَوَاضِعِهَا مِنَ الْآيَةِ.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ]. ووقف يعقوبُ بهاء السَّكْتِ.

٢١٨ - • وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب على: [رَحِمَتْ] بِالْهَاءِ. ووقف باقي القراء العشرة عليها بالتاء.

٢١٩ - • قرأ يعقوب: [فِيهِمَا] بِضَمِّ الْهَاءِ.

وقراها باقي القراء العشرة: [فِيهِمَا] بِكسر الْهَاءِ.

٢١٩ - • قرأ حمزة، والكسائي: [إِثْمٌ كَثِيرٌ].

وقراها باقي القراء العشرة: [إِثْمٌ كَبِيرٌ].

مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْمَفْؤُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الَّذِي نَتَمَتَّى قُلِ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أُمَةٌ مُؤْمِنَةٌ
خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ
ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلِ
هُوَ أَذَىٰ فَاَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ

٢١٩ - • قرأ أبو عمرو: [قُلِ الْمَفْؤُ] بالرفع.

وقراها باقي القراء العشرة: [قُلِ الْمَفْؤُ] بالنَّضْبِ.

٢٢٠ - • لورش في: [وَالْآخِرَةِ] نَقْلُ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ وَحَذْفُهَا. وَلَهُ ثَلَاثَةُ الْبَدَلِ. وَتَرْقِيقُ الرَّاءِ.

وقرأ خَلْفَ عَنْ حمزة، وَخَلَّادٌ بِخِلَافٍ عَنْهُ: بِالسَّكْتِ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ وَصَلًا، أَمَا فِي الْوَقْفِ فَلِكُلِّ مِنْهُمَا وَجْهَانِ: السَّكْتُ وَالنَّقْلُ.

٢٢٠ - • وقف حمزة على: [فَإِخْوَانُكُمْ] بِالتَّحْقِيقِ، وَبِالتَّسْهِيلِ.

٢٢٠ - • قرأ الْبَرَزِيُّ بِخَلْفٍ عَنْهُ بِتَسْهِيلِ هَمْزَةٍ: [لَأَعْتَبَكُمْ] وَصَلًا وَوَقْفًا.

وقراها باقي القراء العشرة بِالتَّحْقِيقِ.

وهو الْوَجْهُ الثَّانِي لِلْبَرَزِيِّ.

ولحمزة فِي الْوَقْفِ التَّسْهِيلُ وَالتَّحْقِيقُ.

٢٢٢ - • قرأ شُعْبَةُ، وَحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلْفٌ: [يَطْهُرْنَ] أَي: يَنْطَهَرْنَ.

وقراها باقي القراء العشرة: [يَطْهُرْنَ].

فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَلَيْ شَيْئٌ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَبْرُؤُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَقَتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولِهِنَّ أَحقُّ بِرِدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا

٢٢٢ - • وَقَفَ يَعْقُوبُ بِخَلْفِ عَنْهُ عَلَى: [فَأْتُوهُنَّ] بِهَاءِ السَّكْتِ.

وَأَبْدَلَ وَرَشَ، وَالسُّوسِي، وَأَبُو جَعْفَرٍ: الْهَمْزَةُ، وَكَذَلِكَ حَمْزَةُ فِي الْوَقْفِ.

٢٢٥ - • قَرَأَ وَرَشَ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [يُؤَاخِذُكُمْ] فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ وَآوَا. وَكَذَلِكَ حَمْزَةُ فِي الْوَقْفِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِيَ الْقُرَاءَةِ الْعَشْرَةَ: [يُؤَاخِذُكُمْ].

٢٢٦ - • قَرَأَ وَرَشَ، وَالسُّوسِي، وَأَبُو جَعْفَرٍ: [يُؤْلُونَ]. وَكَذَلِكَ حَمْزَةُ فِي الْوَقْفِ.

وَقَرَأَهَا بَاقِيَ الْقُرَاءَةِ الْعَشْرَةَ: [يُؤْلُونَ].

٢٢٦ - • لَوْرَشَ فِي [فَأَوُوا] ثَلَاثَةَ الْبَدَلِ. وَلِحَمْزَةِ التَّسْهِيلِ فِي الْوَقْفِ مَعَ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ.

٢٢٨ - • وَقَفَ حَمْزَةُ عَلَى: [بِأَنفُسِهِنَّ] بِالتَّحْقِيقِ، وَالْإِبْدَالِ يَاءَ خَالِصَةٍ.

وَوَقَفَ يَعْقُوبُ بِهَاءِ السَّكْتِ، وَكَذَا وَقَفَ عَلَى مَا كَانَ مِثْلَهُ مِمَّا آخِرُهُ ضَمِيرٌ مُشَدَّدٌ مَبْنِي.

٢٢٨ - • لِحَمْزَةِ، وَهَشَامٌ بِخَلْفِهِ فِي الْوَقْفِ عَلَى [قُرُوءٍ]: إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ وَآوَا وَإِدْغَامُ مَا قَبْلَهَا فِيهَا، مَعَ السُّكُونِ وَالرُّومِ.

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ أَلْطَلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَنِ
 وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا
 أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ
 حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ
 بَعْدُ حَتَّى تَتَكَحَّ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ
 يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ
 يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا ءَايَتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا

٢٢٨ - • قرأ يعقوب: [عَلَيْهِنَّ] في الموضعين بضم الهاء، ووقف عليها بهاء السكت.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِنَّ] بكسر الهاء.

٢٢٩ - • قرأ حمزة، وأبو جعفر، ويعقوب: [يَخَافَا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [يَخَافَا].

٢٢٩ و ٢٣٠ - • قرأ يعقوب: [عَلَيْهِمَا] بضم الهاء في الموضعين.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمَا] بكسر الهاء في الموضعين.

• فَخَمَّ وَرَش اللَّامِ فِي: [الطَّلَاق - وَالْمُطَلَّقات - طَلَّقَهَا - إِصْلَاحًا].

٢٣١ - • وقف يعقوب على: [أَجَلَهُنَّ] بهاء السكت، وكذلك وقف على أمثاليها.

٢٣١ - • قرأ حفص: [هُزُوءًا] وصلًا ووقفًا.

وقرأها خلف العاشر: [هُزُوءًا] وصلًا ووقفًا. وكذلك حمزة وصلًا، وله في

الوقف وجهان:

١ - نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، مع حذف الهمزة: [هُزَا] .

نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ
 بِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣١﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمْ
 النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا
 بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ ۚ ذَلِكُمْ أَزْكَ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾
 ﴿١٣٣﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ
 الرِّضَاعَةَ ۖ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ
 إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى
 الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۚ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَشَاوِرٍ فَلَا
 جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا
 سَلِمْتُمْ مَّا ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ

= ٢ - إبدال الهمزة واوا: [هُزُوا].

وقرأها باقي القراء العشرة: [هُزُوا].

٢٣٢ - وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب على: [نِعْمَت] بالهاء.

ووقف عليها باقي القراء العشرة بالتاء.

٢٣٣ - قرأ أبو جعفر بخلف عنه: [لَا تُضَارَّ].

وقرأها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [لَا تُضَارَّ].

وقرأ باقي القراء العشرة: [لَا تُضَارَّ]، وهو الوجه الثاني لأبي جعفر.

واتفقوا على مَدَّه مَدًّا لازماً.

٢٣٣ - لورش في: [فِصَالًا] تفخيم اللام وترقيقها، فإذا ضُمَّت إلى البدل بعدها

وهو: [أَتَيْتُمْ] فله خمسة أوجه.

٢٣٣ - قرأ يعقوب: [عَلَيْهِمَا] بضم الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمَا] بكسر الهاء.

٢٣٣ - قرأ ابن كثير: [مَا أَتَيْتُمْ].

بَصِيرٌ ﴿٣٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ
 بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ﴿٣٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةٍ
 لِلنِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
 وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا
 تَعْرِضُوا عُقْدَةَ الْنِكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ
 اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ
 حَلِيمٌ ﴿٣٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ
 أَوْ تَقْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ
 قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ

= وقرأها باقي القراء العشرة: [مَا آتَيْتُمْ].

٢٣٥ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس: [النِّسَاءِ أَوْ] بإبدال
 الهمزة الثانية ياءً خالصة.

وقرأها باقي القراء العشرة بتحقيقها.

واتفق القراء على تحقيق الهمزة الأولى، وعلى تحقيق الهمزة الثانية عند البدء
 بها.

٢٣٦ و ٢٣٧ - • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [تَمَّاسُوهُنَّ] في الموضعين، مع
 المد اللازم.

وقرأها باقي القراء العشرة: [تَمَّسُوهُنَّ]. ووقف يعقوب بهاء السكت.

٢٣٦ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وهشام، وشعبة، ويعقوب: [قَدَرُهُ]،
 بإسكان الدال.

وقرأها باقي القراء العشرة: [قَدَرُهُ]، والمعنى فيهما واحد.

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا
 فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزِّكَاكِ
 وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣٧﴾ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
 الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٣٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا
 فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا
 تَعْلَمُونَ ﴿٣٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
 وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ
 وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
 عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٣٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ
 دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ
 أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٤٣﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ
 اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

٢٣٧ - • قرأ رؤيس في: [بِيَدِهِ] بَقَضِرِ الهَاءِ وَصَلَاً، أَي: بِاخْتِلَاسِ حَرَكَتِهَا.

وقراها باقي القراء العشرة بِإِشْبَاعِ الهَاءِ.

٢٤٠ - • قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وحمزة: [وَصِيَّةً] بِالنَّصْبِ.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَصِيَّةً] بِالرَّفْعِ.

فِيضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ
 مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْمُ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُ فِي سَكِينٍ
 اللَّهُ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا

٢٤٥ - • قرأ عاصم: [فِيضَاعِفُهُ].

وقراها ابن كثير، وأبو جعفر: [فِيضَعْفُهُ].

وقراها ابن عامر، ويعقوب: [فِيضَعْفُهُ].

وقراها باقي القراء العشرة: [فِيضَاعِفُهُ].

ومؤدّي هذه القراءات واحد، وهي من التثنية.

٢٤٥ - • قرأ نافع، والبرقي، وشعبة، والكسائي، وروح، وأبو جعفر: [وَيَبْصُطُ] بالصاد.

وقراها: دوري أبي عمرو، وهشام، وخلف عن حمزة، ورويس، وخلف: [وَيَبْصُطُ].

وقراها باقي القراء العشرة: بالسين والصاد.

٢٤٥ - • قرأ يعقوب: [تُرْجَعُونَ] بالمبني للمعلوم.

وقراها باقي القراء العشرة: [تُرْجَعُونَ] بالمبني لما لم يسم فاعله.

وبين القراءتين تكامل في الأداء البياني، أي: يُرْجَعُكُمْ اللهُ بِالْجَبْرِ، فترجعون

مطّوعين.

• قرأ ورش بتفخيم اللام، وترقيق الراء من: [الصَّلَوَاتِ - وَالصَّلَاةِ -

وَلِلْمُطَلَّقاتِ - غَيْرِ إِخْرَاجِ - كَثِيرَةً].

٢٤٦ - • لحمزة في الوقف على [الْمَلَأِ] وجهان:

١ - إبدال الهمزة ألفاً: [الْمَلَأَ].

٢ - التسهيل مع الروم.

٢٤٦ - • قرأ أبو جعفر: [إِسْرَءِيلَ] بتسهيل الهمزة الثانية، مع المد والقصر وضلاً ووقفاً.

وكذلك قرأها حمزة وفقاً مع فارق المد بينهما.

وقراها باقي القراء العشرة بالتحقيق.

٢٤٦ - • قرأ نافع: [لِنَبِيِّ] مع المد المتصل.

وقراها باقي القراء العشرة: [لِنَبِيِّ].

٢٤٦ - • قرأ نافع: [عَسَيْتُمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [عَسَيْتُمْ].

لَقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
 مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا
 قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَىٰ يَكُونُ لَهُ
 الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ
 الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي
 الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
 عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ
 يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
 تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ
 طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ

٢٤٦ - • وقف حمزة على: [وَأَبْنَائِنَا] بِتَحْقِيقِ الهمزة الأولى وتسهيلها، وعلى كُلِّ
 وقف في الثانية بالتسهيل مع المد والقصر.

٢٤٦ - • قرأ أبو عمرو: [عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ].

وقرأها حمزة، والكِسَائِيُّ، ويعقوب، وخلف: [عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ].

وهذا عند الوصل، وأما عند الوقف فكلهم يكسرون الهمزة ويسكنون الميم،

ما عدا حمزة ويعقوب، فإنهما يقفان بضم الهاء وإسكان الميم.

٢٤٧ و ٢٤٨ - • قرأ نافع: [نَبِيُّهُمْ] في الموضعين مع المد المتصل.

وقرأها باقي القراء العشرة: [نَبِيُّهُمْ].

٢٤٧ - • قرأ قبل بخلف عنه: [بَسْطَةً].

وقرأها باقي القراء العشرة، وهو الوجه الثاني لقبيل: [بَسْطَةً].

٢٤٧ - • لحمزة، وهشام في الوقف على: [يَشَاءُ] خمسة أوجه:

إبدال الهمزة ألفاً مع المد، والقصر، والتوسط، وله التسهيل بالروم مع المد،

والقصر، مع مراعاة فارق المد بينهما حالة التسهيل.

مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ
 غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
 وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْكُوا اللَّهَ كَمِ
 فِيئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَتُهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
 الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا
 أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ
 وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا
 دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ
 وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ

٢٤٩ - • قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر: [مِنِّي إِلَّا] بفتح ياء المتكلم.

وقراها باقي القراء العشرة: [مِنِّي إِلَّا] بإسكان ياء المتكلم.

٢٤٩ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر: [غُرْفَةً] بفتح الغين.

وقراها باقي القراء العشرة: [غُرْفَةً] بضم الغين.

٢٤٩ - • قرأ رؤيس بقصر الهاء وصلًا من: [بِيَدِهِ] أي: باختلاس حركاتها.

وقراها باقي القراء العشرة بالإشباع.

٢٤٩ - • قرأ أبو جعفر: [فِئَةٍ] - [فِئَةٍ].

وكذلك قرأها حمزة في الوقف.

وقراها باقي القراء العشرة: [فِئَةٍ] - [فِئَةٍ].

٢٥١ - • قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب: [وَلَوْلَا دِفَاعٌ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَوْلَا دَفْعٌ].

• قرأ ابن كثير بصلّة هاء الضمير بواء مدّية في: [مِنْهُ] و[يَطْعَمُهُ].

• قرأ ورش بترقيق الراء من: [كَثِيرَةً]، وبتفخيم اللّام من: [فَصْلٌ].

اللَّهُ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٦﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٩﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ

٢٥٣ - • قرأ ابن كثير: [الْقُدُسِ] بِاسْكَانِ الدال.

وقراها باقي القراء العشرة: [الْقُدُسِ] بِضَمِّ الدال.

٢٥٤ - • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ].

وقراها باقي القراء العشرة: [لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ].

والقراءتان على وجهين عَرَبِيَّيْنِ جَائِزَيْنِ.

٢٥٥ - • قرأ يعقوب: [أَيْدِيهِمْ] بِضَمِّ الهاء.

وقراها باقي القراء العشرة: [أَيْدِيهِمْ] بِكَسْرِ الهاء.

٢٥٥ - • لحمزة، وهشام وقفاً: إبدال همزة [شَاءَ] مع الْقَصْرِ، والتوسط والمد.

٢٥٥ - • قرأ الأزرق بتشليث مد البدل في: [يَؤُودُهُ]. ولحمزة في الوقف: تَسْهِيلُ

الهمزة بينها وبين الواو، وحذفها.

٢٥٥ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [وَهُوَ] بِاسْكَانِ الهاء. =

قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ
 فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
 (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى
 الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
 إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي
 وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ
 بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الضَّالِّينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
 عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ

= وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهُوَ] بضم الهاء. ووقف يعقوب بهاء السُّكْتِ.

٢٥٨ - • قرأ ابنُ دُكَّوَانٍ بخلف عنه: [إِبْرَاهِيمَ] في المواضع الثلاثة.

وقرأها باقي القراء العشرة: [إِبْرَاهِيمَ]. وهو الوجه الثاني لابن دُكَّوَانٍ.

٢٥٨ - • قرأ حمزة: [رَبِّيَ الَّذِي] بإسكان ياء المتكلم.

وقرأها باقي القراء العشرة بفتح ياء المتكلم.

٢٥٨ - • قرأ نافع، وأبو جعفر: [أَنَا أُحْيِي] بإثبات ألف «أنا» في الوصل والوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة بحذف ألف «أنا» في الوصل وإثباتها وقفاً.

٢٥٩ - • قرأ قُالُونَ، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ، وأبو جعفر: [وَهُيَ] بإسكان الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَهِيَ] بكسر الهاء.

ووقف يعقوب بهاء السُّكْتِ.

٢٥٩ - • قرأ أبو جعفر: [مِئَةً] في الموضعين. وكذلك حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [مِئَةً].

عَامٍ ثُمَّ بَعَثْنَاهُ قَالَ كَمْ لَيْتُ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
 قَالَ بَل لَّيْتُ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ
 يَتَسَنَّهْ وَأَنْظِرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ
 وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا
 فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ
 أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
 الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ

٢٥٩ - • قرأ حمزة، والكِسائي، ويعقوب، وخلف: [يَتَسَنَّ] في الوصل، و[يَتَسَنَّهُ] في الوقف.

وقراها باقي القراء العشرة: [يَتَسَنَّهُ] في الوصل والوقف.

٢٥٩ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: [نُنشِئُهَا]. ورقن ورش راءها.

وقراها باقي القراء العشرة: [نُنشِئُهَا].

٢٥٩ - • قرأ حمزة، والكِسائي: [قَالَ أَعْلَمُ] بِإِسْكَانِ الميم، وبهمزة وصل. وإذا ابتداء بـ[أَعْلَمُ] كسر همزة الوصل على الأصل.

وقراها باقي القراء العشرة: [قَالَ أَعْلَمُ] بَرَفْعِ الميم.

٢٦٠ - • قرأ ابنُ دُكَّوَانٍ بِخُلْفٍ عنه: [إِبْرَاهِيمُ].

وقراها باقي القراء العشرة: [إِبْرَاهِيمُ]، وهو الوجه الثاني لابن دُكَّوَانٍ.

٢٦٠ - • قرأ ابن كثير، والسُّوسي، ويعقوب: [أَرِنِي] بِإِسْكَانِ الراء.

وقراها دوري أبي عمرو: باختلاس الراء.

وقراها باقي القراء العشرة: [أَرِنِي] بِكَسْرِ الراء.

٢٦٠ - • قرأ حمزة، وأبو جعفر، ورؤيس، وخلف: [فَصُرْهُنَّ].

وقراها باقي القراء العشرة: [فَصُرْهُنَّ] بضم الصاد. ووقف يعقوب بهاء السكت.

٢٦٠ - • قرأ شعبة: [جُزْءًا].

وقراها أبو جعفر: [جُزْءًا].

أَدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ
 الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ
 سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ
 مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ
 حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلَوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ
 وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ
 صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ

= وقرأها باقي القراء العشرة: [جُزْءًا]. ووقف حمزة: [جُزْأً].

٢٦١ - • قرأ أبو جعفر: [مِئَةً] وصلأ ووقفأ وكذا حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [مِئَةً].

٢٦١ - • قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: [يُضَاعَفُ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [يُضَاعَفُ].

٢٦٢ - • قرأ حمزة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقرأها يعقوب: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

٢٦٤ - • قرأ أبو جعفر: [رِثَاءَ]. وكذا حمزة في الوقف، ولحمزة مع هشام بخلفه

في الهمزة الثانية: إبدال الهمزة ألفاً مع ثلاثة المد.

وقرأها باقي القراء العشرة: [رِثَاءَ].

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنِيَّتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأَنَّتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ^{٢٦٥} وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّنْ طَبَقَتْ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا

٢٦٥ - وقف الكسائي على: [مَرْضَاتٍ] بالهاء مع الإماله.

وقراها باقي القراء العشرة بالناء.

٢٦٥ - قرأ ابن عامر، وعاصم: [بِرَبْوَةٍ] بفتح الراء.

وقراها باقي القراء العشرة: [بِرَبْوَةٍ] بضم الراء.

٢٦٥ - قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: [أَكْلَهَا].

وقراها باقي القراء العشرة: [أَكْلَهَا].

٢٦٧ - قرأ البرقي بخلف عنه: [وَلَا تَيَمَّمُوا] مع المد المشيع، وصلًا.

وإذا بدأ بـ [تَيَمَّمُوا] خَفَّفَ الناء.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَا تَيَمَّمُوا] وهو الوجه الثاني للبرقي.

٢٦٨ - قرأ أبو عمرو بخلف عن الدُّوري [وَيَأْمُرُكُمْ]. والوجه الثاني للدوري هو الاختلاس، وله وجه ثالث: وهو ضم الراء ضمة خالصة.

وقراها باقي القراء العشرة: [وَيَأْمُرُكُمْ].

ولورزش، والسُّوسي، وأبي جعفر الإبدال. وكذا لحمزة في الوقف.

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ
 الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
 الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ
 فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنْ
 بُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ
 فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
 يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْتُسِكُمْ وَمَا

٢٦٩ - • قرأ يعقوب: [وَمَنْ يُؤْتِ] في الوصل. وقرأها: [وَمَنْ يُؤْتِي] في الوقف.
 وقرأها باقي القراء العشرة: [وَمَنْ يُؤْتِ] وصلاً ووقفاً.

ولورش، والسُّوسِي، وأبي جعفر الإبدال. وكذلك لحمزة في الوقف.

٢٧١ - • قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف: [فَنِعْمًا] بفتح النون.

وقرأها ورش، وابن كثير، وحفص، ويعقوب: [فَنِعْمًا] بكسر النون.

وقرأها قالون، وأبو عمرو، وشعبة: [فَنِعْمًا] بكسر النون وإسكان العين، بخلف عنهم.

والوجه الثاني لهم باختلاس كسرة العين. وقرأها أبو جعفر بلا خلاف: [فَنِعْمًا].

٢٧١ - • وقف يعقوب على [هي] بهاء السكت.

٢٧١ - • قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: [فَهُوَ] بإسكان الهاء.

وقرأها باقي القراء العشرة: [فَهُوَ] بضم الهاء. ووقف يعقوب بهاء السكت.

٢٧١ - • قرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف: [وَنُكْفِّرُ].

وقرأها ابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، ويعقوب: [وَنُكْفِّرُ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَيُكْفِّرُ].

٢٧١ - • للأزرق ثلاثة البدل في [سَيِّئَاتِكُمْ]. ووقف حمزة بإبدال الهمزة ياء خالصة

فقرأها: [سَيِّئَاتِكُمْ].

٢٧٢ - • وقف حمزة على: [فَلَأَنْتُسِكُمْ] بالتحقيق، وبإبدال الهمزة ياء خالصة:

[فَلَيَنْتُسِكُمْ].

تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴿٢٧٣﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ
وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ
الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ
الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا
سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

٢٧٣ - • قرأ ابن عامر، وعاصم، وحزمة، وأبو جعفر: [يَحْسِبُهُمُ] بفتح السين.

وقراها باقي القراء العشرة: [يَحْسِبُهُمُ] بِكسر السين.

٢٧٤ - • قرأ يعقوب: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقراها حمزة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا
 فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن
 كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ
 لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ
 إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
 ﴿٢٨١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
 فَآكُتُبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن

٢٧٧ - • قرأ حمزة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقراها يعقوب: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ].

٢٧٩ - • قرأ شعبة، وحمزة: [فَأَذَنُوا]. ولحمزة في الوقف التحقيق والتسهيل.

وقراها باقي القراء العشرة: [فَأَذَنُوا]، وأبذل ورش، وأبو عمرو بخلف عنه،

وأبو جعفر: الهمزة في الحاليين.

٢٧٩ - • للأزرق ثلاثة البذل في: [رُءُوسٍ]. ووقف حمزة بالتسهيل، وبالحذف: [رُوسٍ].

٢٨٠ - • قرأ أبو جعفر: [عُسْرَةٍ] بضم السين.

وقراها باقي القراء العشرة: [عُسْرَةٍ] بإسكان السين.

٢٨٠ - قرأ نافع: [مَيْسَرَةٍ].

وقراها باقي القراء العشرة: [مَيْسَرَةٍ].

٢٨٠ - • قرأ عاصم: [وَأَن تَصَدَّقُوا].

وقراها باقي القراء العشرة: [وَأَن تَصَدَّقُوا].

٢٨١ - • قرأ أبو عمرو، ويعقوب: [يَوْمًا تُرْجَعُونَ].

وقراها باقي القراء العشرة: [يَوْمًا تُرْجَعُونَ].

• لورش تريق الراء وتفخيم اللام من: «فَنَظِرَةٌ - خير - الصَّلَاة».

• ولا بن كثير صِلَة الهاء من: «فيه».

يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ
الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ
وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا
رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا
دُعُوا وَلَا تَسْمَؤُا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ
ذَلِكَ أَمْسَأْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقَوْمُ الشُّهَدَةِ وَآذَنِي إِلَّا تَرَاتُبُوا إِلَّا

٢٨٢ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورؤيس: [مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ] بإبدال الهمزة الثانية ياءٍ خالصة مفتوحة.

وقراها باقي القراء العشرة بتحقيق هذه الهمزة.

واتفقوا على تحقيق الهمزة الأولى، وعلى تحقيق الهمزة الثانية إذا بدؤوا بها.

٢٨٢ - • قرأ حمزة: [إِنْ تَضِلَّ].

وقراها باقي القراء العشرة: [أَنْ تَضِلَّ].

٢٨٢ - • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: [فَتَذَكِّرَ]، من فعل «أذكر».

وقراها حمزة: [فَتَذَكَّرَ].

وقراها باقي العشرة: [فَتَذَكَّرَ].

٢٨٢ - • أبدل ورش، والسوسي، وأبو جعفر: الهمزة من [يَأْبَ] . وكذلك حمزة في الوقف.

٢٨٢ - • قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورؤيس في: [الشُّهَدَاءِ

إِذَا]: بتسهيل الهمزة الثانية، وبإبدالها واواً خالصة.

وقراها باقي القراء العشرة بتحقيقها.

واتفق الجميع على تحقيق الهمزة الأولى، وعلى تحقيق الهمزة الثانية عند البدء بها.

٢٨٢ - • وقف حمزة على: [وَلَا تَسْمَؤُوا] بنقل حركة الهمزة إلى السين مع حذف الهمزة، فقرأها: [وَلَا تَسْمُوا].

أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
 أَلَّا تَكْتُوبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا
 شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ
 وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ
 عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ
 بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا
 الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا
 فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

٢٨٢ - • قرأ عاصم: [تِجَارَةً حَاضِرَةً] بالنصب.

وقرأها باقي القراء العشرة: [تِجَارَةً حَاضِرَةً] بالرفع.

٢٨٢ - • قرأ أبو جعفر بخلف عنه: [وَلَا يُضَارَ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [وَلَا يُضَارَ] وهو الوجه الثاني لأبي جعفر.

وَكُلُّهُمْ يُشْبِعُونَ الْمَدَّ لِأَجْلِ السَّاكِنِينَ.

٢٨٣ - • قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: [فَرِهْنِ].

وقرأها باقي القراء العشرة: [فَرِهَانْ].

٢٨٣ - • قرأ وزش، وأبو جعفر: [فَلْيُؤَدِّ]. وكذلك حمزة في الوقف.

وقرأها باقي القراء العشرة: [فَلْيُؤَدِّ].

٢٨٣ - • قرأ وزش، والسوسي، وأبو جعفر في: [الَّذِي أُؤْتِمِنَ] في الوصل بإبدال الهمزة

ياء خالصة.

وكذلك حمزة في الوقف، فَتَصِيرُ: [الَّذِي يُؤْتِمِنَ].

وَكُلُّهُمْ يَنْتَبِذُونَ «أُؤْتِمِنَ»: بهمزة مضمومة وبَعْدَهَا واو ساكنة.

وقرأ الباقون وصلاً: بهمزة ساكنة.

٢٨٤ - • قرأ ابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: [فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ] بالرفع.

وقرأها باقي القراء العشرة: [فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ].

الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا
يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اكَتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

- ٢٨٤ = • وقف حمزة، وهشام في: [يَشَاءُ] بإبدال الهمزة ألفاً، مع المدّ، والقصر،
والتوسط. ولهما التسهيل بالرّوم مع المدّ والقصر. وبراغي فارق المدّ بينهما.
٢٨٥ • قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: [وَكُتُبِهِ].
وقراها باقي القراء العشرة: [وَكُتُبِهِ].
٢٨٥ • قرأ يعقوب: [لَا يُفَرِّقُ].
وقراها باقي القراء العشرة: [لَا تُفَرِّقُ].
٢٨٦ • قرأ ورش، وأبو جعفر: [لَا تُؤَاخِذْنَا]. وكذلك حمزة في الوقف.
وقراها باقي القراء العشرة: [لَا تُؤَاخِذْنَا].
٢٨٦ • قرأ السّوسي، وورش من طريق الأصبهاني، وأبو جعفر: [أَخْطَأْنَا].
وكذلك حمزة في الوقف.
وقراها باقي القراء العشرة: [أَخْطَأْنَا].

(٢)

مِمَّا وَرَدَ فِي السَّنَةِ بِشَأْنِ سُورَةِ (البقرة)

(١) روى مسلم، وأحمد، والترمذي، والبخاري في تاريخه عن
النّوّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، تَقْدَمُهُمْ سُورَةُ
الْبَقَرَةِ، وَأَلْ عِمْرَانُ».

قال: وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قال: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ^(١)، أَوْ كَأَنَّهُمَا ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا».

(٢) وَرَوَى أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَغَيْرُهُمَا، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبُطْلَةُ»^(٢).

ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ:

«تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلَ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ تُظَلَّانِ صَاحِبَيْهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَاتَانِ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(٣) وَرَوَى مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».

أَي: لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ كَالْمَقَابِرِ لِلنَّوْمِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كِتْلَاوَةِ سُورَةٍ أَوْ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ.

(٤) وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(١) الْغَيَاةُ: كُلُّ مَا أَظَلَّ الْإِنْسَانُ فَوْقَ رَأْسِهِ، كَالسَّحَابَةِ، وَالْعَبْرَةِ، وَالظِّلِّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.
(٢) الْبُطْلَةُ: السَّحَرَةُ، أَي: لَا تَسْتَطِيعُ السَّحَرَةُ الصُّمُودَ تُجَاةَ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ تَأْثِيرٍ فِي إِبْطَالِ سِحْرِ السَّحَرَةِ مَهْمَا بَلَغَ سِحْرُهُمْ.

«الْبَقَرَةُ سَنَامُ الْقُرْآنِ وَذِرْوَتُهُ، نَزَلَ مَعَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ثَمَانُونَ مَلَكًا، وَاسْتُخْرِجَتْ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَيُّ الْقَيُّومُ﴾... ﴿من تَحْتَ الْعَرْشِ فَوُصِّلَتْ بِهَا﴾.

(٥) وروى الإمام أحمد، والبخاري في صحيحه تعليقاً، ومسلم، والنسائي، عن أسيد بن حضير رضي الله عنه، قال: [بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ فِي اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ؛ إِذْ جَالَتْ^(١) الْفَرَسُ، فَسَكَتَ، فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ، فَسَكَتَتْ، فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ، فَسَكَتَتْ، فَسَكَتَتْ. فَأَنْصَرَفَ إِلَى ابْنِهِ يَحْيَى، وَكَانَ قَرِيباً مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا أَخَذَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِمِثْلِ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ عَرَجَتْ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا.

فَلَمَّا أَضْبَحَ حَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟».

قال: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

«تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَضْبَحْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهَا النَّاسُ لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ»... [.]

(٦) وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: [بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا، فَاسْتَقْرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ - يَعْنِي مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ - فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا، فَقَالَ:

«مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟».

قال: مَعِيَ كَذَا وَكَذَا، وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ، قال:

(١) إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ: أَي: تَحَرَّكَتْ مُضْطَرَبَةً مَدْعُورَةً.

«أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟».

قال: نَعَمْ. قال:

«اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ»... [.

وفي السُّنَّةِ أَحَادِيثُ مُتَعَدِّدَةٌ أُخِرُ بِشَأْنِ هَذِهِ السُّورَةِ الْعَظِيمَةِ.

(٣)

موضوع سُورَةِ (البقرة)

فروع شجرة سورة (البقرة/ ٨٧ نزول) فروعٌ كُبْرَى مُمْتَدَّةٌ حَتَّى آخِرِهَا، وَهَذِهِ الْفُرُوعُ ذَوَاتُ أَفْنَانٍ كَبِيرَةٍ، وَهَذِهِ الْأَفْنَانُ ذَوَاتُ أَفْنَانٍ أَصْغَرَ مِنْهَا، وَهِيَ مُتَشَابِكَةٌ تَشَابُكًا عَجِيبًا، وَمُتَدَاخِلَةٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْخُطُوطِ الْوَاصِلَةِ بَيْنَهَا خُطُوطٌ غَيْرُ مَنْظُورَةٍ، كَالْخُطُوطِ غَيْرِ الْمَنْظُورَةِ بَيْنَ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَقَدْ يُدْرِكُ بَعْضُهَا بِالتَّأَمُّلِ الْفِكْرِيِّ الْعَمِيقِ فِي الْمَعَانِي، وَرَوَابِطُهَا الْفِكْرِيَّةِ، وَمَا يُلْزَمُ عَنْهَا مِنْ دَلَالَاتٍ، يَسْتَخْرِجُهَا الذَّهْنُ الثَّاقِبُ.

وَقَدْ ظَهَرَ لِي أَنَّهَا خَمْسَةُ فُرُوعٍ عَظْمَى:

الفرع الأول مِنْ فروعها العظمى:

القرآن المجيد المعجز وهدايته، والمشككون فيه، والمعترضون على بعض ما جاء فيه.

الفرع الثاني مِنْ فروعها العظمى:

صَرُبُ أَمْثَلَةٍ مِنْ تَارِيخِ الْمَوْضُوعَيْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَوْضِعَ الْإِمْتِحَانِ، وَبَيَانُ مَوَاقِفِهِمْ تُجَاهَ قَضَايَا الدِّينِ وَأَوَامِرِ اللَّهِ لَهُمْ وَنَوَاهِيهِ لَهُمْ، بَدَأَ بِإِبْلِيسَ، فَادَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوْجِهِ، ثُمَّ جَاءَ فِيهَا عَرَضُ لَقَطَاتٍ كَثِيرَاتٍ

مِنْ قِصَّةِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ، تُجَاهَ دِينِ اللَّهِ لَهُمْ، تَحْذِيرًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَنْ لَا يَكُونُوا مِثْلَهُمْ، فَقَدْ اضْطَفَاهُمْ اللَّهُ لِحَمْلِ رِسَالَتِهِ الْخَاتِمَةِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ تَسْأُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى، لِيَصِلَ إِيمَانُهُ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ، وَلِيَكُونَ قَلْبُهُ كَامِلَ الظَّمَانِيَّةِ.

وَكَذَلِكَ تَسْأُولُ الْعَزِيزُ عَنْ كَيْفِيَّةِ إِحْيَاءِ اللَّهِ مَوْتَى مَقْبَرَةٍ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةَ عَامٍ وَمَعَهُ حِمَارُهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ وَأَرَاهُ كَيْفَ يُنْشِئُ حِمَارَهُ حَتَّى صَارَ حَيًّا كَمَا كَانَ.

الفرع الثالث من فُرُوعِهَا الْعَظْمَى:

الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ، وَمَطْلُوبُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُمْ، وَفِي مُقَدِّمَةِ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ الْأُسُسُ الْكُلِّيَّةُ الْكُبْرَى، الْمَبْنِيَّةُ فِي الْآيَاتِ مِنْ (١ - ٥).

وَجَاءَ فِي أَثْنَاءِ الشُّورَةِ بَيِّنَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَنْ مَطْلُوبِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْمُتَّقِينَ، فِي أَحْكَامٍ بِقَضَايَا كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِسُلُوكِ الْإِنْسَانِ الْاِخْتِيَارِيِّ فِي حَيَاتِهِ.

الفرع الرابع مِنْ فُرُوعِهَا الْعَظْمَى:

الْكَافِرُونَ وَغَيْرُ الْمُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ، بَدَأَ بِالَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى دَرَكَةِ مَيُوسٍ مَعَهَا أَنْ يُؤْمِنُوا عَنْ طَرِيقِ إِرَادَاتِهِمْ الْحَرَّةِ.

وَفِيهِ عِلَاجُ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا بَعْدُ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ، وَلَمْ يَبْلُغُوا دَرَكَةَ الْمَيُوسِ مِنْ إِصْلَاحِهِمْ عَنْ طَرِيقِ إِرَادَاتِهِمْ الْحَرَّةِ.

الفرع الخامس من فروعها العظمى:

الْمَنَافِقُونَ وَصِفَاتِهِمْ، ثُمَّ عِلَاجُ مَنْ يُمَكِّنُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ مِنْهُمْ وَيَتَخَلَّصَ مِنْ نِفَاقِهِ.

(٤)

دروس سورة (البقرة)

كثيرة دروس هذه السورة العظيمة، وفيها بعض دروس طويلة يُمكن تقسيمها إلى عدة فصول:

الدرس الأول: الآيات من (١ - ٥).

وفي آيات هذا الدرس بيان الأسس العظمى لإصافات المتقين.

الدرس الثاني: الآيتان (٦ و٧).

وفي آيتي هذا الدرس بيان واقع حال الكافرين المصيرين على كفرهم بعناد ومكابرة، والميؤوس من استجابتهم لدعوة الحق الربانية، عن طريق إراداتهم الحرة.

الدرس الثالث: الآيات من (٨ - ٢٠).

وفي آيات هذا الدرس بيان بشأن المنافقين الذين بدأ ظهورهم في المدينة، عند هجرة الرسول ﷺ إليها، وكثرة المسلمين الذين استجابوا لدعوة الحق الربانية فيها، وظهور بوادر تأسيس دولة إسلامية.

الدرس الرابع: الآيات من (٢١ - ٢٩).

وفي آيات هذا الدرس خطاب من الله - عز وجل - موجه للناس جميعاً، بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له، مع بيان أدلة وجوب هذه العبادة، من الظواهر الكونية، ومن القرآن المجيد المعجز.

وفيها ترغيب وترهيب. وفيها بيان سقوط مقالة المعارضين على أمثال قرآنية، متوهمين أنها لا تليق بعظمة التنزيل الرباني، مع معالجتهم بالحكمة ببيان بعض صفاتهم، والتعجيب من أمرهم كيف يكفرون بالله، وقد كانوا أمواتاً فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم لملاقاة أحداث يوم الدين،

وهو الذي خَلَقَ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وهو بكل شيءٍ عليم.

الدَّرْسُ الخامس: الآيات من (٣٠ - ٣٩).

وفي آياتِ هذا الدرس عَرَضُ لَقِطَةٍ مِنْ قِصَّةِ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسؤال الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن الحِكْمَةِ مِنْ خَلْقِهِ، وَبَيَانِ اللَّهِ لَهُمْ عَمَلِيّاً، وَإِسْكَانِ اللَّهِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزَوْجَهُ الْجَنَّةَ إِسْكَانَ اخْتِبَارٍ، وَإِخْرَاجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ مَعْصِيَتِهِمَا بِأَكْلِهِمَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاَهُمَا اللَّهُ عَنْ أَنْ يَقْرَبَاهَا، مُتَأَثِّرِينَ بِتَضْلِيلَاتِ عَدُوِّهِمَا إِبْلِيسَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

الدَّرْسُ السادس: الآيات من (٤٠ - ١٠٣).

وفي آياتِ هذا الدَّرْسِ؛ بَيَانٌ عَنْ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ مَوَاقِفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُجَاهَ دِينِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مَعَ بَيَانِ بَعْضِ صِفَاتِهِمُ الْمُتَكَرِّرَةِ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَمَا وَاجَهُوا بِهِ الرُّسَالََةَ الْخَاتِمَةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

ولِطُولِ هَذَا الدَّرْسِ قَسَمْتُهُ إِلَى تِسْعَةِ فُصُولٍ:

الفصل الأول: الآيات من (٤٠ - ٤٦).

وفي آياتِ هَذَا الْفَصْلِ نَدَاءٌ مُوجَّهٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، بِأَنْ يَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَبِأَنْ يُوفُوا بِعَهْدِهِ لِيُوفِيَ بِعَهْدِهِمْ، وَبِأَنْ لَا يَرْهَبُوا غَيْرَهُ، مَعَ أَوْامِرٍ وَتَوْجِيهَاتٍ وَمَطَالِبٍ أُخْرَى، وَوَصَايَا وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ.

الفصل الثاني: الآيات من (٤٧ - ٥٠).

وفي آياتِ هَذَا الْفَصْلِ تَذْكِيرٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِبَعْضِ نِعَمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّابِقَةِ عَلَيْهِمْ، وَتَحْذِيرٌ لَهُمْ مِنْ جَزَاءِ يَوْمِ الدِّينِ.

ومن نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ:

أ - أَنَّهُ نَجَّاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ.

ب - وَأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمُ الْبَحْرَ وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

الفصل الثالث: الآيات من (٥١ - ٥٩).

وفي آياتِ هذا الفصلِ بيانُ اتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ الذَّهَبِيَّ يَعْْبُدُونَهُ، حِينَ ذَهَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُنَاجَاةِ رَبِّهِ عِنْدَ جَبَلِ الطُّورِ.

وبيانُ أَنَّ اللَّهَ آتَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ.

وبيانُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ تَائِبِينَ إِلَى بَارِئِهِمْ بِسَبَبِ عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ.

وبيانُ أَنَّهُمْ بَعْدَ نَجَاتِهِمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنْ نُؤْمِنَ مُسْلِمِينَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَوْتِهِمْ رَغْبَةً فِي أَنْ يَشْكُرُوا رَبَّهُمْ.

وبيانُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْعَمَامَ يُظِلُّهُمْ فِي سَيْنَاءَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، وَأَنَّهُ امْتَنَّنَ عَلَيْهِمْ بِالْمَنْ وَالسَّلْوَى، وَلَكِنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَعَاصِي والمخالفات. وبيانُ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَدْخُلُوا قَرْيَةَ أَرِيحَا، وَأَنْ يَدْخُلُوا بِأَبْهَا سُجْدًا، فَبَدَّلُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، فَعَذَّبَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ بِرِجْزٍ مِنَ السَّمَاءِ.

الفصل الرابع: الآيات من (٦٠ - ٦٢).

وفي آياتِ هذا الدَّرْسِ بَيَانُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَسْقَى لِقَوْمِهِ فِي سَيْنَاءَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ حَجَرًا عَيْنَهُ لَهُ، فَضْرَبَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، بِعَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَخَصَّصَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنًا مِنْهَا لِكُلِّ سَبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ، وَهَذَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي سَيْنَاءَ.

وفيهَا بَيَانُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ أَنْ يُخْرِجَ لَهُمْ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ، وَبَيَانُ مَا أَجَابَهُمْ بِهِ.

مع تَعْلِيلِي تَرْغِيئِي فِي الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

الفصل الخامس: الآيات من (٦٣ - ٦٦).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ يَأْخُذُوا مَا آتَاهُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَحْكَامٍ بِقُوَّةٍ، فَتَرَدَّدُوا فِي إِعْطَائِهِمْ مِيثَاقَهُمْ، فَرَفَعَ فَوْقَهُمْ جَبَلَ الطُّورِ تَخْوِيفًا لَهُمْ فَأَعْطَوْا مِيثَاقَهُمْ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَلْتَزِمُوا بِمَا أُعْطُوا مِيثَاقَهُمْ عَلَيْهِ.

وفيهَا بَيَانُ اعْتِدَاءِ فَرِيقٍ بِالْعَمَلِ الدُّنْيَوِيِّ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ عَاقَبَهُمْ بِمَسْخَحِهِمْ قَرْدَةً خَاسِئِينَ.

الفصل السادس: الآيات من (٦٧ - ٧٤).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ قِصَّةِ الْقَتِيلِ الَّذِي قُتِلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ لِمَعْرِفَةِ قَاتِلِهِ.

وفيهَا بَيَانُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، فَصَارَتْ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ قَسْوَةً، مَعَ تَرْهِيْبِهِمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ لَهُمْ.

الفصل السابع: الآيات من (٧٥ - ٨٢).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ لَا يَظْمَعُوا فِي أَنْ يُؤْمِنَ الْيَهُودُ مُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَتِهِمْ، وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ أَحْبَارِهِمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنََّّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ، وَيُوجِدُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُنَافِقُونَ نِفَاقَ مَكْرٍ وَكَيْدٍ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ جَهْلَةٌ، لَا يَعْلَمُونَ كِتَابَ التَّوْرَةِ إِلَّا عِلْمَ قِرَاءَةِ بِلَا فَهْمٍ لِدَلَالَةِ كَلِمَاتِهِ وَجُمْلِهِ.

وآخَرُونَ مِنْهُمْ مُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فِي ادِّعَاءِ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَّا بِأَنْ تَمَسَّهُمُ النَّارُ أَيَّامًا مَعْدُودَةً. وفيها بَيَانُ كَذِبِهِمْ فِي ادِّعَاءَاتِهِمْ بِأَسْلُوبِ بَيَانِ خُلُودِ الْكَافِرِينَ فِي النَّارِ، وَخُلُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الدِّينِ.

الفصل الثامن: الآيات من (٨٣ - ٨٦).

وفي آيات هذا الدرس بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَخَذَ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ لَا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، وَبِأَنْ يُعَامِلُوا الْوَالِدَيْنِ فِي حَيَوَاتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ، وَبِأَنْ يُحْسِنُوا لِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ، وَبِأَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا، وَبِأَنْ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ عَصَوْا مَا أُعْطُوا عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَابْتَعَدُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ.

وفيها بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ، وَعَلَى أَنْ لَا يُخْرِجُوا إِخْوَانَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، ثُمَّ عَصَوْا وَخَالَفُوا مَا أُعْطُوا عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ، مَعَ تَلْوِيهِمْ وَتَثْرِيهِمْ عَلَى مَعَاصِيهِمْ، وَإِيمَانِهِمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكُفْرِهِمْ بِبَعْضٍ، وَإِنذَارِهِمْ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الدِّينِ.

الفصل التاسع: الآيات من (٨٧ - ١٠٣).

وفي آيات هذا الدرس تَوْجِيهُهُ إِقْنَاعَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، مَقْرُونٍ بِالتَّثْرِيبِ وَالتَّلْوِيمِ، عَلَى كِبَائِرِهِمْ، وَبَيَانِ أَنَّهُمْ يُعَادُونَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُعَادُونَ اللَّهَ وَبَعْضَ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وفيها بَيَانُ أَنَّهُمْ لَا وَفَاءَ لِأَكْثَرِهِمْ فِي عُهْدِهِمْ، وَمُوَاجَهَتُهُمْ بِعُغْفِ تَلْوِيهِمْ عَلَى عَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِرُسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبِالْكِتَابِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ. وَعَلَى أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ بَيِّنَاتٍ وَتَوْجِيهَاتٍ مُلَاتِمَاتٍ.

الدرس السَّابع: الآيات من (١٠٤ - ١١٠).

وفي آيات هذا الدرسِ نداءً من الله - عزَّ وجلَّ - لِلَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِمَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِتَوْصِيَاتٍ، مَعَ بَيَانٍ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ الْوَثْنِيِّينَ؛ يَكْرَهُونَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ يُمَيِّزُهُمْ بِهِ.

وَفِيهَا بَيَانٌ عَنِ النَّسْخِ مَقْرُونٌ بِمَا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَأَنَّ لَهُ مُلْكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَفِيهَا تَحْذِيرٌ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَتَّبِعُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي قَبَاحَاتِهِمْ وَتَشْكِيكَاتِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ، مَعَ بَيَانٍ أَنَّ كَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَوَدُّونَ لَوْ يَرُدُّوْنَهُمْ إِلَى الْكُفْرِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِمْ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ.

وَفِيهَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - بِأَنْ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، مَعَ الْوَعْدِ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: الْآيَاتُ مِنْ (١١١ - ١١٨).

وفي آيات هذا الدرسِ بَيَانٌ مَقَالَةً قَالَهَا الْيَهُودُ وَقَالَ مِنْهَا النَّصَارَى، وَهِيَ افْتِرَاؤُهُمْ عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الدِّينِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ، وَهَذِهِ مَقَالَةُ الْيَهُودِ، وَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنَ النَّصَارَى، وَهَذِهِ مَقَالَةُ النَّصَارَى، مَعَ تَكْذِيبِ اللَّهِ لَهُمْ فِي هَذَا الْافْتِرَاءِ، وَبَيَانِ الْحَقِّ.

وَفِيهَا بَيَانٌ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ، وَأَنَّ النَّصَارَى قَالُوا: لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ، وَكَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ.

وَفِيهَا بَيَانٌ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَظْلَمُ مِمَّنْ يَمْنَعُ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَيَسْعَى فِي خَرَابِهَا، مَعَ بَيَانَاتٍ وَوَصَايَا مُلَائِمَاتٍ.

وفيهَا بَيَانٌ مَّقَالَةٍ قَالَهَا النَّصَارَى، وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ وَلَدًا، مَعَ بَيَانٍ تَنْزُهُ اللَّهَ عَنِ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ.

وفيهَا بَيَانٌ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ عِلْمٌ مِنْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ قَالُوا مُطَالِبِينَ بِالْحَاجِ: هَلَّا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ، أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ مُعْجِزَةٌ كُتِبَتْ، كَمَا أَتَى اللَّهَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مَعَ مُعَالَجَتِهِمْ بِبَيَانٍ حَالَتِهِمْ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ مِنْ مَرَاجِلِ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ.

الدَّرْسُ التاسع: الآيات من (١١٩ - ١٢١).

وفي آياتِ هَذَا الدَّرْسِ خِطَابٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ يُبَيِّنُ لَهُ وَظِيفَتَهُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ مِنْ مَسِيرَتِهِ الدَّعْوِيَّةِ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، مَعَ بَيَانٍ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَنْ يَرْضَوْا عَنْهُ حَتَّى يَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، وَتَوْجِيهِهِ بِمَا يُنَاسِبُ، وَبَيَانٍ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ الْقُرْآنَ حَقًّا تِلَاوَتِهِ، وَأَنَّ مَنْ يَكْفُرْ بِالْقُرْآنِ هُمْ الْخَاسِرُونَ الْمُنْحَطُّونَ الْبَعِيدُونَ عَنْ مَوَاطِنِ تَنْزِيلِ رَحْمَاتِ اللَّهِ.

الدَّرْسُ العاشر: الآيتان (١٢٢ و ١٢٣).

وفي آيَتَيْ هَذَا الدَّرْسِ عَوْدٌ إِلَى نِدَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَضَعُوا فِي ذَاكِرَاتِهِمْ نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ فَضَّلَهُمْ فِي أَيَّامِ مُوسَى وَهَارُونَ وَدَاوُدَ وَسَلِيمَانَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبَعْضَ أَزْمَانٍ أُخْرَى عَلَى الْعَالَمِينَ لِحُمْلِ رِسَالَةِ اللَّهِ لِلنَّاسِ، وفيهَا تَحْذِيرُهُمْ وَإِنْدَارُهُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَتَّقُوا رَبَّهُمْ.

الدَّرْسُ الحادي عشر: الآيات من (١٢٤ - ١٣٤).

وفي آياتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانٌ لَقَطَاتٍ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِصَّةِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرَفَةِ، وَرَفْعِ إِبْرَاهِيمَ مَعَ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، وَدُعَائِهِمَا وَهُمَا يَبْنِيَانِ الْكَعْبَةَ.

وفيهَا بَيَانٌ أَنَّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْمِلَّةُ الصَّحِيحَةُ، وَبَيَانٌ أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَأَنَّهُ وَصَّى بِهَا بَنِيهِ وَكَذَلِكَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
مَعَ مُرَافَقَاتٍ وَلَوَاحِقَ ذَاتِ قِيَمَةٍ.

الدرس الثاني عشر: الآيات من (١٣٥ - ١٤١).

وفي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانٌ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ: كُونُوا يَهُودًا تَهْتَدُوا، وَكَذَلِكَ قَالَ النَّصَارَى: كُونُوا نَصَارَى تَهْتَدُوا، مَعَ تَعْلِيمِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ مَا يَرُدُّونَ بِهِ عَلَيْهِمْ، مَعَ بَيَانَاتٍ مُرَافَقَاتٍ قِيَمَاتٍ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ عَشَرَ: الآيات من (١٤٢ - ١٥٠).

وفي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ تَمْهِيدٌ يَتَعَلَّقُ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمَشْرِقَةِ، وَبَيَانٌ مَا سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ، تَشْكِيكًا فِي دِينِ اللَّهِ الْخَاتِمِ الَّذِي يُنَزِّلُ اللَّهُ أَحْكَامَهُ تَبَاعًا فِيمَا يُنَزِّلُ مِنْ قُرْآنٍ.

مَعَ تَيْئِيسِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ أَنْ يَتَّبِعَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قِبْلَتَهُ الَّتِي حَوْلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا، وَهِيَ الْكَعْبَةُ الْمَشْرِقَةُ، وَالِاتِّجَاهُ مِنْ بَعْدِ شَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ.

وَمَعَ بَيَانَاتٍ مُرَافَقَاتٍ قِيَمَاتٍ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ عَشَرَ: الآيات من (١٥١ - ١٥٧).

وفي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ خِطَابٌ لِقَوْمِ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الْعَرَبِ، يَأْمُرُهُمْ فِيهِ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى إِرْسَالِ الرَّسُولِ مِنْهُمْ، بِأَنْ يَذْكُرُوهُ لِيَذْكُرَهُمْ، وَبِأَنْ يَشْكُرُوهُ وَلَا يَكْفُرُوهُ.

وفيهَا نِدَاءٌ مِنَ اللَّهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا، يُوصِيهِمْ بِتَوْصِيَّاتٍ نَفْسِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ.

وفيهَا تَمْهِيدٌ لِلْأَمْرِ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبَيَانٌ أَنَّ الَّذِينَ يُمُوتُونَ

شُهَدَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ، حَيَاةٌ تُلَاقِيهِمُ الْفَاصِلَ الْبَرَزَخِيَّ بَيْنَ
انْتِهَاءِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبَدْءِ الْحَيَاةِ الْآخِرَى بِالْبَعْثِ.

الدرس الخامس عشر: الآية (١٥٨).

وفي هذه الآية بيانٌ يَتَعَلَّقُ بِالصِّفَاتِ وَالْمُرُوءَةِ، وَأَنَّهُمَا مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ،
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْعَى بَيْنَهُمَا، عِبَادَةً لِلَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ.

الدرس السادس عشر: الآيات من (١٥٩ - ١٦٢).

وفي آياتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانٌ بِشَأْنِ الْإِثْمِ الْعَظِيمِ الْوَاصِلِ إِلَى دَرَكَاتِ
لَعْنِ مُرْتَكِبِهِ، وَهُوَ إِنْ كَثُرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، بِاسْتِثْنَاءِ مَنْ
تَابَ وَأَصْلَحَ وَبَيَّنَّ.

وبَيَانٌ بِشَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ.

الدرس السابع عشر: الآيات من (١٦٣ - ١٦٧).

وفي آياتِ هَذَا الدَّرْسِ تَذَكِيرٌ لِلنَّاسِ بِأَنَّ إِلَهُهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ، مَعَ
عَرْضِ بَعْضِ الْآيَاتِ الْكُونِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ لَكُونِهِ، الَّتِي يُلْزَمُ عَنْهَا
أَنَّهُ هُوَ الْإِلَهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ.

وفِيهَا بَيَانٌ يَتَعَلَّقُ بِالْمُشْرِكِينَ، وَيَتَعَلَّقُ بِالْإِتِّبَاعِ وَالْمَتَّبِعِينَ مِنْهُمْ يَوْمَ
الدِّينِ.

الدرس الثامن عشر: الآيات من (١٦٨ - ١٧١).

وفي آياتِ هَذَا الدَّرْسِ نِدَاءٌ مِنَ اللَّهِ لِلنَّاسِ بِأَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا فِي
الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا، وَبِأَنْ لَا يَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ، وَأَنْ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ.

وفِيهَا بَيَانٌ عَنِ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ وَمَوْقِفِهِمُ الْعِنَادِي مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى
دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ.

الدرس التاسع عشر: الآيات من (١٧٢ - ١٧٦).

وفي آيات هذا الدرس نداء من الله - عز وجل - للذين آمنوا بقضايا تتعلق بالماكل، وبكتمان ما أنزل الله - عز وجل - من الكتاب، مقابل منافع دنيوية يحصلون عليها، وأموال يصيبونها.

الدرس العشرون: الآية (١٧٧).

وفي آية هذا الدرس بيان بشأن القبلة، وأنه ليس البر أن يولي الناس وجوههم قبل المشرق والمغرب دون إيمان، ولكن البر هو التوسع في أعمال الخير ونوافل العبادات بعد الإيمان وبذل المال ابتغاء مرضاة الله، والبر أيضاً بر من أقام الصلاة أولاً وأدى الفروض الإسلامية، وزاد على ذلك الصبر.

الدرس الحادي والعشرون: الآيات من (١٧٨ - ١٨٢).

وفي آيات هذا الدرس بيان حكم القصاص في القتل، وحكم الوصية للأولاد والأقربين بالمعروف من التركة إذا حضر المؤمن الموت، وكان هذا قبل إنزال أحكام الموارث، وهو من أمثلة التدرج في إنزال الأحكام في الإسلام.

الدرس الثاني والعشرون: الآيات من (١٨٣ - ١٨٧).

وفي آيات هذا الدرس بيان فرض صيام رمضان، مع تفصيل بعض أحكامه، مع بيان في ضمنها يتعلق بالدعاء.

الدرس الثالث والعشرون: الآية (١٨٨).

وآية هذا الدرس تتضمن النهي والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل، والتحذير من استخدام الحكم للوصول إلى هذه الغاية الآثمة.

الدرس الرابع والعشرون: الآية (١٨٩).

وفي آية هذا الدرس جواب سؤال عن الأهلّة، مع بيان بعض فضايّا تتعلّق بالحجّ، مصحوبة بالأمر بالتقوى.

الدرس الخامس والعشرون: الآيات من (١٩٠ - ١٩٥).

وفي آيات هذا الدرس أمرٌ موجهٌ للمؤمنين المسلمين بأن يقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونهم، مع نهيتهم عن الاعتداء، ومع توجيهات أخرى تتعلّق بالقتال، والإنفاق في سبيل الله من أجل القتال المأمور به.

الدرس السادس والعشرون: الآيات من (١٩٦ - ٢٠٣).

وفي هذه الآيات بيانات تتعلّق بالحجّ والعُمْرة، وتفصيل لبعض أحكام الحجّ، مع مرافقات ملائمت.

الدرس السابع والعشرون: الآيات من (٢٠٤ - ٢٠٧).

وفي آيات هذا الدرس بيان عن بعض الناس ممن يُعجب قوله السامعين له في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه، لِكُنْه إِذَا تَوَلَّى وَمَلَكَ الْقُوَّةَ كَانَ خَبِيثًا مُمْسِدًا جَبَّارًا.

الدرس الثامن والعشرون: الآيات من (٢٠٨ - ٢١١).

وفي آيات هذا الدرس نداء من الله للذين آمنوا بأن يدخلوا مع إخوانهم المسلمين في السلم جميعاً، وبأن لا يتبعوا خطوات الشيطان، مع تحذيرهم من الزلل عن هذه القاعدة، ووعيد ملائم.

الدرس التاسع والعشرون: الآيات من (٢١٢ - ٢١٤).

وفي آيات هذا الدرس بيان أن داء الذين كفروا يرجع إلى أنهم قد زُيِّنَتْ لَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا زِينَةً سَيَّطَرَتْ عَلَى كُلِّ مَشَاعِرِهِمُ النَّفْسِيَّةِ، فَحَجَبَتْ عَنْهُمْ الْحَقَّ حَتَّى صَارُوا يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، مع بيان أن الذين اتَّقَوْا رَبَّهُمْ سَوْفَ يَكُونُونَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وفيهَا بَيَانُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ، فَاخْتَلَفُوا، وَكَثُرَ فِيهِمُ الْكُفْرُ، فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ الْمُبِينَّ لِدِينِهِ الْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَغْيًا بَيْنَهُمْ.

وفيهَا بَيَانُ سُنَّةٍ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ فِي ابْتِلَاءِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْهَا ابْتِلَاؤُهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، حَتَّى يَقُولُوا: مَتَى يَكُونُ نَصْرُ اللَّهِ؟.

الدَّرْسُ الثَّلَاثُونَ: الْآيَةُ (٢١٥).

وَفِي آيَةٍ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ جَوَابِ سُؤَالِ الْمُؤْمِنُونَ عَمَّاذَا يُنْفِقُونَ، مَعَ تَرْغِيبِهِمْ فِي الْإِنْفَاقِ إِذْ هُوَ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ الَّذِي يُثِيبُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

الدَّرْسُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: الْآيَاتِ مِنْ (٢١٦ - ٢١٨).

وَفِي آيَاتِ هَذَا الدَّرْسِ بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَ وَهُوَ كُرَّةٌ لَهُمْ.

وَفِيهَا إِجَابَةُ سُؤَالٍ عَنِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ.

وَفِيهَا وَعْدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: الْآيَتَانِ (٢١٩ - ٢٢٠).

وَفِيهِمَا بَيَانُ جَوَابِ سُؤَالِ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْخَمْرِ، فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ مِنْ مَسِيرَةِ دَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَسُؤَالِهِمْ عَمَّاذَا يَنْفِقُونَ، وَسُؤَالِهِمْ عَنِ الْيَتَامَى.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ: الْآيَةُ (٢٢١).

وَفِي آيَةٍ هَذَا الدَّرْسِ نَهْيٌ عَنِ نِكَاحِ الْمُشْرِكَاتِ، وَعَنْ إِنْكَاحِ الْمُشْرِكِينَ.

الدّرس الرابع والثلاثون: الآيتان (٢٢٢ و ٢٢٣).

وفي آيتي هذا الدّرس جواب سؤالٍ عن مُعَاشَرَةِ الزَّوْجَاتِ حِينَ يَكُنَّ حَائِضَاتٍ.

وفيهما بيانُ الإِذْنِ بِمُعَاشَرَتِهِنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ، أَي: فِي مَوْضِعِ إِنْجَابِ الْأَوْلَادِ مِنْهُنَّ، مَعَ مُرَافَقَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالْمُعَاشَرَةِ.

الدّرس الخامس والثلاثون: الآيات من (٢٢٤ - ٢٣٧).

وفي آيات هذا الدّرس بيانُ أَحْكَامٍ تَتَعَلَّقُ بِالْإِيمَانِ، وَبِالْإِيْلَاءِ، وَالطَّلَاقِ، وَبِإِزْوَاعِ الْأَوْلَادِ.

وفيهما بيانُ أَحْكَامٍ تَتَعَلَّقُ بِوَفَاءِ الْأَزْوَاجِ، وَخِطْبَةِ النِّسَاءِ، وَحُقُوقِ الزَّوْجَةِ الْمُطْلَقَةِ.

الدّرس السادس والثلاثون: الآيتان (٢٣٨ و ٢٣٩).

وفي آيتي هذا الدّرس أمرٌ بِالمَحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ، مَعَ بَيَانِ بَعْضِ أَحْكَامِ الصَّلَاةِ فِي حَالَةِ الْخَوْفِ.

الدّرس السابع والثلاثون: الآيات من (٢٤٠ - ٢٤٢).

وفي آيات هذا الدّرس بيانُ أَحْكَامٍ تَتَعَلَّقُ بِالزَّوْجَاتِ اللَّاتِي يُتَوَقَّعُ أَزْوَاجُهُنَّ، وَبِالْمُطْلَقَاتِ.

الدّرس الثامن والثلاثون: الآيات من (٢٤٣ - ٢٤٥).

وفي آيات هذا الدّرس تَوْطِئَةُ بَيَانِ الْأُلُوفِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ حَذَرَ الْمَوْتِ، فَأَمَاتَهُمُ اللهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ. وَأَمْرٌ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَتَرْغِيبٌ فِي الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَجْلِ الْقِتَالِ.

الدّرس التاسع والثلاثون: الآيات من (٢٤٦ - ٢٥٢).

وفي آيات هذا الدرس بيان قصة قتال جرى بين قسم من بني إسرائيل بقيادة طالوت؛ وبين الكفرة المشركين بقيادة جالوت، وانتهت المعركة بقتل جالوت الجبار بيد داود عليه السلام، وهزيمة جيشه المدجج بالسلاح.

الدرس الأربعون: الآية (٢٥٣)^(١).

وفي آية هذا الدرس بيان موضوع تفاضل الرسل عليهم السلام عند الله عز وجل، مع بيان حال الناس بعد مجيء البينات الربانية إليهم.

الدرس الحادي والأربعون: الآية (٢٥٤).

وفي آية هذا الدرس أمر الله تعالى الذين آمنوا بالمبادرة إلى الإنفاق مما رزقهم تبارك اسمه.

الدرس الثاني والأربعون: الآية (٢٥٥).

وآية هذا الدرس هي الآية المعروفة بآية الكرسي، والمتضمنة لذكر العديد من الصفات الربانية، ولإثبات توحيد الله - تبارك اسمه - في إلهيته وربوبيته.

الدرس الثالث والأربعون: الآيات من (٢٥٦ - ٢٦٠).

وفي آيات هذا الدرس:

أولاً: بيان أنه ليست الغاية من القتال المشروع إكراه الناس على أن يكونوا مؤمنين مسلمين.

(١) إلى هنا ينتهي ما بيّضه الوالد الشيخ رحمه الله بيده، وكان قبل هذا قد كتب دروس سورة البقرة كاملة في مسودة، فليس لي في ذكر ما تبقى من الدروس إلا التبييض، مع تصرف يسير يقتضيه حال نقل الكلام من مسودة، وحال ما سمعته من الوالد رحمه الله تعالى.

ثم بيان أنّ مَنْ اتَّجَهَ إِلَى اللَّهِ فَأَمَّنَ بِهِ حَقًّا أَخْرَجَهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

وَمَنْ لَمْ يَتَّجِهْ إِلَيْهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ كَانَ الظَّاعُوْتُ وَلِيَّهُ، يُخْرِجُهُ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ.

ثم ضَرْبُ مِثَالٍ يُؤَكِّدُ مَا سَبَقَ، مِنْ خِلَالِ نَصْرَةِ اللَّهِ لَوْلِيِّ لَهُ وَرَسُولٍ مِنْ أَوْلِيَ الْعِزْمِ مِنْ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عِنْدَ مُحَاجَّتِهِ وَمَنَازِلِهِ لِعَدُوٍّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، وَهُوَ الْمَلِكُ: النَّمْرُودُ. إِذْ يَتَبَيَّنُ فِي هَذَا الْمِثَالِ كَيْفَ أَيْدَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحُجَّةِ الَّتِي قَطَعَتْ مَجَادِلَةَ النَّمْرُودِ لَهُ فِي رَبِّهِ سَبْحَانَهُ.

ثم ضرب الله سبحانه مِثَالَيْنِ آخَرَيْنِ يُبَيِّنَانِ كَذَلِكَ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ مِنْ وُجُوهِ بَيَانِ الْحَقِّ وَاضِحًا جَلِيًّا بِالْمِثَالِ التَّطْبِيقِيِّ لَوَلِيِّينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

فالمثال الأول: كان مع (العزير) الذي تَسَاءَلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ إِحْيَاءِ اللَّهِ لِمَوْتَى الْقَرْيَةِ الَّتِي مَرَّ بِهَا، فَضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْمِثَالَ مِنْ خِلَالِ إِمَاتَتِهِ لَهُ وَلِحِمَارِهِ، ثُمَّ بَعَثَهُ لَهُ وَلِحِمَارَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

والمثال الثاني: كان مع (إبراهيم) عليه السلام عندما سَأَلَ رَبَّهُ عِزَّ وَجَلًّا أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يَحْيِي الْمَوْتَى، فَأَجَابَهُ تَعَالَى إِلَى سُؤَالِهِ.

الدرس الرابع والأربعون: الآيات من (٢٦١ - ٢٧٤).

وفي آيات هذا الدرس: ترغيب المؤمنين في الإنفاق في سبيل الله، وبيان الأجر العظيم عليه، والتحذير مِنْ إِبْطَالِ الصَّدَقَاتِ بِالْمَنِّ وَالْأَدْيِ.

وَفِيهَا بَسْطُ قَضَايَا تَتَعَلَّقُ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلًّا.

الدرس الخامس والأربعون: الآيات من (٢٧٥ - ٢٨١).

وفي آيات هذا الدرس بيانٌ بشأن تحريم الربا، وكَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْمَدِينِ الْمُعْسِرِ، والتخويف مِنْ لقاء الله تعالى يوم الدين.

الدرس السادس والأربعون: الآيتان (٢٨٢ و ٢٨٣).

وفي آيتي هذا الدرس: بيان قضايا تتعلق بالمداينات، وكيفية توثيقها، ووجوب أدائها، وغير ذلك مما يتعلق بالمداينات.

الدرس السابع والأربعون: الآيات من (٢٨٤ - ٢٨٦)، ختام السورة.

وفي آيات هذا الدرس: ختام السورة ببيان قضايا عقدية.

وفيها أيضاً تعليم إعلان إيماني، وبيان أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وتعليم المؤمنين دعاءً يدعون به، بشأن مطلوب الله تعالى منهم في سلوكهم في حياتهم الدنيوية^(١).



(١) إلى هنا انتهى ما كتبه الوالد رحمه الله في المسودة التي أكمل فيها دروس هذه السورة. وأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في تبسيطها. والحمد لله على كل حال.

خاتمة المجلد الخامس عشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

لقد كتب الله جلّت قدرته للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني أن يتوقف عند هذا الحدّ بالنسبة إلى ما كتبه في تدبره هذا، وذلك بعد أن أنهى - رحمه الله - العهد المكي من التنزيل، واستخرج دروس أولى سور العهد المدني (سورة البقرة).

وله تعالى الحمد والمنة أن أعان الشيخ - رحمه الله - على إتمام العهد المكي، المشتمل على تأصيل الأسس العقدية والخلقية والسلوكية والتربوية، وإقامة الدعامات الأساسية لأمّهات العبادات العملية.

ونسأل الله عز وجل أن يعين على إتمام هذا التدبر الكبير لكتابه العزيز، على المنوال الذي خطّه الشيخ رحمه الله تعالى، لنستفيد من حكمة دروس تتابع التنزيل الرباني في إعادة بناء هذه الأمة من جديد شيئاً فشيئاً، حتى تَسْتَحِقَّ وَعْدَ اللَّهِ تعالى لها بالنصر والتمكين.

مع ملاحظة أن للشيخ رحمه الله الكثير من التدبر لآيات عديدات وردت في السور المدنية، بل إن له تدبراً قديماً لسورة مدنية وهي سورة (الرعد)، وهو مما يمكن الاستفادة منه في إتمام هذا التدبر.

وقد كان الشيخ رحمه الله رغم تقدّم المرض فيه؛ يجاهد نفسه وضعفه ليكتب ما يمنّ الله به عليه من تدبر لكتابه، واستمرّ على هذا رغم

ما اعترضه مِنْ أَوْجَاعٍ مؤلمةٍ في المدةِ الأخيرةِ مِنْ حياته رحمه الله .

وغير بعيد عن اليوم الذي اختاره تعالى ليكون آخر أيام حياة الشيخ في هذه الدنيا؛ تَوَقَّفَ رحمه الله عن الكتابة، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الْعَطَاءِ وَالتَّدْرِيسِ والمناقشة والتعليم حتى آخر يومٍ مِنْ أَيَّامِهِ رحمه الله .

وفي يوم الثلاثاء: ٢٤/جمادى الآخرة/١٤٢٥هـ؛ شَعَرَ رحمه الله بعدم القدرة عَلَى إبقاء الطعام والشراب في جوفه، وتسارع الأمر حتى ما بعد منتصف الليل، وفي أولى ساعات صباح الأربعاء: ٢٥/جمادى الآخرة/١٤٢٥هـ، الموافق ل: ١١/٨/٢٠٠٤م؛ فاضت رُوح الشيخ رحمه الله تعالى إلى مولاها، ونسأله تعالى أن يغفر له مغفرة واسعة، وأن يلحقه بعباده الذين أنعم عليهم مِنَ النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، ونسأله جل جلاله أن يكتب للشيخ درجة الشهادة، إذ توفاه مبطوناً.

وكما كان يذكر الشيخ رحمه الله في خاتمة كل مجلد سابق فقد اجتهد أن يكون في تدبره في هذا المجلد مُنْضَبِطاً وفق القواعد التي وضعها في كتابه (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل).

ومما كان رحمه الله يكرّر معناه: أن ما كان في هذا التدبر مِنْ توفيق فهو مِنْ فيض عطاء الله تعالى ومنته، وما كان فيه مِنْ خطأ فهو راجع إلى القصور البشري عن إدراك الآفاق الساميات لدلالات كلمات الله المنزلات....

وقد اشتمل هذا المجلد على تدبر السور التالية:

١ - سورة (النبا/ ٨٠ نزول)، وملحق مستخرجات بلاغية منها .

٢ - سورة (النازعات/ ٨١ نزول)، وملحق مستخرجات بلاغية منها .

- ٣ - سورة (الانفطار/ ٨٢ نزول)، وملحق مستخرجات بلاغية منها .
- ٤ - سورة (الانشقاق/ ٨٣ نزول)، وملحق مستخرجات بلاغية منها .
- ٥ - سورة (الروم/ ٨٤ نزول)، وملحق مستخرجات بلاغية منها .
- ٦ - سورة (العنكبوت/ ٨٥ نزول)، وملحق مستخرجات بلاغية منها .
- ٧ - سورة (المطففين/ ٨٦ نزول)، وملحق مستخرجات بلاغية منها .
- ٨ - وأخيراً بيان ما في سورة (البقرة/ ٨٧ نزول) أولى السور في العهد المدني؛ من فُرُش القراءات، واستخراج دروسها .

وبعد؛ فإننا نسأله جل جلاله أن يتقبل هذا العمل من الشيخ - رحمه الله - بقبول حسن، وأن ينفع به المسلمين نفعاً كبيراً .

ونسأله جل ذكره أن يغفر للشيخ ويرحمه وأن يعفو عنه ويكرم نزله ويوسع مدخله ويغسله بالماء والثلج والبرد، وينقيهِ من الخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، ويباعد بينه وبينها كما باعد بين المشرق والمغرب، وأن يبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، وأن يثبتهُ بالقول الثابت، وأن يجعله من أهلِ فِرْدَوْسِهِ الْأَعْلَى، وأن يَجْمَعَنَا وَإِيَّاهُ تحت لواء سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ، وفي مستقر رحمته، إنه قريب سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .



الفهرس

الموضوع

الصفحة

سورة النبا (عم)

٧٨ مصحف ٨٠ نزول

- (١) نصّ السورة وما فيها من فرش القراءات ٧
- (٢) موضوع سورة النبا (عم) ٩
- (٣) دروس سورة النبا (عم) ٩
- (٤) التدبر التحليلي للدرس الأول من دروس سورة (النبا)، الآيات من (١ - ١٦) .. ١٠
- التمهيد ١١
- التدبر التحليلي ١١
- ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِ الْأَعْظَمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ تُو كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ ١١
- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَدَلْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ ١٣
- (٥) التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (النبا)، الآيات من (١٧ - ٢٠) .. ٢٠
- القراءات ٢٠
- تمهيد ٢٠
- التدبر التحليلي ٢٠
- (٦) التدبر التحليلي للدرس الثالث من دروس سورة (النبا)، الآيات من (٢١ - ٣٠) .. ٢٢
- القراءات ٢٢

الصفحة

الموضوع

- ٢٣ تمهيد
- ٢٣ التدبر التحليلي
- ٢٣ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾
- ٢٣ ﴿لِلطَّغْيَيْنِ مَنَابَا ﴿٢٢﴾
- ٢٣ ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابَا ﴿٢٣﴾
- ٢٤ ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حِيمًا وَغَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾
- ٢٤ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾
- ٢٥ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾
- ٢٥ ﴿تَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾
- ٢٦ (٧) التدبر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (النبا)، الآيات من (٣١ - ٣٧)
- ٢٦ القراءات
- ٢٦ تمهيد
- ٢٦ التدبر التحليلي
- ٢٧ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارَا ﴿٣١﴾
- ٢٧ ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأَسَا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾
- ٢٨ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾
- ٢٨ ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾
- ٢٨ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾
- ٢٨ (٨) التدبر التحليلي للدرس الخامس من دروس سورة (النبا)، الآيات من (٣٨ - ٤٠) آخر السورة
- ٢٩ تمهيد
- ٣٠ التدبر التحليلي
- ٣٠ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾
- ٣٠ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اخْتَدِ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابَا ﴿٣٩﴾
- ٣٠ ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾
- ٣١ (٩) ملحق حول مُسْتَخْرَجَاتِ بِلَاغِيَةِ مِنْ سورة (النبا)

سورة النَّازِعَات

٧٩ مصحف - ٨١ نزول

- (١) نص سورة (النَّازِعَات) وما فيها من فرش القراءات ٣٩
- (٢) موضوع سورة (النَّازِعَات) ٤١
- (٣) دروس سورة (النَّازِعَات) ٤٢
- (٤) التدبّر التحليلي للدّرس الأوّل من دُرُوس سورة (النَّازِعَات)، الآيات من (١ - ٥) ٤٤
- تمهيد ٤٤
- التدبّر التحليلي ٤٤
- ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ (١) ﴿وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطًا﴾ (٢) ٤٤
- ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبًا﴾ (٣) ﴿فَالسَّيِّدَاتِ سَبًا﴾ (٤) ﴿فَالْمُدْرِيَاتِ شَرْيًا﴾ (٥) ٤٥
- (٥) التدبّر التحليلي للدّرس الثّاني من دُرُوس سورة (النَّازِعَات)، الآيات من (٦ - ١٤) ٤٧
- القراءات ٤٨
- تمهيد ٤٨
- التدبّر التحليلي ٤٨
- ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (٦) ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادَةُ﴾ (٧) ٤٨
- ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (٨) ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ (٩) ٤٩
- ﴿يَقُولُونَ أَوْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (١٠) ﴿إِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةً﴾ (١١) ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (١٢) ٥٠
- ﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣) ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤) ٥١
- (٦) التدبّر التحليلي للدّرس الثّالث من دُرُوس سورة (النَّازِعَات)، الآيات من (١٥ - ٢٦) ٥١
- القراءات ٥٢
- تمهيد ٥٢
- التدبّر التحليلي ٥٢
- ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى﴾ (١٥) ٥٢

الموضوع

الصفحة

- ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَعِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا ٦٠
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾
(٩) التدبّر التحليلي للدرس السادس من دروس سورة (النَّازِعَاتِ)، الآيات من
٦١ (٤٢ - ٤٦) آخر السورة
٦٢ - القراءات
٦٢ - تمهيد
٦٢ - التدبّر التحليلي
٦٢ • ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
٦٣ • ﴿وَقِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرهَا ﴿٤٣﴾
٦٣ • ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ﴿٤٤﴾
٦٣ • ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخَفُهَا ﴿٤٥﴾
٦٤ • ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَوْ يَسْتَوُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾
٦٥ (١٠) ملحق حول مُسْتَخْرَجَاتِ بَلَاغِيَةٍ مِنْ سورة (النَّازِعَاتِ)

سورة الانفطار

٨٢ مصحف ٨٢ نزول

- ٧١ (١) نصّ سورة (الانفطار) وما فيها من فرش القراءات
٧٢ (٢) مِمَّا وَرَدَ فِي السَّنَةِ بِشَأْنِ سُورَةِ (الانفطار)
٧٢ (٣) موضوع سورة (الانفطار)
٧٢ (٤) دُرُوسُ سُورَةِ (الانفطار)
(٥) التدبّر التحليلي للدرس الأوّل من دروس سورة (الانفطار)، الآيات من
٧٣ (١ - ٥)
٧٤ - تمهيد
٧٤ - التدبّر التحليلي
٧٤ • ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾
٧٥ • ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَزَعَتْ ﴿٢﴾
٧٦ • ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾
٧٦

الموضوع

الصفحة

- ٧٦ ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ •
- ٧٦ ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ •
- (٦) التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (الانفطار)، الآيات من
٧٧ (٦ - ١٢)
٧٨ - القراءات
٧٨ - تمهيد
٧٨ - التدبر التحليلي
٧٨ ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ •
٧٨ أَيْ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
٨٠ ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ •
٨٠ ﴿وَلَنْ عَلَيْكُمْ لِحُفُوظِينَ﴾ •
٨٠ ﴿كِرَامًا كَثِيرِينَ﴾ •
٨٠ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ •
(٧) التدبر التحليلي للدرس الثالث من دروس سورة (الانفطار)، الآيات من
٨١ (١٣ - ١٦)
٨٢ - تمهيد
٨٢ - التدبر التحليلي
٨٢ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ •
٨٢ ﴿وَلَنْ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ •
٨٢ ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ •
(٨) التدبر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (الانفطار)، الآيات من
٨٣ (١٧ - ١٩) وهي آخر السورة
٨٤ - القراءات
٨٤ - تمهيد
٨٤ - التدبر التحليلي
٨٤ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ •
٨٤ ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ •
٨٤ ﴿نَفْسٌ لِّنَفْسٍ سَبِيحًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ •
٨٦ (٩) مُلْحَقٌ مُسْتَخَرَّجَاتٌ بِلَاغِيَّةٍ مِنْ سورة (الانفطار) •

سورة الانشقاق

٨٤ مصحف ٨٣ نزول

- ٩١ (١) نصّ سورة (الانشقاق) وَمَا فِيهَا مِنْ قُرْشِ الْقِرَاءَاتِ
- ٩٢ (٢) مِمَّا وَرَدَ فِي السَّنَةِ بِشَأْنِ سُورَةِ (الانشقاق)
- ٩٣ (٣) موضوع سورة (الانشقاق)
- ٩٤ (٤) دُرُوسُ سُورَةِ (الانشقاق)
- (٥) التدبّر التحليلي للدّرس الأوّل من دُرُوسِ سورة (الانشقاق)، الآيات من (١ - ٥) ٩٥
- ٩٥ - تمهيد
- ٩٥ - التدبّر التحليلي
- ٩٥ • ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾ ٩٥
- (٦) التدبّر التحليلي للدّرس الثاني من دُرُوسِ سورة (الانشقاق)، الآيات من (٦ - ١٥) ٩٧
- ٩٧ - القراءات
- ٩٧ - تمهيد
- ٩٨ - التدبّر التحليلي
- ٩٨ • ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾﴾ ٩٨
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْقَ كِتْبَهُ بَيِّنَةً ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْقَ كِتْبَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ ٩٩
- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ ١٠١
- (٧) التدبّر التحليلي للدّرس الثالث من دُرُوسِ سورة (الانشقاق)، الآيات من (١٦ - ١٩) ١٠٢
- ١٠٢ - القراءات
- ١٠٢ - تمهيد

الصفحة

الموضوع

- ١٠٢ - التدبر التحليلي
- ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِاللَّفْظِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩)﴾ ١٠٢
- (٨) التدبر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (الانشقاق)، الآيات من (٢٠ - ٢٥) آخر السورة ١٠٥
- - القراءات ١٠٥
- - تمهيد ١٠٦
- - التدبر التحليلي ١٠٦
- ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا سَمْعُونَ (٢١)﴾ ١٠٦
- ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣)﴾ ١٠٧
- ﴿فَيَشْرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤)﴾ ١٠٨
- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)﴾ ١٠٨
- (٩) ملحق: مُسْتَخَرَّجَاتُ بَلَاغِيَّةٍ مِنْ سُورَةِ (الانشقاق) ١٠٩

سورة الرُّوم

٣٠ مصحف ٨٤ نزول

- (١) نص سورة (الرُّوم) وَمَا فِيهَا مِنْ فَرْشِ الْقَرَاءَاتِ ١١٣
- (٢) موضوع سورة (الرُّوم) ١٢٠
- (٣) دروس سورة (الرُّوم) ١٢١
- (٤) التدبر التحليلي للدرس الأول من دروس سورة (الرُّوم)، الآيات من (١ - ٧) ١٢٤
- - القراءات ١٢٤
- - تمهيد ١٢٥
- - موجز ما عند أهل التاريخ حول الحروب بين فارس والرُّوم إبان التنزيل ١٢٥
- - التدبر التحليلي ١٢٦
- ﴿اللَّهُ (١) عَلِيمُ الرُّؤْمِ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَاقِلُونَ (٣)﴾ ١٢٦
- ﴿فِي يَضَعُ سِينَكُ (٤) ...﴾ ١٢٦

الموضوع

الصفحة

- ﴿... لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ ينصّر
 اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ
 هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ ١٢٧
- (٥) التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (الرّوم)، الآيات من (٨ -
 (١٦) ١٣٠
- القراءات ١٣١
- تمهيد ١٣٢
- التدبر التحليلي ١٣٢
- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ
 مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ
 وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلِّمَهُمُ
 وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا السَّوْءَ أَلَمْ كَذَّبُوا
 بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ ١٣٢
- ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ
 ﴿١٣﴾﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْيَدُ يَوْمَئِذٍ يَفْقَرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحٍ يُخْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ
 الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ ١٣٦
- (٦) التدبر التحليلي للدرس الثالث من دروس سورة (الرّوم)، الآيات من
 (١٧ - ٢٧) ١٣٩
- القراءات ١٣٩
- تمهيد ١٤٠
- التدبر التحليلي ١٤١
- ﴿فَسُبِّحَنَّ اللَّهُ حِينَ تُسْجَدُ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ ١٤١

- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ ﴿١٩﴾﴾ ١٤٢
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ١٤٣
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾﴾ ١٤٤
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْأَلْوَانِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ١٤٥
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَا تَأْكُلُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ١٤٦
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ١٤٧
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ١٤٧
- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنُوتٌ ﴿٢٦﴾﴾ ١٤٨
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ ١٤٨
- (٧) التدبر التحليلي للدرس الرابع من دروس سورة (الرؤم)، الآيات من (٢٨ - ٣٥) ١٥٠
- القراءات ١٥١
- تمهيد ١٥١
- التدبر التحليلي ١٥١
- ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ١٥١
- ﴿بَلِ اتَّبَعَ الذِّبَّ طُلُمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ١٥٣
- ﴿فَأَوْدَعَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَنِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ١٥٤

الموضوع

الصفحة

- ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) مِنْ ١٥٥
- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٣٢) لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٤) .. ١٥٧
- ﴿أَمْ أَتْلُو سُنْطَنَا فَهْوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ (٣٥) ١٥٧
- (٨) التدبر التحليلي للدرس الخامس من دروس سورة (الرؤم)، الآيات من (٣٦ - ٣٩) ١٥٨
- القراءات ١٥٩
- تمهيد ١٥٩
- التدبر التحليلي ١٦٠
- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سِنَةٌ أَوْ قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (٣٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٧) ١٦٠
- ﴿فَكَانَ ذَا الْقَرْيَةِ حَقًّا وَالْمَسْكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣٨) ١٦٢
- ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوُا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (٣٩) ١٦٤
- (٩) التدبر التحليلي للدرس السادس من دروس سورة (الرؤم)، الآيات من (٤٠ - ٤٥) ١٦٥
- القراءات ١٦٥
- تمهيد ١٦٥
- التدبر التحليلي ١٦٦
- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَذَا مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤٠) ١٦٦
- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) ١٦٨

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (٤٢) ١٧٠
- ﴿فَاقْرَءْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِن قَبْلُ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ﴾ (٤٣) ١٧٠
- ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ﴾ (٤٤) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٥) ١٧٢
- (١٠) التدبر التحليلي للدرس السابع من دروس سورة (الرُّوم)، الآيات من (٤٦ - ٥١) ١٧٣
- القراءات ١٧٣
- تمهيد ١٧٤
- التدبر التحليلي ١٧٤
- ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْأَنْهَارُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦) ١٧٤
- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَآوَاهُمْ بِالْبَيْتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُهُمْ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) ١٧٦
- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤٨) وَلَٰن كَانُوا مِن قَبْلُ أَن يُزَالَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ (٤٩) ١٧٧
- ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ ءَاتِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْعِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥٠) وَلَٰن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٥١) ١٧٩
- (١١) التدبر التحليلي للدرس الثامن من دروس سورة (الرُّوم)، الآيات (٥٢ و ٥٣) ١٨١
- القراءات ١٨١
- تمهيد ١٨١
- التدبر التحليلي ١٨١
- ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدَرِينَ﴾ (٥٢) وَمَا أَنتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٥٣) ١٨١
- (١٢) التدبر التحليلي للدرس التاسع من دروس سورة (الرُّوم) الآية (٥٤) ١٨٣

الموضوع

الصفحة

- ١٨٣ - القراءات
- ١٨٤ - تمهيد
- ١٨٤ - التدبر التحليلي
- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٥٤) ١٨٤
- (١٣) التدبر التحليلي للدرس العاشر من دروس سورة (الرؤم)، الآيات من (٥٥ - ٥٧) ١٨٥
- ١٨٦ - القراءات
- ١٨٦ - تمهيد
- ١٨٦ - التدبر التحليلي
- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُسْأَلُنَا عِزَّ سَاعَتِهِ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (٥٥) ١٨٦
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦) ١٨٧
- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٥٧) ١٨٨
- (١٤) التدبر التحليلي للدرس الحادي عشر من دروس سورة (الرؤم) الآيتان (٥٨ و ٥٩) ١٨٨
- ١٨٩ - القراءات
- ١٨٩ - تمهيد
- ١٨٩ - التدبر التحليلي
- ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِتَايَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨) ١٩١
- ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٩) ١٩٢
- (١٥) التدبر التحليلي للدرس الثاني عشر من دروس سورة (الرؤم) الآية (٦٠) ١٩٣
- آخر السورة ١٩٣
- ١٩٣ - القراءات
- ١٩٣ - تمهيد
- ١٩٤ - التدبر التحليلي

الموضوع

الصفحة

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْفَيْصَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ ٢٣١
- (٦) التدبر التحليلي للدرس الثاني من دروس سورة (العنكبوت)، الآيات من (١٤ - ٢٧) ٢٣٢
- القراءات ٢٣٣
- تمهيد ٢٣٤
- مقدمة التدبر ٢٣٥
- التدبر التحليلي ٢٣٥
- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾﴾ ٢٣٥
- ﴿وَإِذْ هَبْنَا دَاوُدَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِي اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْفِرُوا دَائِرَتَكُمْ حَيْثُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ ٢٣٧
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٢٤٠
- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ٢٤٤
- ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْفَيْصَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعْلَمَنَّ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ٢٤٥

الموضوع

الصفحة

- ﴿فَمَنْ لَّمْ يُؤْمَرْ بِإِذْنِ رَبِّهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣٣) ٢٤٧
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣٤) ٢٤٧
- (٧) التدبر التحليلي للدُّرس الثالث من دُروس سورة (العنكبوت)، الآيات من (٢٨ - ٣٥) ٢٤٩
- القراءات ٢٥٠
- تمهيد ٢٥١
- مُقدِّمة بشأن لُوط عليه السَّلام ٢٥١
- التدبر التحليلي ٢٥١
- ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأُنْتَوْنَ فَدَحِشَةً مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٨) ٢٥١
- ﴿إِنَّكُمْ لَأَنْتَوْنَ الرِّجَالُ وَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٩) ٢٥١
- ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانَ ظَالِمِينَ﴾ (٤٠) ٢٥٥
- ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَعْلَمُ بَيْنَ فِتْيَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٤١) ٢٥٥
- ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ يَوْمِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٤٢) ٢٥٦
- ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٤٣) ٢٥٧
- ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٤٥) ٢٥٧
- (٨) التدبر التحليلي للدُّرس الرابع من دُروس سورة (العنكبوت)، الآيات (٣٦ و ٣٧) ٢٥٨
- تمهيد ٢٥٨
- مُقدِّمة بشأن شُعَيْب عليه السَّلام ٢٥٨
- التدبر التحليلي ٢٥٩

الموضوع

الصفحة

- ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٣٦) ٢٥٩
- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جثِيمِينَ﴾ (٣٧) ٢٦٠
- (٩) التدبّر التحليلي للدرس الخامس من دروس سورة (العنكبوت)، الآية (٣٨) ٢٦١
- القراءات ٢٦١
- تمهيد ٢٦١
- مُقَدِّمَةٌ بشأن هود عليه السلام وقومه «عاد» ٢٦١
- مُقَدِّمَةٌ بشأن صالح عَلَيْهِ السَّلَام وقومه «ثمود» ٢٦١
- التدبّر التحليلي ٢٦٢
- ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكَنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ (٣٨) ٢٦٢
- (١٠) التدبّر التحليلي للدرس السادس من دروس سورة (العنكبوت)، الآيتان (٣٩ و ٤٠) ٢٦٣
- تمهيد ٢٦٣
- التدبّر التحليلي ٢٦٣
- ﴿وَفِرْعَوْنُ وَفِرْعَوْنُ وَهَمْرُوتُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَلَسْتُكَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (٣٩) ٢٦٤
- ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٠) ٢٦٥
- (١١) التدبّر التحليلي للدرس السابع من دروس سورة (العنكبوت)، الآيات من (٤١ - ٤٤) ٢٦٧
- القراءات ٢٦٧
- تمهيد ٢٦٨
- التدبّر التحليلي ٢٦٨
- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ ذُوبِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكُبُوتِ أَخَذَتْ بَيِّنًا وَإِنَّ أَوْهَكَ الْبُيُوتِ لَيَبْتَ الْعَنَكُبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١) ٢٦٨

الموضوع

الصفحة

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤٢) ٢٦٩
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣) ٢٧٠
- ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٤) ٢٧١
- (١٢) التدبر التحليلي للدرس الثامن من دروس سورة (العنكبوت)، الآيات من (٤٥ - ٥٥) ٢٧٢
- ٢٧٢ - القراءات
- ٢٧٣ - تمهيد
- ٢٧٣ - التدبر التحليلي
- ﴿أَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥) ٢٧٣
- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٤٦) ٢٧٥
- ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (٤٧) وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُبُ بِسْمِئِكَ إِذَا لَا تَرَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٤٨) بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩) ٢٧٩
- ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥٢) ٢٨١
- ﴿وَسَتَجْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَئِنَّهُمْ بِعَذَابِهِمْ لَهَمٌّ لَا يَعْتَمِدُونَ﴾ (٥٣) سَتَجْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَئِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٥٤) يَوْمَ يَفْسَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥٥) ٢٨٥
- (١٣) التدبر التحليلي للدرس التاسع من دروس سورة (العنكبوت)، الآيات من (٥٦ - ٦٩) آخر السورة ٢٨٧

الموضوع

الصفحة

- ٢٨٨ - القراءات
- ٢٨٩ - تمهيد
- ٢٩٠ - التدبر التحليلي
- ٢٩٠ ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ﴾ (٥٦)
- ٢٩١ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٥٧)
- ٢٩١ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ٢٩١
- ٢٩٣ ﴿وَكَايْنٍ مِنْ ذَاتِهِ لَا يَحْدِلُ رِزْقُهَا اللَّهُ بِرِزْقِهَا وَإِنَّا كَافَّةٌ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦٠) ٢٩٣
- ٢٩٤ ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يَوْمَئِذٍ بِكُمْ لَدِينٌ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَلِ الْحَمْدِ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦٣) ٢٩٤
- ٢٩٧ ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤) ٢٩٧
- ٢٩٨ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاُ اللَّهَ تَخْلِصِنِ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٦٦) ٢٩٨
- ٢٩٩ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَنُحِيطُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَلَا يَبْطِلُ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَ اللَّهُ يَكْفُرُونَ﴾ (٦٧) ٢٩٩
- ٣٠٠ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٦٨) ٣٠٠
- ٣٠١ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) ٣٠١
- ٣٠٢ (١٤) ملحق: مُسْتَخْرَجَاتٌ بِلَاغِيَةٍ مِنْ سُورَةِ (العنكبوت) ٣٠٢

سورة الْمُطَفِّفِينَ

٨٣ مصحف ٨٦ نزول

وهي آخر التنزيل المكي

(١) نَصَّ سورة (المُطَفِّفِينَ) وَمَا فِيهَا مِنْ فُرْشِ الْقِرَاءَاتِ ٣١٣

الموضوع

الصفحة

- (٢) مَوْضُوع سورة (المُطَفِّينَ) ٣١٥
- (٣) دُرُوس سورة (المُطَفِّينَ) ٣١٥
- (٤) التَّدْبِيرُ التحليلي للدرس الأول من دُرُوس سورة (المُطَفِّينَ)، الآيات من (١ - ٦) ٣١٦
- تمهيد ٣١٦
- التَّدْبِيرُ التحليلي ٣١٧
- ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾ ٣١٧
- مِمَّا وَرَدَ فِي السَّنَةِ بِشَأْنِ مَوْقِفِ الْمَبْعُوثِينَ فِي الْمَحْشَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٣٢١
- (٥) التَّدْبِيرُ التحليلي للدرس الثاني من دُرُوس سورة (المُطَفِّينَ)، الآيات من (٧ - ١٧) ٣٢٢
- القراءات ٣٢٢
- تمهيد ٣٢٢
- التَّدْبِيرُ التحليلي ٣٢٢
- ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينَ (٧)﴾ ٣٢٣
- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ (٨) كِتَابٌ مَرْفُومٌ (٩)﴾ ٣٢٣
- ﴿وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ (١١) وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا ثُلَّى عَلَيْهِ أَإِنشَاءُ قَالَ أَسْطِغِيرُ الْآزَلِينَ (١٣)﴾ ٣٢٤
- ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)﴾ ٣٢٥
- ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)﴾ ٣٢٦
- (٦) التَّدْبِيرُ التحليلي للدرس الثالث من دُرُوس سورة (المُطَفِّينَ)، الآيات من (١٨ - ٢٨) ٣٢٧
- القراءات ٣٢٧
- تمهيد ٣٢٨
- التَّدْبِيرُ التحليلي ٣٢٨

الموضوع

الصفحة

- ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٣٢٨
- ﴿إِنَّ الْأَنْبَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرَاجُؤُ مِنْ تَنْعِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٣٢٩
- (٧) التدبّر التحليلي للدّرس الرابع من دروس سورة (المُطَفِّفِينَ)، الآيات من (٢٩ - ٣٦) آخر السورة ٣٣٢
- القراءات ٣٣٢
- تمهيد ٣٣٣
- التدبّر التحليلي ٣٣٣
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾ ٣٣٣
- ﴿قَالِیْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٣٦
- (٨) ملحق: مُسْتَخْرَجَاتُ بَلَاغِيَّةٍ مِنْ سُورَةِ (المُطَفِّفِينَ) ٣٣٧

سورة (البقرة)

٢ مصحف ٨٧ نزول

وهي أول التنزيل المدني

- (١) نصّ سورة (البقرة) وما فيها من قرش القراءات ٣٤٣
- (٢) ممّا ورد في السّنة بشأن سورة (البقرة) ٤٠٢
- (٣) موضوع سورة (البقرة) ٤٠٥
- (٤) دروس سورة (البقرة) ٤٠٧
- خاتمة المجلّد الخامس عشر ٤٢٣
- الفهرس ٤٢٦